رفع محمود العثماني

تركيا

بين الموروث الاسلامي والإتجاه العلماني

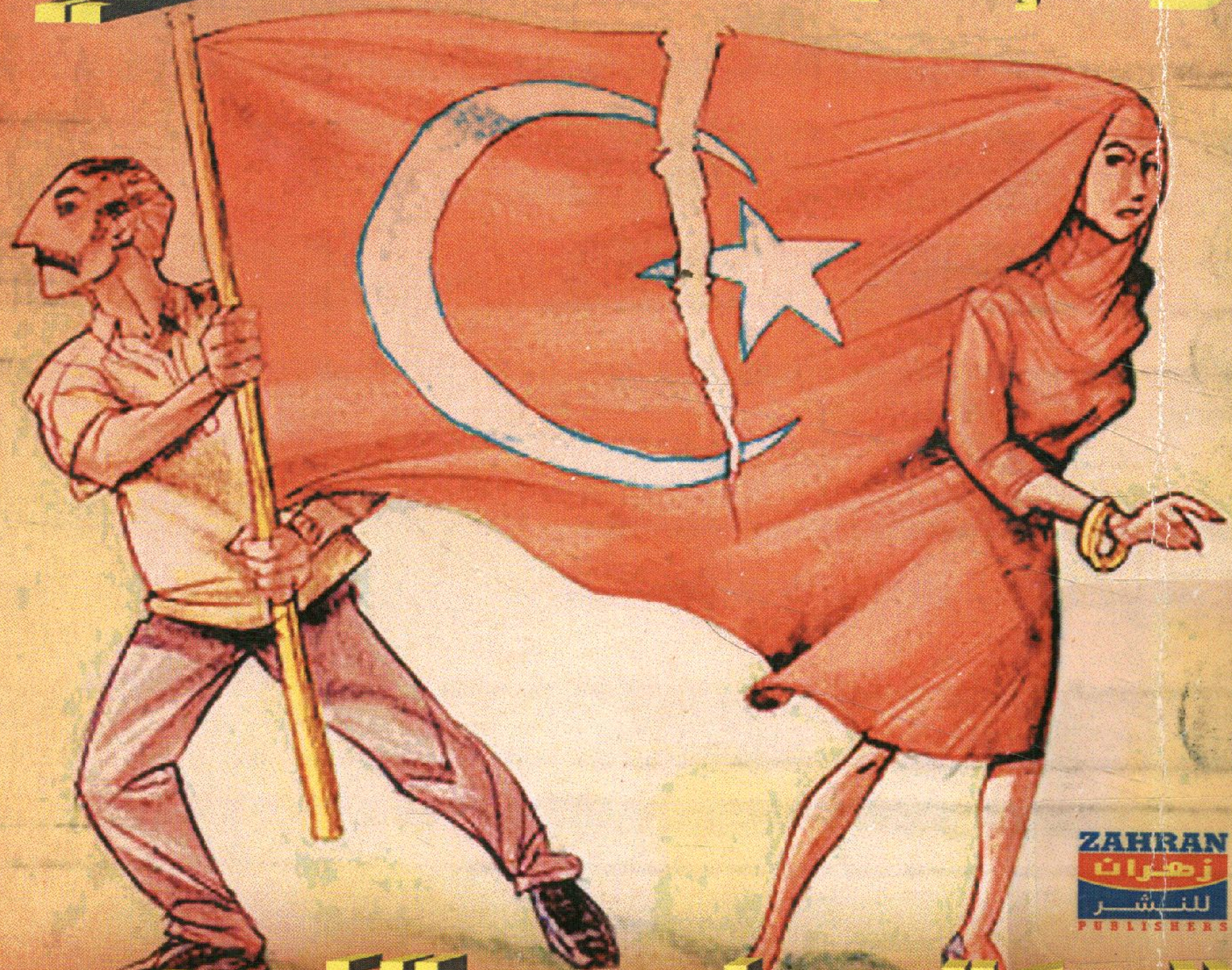

ZAHRAN
زهران للنشر
PUBLISHERS

الدكتور: احمد النعيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

تركيا بين الموروث الإسلامي
والإتجاه العلماني

تركيا بين الموروث الإسلامي والإتجاه العلماني

الاستاذ الدكتور

أحمد نوري النعيمي

أستاذ في السياسة الخارجية في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

٢٠١٤م

أحمد نوري النعيمي

تركيا بين الموروث الاسلامي والاتجاه العلماني . أحمد نوري النعيمي- عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

( ) ص.

ر.أ. :

الواصفات:سياسة

Copyright ©

All Rights Reserved

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل وبخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا الكتاب مقدماً .

المتخصصون في الكتاب الجامعي الأكاديمي العربي والأجنبي

دار زهران للنشر والتوزيع

تلفاكس : ٥٣٣١٢٨٩ – ٦ – ٩٦٢+، ص.ب ١١٧٠ عمان ١١٩٤١ الأردن

E-mail : Zahran.publishers@gmail.com

www.darzahran.net

الفهرست

المقدمة.. 7

الفصل التمهيدي: اعتناق الأتراك الأسلام............................... 15

الفصل الأول: الخلافة العثمانية وأتاتورك 53

المبحث الأول: القوى الأجنبية والخلافة العثمانية 53

المبحث الثاني: الغاء الخلافة... 73

المبحث الثالث: النتائج المترتبة على الغاء الخلافة 93

1- الغاء التكايا والزوايا والطرق الصوفية 93

2- الغاء القوانين الأسلامية 96

3- الثورة التركية والنساء... 99

4- استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية 101

المبحث الرابع: اهمية الأسلام في الحياة السياسية التركية 119

الفصل الثاني:العلمانية في تركيا 131

المبحث الأول: مفهوم العلمانية 131

المبحث الثاني: العلمانية في تركيا... 147

المبحث الثاني : مفهوم العلمانية عند اتاتورك 147

المبحث الثالث :الموقف عن الإسلام في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية 155

الفصل الثالث:الجماعات الأسلامية في تركيا في الحرب العالمية الثانية الى عام 1960. 159

الفصل الرابع: دور طلاب النور في النظام السياسي التركي.......................... 181

المبحث الأول: الشيخ سعيد النورسي ودوره في تأسيس طلاب النور 181

1- نبذة عن حياة النورسي 182

2- موقف النورسي من السياسة 185

3- النورسي وحركة المقاومة في الأناضول 202
4- النورسي والحركة الكردية 203
المبحث الثاني: النورسي ورسائل النور 209
1-خصائص رسائل النور. 212
2-اهتمام النورسي بالسياسة، موقف النورسي من افكار ومباديء عصره. .. 214
3- آراء عن طلاب النور. 228
4- طلاب النور والحركات الإسلامية المعاصرة. 234
5- طلاب النور والواقع السياسي في تركيا. 240
الفصل الخامس: حزب السلامة الوطني 257
المبحث الأول: نشوء حزب السلامة الوطني 257
1- حزب النظام الوطني 257
2- حزب السلامة الوطني 262
المبحث الثاني: المنطلقات الفكرية لحزب السلامة الوطني 267
المبحث الثالث: حزب السلامة الوطني والواقع السياسي التركي 286
المبحث الرابع: حل حزب السلامة الوطني 293
الفصل السادس:الحركة الاسلامية في تركيا بعد انقلاب 12 ايلول 1980 299
المبحث الاول: انقلاب 12 ايلول 1980 299
1- دستور عام 1982 305
2- قانون الأحزاب السياسية 310
المبحث الثاني: الحركات السياسية بموجب دستور عام 1982 317
المبحث الثالث: نتائج الصراع بين الدين والدولة في تركيا 411
المصادر 433

المقدمة

اعتمدت الدولة العثمانية على الأسلام اعتماداً كلياً في ادوات الصراع السياسي مع القوى الدولية التي اعتمدت على الحقائق الدينية، وكان هذا هو سر نجاح الدولة العثمانية منذ دخول السلطان محمد الفاتح القسطنطينية، اذ اصبح الدين عاملاً من عوامل الصراع الفكري بين الحضارة الأسلامية والحضارة الغربية.

على الرغم من هذه الحقيقة، فقد قامت محاولات كثيرة من قبل الكتاب العثمانيين، وحتى من بعض الوزراء والمقربين لأتخاذ القرار وتبني بعض المفاهيم العلمانية، إلا إنَّ هذه المحاولات لم تدخل الى حيز الواقع العملي.

والحق، دخلت المناقشات العلمانية في اطار الدولة العثمانية بعد اخفاقها في الحرب العالمية الأولى، وتجسدت بعد حرب الأستقلال مباشرة، اذ ان قوادها اعتمدوا القومية بديلاً عن الأسلام في التحرك السياسي الداخلي، الى درجة، اصبحت القومية عندهم ترادف مفهوم العلمانية.

وقد طرح المفاهيم العلمانية وبشكل واضح مصطفى كمال، احد قواد حرب الأستقلال، الذي كان يمثل بنية اجتماعية وسياسية معينة، وقد تكللت جهوده بالنجاح عندما استطاع الغاء السلطنة واعلان الجمهورية في 29 تشرين الأول عام 1923، والغاء الخلافة في 3 آذار 1924 م.

لم يكتف مصطفى كمال بهذه الأجراءات فقط، فقد قام بأدخال تغييرات جديدة على دستور عام 1924 م، وذلك في عام 1928، اذ استطاع حذف مادة الأسلام من الدستور، وجعل العلمانية الأساس في السلوك السياسي الداخلي، وتجسدت هذه الحقيقة في جميع الدساتير التركية التي اعقبت دستور عام 1924 م. وعلى الرغم من ترسيخ العلمانية في تركيا، فأن النشاط الأسلامي فيها قد عاد من جديد، ريثما

وضعت الحرب العالمية اوزارها. وكان لهذا النشاط الدور الكبير في فوز عدنان مندريس في انتخابات 14 مايس 1950 م، واستمرت هذه الحالي الى قيام انقلاب 27 مايس 1960 م، اذ استطاع الأنقلابيون بزعامة جمال كورسيل وضع حد لهذا النشاط.

وقد راودتني فكرة ان اكتب في هذا الموضوع قبل مدة ليست بالقصيرة، اذ ان مشروع الكتابة قد يرجع الى منتصف عام 1985، وعليه آليت على نفسي الخوض فيه، رغم معرفتي ودرايتي الكاملة على صعوبته وندرة المصادر فيه، ويعزى سبب ذلك الى جملة امور، من بينها مدى العلاقة الموجودة بين واقع الحركة الأسلامية في تركيا مع مثيلتها في الدولة العثمانية، اذ ان جزءاً من تنظيماتها وفعالياتها انتقلت الى الحقبة الجديدة بعد اعلان الجمهورية فيها في 29 تشرين الأول 1923، وبدأت تمارس نشاطها في ظل القوانين والقرارات العلمانية. اما الجزء الآخر منها فانها تكونت في اطار الواقع الجديد فأصبح حقيقة في الحياة السياسية التركية وابتدأ من بداية السبعينات من هذا القرن، فبجهودها وفعالياتها الدائمة في المجلس الوطني التركي الكبير، تمكنت من الغاء المواد 140،141،163 من قانون العقوبات التركية الصادر في عام 1926 والخاص بالحد من نشاط الحركة الأسلامية في تركيا.

لم يقتصر نشاط الحركة الأسلامية في تركيا عند ذلك، بل امتد الى وسائل الأعلام فيها، إبتداء من امتلاكها لبعض الصحف المؤثرة في السلوك السياسي الداخلي، وانتهاء من تملكها للمذياع والتلفزيون مما ساعد كثيراً في نشر افكارها وادبياتها من خلال ذلك. الأمر الذي ادى في نهاية الأمر من انتعاش هذه الحركة في ظل تجربة الحكومات الأئتلافية التي تشكلت في السبعينات من هذا القرن. وكان البعض منها – كحزب السلامة الوطني– طرفاً فيها، وفوز حزب الرفاه في الأنتخابات التركية التي جرت في 24 كانون الأول 1995 الذي جاء في مقدمة الأحزاب التركية، حاصلاً

على نسبة 38 .21٪ من الأصوات اي بواقع 158 مقعداً في المجلس الوطني التركي الكبير من مجموع 550 مقعداً، وكان هذا مؤثراً من امكانية قيام هذا الحزب في تشكيل الحكومة الأئتلافية فيه ولأول مرة في تاريخ تركيا المعاصر، الأمر الذي دفع الأحزاب العلمانية التعاون فيما بينها، وقطع الطريق عليه من اجل عدم الوصول الى هذا الهدف. ومع ذلك استطاع حزب الرفاه ان يدخل في ائتلاف حكومي عام 1996 مع حزب الطريق الصحيح، ويفرض الواقع على الغرب من الأعتراف به في الحياة السياسية التركية.

من هذا المنطلق، جاء صعوبة دراسة هذا الموضوع، اذ ان الباحث عليه ان يسلك مناهج مختلفة من اجل الوصول اليه، وعليه تم الأعتماد على المنهج التاريخي من اجل معرفة جذور الحركة الأسلامية في الدولة العثمانية، والمناهج المتعددة التي تتفرع الى منهج التحليل النظمي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي ومنهج اتخاذ القرار. وكانت الغاية من ذلك بناء اطار فكري واضح لواقع الحركة الأسلامية في تركيا، وتقديم مادة علمية حديثة للقارئ المسلم.

والحق، فأن تركيا تقع على خط التماس التاريخي بين الحضارة الهلينية المادية وبين الأسلامية، وفي هذا المجال فأنها كانت الميدان الرئيس لصراع الحضارتين، وهذه مسألة واضحة في صور الحياة التركية كافة التي تظهر على رؤوس النساء السافرات والآخر المحجبات، بل على مستوى المرأة المحجبة وساقيها المكشوفتين، بين العمامة لشيخ المسجد وجبته الخارجية، وبين بزته الأوربية الداخلية، بين لوحات القبور القديمة المكتوبة بالأحرف العربية ولوحات القبور الجديدة المكتوبة بالأحرف اللاتينية، بين لوحة عربية واخرى لاتينية فوق كل مبنى من المباني الموروثة، بين المآذن المنيرة الصادحة بالآذان، وبين الملاهي الليلية المتوهجة والمشروبات الروحية الداعية الى المتعة والأنحلال، على لوحات عرض الصحف وشاشات التلفزيون الواحد، بين اعلام

العلمانية والجنس والأثارة، وبين اعلام الأسلام والأخلاق، بين انغام الموسيقى الشرقية وبين ضجيج الموسيقى الغربية.

واذا ما انتصر الأنتماء للحضارة الأسلامية في تركيا، فأن هذا يعني هزيمة للحضارة المادية في الميدان الرئيس لمعركة القرن الحادي والعشرين الأيديولوجية.

وازاء هذا الصراع بين مثل هذه المفاهيم، جاءت ازمة الهوية في تركيا المعاصرة، وبموجب رأي احد علماء الاتراك فان القومية التركية منذ مائتين وخمسين عاما الماضية، تعاني كثيرا من ازمة الهوية. وقد جسد هذه الحقيقة، الرئيس التركي السابق سليمان ديمرئل في حديث له في واشنطن في 27 نيسان من عام 1999، عندما قال:(يمثل الشعب التركي ثقافات متعددة مع ارث تاريخي طويل. الهوية الذاتية ينبغي عدم النظر اليها، كمحصلة نهائية وبكلمة واحدة. ان هذه السمة تنطبق على هويتنا القومية، وفي ظل ذلك انه من المؤكد اننا لا نقع خارج هذا الاطار. ان الاتراك مدركون وواعون تماما بهويتهم وارثهم. وبشكل اعتيادي، لايجدون انفسهم كالعيش في بكاء الارض بين الشرق والغرب، ونحن نتمتع بذلك، بسبب التنوع كخصبة ارضنا من خلال هذا الارث المتعدد).

ولهذا السبب، فان الغالبية العظمى من الاتراك، لايدركون التناقض بين الاسلام والرموز الكمالية، لانهما من وجهات نظرهم يمثلان الهوية الوطنية. وهذا مرده الثقافة الكمالية، التي تم نشرها بعد الغاء السلطنة والخلافة في العشرينات من القرن الماضي. من هذا المنطلق نرى ان بعضا من الاتراك ساندوا الاسلام في تركيا الذي تبلور بشكل واضح في المده الواقعة بين 1980- 1990، ممثلا بحزب السلامة الوطني ووريثه الشرعي حزب الرفاه وحزب الفضيلة. ومن وجهات نظر بعض الكتاب الاتراك، انه بدون شك، ان قيم هذه الاحزاب – الاسلامية – تلتصق بالقومية التركية. وهكذا،

ووفقا لرأي احد الباحثين الاتراك، ان 41٪ من المصوتين لحزب الرفاه وقتئذ وصفوا انفسهم بأنموذج كمالي في العلمانية، وعدو اتاتورك كرجل عظيم في كل الاوقات، حتى قبل النبي محمد(صلى الله عليه وسلم). وهذا يعد من وجهات نظرنا فهما خاطئا لمفهوم الهوية من ناحية، ومعرفة غير دقيقة لمفهومي الاسلام والقومية من ناحية اخرى، فضلاً أن هذا يمثل وجهة نظر النخبة الكمالية التي تتلمذت على تعاليم مصطفى كمال، وقراءة غير صحيحة لهذه النخبة عن شخصية رسولنا القائد محمد(صلى الله عليه وسلم)، ومن هنا جاء هذا الخلط الغير الصحيح بين المفهومين السالفي الذكر.(1)

في خضم هذه التطورات، يتبادر الى ذهننا هذا السؤال هو: ما مدى قوة النشاط الأسلامي في تركيا؟ وهل بأمكانه احداث تغييرات جذرية في نفسية المجتمع التركي؟والحق يعد هذا الكتاب بمثابة اجوبة على هذه التساؤلات.

وللأحاطة بالموضوع من جوانبه كافة، فقد تناولناه في الفصول الآتية:-

الفصل التمهيدي: اعتناق الأتراك بالأسلام.

الفصل الأول : الخلافة الأسلامية واتاتورك.

الفصل الثاني : العلمانية في تركيا.

الفصل الثالث : الجماعات الأسلامية في تركيا من الحرب العالمية الثانية الى عام 1960.

الفصل الرابع : دور طلاب النور في في النظام في النظام السياسي التركي.

---

(1) Dov Waxman ,(Islam and Turkish National Identity: A Reappraisal) , The Turkish Yearbook Of International Relations, Number xxx ,Ankara , 2001, P. 3.
(2) Ibid.,p.20.

الفصل الخامس : حزب السلامة الوطني.

الفصل السادس : الحركة الأسلامية في تركيا بعد انقلاب 12 أيلول 1980.

وفي ختام هذه الدراسة، ارجو ان اكون قد وفقت في تقديم مادة علمية للقارئ المسلم، ولاسيما اذا عرفنا ان المكتبة الأسلامية تفتقر اليها بسبب تطبيق القوانين والقرارات العلمانية في تركيا منذ السبعين سنة الماضية، مما دفع المواطن المسلم في تركيا البحث عن هويته من جديد، من اجل العودة الى عالمه الأسلامي الذي حرم منه خلال السنوات المنصرمة. كما ارجو ان تكون هذه الدراسة المتواضعة مقدمة لفتح آفاق جديدة امام الباحثين لخوض جزئياتها وكلياتها. واختتم هذه الدراسة بقوله تعالى:"وان هذا صراطي مستقيماً فأتبعوه ولا تتبعوا السُبل فتفرق بكم عن سبيله".

الفصل التمهيدي
إعتناق الأتراك الإسلام

الفصل التمهيدي

إعتناق الأتراك الإسلام

كان الأتراك يعيشون في القرن التاسع بعد الميلاد في اواسط آسيا الشرقية[1]، وقد اعتنقوا الأسلام بعد سلسلة من المنافسات الدينية التي سادت في المنطقة المذكورة[1]، اذ

---

(1) لم يطلق الاتراك على انفسهم اتراكاً، و انما اقتبسوا هذه التسمية من كتاب الاجانب، اذ ان كلمة الترك مشتقة من اللغة الصينية، و ان الصينيين كانوا يطلقون على سكان اسيا الوسطى اسم(Tin - Kiy)، و قد اشتق منه كلمة الاتراك. و على هذا الاساس فان الاتراك لم يقيموا دولهم قبل الأسلام تحت اسم الدولة التركية. راجع في هذا العدد:

Arsel , Ilhan , Arap Miliyetcilig ve Turkler , Arap Milliyet Ciliginde , Istanbul , 1971 , S. - 487.

قارن مع:

Bahrampour , Ferouz , Turkey , political and socail Transformation , Brookiyn , N.Y , 1967 , P.I.

يرى طومسن ان كلمة تورك او(توروك) هو القوة و الاحكام. راجع: بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الصغرى، ترجمة الدكتور احمد السيد سليمان، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة،(بلا)، ص 28.

و يعترض على هذا بان نقوش اورخون لا تؤيده، فقد وردت كلمة ترك في هذه النقوش بمعنى(قوم) و وردت مرة اخرى بغير هذا المعنى، و لكنها حتى في هذه المرة المفردة لاتدل على معنى القوة او الاحكام. و يمكن ان نفرض ان كلمة تورك لها علاقة بكلمة تورو التي يكثر استعمالها في نقوش اورخون بمعنى الجماعة المتحدة بالقانون و التقاليد. و يقول الخان ان قومه(بودن) منحوه السلطة وولوه سيادة القوم(تورو).

و قد لاحظ العرب ان اقواماً كثيرة ممن حاربوها في القرن السابع و الثامن كانت تتكلم اللغة نفسها التي يتكلمها الاتراك، فاطلقوا عليهم كلمة ترك. و هم جميعاً(العثمانيون و السلاجقة) منحدرون من الغز مثلهم كمثل اتراك الاورخون و ترد في كتب(الحوليات الروسية) كلمة تركي(Torki) و هي في الغالب بمعنى كلمة(ترك) و ان كانت تشير مع هذا الى الشعب المسمى في المصادر البيزنطية(UZ) اي الغز. راجع: المصدر نفسه، ص 29 - 30.والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان، دار ابن كثير، دمشق، 2001، ص 43. ويلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، 1988، ص 21.

و لابد أن نؤكد في هذا المجال، ان الاتراك العثمانيين كانوا عشيرة صغيرة من قبيلة اتموز الجأتها غارة المغول الى مغادرة مواطنها بخراسان و الاعتصام بآسيا الصغرى في اوائل القرن الثالث عشر الميلادي. راجع: لبيب، حسين، تاريخ

المسألة الشرقية، مطبعة الهلال، مصر، 1921، ص 25. و مصطفى، احمد عبد الرحيم، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982، ص 14 والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 23 – 24.

تجدر الإشارة في هذا المجال، أنه حصلت اضطرابات في مدينة اورومتشي عاصمة إقليم شينغيانغ الصينية في 8 تموز من العام 2009، البالغ عدد سكانها مليوني نسمة. وقد اندلت أعمال العنف بعد أن بدأت الشرطة بإلقاء القبض على اويغوريين يحتجون على مصرع إثنين منهم أثناء شجار في مصنع في جنوب الصين. وكانت حصيلة ذلك أن وقعت ضحايا بواقع مائة وأربعة وثمانين قتيلا، في وقت فرقت قوات الأمن إحتجاجا نظمه الإيغور المسلمون في المدينة واعتقلت عددا منهم. في حين أكدت زعيمة المعارضة الإيغورية، ربيعة قدير(منحت تركيا لقدير إقامة في تركيا)، مقتل ما لايقل عن ثلاثة الآف من الإيغوريين في مذابح على أيدي أغلبية الهان. تسعى بكين إلى إعادة سيطرتها على إقليم شينغيانغ الشاسع المتاخم لروسيا ومنغوليا وقازاخستان وقرغيزستان وطاجيكستان وأفغانستان وباكستان والهند، وبه احتياطات وفيرة من النفط، كما أنه أكبر منطقة منتجة للغاز الطبيعي في الصين الشعبية.

فضلا عن ذلك، فرقت قوات الأمن الصينية في 10 تموز 2009، إحتجاجا نظمه الإيغور المسلمون أمام أحد المساجد بعد صلاة الجمعة في مدينة اورومتشي عاصمة إقليم شينغيانغ ذات الأغلبية المسلمة واعتقلت عددا منهم. جاء ذلك، بعدما منعت السلطات الصينية صلاة الجمعة، وأغلقت المساجد في المدينة، وسط حضور أمني مكثف.

إلى ذلك، تظاهر الآف من الأتراك في تسع مدن تركية عقب صلاة الجمعة احتجاجا على قمع السلطات الصينية لأقلية الإيغور المسلمة في إقليم شينغيانغ. وفي هذا الشأن نظم حزب السعادة في تركيا مظاهرة في استنبول للتضامن مع المسلمين الإيغوريين في الصين الشعبية. من ناحية أخرى، قال رئيس وزراء تركيا، رجب طيب أردوغان، أن إبادة جماعية تجري في إقليم شينغيانغ، وأضاف أن بلاده تتوقع انتهاء الأحداث العنيفة في الإقليم فورا، وإتخاذ الإجراءات الضرورية في إطار إحترام المعايير الدولية لحقوق الإنسان. وأشار أردوغان إلى أنه من الضروري أن يعثر المسؤولون الصينيون على المسؤولين عن الأحداث واللجوء إلى العدالة لتهدئة الشارع. داعيا بكين إلى عدم الوقوف موقف المتفرج. فضلا عن تعاون تركي في حل هذا الموضوع. كما تعهد أردوغان بعرض الأحداث الدائرة في هذا الإقليم على جدول أعمال مجلس الأمن. وفي هذا الشأن أشار أردوغان، أن تركيا تعد الإيغور الأتراك الذين تربطهم علاقات تاريخية وثقافية مع تركيا، بأنهم جسر صداقة وتعاون مع الصين الشعبية التي تربطها علاقات جيدة بتركيا.

من جانب آخر، أصدرت وزارة الخارجية التركية بيانا دعت فيه إلى ضبط النفس لتفادي تصعيد التوتر في إقليم شينغيانغ، مشيرة إلى أنه من الطبيعي أن تراقب تركيا الأحداث في الإقليم عن كثب. وأعربت الوزارة عن الأسى العميق والقلق لتسبب العنف في تلك المنطقة بوفاة أكثر من 156 شخصا وجرح أكثر من ألف آخرين، داعية إلى محاكمة مدبري الأحداث الأخيرة في أقرب وقت ممكن. ودعت الشرطة والجيش الصينيين، أثناء إعادة النظام والإستقرار إلى الإقليم، إلى عدم إنتهاك حقوق الإنسان والحفاظ على حياة المدنيين.

إن الأتراك إلى حقبة العصر الوسيط كانوا لا يسمون انفسهم بالأتراك، وعندما بدأ الأتراك يستخدمون هذا المصطلح، كانوا يقصدون من وراء ذلك بالمحمديين او غير المسيحيين. الى جانب ذلك فان العثمانيين استخدموا مصطلحات متعددة تجاه الأجناس الأخرى، اذ اطلقوا الرومي للدلالة على المسيحين الأرذدوكس الرومي، والفرنكي للدلالة على اللاتيني

نرى ان النوغوزيين قبل 760 ميلادية كانوا يدينون بأديان متعددة[2] ويمكننا القول ان اواسط آسيا الشرقية جربت اديانا اربعة في تلك الحقبة، نستطيع ايجازها في الآتي: البوذية[3]،والشامانية[1] والمانوية[2] والطاوية[3] والمسيحية[4] لأنه كان من الحقائق التاريخية اعتناق قسم من الأتراك المسيحية قبل دخولهم الأسلام.[5]

او الرجل الأوربي الغربي. راجع في هذا الصدد: Berkes , Niyazi , The Development of Secularism in Turkey , Montral , Mc Gill University press, Canada, 1964, p.9.

وعليه ينظر الأتراك الى انفسهم كمسلمين اولاً واخيراً، ويبدو ان القومية جاءت اليهم متأخرة من جهة، وكونها غير طبيعية وذات مشكلات من جهة ثانية. راجع:

Jeffrey Ross ,Politics and Ethnic Identify in Turkey , in Religion and Politics in Middle East Westview Press , U.S.A. , 1981 , P.377 .

ومصطفى، احمد عبد الرحيم(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص 32.

ان سكان تركيا من المسلمين وغير المسلمين لهم القناعة بأن كلمة"تركي"مرادفة لكلمة"مسلم" وهناك اعتقاد في الوقت الحاضر من قبل الترك ان يكون من السخرية غير المسلم تركياً. وفي هذا المجال يقول الشيخ سعيد النورسي:" ان قيمة التركي قد امتزجت بالصبغة الاسلامية وليست قابلة للتفريق.. وان جميع مفاخره سجلت في دفتر الأسلام، وهذه المفاخرة لا تلغى بأي قوة على وجه الأرض". راجع: النيفر، مصطفى،" تركيا الدور الرسوم والدور الطبيعي"، مستقبل العالم الأسلامي العدد 6، مركز دراسات العالم الأسلامي – مالطا، ربيع 1992، ص 74.

ان مصطلح" ملليت" الذي يستخدم لحد الآن في القاموس التركي، يشير الى معنى القومية، والحق ان لهذا المصطلح معنى دينياً قديماً، ويعني به الطائفة الدينية. انه بأمكان غير المسلمين الأنتماء للدولة التركية كمواطن اعتيادي، إلا انه من غير الممكن على الأطلاق ان يكون جزءاً من الملة التركية. ويوضح Word و Rustow هذه المسألة قائلاً:" ان القروي من الأناضول له الأمكانية ان يقول ان امته هي الأسلام اذ يقصد بها تركيا، وان ينكر بشدة فرد من الأقليات اليهودية والمسيحية التركية القاطنة في استانبول كونه تركياً، في الوقت الذي يبدي استعداداً للأعتراف بمواطنته التركية. وبهذا نجد ان الأندماج قد جاء بطيئاً.. وعلى هذا الأساس حصل الأتراك العثمانيين على مفهوم الشرعية كدولة تركية، وكان الولاء للدولة العثمانية، يعني الألتزام بالأسلام والولاء الى ادعاء آل عثمان بالخلافة. وبعد انقضاء مدة على ذلك، بدأ المثقفون يطلقون مصطلح تركي على الفلاح الجاهل والفض والقبائل الرحل في الأناضول. اما بالنسبة الى الأوربيين فأنهم استخدموا مصطلح" تركي" كصفة عامة واشاروا الى ارض الأتراك على انها تركيا. راجع:

Jeffrey Ross, O.P. Cit. ,□

(1)Hotham , David , The Turkes , John Murray Publisher Ltd., London , 1972 , p.16 □

(2) Arsel , Ilhan , Op.cit., p.4987.□

(3) البوذية هي احدى اديان الصين الثلاثة. راجع: Hotham , David , Op. Cit., p.16

كشفت لنا بعثات الآثار في تركستان عن وجود نصوص بوذية في لغة الصين قد ترجمت الى لغة الترك وانها اثرت عليهم. وفي هذا المجال ذكر جويتو ان هذه الوثائق لا ترجع الى ابعد من القرن السابع. وهنا لابد من التأكيد، إلى أن تدفق ملايين من الأتراك، استمر منذ قبل أربعة آلاف سنة، فسكنوا فيه، وبعد حقب عدة نسوا لغتهم وأصبحوا صينيين، لكنهم تركوا في الصين تأثيرات كبيرة. راجع: و. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الصغرى، مصدر سبق ذكره، ص 41.ويلماز أوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 40.

(1) الشامانية دين بدائي من اديان شمال اسيا واوربا، يتميز بالاعتقاد بوجوب عالم محجوب، هو عالم الالهة والشياطين وارواح السلف، وبان هذا العالم لا يستجيب الا للشامان. راجع: المورد، ص843. ان الكلمة التركية المقابلة لكلمة شامان وهي لاترد ابداً في النقوش الاثرية، وتظهر العقائد الشامانية في مراسم الجنائز والدفن عند الترك. وهذه العقيدة هي حد فاصل بين ديانة الشعوب البدائية وديانة الشعوب المتحضرة، وذلك ان الشامانية لاتقوم على اسس اخلاقية وليس معنى ايمانهم باليوم الاخر انهم يؤمنون بالحساب، وبانهم سيسألون عما يفعلون. ولذلك فان القاتل عندهم لايخاف عقاباً يوم القيامة، بل يعتقد ان منزلقة ذلك اليوم تزداد ارتفاعاً بازدياد عدد من قتلهم. راجع: و. بار تولد، مصدر سبق ذكره، ص11-14. وكان الكاهن الذي يتولى الاتصال بهذه الارواح هو الشامان فهو الذي يصارع الشياطين ويقهرها بقرنيه(كان يضع على رأسه قرني غزال او من قرنين من المعدن)، والشامان ايضاً هو صاحب الحق في ذبح القرابين وتقديمها لالهة الشر اتقاءً لغضبها. راجع: سليمان، احمد السعيد(دكتور)، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار الموفقة، القاهرة، 1961، ص12. السماء والأرض والماء مقدسة عند الشامانيين، يدفن الموتى، يمكن تحنيطهم، تدفن معهم كذلك مع حاجياتهم الضرورية لإستعمالها في الدار الآخرة. تجدر الإشارة في هذا المجال، أننا نجد الشامانية لدى القبائل التركية التي ابتعدت كثيرا وبقيت في سيبيريا، وظلت تحت تأثير مغل شامان. راجع: يلماز أوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 17.

(2) المانوية هي احد اتباع ماني بن فاتك الفارسي(216-276) الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير وقتله بهرامبن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى(ع) وكان يقول بنبوة المسيح ولايقول بنبوةموسى(ع)، عاش مذهبه- برغم مالقي من اضطهاد- الى القرن السابع الهجري والثالث العشر الميلادي،تبعه كثيرون في اسيا واوربا، وكانت تعاليمه مزيجاً من النصرانية والزرادشتية. ينبع مذهبه من مصدرين هما: النور والظلمة، وعن النور نشأ كل خير،وعن الظلمة نشأ كل شر، والنور لاتقدر على الشر، والظلمة لاتقدر على الشر، وما يصدر عن الانسان من خير فمصدره اله الخير، وما يصدر من الشر فمصدره اله الشر. فان هو نظرة رحمة. فتلك النظرة من الخير والنور، ومتى نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع الحواس. وقد امتزج الخير والشر في هذا العالم امتزاجاً تاماً. وقد اطال هو واصحابه في كيفية هذا الامتزاج بما يشبه الخرافات. وفضلاً عن ذلك، ان المانوية اثارت مسائل كثيرة كالبحث في المعاد، هل هو بالاجسام ام بالارواح. وقد ذكر ان ملك الفرس هرمز اعتنق مذهبه وايده وانه دخل في دينه كثير من الناس، فلما مات هرمز وخلفه بهرام الاول لم يكن مرتاحاً الى تعاليمه وقتله وشرد اصحابه، وكان مركزها اولاً في بابل، ثم تحول الى سمرقند، وانتشرت في اوربا. راجع: امين، احمد، فجر الاسلام ج3،ط10، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1969، ص104-107.و Hotham, Op. Cit., p.16

مر الأتراك في تطورات دينية متعددة، اذ اعتنقوا المسيحية، ثـم تحولـوا الى البوذيـة، وفي نهاية الأمر اعتنقوا الأسلام.(4)

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان سكان العاصمة واغلب المدن كانوا يدينون بالمانوية، بينما كـان سـكان الاريـاف يدينون بالزرادشتية. وبعد اعتناق الاتراك بالمانوية، تخلوا عن تناول اللحوم، لان المانويـة حرمـت قتـل الحيوانـات، اذ اصبح تناول الفواكه والرزمن الوجبات الغذائية الرئيسة لهـم. راجـع في هـذا الـصدد: Arsel, Ilhan,Op. Cit., pp.512-513,475

كان الاتراك يدافعون عن المانوية حتى الموت، بـل كـانوا يـدافعون عـن المانويـة الخاضـعين لـدول اخـرى غـير تركية،وكان الاتراك الاويغورعلى المانوية حين دعاهم العرب الى الاسـلام. راجـع: سـليمان، احمـد الـسعيد(دكتـور)، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، مصدر سبق ذكره،ص12. تـدرس الديانـة المانويـة في المـصادر المسيحية والاسلامية وهي جميعها مصادر جدلية معادية.كانت المانوية ترمي الى ان تنتشر بين جماهير الشعب، وكانت تعاليمهم الزهد في الديانة موجهة ضد نظام الطبقات. كانت كتابات المانويين التركية واضحة وبسيطة، واهم نصوصهم المكتوبة بالتركية"صلاة التوبة" المسماة خواستوانيفت. ان التاثير الواضح للمانوية نجده عند الراهب الارمني سرجيوس الذي ظهر ببلاط المغول في سوح الزاهدفي تصويره للعالم، فقد سال روبـروك:"الم يجمـع ابلـيس الارض في اول ايـام الخليقـة مـن الجهات الاربع للعالم؟ والم يشكل جسم الانسان من طين ولكن نفخ فيه الروح". وسرجيوس الذي كـان يفتقـر الى اي ضرب من الثقافة، لاشك وانه سمع بهذه النظرية في اسيا الوسطى، وكان البوذيون اليغوز يطلقون على كتبهم المقدسة، كما يفعل البوذيون المغول اليوم اسم"النوم". ولاشك ان هذا اللفظ اليوناني(الذي جاء عن طريق الـسريان) قـد ادخلـه اليغوز اتباع المانوية. راجع: فـسيلي فلاديميروفتش بارتولد. تركـستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صـلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981، ص556-557. انتشرت المانوية بين الترك انتشاراًواسعاً-هـذا مايـذهب اليـه البيروني، في حين يقول المسعودي بأن المانوية كانت بين التغزغز وحدهم وانها لم توجد عند غيرهم، ولاشك ان المراد بالتغزغز هنا هم الأويغور وبعد ذلك حلت البوذية والمسيحية محل المانوية عند الأويغور.

راجع: و- باترولد، تاريخ الترك في آسيا الصغرى، مصدر سبق ذكره، ص 56.

(1) الطاوية هي فلسفة دينية مبنية على تعاليم لاوتسي، وتعد فضلاً عن الى الكونفوشيوسية والبوذية احد اديان الصين الثلاثة. راجع: Hotham , Op.Cit. , p.16 .

(2) دخل الترك في المسيحية على المذهب الفسطوري، ولكنها لم تثبت فيهم ولم يبق منها إلا قليل من شواهد القبـور يستنبط منها علماء الآثار من الأوربيين انها لقوم من الترك قد تنصروا. راجع المصدر نفسه، ص12.

(3).Arsel , Ilhan , pp.512 - 513 , 475 □

(4) ان احداً من الأتراك الذي يدعى Vigurs اوجد حضارة على نمط جديد في القرن التاسع عشر، اذ مـارس هـذه التجارب الدينية السالفة الذكر جنباً الى جنب، ويعلق ضياء كوك الب الذي عاش في بداية ذلك القرن قـائلاً: ان الآثار الطاوية وجدت في الأدب الشعبي التركي، وفي ممارسات البدو التركمان والذين جاءوا من الأناضول.

وصل الأسلام الى اواسط آسيا عن طريق العرب المسلمين، بعد ان استطاع الأخيرون التغلب على الفرس، اذ تغلغلوا في بخارى و **Fergana** في العقد الأول من القرن الثامن، وعلى هذا الأساس يكون الأتراك قد اعتنقوا الأسلام عن طريق آبائهم في شرقي سيبيريا والصين[1]. وهذا يعني ان الأتراك اتصلوا ولأول مرة مع العرب المسلمين، بعد ان فتح عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ايران[2]، وبعد معركة ما وراء النهر.[3]

وهو تصديق الحديث الثابت في الصحيح عن ابي هريرة وعمرو بن تغلب، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماعراض الوجوه،

تجدر الإشارة في هذا المجال، أن الأتراك في بداية حياتهم كانوا يعبدون الطبيعة ممثلة في خمس عناصر هي الأرض والغابة والمعدن والنار والماء ومن اكثر المعادن قداسة عندهم هو الحديد، كانوا يعبدونه ويتسمون بأسمه. راجع: د. احمد السعيد سليمان، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، دار المعرفة، القاهرة، 1961، ص11.

(1) Hotham , Op.Cit. p. 10-17
Eliot, Sir Charles , Turkey in Europe , Frank Cast and Co, LTP. 1965 , p. 155.

(2) أمر الخليفة عمر بن الخطاب(رض)عبد الرحمن بن ربيعة ان يفتح بلاد الترك، حيث سار الاخير لتنفيذ ذلك، فقال له شهر براز: اين تريد ؟ اجاب قائلا: اريد ملك الترك بلنجر، فقال له شهر براز: انا لنرضي منهم بالموادعة، ونحن من وراء الباب. رد عليه عبد الرحمن قائلا: ان الله بعث الينا رسولا، ووعدنا على لسانه بالنصر والظفر، ولحن لانزال منصورين". وقد قاتل عبد الرحمن بن ربيعة الترك وسار في بلاد بلنجر مائتي فرسخ، وغزا مرات عديدة. فقاتل عبد الرحمن حتى قتل، ومع هذا اخذت الترك عبد الرحمن بن ربيعة فدفنوه في بلادهم، فهم يستسقون بقبره الى اليوم. راجع: لابي الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الرابع، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ص 123 -124.

(3) - الامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 24 – 25، و Ethen , Ruhi Figlai , Din V. Ahhak Bilgisi , TurkTrahi Kurumubasimevi , Ankara ,1982, S. 130

دلف الانوف، حمر الوجوه، كان وجوهم المجان المطرقة" وفي رواية اخرى"يتلعون الشعر".(1)

وقد انتشر الأسلام بين الأتراك بشكل تدريجي، بصورة غير منتظمة منذ ان قام قتيبة بن مسلم الباهلي على عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي بفتح بخارى ومرو وسمرقند وغيرها من بلاد الترك في عام 98 هـ وفق عام 717 م(2). وبدأ الاتراك بدخولهم الى الأسلام وبأعداد هائلة في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك(3). وفي عهد المأمون اعتنق ملك اشروستة المسمى كاوس الإسلام واسلم معه قومه. وبالإمكان ان نقول في هذا المجال ان عهد الخليفة المطيع لله ابن المقتدر العباسي يمثل الحقبة الحاسمة في دخول الأتراك الى الأسلام، اذ اسلم زعيم الترك قرة خان في عام 349 هـ(4).

---

(1) لابي الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الرابع، مصدر سبق ذكره،، ص 123.

(2) يعد قتيبة بن مسلم من ذوي الحزم والدهاء والراي، حيث قام بفتح خوارزم وبخارى وسمرقند، وافتتح فرغانة، ولي خراسان عشر سنين، وله رواية عن عمران بن حصين، وابي سعيد الخدري. راجع:الدكتور علي محمد الصلابي، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المجلد الثاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص40. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 24 – 25 ويلماز أوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 45.

(3) يروي ياقوت ان الخليفة هشام"724 -743"اوفد سفيرا الى خاقان الترك يدعوه الى الدخول في الاسلام، وقد نظم الخاقان عرضا عسكريا في حضرة السفير وقال له:"أن قوما كهؤلاء ليس بينهم صانع ولا اسكاف ولا حلاق ولا حائك، لن يعيشوا اذا دخلوا في الاسلام ولزموا اوامره".راجع:و. بارتولد، تاريخ الترك في اسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص69.

(4) ابو غنيمة، زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، دار الفرقان، عمان، 1983، ص 18.
وسليمان، احمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص 13. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 25.

توقف العرب في فتوحاتهم الأولية عند جبال طوروس، وبقيت حدودهم على تخومها حتى القرن الحادي عشر الميلادي وكانت جبال طوروس تفصل العالم الأسلامي عن العالم المسيحي انذاك. وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان حركات المردة او الجراجمة الذين استخدمهم الروم وسيلة لرصد حركات الدولة الاسلامية ونقاط ضعفها وابلاغ الروم

وفي هذا المجال يقول Hotham:"وقد اعتنق الاتراك الإسلام قبل الف سنة، بعد اعتناقهم البوذية والشامانية والمانوية والمسيحية. وعلى هذا الأساس فأن الأتراك اضافوا الى هذه التجارب في الثقافة التركية" والحق، بدأ الأسلام ينتشر في نصارى الأناضول في العهد السلجوقي، لا سيما اذا عرفنا بأن قادة الدولة السلجوقية كانوا حديثي العهد بالإسلام، وكان من بين هؤلاء من ينتمون الى شرائح الأرستقراطية البيزنطية العليا، كأسرة كومنين، ولم يكن من النادر ان نرى - عدا هؤلاء - بعض العلماء والصناع وحتى كبار الصوفية قد تحولوا هم انفسهم او تحول آباءهم عن المسيحية الى الأسلام[1]

عنها متخذين من مرتفعات طوروس وجبل اللكام مقرا لهم. راجع:الدكتور علي محمد الصلابي، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المجلد الاول، مصدر سبق ذكره، ص 344-445. وقد اتم الأتراك جهود العرب المسلمين، ومن خلال ادخال آسيا الوسطى الى حدود العالم الأسلامي. وبعد ذلك انتقل الأتراك الى المنطقة العربية من آسيا الوسطى من بلادهم فيما وراء نهر سرداريا(الجاكرت Jaxarte).راجع: لويس، برنارد، الغرب والشرق الأوسط، ترجمة الدكتور نبيل صبحي، بيروت، 1965، ص19-20. وبهذا استطاع العثمانيون من انقاذ اهل الأناضول من مظالم المغول التي بلغت حدها الأقصى ضد اهالي البلاد السلجوقية. وعزل علاء الدين لمحاولته الوقوف امام الفساد والأقطاع وجبي لأموال. راجع: سلطان،علي، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات مكتبة طرابلس العلمية العالمية، طرابلس،(بلا)، ص24.

(1) كوبرلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة الدكتور احمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967، ص140 .الأناضول التي كانت عصية على فتح العرب المسلمين، بالرغم من حملاتهم المتكررة، وبجيوش كبيرة، في العهدين الأموي والعباسي، إلى أن قام السلاجقة(ينحدر السلاجقة من قبيلة(قنق) التركمانية، وتمثل مع ثلاث وعشرين قبيلة أخرى مجموعة القبائل التركمانية المعروفة ب(الغز) وفي منطقة ما وراء النهر والتي أسمها اليوم(تركستان) والتي تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر الخزر(بحر قزوين) غربا، ومن السهول السيبيرية شمالا إلى شبه القارة الهندية وفارس جنوبا. إستوطنت عشائر الغز، وقبائلها الكبرى تلك المناطق وعرفوا بالترك أو الأتراك، ثم تحركت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي في الإنتقال من موطنها الأصلي لحو آسيا الصغرى في هجرات ضخمة. تمت نهاية الدولة البويهية على أيدي السلاجقة(كما كانت لهم مواقفهم الإيجابية في مقاومة الغزو الصليبي)، بعد أن بدأ الإنقسام والنزاع بين أفراد البيت البويهي، حيث تنازع أبناء عضد الدولة فيما بينهم على الحكم، وإستقرت الأمور بيد بهاء الدولة حتى نشب الصراع ثانية بين أولاد

سلطان الدولة وشرف الدولة وجلال الدولة واندلعت الحروب بينهم، مما صرفهم من مواجهة خصومهم في الخارج، فكانت نهاية حكمم على يد السلطان السلجوقي طغرل بك، عندما دخل بغداد وقبض على آخر حاكم منهم وهو الملك الرحيم أبو نصر خسرو في سنة 447 هجرية، وبعث به مقيدا إلى الري وأسقط إسمه من الخطبة في شهر رمضان من تلك السنة، وبذلك زالت الدولة البويهية من الوجود لتأخذ مكانها الدولة السلجوقية. كانت الغنائم التي حصل عليها السلاجقة في معركة دندانقان(لقد ظل السلاجقة بعد الهزيمة يتحينون الفرص للثأر من الغزنويين فكان لهم ذلك بعد وفاة السلطان محمود، وقيام إبنه مسعود بمهام السلطنة عام 421 هجرية، حيث تمكنوا من الإنتصار على جيوشه،، لكنهم إتصلوا به وعرضوا عليه الصلح والدخول في طاعته فإستجاب لهم ومنح زعماءهم الولايات، وأسبغ عليهم الألقاب وأغدق عليهم الخلع، وعلى الرغم من ذلك، فقد كان الغزنويون يدركون مدى الخطر الذي كان يشكله السلاجقة عليهم، لذلك فقد أمر السلطان مسعود عامله على خراسان سنة 429 هجرية بقتال السلاجقة فدارت الحرب بين الطرفين قرب مدينة سرخس وقد إنتهت دولتهم حيث إندفعوا بعدها بقيادة زعيمهم ظفر بك نحو نيسابور التي دخلها وأعلن نفسه سلطانا على السلاجقة، وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي في سنة 429 هجرية، وكان من نتيجة ذلك أن زحف مسعود بجيوشه نحو خراسان(بعد عام 429 هجرية البداية الفعلية لقيام السلطنة السلجوقية في خراسان، لأن طغرل بك باشر منذ ذلك التاريخ مهامه السياسية والإدارية)، وإشتبك مع السلاجقة بمعركة حاسمة في مكان يعرف بإسم دندانقان، إنتهت بهزيمة الغزنويين، وكان ذلك عام 431 هجرية، لم يلبث السلطان مسعود أن لقى مصرعه عام 432 هجرية، فخلفه إبنه مودود، وقد أصبح السلاجقة بعد معركة دندانقان أكبر قوة في خراسان، في حين كان الغزنويون قد ضعفوا بعد أن فقدوا غالبية جيوشهم، وخسروا العديد من ممتلكاتهم، وإستطاع الغوريون في أفغانستان من الإستيلاء على أملاكهم في الهند سنة 582 هجرية) كثيرة جدا، وبعد إنتصارهم في تلك المعركة عاد طغرل بك إلى نيسابور فدخلها مع جموع في أواخر عام 431 هجرية وأوائل 432 هجرية. راجع: الدكتور علي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2006، ص 10، 18، 26 – 27، 36 .) بعد معركة دامت ثماني إلى عشر سنوات وبالتحديد بعد معركة مالاز غرد عام 1071 م. والحق، وصلت قوة السلاجقة ذروتها في عام 1240 م، حيث بدأت حدودها من نهر دالامان التابعة لمحافظة موغلا مرورا من أمام مدينتي دنيزلي وكوتاهيا وصولا بمحافظة صقاريا، أما في الجنوب فقد بقيت منطقة جوقور – اووا خارج حدود دولة السلاجقة. لكن المملكة الأرمنية الموجودة في هذه المنطقة كانت تدفع جزية للسلاجقة، وفي أوقات الحرب قدمت الجنود لها. وفي الشرق حيث أرضروم وديار بكر اللتان كانتا ملحقتين بالأراضي السلجوقية، أما على ساحل البحر الأسود حيث كانت هناك دولة الروم في منطقة طرابزون، كانت خاضعة للسلاجقة. فضلا عن ذلك، كانت الدولة الأيوبية في حلب ودمشق، تدين بالولاء والتبعية للسلاجقة. راجع: الدكتور فاروق سومر، الأوغوز(التركمان) تاريخهم – تنظيماتهم القبلية – سيرتهم، ترجمة أحمد حمدي، دمشق، 2006، ص 21، 23 – 24. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 43. ومع وفاة سنجر أخذت الدولة السلجوقية في الضعف والتضعضع ثم الإنهيار، وكان ذلك في عهد الخليفة الناصر

اما فيما يخص عثمان وقبيلته - هذا ما يذهب اليه جيبونز[1] - كانوا كفاراً يزاولون الرعي، دخلوا الى الأسلام عندما احتكوا مع بيئة الإسلام كأسلافهم من الترك السلاجقة، وبعد ذلك قام هؤلاء في دعوة الناس لأعتناق الدين الجديد، كما حاربوا مع الأغريق بغية نشر الدين هناك. وفي هذا المجال يقول جيبونز قائلاً: ولم يكن تحت امرة عثمان قبل دخوله في الإسلام إلا اربعمائة محارب يقيمون في دورهم، ويزاولون حياة فارغة وادعة[2]

لدين الله، فقد إستقر رأيه على الإستعانة بعلاء الدين تكش خواز مشاه ضد السلطان طغرل، فأرسل إلى خواز مشاه شاكيا من السلطان طغرل السلجوقي، ويطلب من خواز مشاه أن يساعده عليه، وأرفق الرسالة بمنشور يقضي بإقطاع خواز مشاه كل البلاد التي كانت آنذاك تحت نفوذ السلاجقة، فلبى خواز مشاه رغبة الخليفة العباسي، وسار على رأس جيشه لقتال السلطان طغرل، وإلتقى به قريبا من الري، وذلك بمنتصف عام 590 هجرية، فدارت الدائرة على الجيش السلجوقي وقتل السلطان طغرل، وهكذا زالت الدولة السلجوقية. راجع: الدكتورعلي محمد محمد الصلابي، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مصدر سبق ذكره، ص 150 – 151.

(1) وهو احد المؤرخين الألمان المتخصصين في الدراسات التركية.

(2) يروي لنا جيبونز القصة الآتية حول اعتناق عثمان الأسلام، ويقول في هذا الصدد:

مكث عثمان في بيت احد المتصوفة المسلمين الشيخ ادة بالي(وتطلق عليه المراجع العربية أدب عالي) وكان يقيم في قرية مجاورة لمدينة اسكي شهر. وهو من علماء القرمان، وتفقه في بلاد الشام، وكان عاملا عالما زاهدا، وكانوا يرجعون إليه في المسائل الشرعية. راجع في هذا الصدد. الشناوي، عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص36. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 56 – 57. وقبل ان يبارحه ويذهب الى النوم، تناول المتصوف كتاباً واضعاً اياه على الرف، فسأله عثمان ما هذا الكتاب ؟ اجابه المتصوف القرآن الكريم الذي نزل على النبي محمد(ص) وتناول عثمان الكتاب وبدأ يقرأه الى الصبح، ثم برح الى النوم اذ رأى في منامه ملاكاً يقول له، بأعلاء شأنه وذريته، طالما ان هناك احترام للقرآن من قبله ويردف جيبونز قائلاً: طلب عثمان من الشيخ Edebali ان يزوجه ابنته Malkhatun، إلا انه رفض ذلك طوال عامين بسبب الفارق الأجتماعي بينه وبين عثمان راجع: المصدر نفسه، ص36. وفي يوم من الأيام رأى عثمان وهو نائم في بيت ادة بالي، ان قمراً يخرج من صدر ادة بالي، ويقع في صدره، وبجانب ذلك شجرة، غطت ظلها الكبير الأرض، وبشر ادة بالي عثمان، بأنه هو واسرته سيكون له المستقبل في حكم العالم، اذ قام بعد ذلك بتزويج ابنته لعثمان. يقول في هذا المجال، الكاتب التركي يلماز أوزتونا: يقال ان القصة التي شاعت أخيرا حول أول من اعتنق الإسلام من الأسرة هو

أرطغرل بك وابنه عثمان بك، قصة قد لفقت لاعلاء شأن العائلة. راجع: الامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 55 ويلماز أوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 83. و

Gibbons , Herbert Adams , The Foundation of the Ottoman Empire , A history of the Osmanlitis up to the Death of bayyezied: 1300-1405,

قارن مع: كلني برنادين، فتح القسطنطينية، ترجمة شكري محمود نديم، دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر، بغداد، 1962، ص66. ولقب عثمان نفسه بالسلطان عام 1300 واتخذ ذنب الجواد راية حرب له ولم يكن ليحمل هذه الراية إلاّ قائد عسكري ذو رتبة كبيرة(باشا). راجع: المصدر نفسه، ص 66-67 وفريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1977، ص 40.وكان سلاطين آل عثمان من اهل السنة والجماعة وقد اعتنقوا المذهب الحنفي، وان فقه ابي منصور الماتريدي، وماتريد هي مسقط رأسه ويشارك مقبرته اليوم بجاكرديزة. إن الأتراك مسلمون سنيون وجميع الأتراك تقبلوا المذهب الماتريدي، ولأن الخلفاء العباسيين حنفيون، فقد تقبل الأتراك كذلك هذا المذهب. راجع: بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، مصدر سبق ذكره، ص 181. ويلماز أوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 43.(هو محمد بن محمد بن محمود ابو منصور الماتريدي، كان طالباً لأبي نصر العياض، لقب بأمام الهدى، له مؤلفات كثيرة من بينها، التوحيد والمقالات، و نقص اوائل الأدلة للكعبي، وبيان وهم المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وكتاب رد الأمامة لبعض الرواقض والرد على اصول القرامطة. توفي في سمرقند سنة 333 هـ. وله موقف من القضاء والقدر الذي يكمن ان القدر هو تحديد الله ازلاً كل شيء يجده الذي سيوجد به من نفع وما يحيط به من زمان ومكان والقضاء هو الفعل عند التنفيذ. وعقيدة القضاء والقدر عنده لا تعني الحرية المطلقة ولا الجبرية المطلقة. وكان الماتريدي حنفياً. يمتاز فقه الماتريدي بكثرة افتراض المسائل وتقدير الاحكام لها لتكون جاهزة حال وقوعها، وتمتاز ثقافته بالاعتدال فهي ليست ثقافة عقلية تجريدية وليست نقلية فحسب، بل تؤمن بتضافر النقل والعقل من غير اسراف. جعل للعقل منزلة كبيرة في كثير من المشكلات المطروحة على الفكر الاسلامي من غير اسراف، وقد يتمسك بالنص احياناً بدرجة قوية. راجع: ابن عذبة، الروضة البهية، حيدر اباد، 1322ه ص4. والغابي، بلقاسم، ابو منصور الماتريدي حياته واراءه العقدية، المطابع الموحدة، دار التركي للنشر، 1989، ص253. ولقد قرر الكثير من فقهاء الحنفية، ان النتائج التي وصل اليها الماتريدي تتفق تمام الاتفاق مع ما قرره ابو حنيفة(رض) في العقائد. وقد اثرت من ابي حنيفة رسائل صغيرة في هذا العلم ثبتت صحة مجموعة المعلومات التي اشتملت عليها من حيث نسبتها اليه، وان كان التصنيف والتاليف موضع كلام بين العلماء، ومن هذه الرسائل الفقه الاكبر والفقه الابسط ورسالة ابي حنيفة الى عثمان البتي، ووصيته لتلميذه يوسف بن خالد السميّ وكتاب العلم برا وبحرا وشرقا وغربا وبعدا وقربا. ومن مجموع هذه الرسائل يستنبط راي قائم بذاته في كل مكان يثار من كلام في الصفات وحقيقة الايمان ومعرفة الله، اهي واجبة بالعقل، ام هي واجبة بالشرع، وهل للافعال حسن ذاتي وقبح ذاتي، وافعال الانسان ومقدار نسبتها الى قدرة العبد من غير معاندة لسلطان الله تعالى على المخلوقات كلها والقضاء والقدر وغير ذلك. وفي هذا المعنى يقول الشيخ الكوثري في مقدمة كتاب اشارات المرام:"وكانت بلاد ماوراء النهر سليمة من الاهواء والبدع لسلطان السنة على النفوس هناك من غير منازع، يتناقل تلك الاثار جيلاً عن جيل الى ان جاء امام السنة فيما وراء النهر ابو منصور محمد الماتريدي المعروف بامام

المدى، فتفرغ لتحقيق مسائلها وتدقيق ولائها، فارضى بمؤلفاته جانبي العقل والشرع. وهنا بالامكان ان توضح بعض الخلافات الفقهية بين الأشاعرة والماتريدية، فالاشاعرة يعدون مثلاً معرفة الله واجبة بالشرع، بينما الماتريدية يعدونها مدركة الوجوب بالفعل، والاشاعرة لايعدون للاشياء حسناً ذاتياً يدركه العقل من غير امر الشارع، والماتريدية يقررون ان الاشياء لها حسن ذاتي يدركه العقل ايضاً. والحق ان اراء الماتريدي اقرب الى اراء المعتزلة منها الى اراء الفقهاء والمحدثين الذين انبعث الخلاف وبين المعتزلة في اوائل القرن الثالث الهجري، والماتريدية بين المعتزلةوالاشاعرة. راجع: ابو زهرة، محمد، المذاهب الاسلامية، المطبعة النموذجية، القاهرة،(بلا)، ص287-296. وقد انتقد الماتريدي المتصوفة مؤكداً انهم اناس حرموا ما احل الله من الطيبات، رافضاً منهج الصوفية في المعرفة، وعدم الرضاء مايسمى بالكشف او الالغاء في القلب بطريق النبض. راجع: الغابي، بلقاسم، مصدر سبق ذكره، ص213-305،214. والحق، ان عدم شهرة الماتريدية وقتئذ ترجع اساساً الى بعد اسيا الوسطى عن مركز الخلافة، ودعم الدولة في عهده المدرسة الاشعرية، وعدم وقوفها مع الماتريدية. للمزيد من التفاصيل راجع: ابو زهرة، محمد، ابن حزم حياته وعصره- ارائه وفقهه، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1954، ص133).

ويرى جيبونز ان هذه الروايات محاولة لدعم مشروعية حكم العثمانيين لسائر القبائل التركية بآسيا الصغرى بتدخل الهي. وقد حمل المؤرخ التركي كوبرلي حملة عنيفة على هاتين الروايتين. راجع: الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص 37-38.

وتجدر الأشارة في هذا المجال ان عثمان بن ارطغرل بن سليمان شاه، يعد المؤسس الأول للدولة العثمانية، حيث كافاه السلطان السلجوقي علاء الدين على ماقام به من بقعة ارض في محاذاة بلاد الروم غربي دولة السلاجقة، وقدرت مساحة هذه الاراضي بين 1000 الى 2000 كم2.تم منحه لقب غازي بسبب حروبه المستمرة ضد البيزنطيين، واستطاع من توسيع سلطانه خلال مدة نصف قرن قضاها كامير والعلى مقاطعة حدودية الى 4800كم2 على وجه التقريب.وتوفي ارطغرل بك 1231 -1281في عمر يناهز التسعين عاما. راجع:عبد المنعم الهاشمي، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، بيروت، ص 12-13. وقد انتقلت زعامة الأتراك العثمانيين الى عثمان في عام 687 هـ - 1288 م اثر وفاة ابيه ارطغرل، وسنة مولده هي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو حفيد جينكيزخان بغداد عاصمة الخلافة العباسية. راجع: عبد المنعم الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص 17. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 55. اذ قام المعلم ادة بالي - وهو والد زوجة عثمان - بتسليم عثمان سيف والده في احتفال كبير واطلق عليه اسم الغازي. راجع: ابو غنيمة - زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، مصدر سبق ذكره، ص 18-19. وفي وصية عثمان ابن ارطغول مؤسس الدولة العثمانية لأبنه اورخان جاء فيها: اعلم يا بني ان نشر الإسلام، وهداية الناس اليه، وحماية اعراض المسلمين وأموالهم، امانة في عنقك سيألك الله عز وجل عنها، يا بني حذار ان تغرك كثرة الأموال والجنود، وإياك ان تخالف امر الشريعة في اي شأن واحرص على الدين فأنه سر انتصارك. راجع: المصدر نفسه،ص 21-23. وعلى هذا الأساس فقد اطلق الأتراك العثمانيين على الجندي التركي Mahamaticik أي الجندي المحمدي. راجع: المصدر نفسه، ص55. تعززت علاقات الأتراك مع الدولة العباسية، اذ عامل العباسيون الاتراك معاملة جيدة، ويرجع هذا التعامل الى سببين رئيسين هما:

والحق ان جيبونز في كتابه السالف الذكر يعطي الأولوية الى قيام الدولة العثمانية الى نصارى الأناضول الذين اعتنقوا الأسلام. اذ ان هؤلاء تميزوا كما يقول جيبونز بالملاكات الأدارية والسياسية، اذ اعتمد عليهم العثمانيون في ادارة دفة الحكم. إلا ان بعض المؤرخين الأتراك انتقدوا كتاب جيبونز، ومنهم على سبيل المثال المؤرخ التركي محمد فؤاد كوبورلو، والذي اكد النقاط الأتية[1].

=

1. ساند ابو مسلم الخراساني العباسيين ضد الأمويين. واثناء استلام العباسيين السلطة، وقف الأتراك الى جانبه وقدموا له المساعدة في هذا المجال.
2. الحرب التي نشبت بين العباسيين والصينيين التي سميت بحرب Talas التزم الأتراك الجانب العباسي في هذه الحرب وفي الحقيقة شاهد العرب المسلمين قوة الأتراك وقدرتهم في هذه الحرب ونتيجة لذلك فقد تسلم الأتراك في العهد العباسي مناصب ادارية عالية. راجع: Ethen Ruhi Figlia , op.cit., S. 130 ونتيجة لكل هذا فقد قامت الدولة العباسية على استخدام الجنود الأتراك في حاشية الخلفاء منذ حكم الخليفة المنصور. لمزيد من التفاصيل راجع:

al-Tikriti , Bahjat Kamil , The Struggle For Power in the Abbasid Caliphate btween 297 / 861 and 256.870 , University of Edinburgh , 1972, pp.157-181.

(1) عرفت الدولة العثمانية في التاريخ بعدة اسماء، ففي عصورها الأولى اطلق العثمانيون عليها دولت علية اي الدولة ثم اطلقوا عليه سلطنة سنية اي السلطة السنية، كما اطلق عليها بعد اتساع ممتلكاتها في اوربا وآسيا وافريقيا امبراطورلق عثمانلي الدولة الأمبراطورية العثمانية. وارتاح العثمانيون للأسمين الأخيرين لأحتواء كل منها على لقب عثمانلي، اذ كانوا يعتزون بانتسابهم الى عثمان الأول مؤسس الدولة وهو الذي سميت باسمه الدولة والأمة. اما كلمة تركي واتراك فقد كان العثمانيون يطلقون هاتين اللفظتين على الأجناس التركية المتخلفة في نظرهم التي كانت تقطن في آسيا قبل السلاجقة والتركمان والأوزبك. راجع الشناوي، مصدر سبق ذكره ص 11-12. وتجدر الأشارة في هذا المجال ان الدولة العثمانية تأسست في عام 1287. راجع:

Edib , Halide , Conflict of East and West in Turkey, Kashmini Bazar , Labhore Cpakisstan ,1963, p.25.

Marge , A. , Turkey London , 1968 , p. 16.

دخل الأتراك العثمانيون آسيا الصغرى في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي كقبيلة من القبائل التركية التي كانت على حقب متباعدة حيناً ومتقاربة حيناً آخر. تنزح من مناطق الأستبس في وسط آسيا متجهة غرباً نحو آسيا الصغرى والأناضول. راجع: الشناوي، عبد العزيز محمد(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص. 33 وفي عام 1453 حوصرت بيزنطا من قبل السلطان محمد الفاتح، ثم سقطت بيده، ثم قام العثمانيون على اخضاع القسم الغربي من الأراضي الأسلامية بأكملها، فأمتلك سلاجقة القسطنطينية افريقيا الشمالية وبلاد الهلال الخصيب وشواطيء البحر

1- يؤكد كوبورلو حول راي جيبونز الذي يقول على انتشار الاسلام في صفوف نصارى الاناضول في العهد السلجوقي ولاسيما ان قادة العهد السلجوقي كانوا حديثي العهد بالاسلام وفي راى كوبورلو ان بعض قادة المغول في الاناضول لم يعتنقوا الاسلام الى النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وهذا يعني ان الاسلام استقر في الاناضول في بداية حكم غازان، وبعبارة اخرى ان الاسلام انتشر في الاناضول وعلى مراحل وبنسبة محدودة لم ترتفع بعد ان استقرت الدولة العثمانية في الباقان وذلك في القرن الخامس عشر حيث ان الاسلام بدأ ينتشر في الدولة العثمانية ابتداءاً من القرن السادس عشر والسابع عشر.

2- يرد كوبورلوعلى حد قول جيبونز حول افتقاد الدولة العثمانية الى الملاكات الادارية والسياسية، واعتماداً على المسيحين في الاناضول الذين اعتنقوا الاسلام،[1]قائلاً:"أن التاريخ يؤكد ان قادة الدولة في القرن الرابع عشر كانوا اصلاً من الاتراك، اما فيما يخصEvrenos الذي يقال انه مسيحي اعتنق الاسلام، كان ينتمي الى الارستقراطية التركية القديمة وان ذوي الوظائف كانوا حديثي العهد بالاسلام لم يكونوا اكثر من بضعة اشخاص. وهذا يعني من وجهة نظر كوبورلو -ان الدولة

الأسود وجنوب شرقي اوربا حتى الدانوب الأوسط وجبال الكريات. وفي سنة 1520 وصل الأتراك الى ابواب فينا تحت زعامة سليمان القانوني، إلا انهم لم يستطيعوا الأستيلاء على مدينة آل هابسبورغ، وقاموا بمحاولات اخرى، آخرها محاولة عام 1683، إلا انها باءت بالفشل. راجع: ف.و. فرنو. يقظة العالم الأسلامي، ترجمة بهيج شعبان، ج1، دار الحكمة، بيروت، 1956، ص67. كوبريلي، المصدر سبق ذكره، ص 141-142.

(1) إن الدولة العثمانية التي تميزت بقدراتها العسكرية، كانت لها في الوقت نفسه إدارتها المدنية، التي تمتعت بتنظيم متكامل، حيث جلب العثمانيون للبلقان نماذج متطورة من الحياة، إلى درجة إستفاد المسيحيون منها بقدر كبير. راجع: الدكتور فاروق سومر، مصدر سبق ذكره، ص 26.

العثمانية عندما قامت في القرن الرابع عشر، قامت على عناصر تركية نقية[1]. وابتداءاً من القرن الخامس عشر عندما تولت الدولة الى دولة مترامية الاطراف[2] تغلغلت الى الجهاز الأداري عناصر اجنبية متعددة كالذي حدث في الدولة البيزنطية والعباسية. و الحق، ان دراسة كوبورلو لا يمكن قبولها بصورة مطلقة، لأن النتائج التي توصل اليها، كما يعترف هو، لم تعد لتكون حاسمة، هذا من ناحية. ان كوبورلو كان له دور مهم في دعم معالم الفكر القومي التركي على عهد مصطفى كمال، اذ ان الأخير اعتمد عليه في هذا المجال من ناحية اخرى، كما ان دراسته تتصف بالعلمانية والأبتعاد عن المفاهيم الأسلامية من ناحية اخرى[3]. ان الدولة العثمانية قد اعتمدت في نشؤها على الطوائف الدينية، ومنها على سبيل المثال طائفة الأخيان التي انتشرت في الأناضول في القرن الرابع عشر،وان الشيخ ادة بالي حما عثمان وكثيراً من رفاق عثمان في ميدان الحرب وأخاه علاء الدين باشا نفسه كانوا جميعاً من هذه الطائفة[4]. ويؤكد هذه الحقيقة Giese الألماني قائلاً:-"ان العثمانيين الأوائل قد استعانوا بهذه الطائفة الدينية على تأمين الأمبراطورية ولما أسسوا اول تنظيماتهم العسكرية، وهوجيش

(1) يشاطر جيبونز في الراي - حول افتقاد الدولة العثمانية الى الملاكات الادارية والسياسية- كتاب غربيون اخرون، من بينهم ميكا ولثرى، الذي ذهب قائلاً:" ولكنه- اي السلطان محمد الثاني-لكي يحكم الروم حكماً وطيداً ويدير شؤونهم، سيحتاج الى رجال من الروم أنفسهم. واذ يتم الاستيلاء سيكون هذا الامر واقعاً لامناص منه. وسوف يتوجب على السلطان ان يملأ الوظائف العالية باولئك الذين كانت لهم معرفة حسنة بالشؤون الحكومية وامور السلطة.." راجع: ولثرى، ميكا، محمد الفاتح، قصةسقوط القسطنطينية،دار الروائع، بيروت،(بلا)، ص 163.

(2) في اعتقاد جيبونز ان قيام الدولة العثمانية يرجع الى سبب ديني خالص. وان اعتناق الاسلام في رايه اوجد جنساً جديداً اطلق عليه الجنس العثماني. بينما يرى كوبريلي ان مصطلح"عثماني" هو مصطلح سياسي لااثوغرافي، كانت تطلق دائماً عند كتاب التاريخ القدماء على طبقةرجال الحكومة والادارة التي تعيش في خدمة الدولة وتتقاضىمنه الاجر. راجع: كوبرلي، مصدر سبق ذكره، ص11-12.

(3) عين مصطفى كمال في الثلاثينات من هذا القرن كوبورلو وزيراً للخارجية، واصبح بعد ذلك عميداً لكلية الآداب بجامعة استانبول. راجع: الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص 36.

(4) كوبرلي، مصدر سبق ذكره، ص 23.

المشاة المعروف بـ(يايا Yaya) البسوه زي الأخيان، ولما اسس الفيلق الأنكشاري في عهد مراد الأول، احتفظوا له بغطاء الرأس الذي يستعمله الأخيان[1] ولقد كان Clement Haurt على حق حين دعا من قبل Giese الذي اكد دور الطوائف الدينية المختلفة وطائفة الأخيان بخاصة في تأسيس الدولة العثمانية[2].

وقد قامت الدولة العثمانية على تعاليم الإسلام. إذ ان الشريعة الإسلامية كانت في مركز مرموق، وكان يطلق على رئيس الهيئة الأسلامية المفتي ثم اطلق عليه بعد ذلك اسم شيخ الإسلام، وكان للأخير صلاحيات كبيرة اذ كان يحق له ان يصدر الفتوى لأعلان الحرب على دولة اجنبية، وعقد الصلح وغير ذلك من الأمور التي تخص الدولة. وكانت الدولة تهتم اهتماماً بالغاً بنشر الروح الدينية في داخل صفوف المؤسسة العسكرية، بغية اثارة الحماس في نفوسهم قبل الدخول الى المعارك الحربية[3].

ويقول في هذا الصدد ارجماني مؤلف كتاب" الشرق الأوسط في الماضي والحاضر"الإسلام مدين بهؤلاء الجنود(يقصد الأتراك) بالكثير، ومن الصعب ان يتمكن المرء اذا كان سيحدث للأسلام فيما اذا لم يظهر الأتراك على مسرح التاريخ. فالأتراك السلاجقة استطاعوا حماية الأدارة العباسية من الشيعة الفاطميين من جهة، ومن احتلال المسيحيين(الصليبين) من جهة اخرى، وهم اول من رسخوا الأسلام في آسيا الصغرى ورفعوا رايته حتى ابواب فينا[4].

---

(1) المصدر نفسه، ص 23-24.

(2) المصدر نفسه، ص 24.

(3) الشناوي، المصدر سبق ذكره، ص 54.

(4) Armajani , Yahya , Middle East Past and present , Prentice Hall InC, New Jersey , 1970 , p.157.

اعتنق الأتراك السلاجقة المذهب المسيحي، في حين تأثر البعض الآخر من الأتراك بأشكال اسلامية اقل سنية وتحت تأثير التجار والمتصوفة. ويبدو ان الأناضول قد تأثر خلال الهجرات التركمانية بالمذهب الشيعي، اذ ان السواد

وفي هذا المجال لابد لن نؤكد الحقائق الآتية:-

1- ان العثمانيين هم ابغض المسلمين جميعاً الى اوربا، وان كانت اوربا تكن العداء والكراهية للمسلمين جميعاً. ويعزى السبب في ذلك الى نجاح العثمانيين في الوصول الى اوربا اكثر من توغل الفتح العربي.[1] اذ تم الإستيلاء على بلاد البلقان كله ، ومحاصرتهم لفينا وكادوا الإستيلاء عليها، فضلاً عن استيلائهم على القسطنطينية، وكانت الأخيرة موضع اعتزازهم وفخرهم طوال قرون عديدة، ولاسيما اذا عرفنا انها كانت مركز الأمبراطورية الرومانية الشرقية.[2]

الأعظم من الناس كانوا لا يميزون بين ما هو سني وما هو شيعي.راجع: مصطفى، احمد عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره، ص 15.

وتجدر الأشارة في هذا المجال، ان اول من دخل من الأتراك في آسيا الصغرى هم من سلاجقة الأتراك وبقيادة الب ارسلان. فقد جاء هؤلاء من الشرق وانحدروا نحو ارمينيا، التي كانت تعد من اغنى مناطق الرعي في البلاد، وكانت قد الحقت مؤخراً بالأمبراطورية البيزنطية. وكان هذا تحدياً للقسطنطينية، وتحدياً للأمبراطور رومانوس الرابع الذي توجه شرقاً عام 1071 م مع الجيش البيزنطي لرد قوات السلاجقة. راجع: كلتي، برناردين، مصدر سبق ذكره، ص50.ويلماز اوزتونا، مصدر سبق ذكره، ص 50 – 52، 74.

(1) توقفت فتوحات العرب المسلمين عند جبال طوروس، حيث فصلت هذه الجبال بين العالم الإسلامي، والعالم المسيحي. وجبال طوروس سلسلة من الجبال العظيمة التي كانت قديما تحجز بلاد الروم من غيرها، وتذكر غالبا وبصورة غير صحيحة بجبل اللكام، لكن هذا الإسم ليس الا جبلا واحدا من مجموعة جبال طوروس. لكن طوروس تعرف في الوقت الحاضر بأنها مجموعة من المرتفعات الجبلية سميت ببلاد طوروس نسبة إلى الأمير طوروس الأول إبن الأمير قسطنطين الذي كان أميرا عام 1100 م ولربع قرن لإمارة أرمينيا الصغرى والذي قام بتوسيع إمارته على حساب بيزنطة، وأكسبها طابع الدولة، واشتهر في أوروبا، لسياسته المضادة للإمبراطورية البيزنطية، حيث تم اطلاق تسمية بلاد طوروس على إمارته. راجع: محمد خير عيد، الإمارة الرمضانية التركمانية أولاد رمضان، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص 23.

في الجنوب قامت المدفعية العثمانية بقصف الموانئ الايطالية. والحق، امتدت سيطرة الدولة العثمانية ابتداء من القرن السادس عشر من كريميا، مجتاحة المحطات التجارية لجنوس وبحر ايجة، مستولية على دمشق في عام 1516، ودخولها مصر بعد انتصارهاعلى قوات المماليك من خلال استخدام القوارب، وبعد ان استطاعت الدولة العثمانية اغلاق طريق التوابل القادم من الهند، عبرت النيل واندفعت عبر البحر الاحمر الى المحيط الهندي واصبحت امام مواجهة

تعد القسطنطينية من احدى المدن الاربع العظيمة في العالم ومن وجهة نظر العالم المسيحي الغربي، وكانت على قدم المساواة مع اثينا وروماوالقدس ويرجع تاريخ بنائها الى عام 658ق.م وفي رواية اخرى الى تمام 660 ق.م[1]فلو لم تكن القسطنطينية لما عرف العالم المسيحي القانون الروماني والفن اليوناني، ومن المحتمل ان المسيحية نفسها كانت ستزول.أن كل هذه الأمور امكن الحفاظ عليها طيلة احد عشر قرناً في ذلك المعقل الشرقي[2].

استولى قسطنطين إمبراطور الدولة الرومانية على مدينة بيزانطيوم سنة 324 م، واختارها عاصمة له سنة 330 م، وكان في نيته ان يجعل منها اعظم مدينة في العالم، وقد تحقق ذلكفيما بعد. عندما جعل القسطنطينية عاصمة للدولة الرومانية الشرقية، وقد ظلت هذه المدينة الفاً ومئة عام عاصمة للدولة المذكورة وخط دفاع تجاه الشعوب

البرتغال، هذه المواجهة التي اقلقت البحارة الايريين(البرتغاليين). الامر الذي ادى إلى إدخال الرعب في قلوب امراء وبابوات وشعوب شرق وجنوب اوربا. وقد تولى السلطان سليم الاول(1520-1566) الاندفاع نحو اوربا والذي بدأفي اعقاب الزحف الجنوبي باتجاه مصر والجزيرة العربية. والحق، فقد اصبحت هنغاريا- التي تبعد عاصمتها مجر عن فينا بـ150 كلم- التي كانت الممثل الشرقي للمملكة المسيحية عاجزة في الوقوف امام الدولة العثمانية، الامر الذي ادى الى هزيمتها في معركة موهاكس عام 1526(موهاكس مدينةفي المجر تقع على نهر الدانوب قرب حدود يوغسلانيا) وقد قتل خلالها لويس الثاني. راجع: كينذي، بول، نشوء وسقوط القوى العظمى، ترجمةمالك البديري، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1993، ص30، 54، 31. وصلت الدولة العثمانية الى ذروتها في القوة بعد سيطرتها على اليونان والبلقان عبر هنغاريا اذ قامت بعد ذلك محاصرة فينا عام 1529 وعلى عهد سليمان القانوني وقد تراجع لقوة المدافعة وهجوم الشتاء القارص، وكان ملوكها الاوائل يقودون الجيوش بانفسهم، وقد اسسوا جيشاً منظماً لتحقيق هذا الهدف. راجع:شاخت وبوز ورث، تراث الاسلام، جـ1، ترجمة محمد زهير السمهوري واخرون، الكويت 1988، ص285. والتعصب الاوربي ام التعصب الاسلامي؟ تعليقات الامير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281م-1913م، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،1995،ص21،61،18.

(1) ابو غنيمة، زياد، السلطان المجاهد محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، دار الفرقان، عمان، الاردن، 1983، ص96.

(2) كلني، برنادين،مصدر سبق ذكره، ص14.والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 690 - 691.

غير المسيحية[1]. اسهمت عوامل كثيرة من اعطاء هذه الأهمية للقسطنطينية، من بينها طبيعة موقعها ومناخها، وموقعها على ملتقى ثلاث طرق مائية. والقسطنطينية مثلث يحادد الماء ضلعيه، ففي الشمال الغربي يمتد ميناء طويل مقوس هو القرن الذهبي الشهير، والى الجنوب الغربي يقع بحر مرمرة، وبين البحرين يجري بحر البوسفور بسرعة وقوة الأنهار نازلاً من الشمال. إلا ان الطرق المائية ليست هي العامل الوحيد في قوة القسطنطينية، لأن بناءها على سبعة تلال كما بنيت روما يؤمن لها - بهذه التحصينات الطبيعية- الحماية من الجانب البري. اما مناخها فليس شديد الحر ولا قارص البرد، ففي الصيف تبرد المدينة الرياح القوية المقبلة من السهوب الشمالية، وفي الشتاء تدفئها احياناً الرياح القوية المقبلة من الصحاري الجنوبية الحارة[2]. اهتمت الأحاديث النبوية الشريفة بالقسطنطينية، وقد روى الأمام احمد بن حنبل عن الرسول(ص) الذي قال:" لنفتحن القسطنطينية ولنعم الأمير اميرها ولنعم الجيش جيشها"."اول جيش من امتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم"[3] ولم تمر اكثر من اربعين سنة على وفاة الرسول(ص) حتى قام المسلمون، وعلى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان في سنة 32 هـ(650م)، وقام المسلمون بحملة ثانية لفتحها وعلى عهد الخليفة معاوية بن سفيان وذلك في سنة 50-55 هـ اي 673-677م، وفي[4] سنة 97هـ(715م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز، اما الحملة الثالثة

(1) المصدر نفسه، ص17،14.

(2) المصدر نفسه، ص 14، 23.

كان للقسطنطينية عدد كبير من الأبواب العسكرية والأعتيادية، وقبيل الحصار العثماني اغلقت الأبواب الأعتيادية ببنائها، وبقيت الأبواب العسكرية المحصنة التي كان عددها 12 باباً منها باب القديس رومانوس والباب الأعوج وباب كركوبورتا وفنار. راجع: المصدر نفسه، ص 97.

(3) الدكتور علي محمد الصلابي، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، الجلد الاول، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005، ص350.

(4) المصدر نفسه، ص 37-38 فريد بك، محمد، دار الجيل، بيروت، 1977، ص61.

فأنها بدأت في سنة 98هـ(717م) في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك. وحوصرت ايضاً في خلافة هشام 121هـ(739م) وفي المرة السابقة حاصرها احد قواد الخليفة هارون الرشيد سنة 182هـ(768م).[1]

تعلق الكاتبة الأمريكية برناردين كلتي على حملة عام 717 م، قائلة: ولو سقطت القسطنطينية عام 717م لما عاشت المسيحية، لذا فالعالم المسيحي مدين الى ليو الأيزوري بالحفاظ على المدينة والمسيحية لمدة 500 سنة اخرى، ولولاه لكان من المحتمل جداً ان يتبدل مجرى التاريخ.فلو نجح المسلمون سنة 717م، لكان من المحتمل ان يكون عالمنا اليوم عالماً اسلامياً بحتاً[2].

أما فيما يخص العثمانيون، فإنهم حاصروا القسطنطينية مرات عديدة، ولكنهم اخفقوا في دخولها، وفي هذا الخصوص يقول ميكا ولثري مؤلف كتاب: محمد الفاتح قصة سقوط القسطنطينية: ذهبت محاولات الأتراك ادراج الرياح، لأن العذراء نفسها تحرس جدران مدينتنا، وتصد الأعداء عنها. فكيف يستطيع سلطان تركي احمق ان يحطم تلك الجدران؟[3].

ولمنع الدولة العثمانية من الوصول الى القسطنطينية، قام اتحاد بين دولة الروم والغربيين، اذ وجّه البابا نداء الى امراء الغرب من اجل ان يتناسوا خلافاتهم، ويضعوها جانباً ويشرعوا في حملة صليبية جديدة ضد العثمانيين.[4]

(1) للمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع:االدكتور علي محمد الصلابي، الجلد الاول، مصدر سبق ذكره، ص349 – 355. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 683--688.

(2) ولثري، ميكا، محمد الفاتح قصة سقوط القسطنطينية، دار الروائع بيروت،(بلا)، ص59.

(3) المصدر نفسه، ص 59. ولد السلطان محمد الفاتح في 26 رجب سنة 833 الموافق 20 نيسان 1429، راجع: فريد بك، محمد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 58.

(4) المصدر نفسه، ص 62.والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 688.

وعلى الرغم من ذلك، فقد قام السلطان محمد الثاني ببناء السفن في الموانيء الآسيوية المقابلة للقسطنطينية. ومن ناحية اخرى، فقد ابرم معاهدة تحالف مع امراء الصرب للوقوف معه، فضلاً عن استمالته لبعض الى جانبه، الأمر الذي ادى ان يقف هؤلاء معه، عندما حاصر القسطنطينية[1]. وعلى صعيد الجيش العثماني، نرى ان الإنكشاريين كان لهم الدور الكبير في فتح القسطنطينية اذ اشترك من هؤلاء12000 جندي لتحرير المدينة من البيزنطيين.[2] ولإدخال روح الحماسة في قلوب الجنود العثمانيين، كان السلطان محمد الثاني يستدعي الدراويش - المولويون- في الليالي التي تسبق المعركة - للقيام بذكر الله. وبذا يكون الجنود متشارين الى درجة عظيمة ومستعدين للقيام بأي عمل لأعلاء كلمة الله[3].

ومن ناحية اخرى، يقوم الشيخ آق شمس الدين،[4] بحمل البشارة بأكتشاف قبر الصحابي الجليل ابو ايوب الأنصاري، مما يؤدي الى اثارة مشاعرهم الأسلامية ويشتد حماسهم فتتعالى اصواتهم بالتكبير[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص 76.

(2) تقدر التواريخ العسكرية قوات الطرفين كما يلي: الأتراك 200.000 شخص و 130 مدفعاً مختلف العيار، اليونانيون 10.000 شخص من القوات النظامية، ويضاف اليهم من المتطوعين المسلمين ما يقدر بربع سكان القسطنطينية البالغ عددهم في تلك الحقبة 180.000 فيكون عدد المتطوعين 45.000 وبذا تبلغ قوة المدافعين ما يقارب من 55.000 الى ربع القوة العثمانية تقريباً. راجع المصدر نفسه، ص90. قارن مع ولثري،مصدر سبق ذكره، ص 81.

(3) كلتي، مصدر سبق ذكره، ص89-90.

(4) هو محمد بن حمزة الشهير بآق شمس الدين، نجل العارف بالله شهاب الدين السهروردي، ولد بدمشق الشام، ثم أتى مع والده إلى بلاد الروم، وكان مائلا إلى التصوف، واتصل بخدمة الشيخ بيرم، وكان طبيبا للأبدان، كما هو طبيب للأرواح، ولما عزم السلطان محمد على فتح القسطنطينية، دعا هذا الشيخ للجهاد، قائلا: سيدخل المسلمون القلعة من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني، وقت الضحوة الكبرى، فكان الأمر كما قال، فاعتقد فيه السلطان محمد مزيد الإعتقاد، وقال: ما فرحت بهذا الفتح كفرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماني. ثم جاءه السلطان يوما من الأيام، وهو مضطجع في خيمته، فلم يقم للسلطان، فقبل السطان يده، وقال له: جئتك لحاجة، قال ماهي ؟

استمر حصار القسطنطينية ثلاثة وخمسين يوماً، انهارت مقاومة القسطنطينية، المعقل المهيب الذي تحدى الفرس والرومان والأفار والبلغار، وفاز بشرف فتحها جيش السلطان محمد الثاني، دخل الباشوات والوزراء والحرس خلف السلطان محمد الثاني، واعتلى المؤذن برج اعظم الكنائس المسيحية، ومن ذلك المرتفع علا صوته الجهوري الرنان داعياً امة محمد(صلى الله عليه وسلم) الى صلاة الفتح(2).

تقول كلتي، عن فتح القسطنطينية قائلة: "كم كانت الأمور ستختلف لو ان اللاتين لم يدمروا القسطنطينية في عام 1204، او لو ان المسيحيين وحدوا صفوفهم في سنة 1396 عندما هزموا تيمورلنك الأتراك، او لو ارسلت كل من جنوة والبندقية جميع

قال: أريد أن أدخل الخلوة عندك أياما، فقال الشيخ: لا. فألح السلطان مرارا والشيخ يقول: لا. فقال له السلطان وهو غضبان: إن واحدا من الأتراك يجيء إليك، وتدخله الخلوة بكلمة واحدة، فلماذا تمنعني أنا وحدي ؟ فأجابه الشيخ: إذا دخلت الخلوة تجد فيها لذة تسقط السلطنة من عينيك، وتختل أمورها، فيمقتنا الله، والغرض من الخلوة إنما هو تحصيل العدالة، فأنت عليك أن تفعل كذا وكذا، وذكر له من النصائح. ثم قام السلطان من عنده، والشيخ مضطجع لا يقوم له، فقال السلطان لابن ولي الدين: ما قام الشيخ لي ؟ وكان مستاء من ذلك، فقال له ابن ولي الدين: إن الشيخ خاف عليك الغرور لهذا الفتح الذي لم يتيسر لغيرك من من السلاطين العظام، والشيخ كما لا يخفى هو مرشد. راجع: الامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 109 – 110.

(1) عمد السلطان محمد الثاني الى قبر الصحابي الجليل ابي ايوب الأنصاري الخزرجي، خالد بن زيد بن كليب(رض) بعد أن عين الشيخ آق شمس الدين للسلطان محمد موضع قبر أبي أيوب الأنصاري، وكان يروى في التواريخ أن قبره بموضع قريب من سور القسطنطينية. فكشف عنه الأتربة التي تكدست فوقه خلال 784 عاماً ثم امر ببناء مسجد في موقع القبر، اكتمل انشاؤه واحتفل بإقامة اول صلاة فيه عام 863هـ / 1458. راجع: ابو غنيمة، مصدر سبق ذكره، ص122. والدكتور علي محمد الصلابي، المجلد الاول، مصدر سبق ذكره، ص 350. والامير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 685 – 688.

(2) طلب السلطان محمد الثاني احضار بعض الماء وتوضى ثم خطا نحو المحراب حافي القدمين وادار وجهه ناحية مكة وركع وصلى. وقام جميع حاشيته والجنود بفروض الصلاة، وهكذا اصبحت كنيسة القسطنطينية الأولى جامعاً. هتف السلطان قائلاً: "اهتفوا جميعاً بما يلي: ان السلطان محمدا أمير الأتراك العظيم ونجل السلطان مراد قد جاء الى هنا كي يحول اعظم كنيسة في العالم المسيحي الى اعظم جامع في العالم الإسلامي". راجع: ولثري، مصدر سبق ذكره، ص 445. والأمير شكيب أرسلان، تاريخ الدولة العثمانية، مصدر سبق ذكره، ص 110، 689.

قطع اسطوليهما لمساعدة الأمبراطور عوض خمس سفن فقط، الم يكن ممكناً حينذاك ان تنجو المدينة، او لو ان اهل القسطنطينية كان لهم في ايامهم الأخيرة العزيمة الصادقة لأنقاذ مدينتهم، او كان لهم الشجاعة الكافية المستميتة التي كان لأهل قرطاجنة الغابرين، او اهالي بيت المقدس، او اهالي لندن وصمودهم تحت الغارات الجوية في الحرب العالمية الثانية[1].

2-عندما سقطت آخر دويلة اسلامية في الأندلس عام 1492 وهي السنة التي شكلت وفقاً لآراء غالبية الباحثين الحد الفاصل بين العصرين الحديث وما قبله،فقبل هذا التاريخ 100م بثمان سنوات فقط تم سلخ غرناطة من المسلمين وهي آخر مدينة اسلامية في اسبانيا لجيوش فرديناند وايزابيلا(فيرديناند الخامس 1452-1516) وهو ملك اراغون تزوج ايزابيلا ملكة قشتالة 1469.

توحدت اسبانيا بأكملها تقريباً[2]. ونتيجة لذلك حاولت اوربا غزو العالم الإسلامي من خلال حرب صليبية ثانية من اجل التغلغل الى العالم الأسلامي من

---

(1) كلتي، مصدر سبق ذكره، ص 142-143.

يقول جمال الدين الأفغاني عن فتح القسطنطينية: إن فتح القسطنطينية، تلك العاصمة العصماء، من قبل السلطان محمد الفاتح هي التي ولدت الحقد في الملوك المسيحيين ضد المسلمين، واخذت من ذلك الوقت تجمع كيدها وتحصر همها لمناصبة الدولة العثمانية، وتعمل على إذلالها وضعضعتها، وإخراجها من فتوحاتها الأوربية بكل وسيلة، وفي كل سانحة وفرصة. راجع: دراسة وتحقيق الدكتور محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة، الجزء الثاني الكتابات السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، 1981، ص 9.

فضلاً عن ذلك فقد عادت الدولة العثمانية من جديد من محاصرة فينا في اواخر عام 1683، راجع: كيندي، بول، نشوء وسقوط القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص31. وذلك على عهد السلطان محمد الرابع ووزارة مصطفى باشا، إلا ان العثمانيين تراجعوا عن ذلك وكان الفتح على الأبواب ويعزى سبب ذلك مساعدة المانيا وبولونيا النمسا في هذا المجال.راجع: تعليقات الأمير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية، 1281م-1913م، مصدر سبق ذكره، ص61. وقد عبر ريتشارد نولز وهو مؤرخ الأتراك في عصر الملكة اليزابيث عن الشعور العام في اوربا قائلاً: ان الدولة العثمانية هي الرعب الحالي للعالم. راجع: شاخت وبوزورث، مصدر سبق ذكره، ص285.

(2) كيندي، بول، نشوء وسقوط القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص 12.

جهة الشرق للسيطرة على القدس. إلا ان العثمانيين تصدوا لجميع هذه المحاولات مما ادى الى اخفاقها[1].

3- وقف السلطان عبد الحميد الثاني امام المخطط الصهيوني من اجل الوصول الى فلسطين، ونتيجة لذلك قررت اوربا بالتعاون مع الصهيونية العالمية من تشويه صورة العثمانيين، اذ كتبوا عن الدولة العثمانية اسوأ ما يمكن ان يكتب عن اي حقبة من تاريخ العالم. وكانت الغاية من ذلك نقل صورة مشوهة عن العثمانيين للمجتمع الإسلامي، ولازال الأخير يعاني الشيء الكثير من المراجع الغربية[2].

4- يقوّم بول كيندي في كتابه" نشوء وسقوط القوى العظمى" الدولة العثمانية قائلاً ان الدولة العثمانية كانت اكبر من مجرد آلة حربية. لقد أقام العثمانيون.. وحدة الإيمان الرسمي والثقافة واللغة على مساحة تجاوزت مساحة الأمبراطورية الرومانية واعتنقها اعداد هائلة من الشعوب، وبلغ التقدم التكنولوجي والحضاري والأسلامي وعلى مدى قرون قبل عام 1500 مرحلة سبقت كثيراً المرحلة الأوربية - لأن جزءاً كبيراً الموروث الثقافي والعلمي الأوربي هو في حقيقة الأمر استعارة من الإسلام - فكانت مدنها كبيرة المساحة وحسنة الإنارة وفيها نظام لتصريف المياه فيما ضم بعضها جامعات ومكتبات عامة وجوامع جميلة الطراز. كما امسك المسلمون قصب السبق في علوم الرياضيات والخرائط والطب وفي جوانب اخرى من العلم والصناعة - المصانع، تربية الخيول، انارة المنازل.. واشرفت البيروقراطية القوية في عهد سليمان

(1) قطب، محمد، كيف تكتب التاريخ الإسلامي، ص178.

(2) المصدر نفسه، ص 178.

الأول على رعاية اربعة عشر مليون تابع في عهد كان فيه سكان اسبانيا خمسة ملايين وبريطانيا مجرد مليونين ونصف المليون قاطن[1].

في ظل هذه الظروف، كانت هناك محاولات اوربية للتأثير على معالم الفكر السياسي العثماني، اذ قامت فرنسا في التأثير على السلطان سليمان وقد اطلقت عليه اسم القانوني، بعد ان استطاعت من اعفاء رعاياها في الدولة العثمانية من الخضوع لأحكام الشريعة الأسلامية، وتطبيق القانون الفرنسي عليهم فيما اطلق عليه بأسم الإمتيازات الأجنبية[2]. التي تم اقرارها في عام 1536[3].

وبموجب هذا القانون اصبح رعايا كل دولة يعاملون بموجب قوانين وتعليمات دولهم الأمر الذي ادى في نهاية الأمر بتدخل القناصل لحمايتهم، وفي هذا الشأن اصبح هناك تنسيق بين روسيا القيصرية وفرنسا وبريطانيا باثارة الأقليات الدينية في الدولة العثمانية المتمثلة في الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستانتية، فضلاً عن اثارتهم دول البلقان ضد الحكم الأسلامي[4]. وتجدر الأشارة في هذا المجال، ان المسيحيين في العهد العثماني كانوا يعفون من الخدمة العسكرية في مقابل دفع الجزية التي كانت تخصص للإنفاق على المؤسسة العسكرية. وفي هذا الشأن لابد من التأكيد انه لا يمكن قبول الرأي الخاص الذي يذهب بأن الجزية وحدها كانت مسؤولة عن

(1) كينيدي، بول، نشوء وسقوط الدول العظمى، مصدر سبق ذكره، ص 23، 32. صوّر الكاتب السلافي غريغوري بوستويش في كتابه حقيقة برتوكولات صهيون الافعى الشيطانية الرمزية وقد احاطت بأوربا، فرأسها في اوربا ونظرها الى القسطنطينية جنوباً وقد طرد البطريك عن القسطنطينية بعد اقامة دامت 1000 سنة، ولم يكن نجاح حركة الأفعى الشيطانية لأن تركيا يحكمها العثمانيون، وانما يعود الفضل في نجاحها الى دكتاتور تركيا الفعلي مصطفى كمال اليهودي المغولي. راجع: دفينش، شيريب سبيريد، حكومة العالم الخفية، ترجمة مأمون سعيد، دار النقاش للطباعة والنشر والتوزيع، ط 9، بيروت، 1990، ص 44-45.

(2) قطب، محمد، كيف تكتب التاريخ الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص 210.

(3) مصطفى، احمد عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره، ص 94.

(4) قطب، محمد، كيف تكتب التاريخ الإسلامي مصدر سبق ذكره، ص 211.

اعتناق بعض مسيحي الدولة للإسلام، ان ذلك يعزى الى كفاءة الأدارة العثمانية، وسماها امام رعاياها لإعتناق الإسلام، وهكذا كان الذي يصبح عثمانياً بمجرد اعتناقه الإسلام. واكثر من هذا فقد احتل المسيحيون منصب الصدر الأعظم ثماني مرات، في حين شغل القيادة العامة للجيش اثنا عشر منهم، وتولى منهم القيادة العامة للقوات البحرية في عهدي سليمان القانوني وسليم الثاني[1].

يعلق الشيخ رشيد رضا على قانون الإمتيازات الأجنبية قائلاً: ومن عجيب تحامل الأوربيين وانصارهم من العثمانيين نسبة الدولة العلية الى اهانة النصارى وعدم مساواتهم بالمسلمين، ونذكر الآن مسألة الصحافة، فقد رقّت الدولة اصحابها من النصارى اكثر مما رقّت اصحابها من المسلمين، ففي مصر اولئك من صاروا باشوات الدولة، وهذا نجيب بك ملحمة رقّته الدولة بسبب ما كان يكتب من جريدة البصيرة الى اهم مركز سياسي في بلدها اذ جعلته مندوباً سامياً في البلغار، واعظم من هذا في معناه انه بعد صدور جريدتنا المنار الأسلامية، اراد بعض كهنة النصارى اصدار جريدة دينية بهذا الأسم، فأنهى رشيد بك والى بيروت الى الدولة العثمانية بأصدار المنار المسيحي، فصدرت الأرادة حسب الطلب، وانعم بالوسام العثماني صاحب جريدة المنار المسيحية...[2].

وفي المعنى نفسه يقول بول كيندي: كما اثمر النظام العثماني بتجنيد اتباع للمستقبل من الشباب المسيحي من دول البلقان عن ولادة فيالق من الجند شديدي

(1) مصطفى، احمد عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره، ص 40-41.

(2) تعليقات الأمير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281-1913 م، مصدر سبق ذكره، ص 194-195.

الولاء وحسني التنظيم، بينما آتى التسامح الديني بالعديد من الموهوبين اليونانيين واليهود والمسيحيين للعمل في خدمة السلطان(1).

يقوّم الشيخ رشيد رضا قانون الإمتيازات الأجنبية في الدولة العثمانية قائلا: ومن المثلات والعبر في هذا ان المسلمين اباحوا في حال عزتهم وسلطانهم لأهل الملل الأخرى حرية واسعة في دينهم ومعاملاتهم في بلاد الإسلام عادت على المسلمين ودولهم بأشد المضار والمصائب في طور ضعفهم، كامتيازات الكنائس ورؤساء الأديان التي جعلت كل طائفة منهم ذات حكومة مستقلة في داخل الحكومة الإسلامية، ومن

---

(1) كيندي، بول، نشوء وسقوط القوى العظمى، مصدر سبق ذكره، ص 32.

قامت الولايات المتحدة ومنذ اوائل القرن التاسع عشر التأكيد على الانشطة التبشيرية في الدولة العثمانية، وعليه فقد ارسل مجلس البعثات التبشيرية في هذه الحقبة التاريخية ما يقارب ستين بعثة الى الدولة العثمانية. وفي حقبة زمنية اخرى، قام الأمريكيون البروتستانت بأنشاء كلية روبرت في الدولة العثمانية وذلك في عام 1863 للتعليم الثانوي للبنات وانشأوا الكلية البروتستانتية السورية، ولم يقتصر اهتمامهم على التعليم الثانوي، فقد تعدى ذلك الى التعليم الجامعي فأنشأوا الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1886 والجامعة الأمريكية في القاهرة عام 1919. راجع: منصور، ممدوح محمود(دكتور)، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الاوسط، القاهرة،(بلا)، ص 70.

ومن هذا المنطلق فقد انتشرت في الدولة العثمانية 29 مركزاً تبشيرياً تضم 162 مبشراً امريكياً وبمساعدة 900 موظف محلي، وكان هؤلاء يشرفون على ادارة 36 مدرسة داخلية التي كانت تضم 2700 طالب و398 مدرسة ابتدائية. استمرت التسهيلات التي كانوا يتمتعون بها حتى العام 1864 عندما اكتشفت الدولة العثمانية دور هذه البعثات في تحريض الأقليات المسيحية ضد السلطنة، وعندما قامت الأضطرابات في ادنة في العام 1906 ضد هذه البعثات، وقتل المتظاهرون اثنين من المبشرين ودمروا واحرقوا ممتلكات امريكية، هددت الولايات المتحدة بالتدخل العسكري، وقامت بأرسال قوة بحرية الى الشواطيء العثمانية والتي تكونت من مدمرتين هما: نورث كارولينا ومونتانا. راجع: السماك، محمد، الأصولية الأنجيلية او الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي، ط2، مالطا، مركز دراسات العالم الأسلامي، 1993،ص 100.

ولابد ان نؤكد في هذا المجال، ان المبشرين قد اكتشفوا فيما بعد ان المسلمين في الدولة العثمانية،لم يتحمسوا لجهود المبشرين في تغيير قناعاتهم الفكرية، الأمر الذي دفع بهم ان يهتموا الى تغيير مذاهب المسيحين الشرقيين. ولكن هذا لا يعني بأنهم لم يقوموا بطرح الشعور الثقافي للأرمن، وتشجيع الأقليات بالتمرد ضد السلطة العثمانية. وتجدر الأشارة في هذا المجال، ان العديد من المبشرين في الدولة العثمانية وابتداء من عام 1850 احتلوا مناصب قنصلية. راجع: برايسون، توماس اي.، العلاقات الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط، المجلد الأول، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، بلا، ص 32-33.

ذلك ما يسمونه في هذا العصر بالأمتيازات الأجنبية التي كانت فضلاً واحساناً من ملوك المسلمين فصارت امتيازات عليهم، مذلة لهم، مفضلة للأجنبي عليهم في عقر دارهم، حتى ان الصعلوك من اولئك الأجانب صار اعز من أكابر امرائهم وعلمائهم(1). وقد تطلعت جهود اوربا في نهاية الأمرفي الدخول الى القدس عام 1917 م من خلال الجيش البريطاني الذي كان يقوده لورد"اللنبي" الذي قال كلامه المشهور:" الآن انتهت الحروب الصليبية".(2) ويمكننا في هذا المجال ان نرجع الى مايقوله ت.ج.دجوفارا الوزير الروماني في كتابه مائة مشروع لتقسيم تركيا:"مدة ستة قرون متتابعة كانت الشعوب المسيحية تهاجم الدولة العثمانية، وكان الوزراء ورجال السياسة واصحاب الاقلام يهيئون برامج تقسيم هذه السلطة.يعلق احد الباحثين وهو يتحدث عن العثمانيين قائلاً:"موعظة الحرب التي قدمها مارتن لوثر، وعد فيها ان التقدم العثماني ياتي لتحقيق نبوءة النبي حزقيال بان الشيطان اي العثمانيون سيهرب من سجنه وكذلك رؤيا القديس يوحنا التي يقول فيها:" انظروا...ان اسلط عليهم السيف، سآتي باحط الشعوب لتحتل بيوتكم".(3)والحق كما يقول الوزير دجوفارا ان العداوة المزمنة التي يشعر بها الاوربيون للاتراك ويميلون ابداً من اجلها الى حصرهم –

(1) تعليقات الأمير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281-1913م، مصدر سبق ذكره، ص 21.

(2) تجدر الإشارة في هذا المجال، ان المانيا في الحرب العالمية الأولى كانت حليفة للدولة العثمانية ضد دول الحلفاء، ولكن عندما سقطت القدس في يد الحلفاء اقيمت الأحتفالات في المانيا ابتهاجاً بذلك، الأمر الذي ادى الى احتجاج الدولة العثمانية من خلال تنبيه حليفتها مؤكدة ان ذلك لا يتفق مع روح التحالف بين الدولتين. ونتيجة لذلك اصدرت المانيا امرها بعدم الإسراف في اظهار الفرح مراعاة لشعور المسلمين. راجع: المصدر نفسه، ص 211-212.

(3) شغل منصب وزير دولة رومانيا في بلجيكا ولوكسمبورغ ومنصب قائم بالاعمال عن مدينة بلغراد، ومسؤول دبلوماسي في صوفيا ومبعوث فوق العادة الى العاصمة القسطنطينية.قام دجوفارا بتاليف كتاب"مائة مشروع لتقسيم تركيا"باللغة الفرنسية ويبلغ حجم الكتاب 650 صفحة من القطع المتوسط راجع: تعليقات الامير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281م-1913م، مصدر سبق ذكره، ص 23.

اي ابعادهم عن اوربا- في اسيا هي راجعة الى العداء الشديد الواقع بين النصرانيين والاسلام[1]ويردف دجوفارا قائلاً:"...ثم بدأت الحرب الصليبية، فأخرت فتح الاتراك القسطنطينية مدة ثلاثمائة وخمسين سنة وانتهت الحروب الصليبية سنة 1290م بسقوط عكا، وخسر المسيحيون عدا ماكانوا فتحوه من بلاد الاسلام مملكتين مسيحيتين:قبرص وارمينيا.."[2]وقد أولى الاوربيون عناية فائقة عن اهمية مدينة القسطنطينية في العالم المسيحي،ونجد هذه العناية فيما كتبه غليوم داوام[3]في عام1311 قائلاً:"..ان الصليبين يأخذون القسطنطينية في طريقهم ويحولونها مملكة لاتينية..وعلى المسيحيين ان لايدخلوا في تجارة مع المسلمين لاسيما الجنوبية اي اهل مدينة جنوة الايطالية.."[4]ان الاستيلاء على القسطنطينية، ترجمه كارلس الثامن ملك فرنسا من عام495 وقد كان يفكر في استخلاص بلاد اليونان من ايدي العثمانيين، ويكون ذلك من خلال الزحف الى القسطنطينية ومنها الى الارض المقدسة. وكانت غارته على ايطاليا،هي جعل مدينة نابولي قاعدة بحرية من اجل تنفيذ هذه الخطة[5].لم يقتصر مشروع تقسيم الدولة العثمانية على الملوك والبابوات، بل تحدث عنه رجال الفكر والادب، لعل خير من يمثل هذا الاتجاه الاديب ايرازم[6] الذي قال:"ان المسيحي لايمكنه ان يعيش ان لم يصرع الترك..لاتهولنكم عظمة السلطنة العثمانية فان السلطة الرومانية والفتوحات الاسكندرية كانت ايضاً بمنتهى العظمة وقد جاء وقت انقرضت

---

(1)، ص 23.

(2) المصدر نفسه،ص219.

(3) كان غليوم داوام راهبا دومينيكا قضى معظم حياته يعظ بالإنجيل في بلاد الشرق، وذهب الى الحبشة والهند. راجع المصدر نفسه،ص223.

(4) المصدر نفسه، ص223.

(5) المصدر نفسه، ص227.

(6) ولد ايرازم في روتردام سنة 1467 وتوفي في بازل سنة 1536. وهومن مشاهير رجال الادب راجع:المصدر نفسه، ص231.

فيه[1] وفي سبيل تنفيذ هذه المشروعات من الغرب، نرى ان الجهود قد انصبت ايضاً الى مفهوم التحالفات الدولية من اجل الانقضاض على الدولة العثمانية، وفي هذا الشأن جاء في المشروع الخامس والعشرين مايأتي الذي يعود تاريخه الى عام 1572 مايأتي:"أن الذي يمكنه ان يصارع الاتراك هو ملك اسبانيا ومعه ملك البرتغال. واهم عدو لتلك من الشرق هو الشاه الصفوي لكن يحتاج الى المال والمدافع.."[2] ويترجم هذه المشروعات من التاريخ المعاصر جيرنيوفسكي الروسي الذي ظهر في الافق بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، اذ يقول في هذا الصدد:"ان جميع مصائب روسيا آتية من الجنوب-اي المسلمين-ولابد من حملة صليبية يشنها الجيش الروسي للوصول الى شطآن المحيط الهندي والبحر المتوسط..فالجيش التركي الملعون هو الجيش الذي هدد اوربا ولايزال، وهو الجيش الذي دمر القسطنطينية وقرع ابواب فينا،وشن حرب ابادة على العرق غير الاسلامي..فقبل خمسة قرون ركب الاتراك خيولهم ويمحوا صوب الغرب اذ كانت تزدهر الامبراطورية البيزنطية بعلومها وفنونها، الان هناك استانبول بدلاً من القسطنطينية، انه اغتصاب اراضي الغير، ينبغي ان تعود الامور الى نصابها، وان يتحد العالم المسيحي مجدداً في القدس، وان تصدح في القسطنطينية اجراس الكنائس.. اذا لم نتحرك نحو الجنوب فانهم(المسلمون) سيصعدون الى الشمال، وليس ثمة خيار ثالث"[3] لم تقتصر المسيحية على مائة المشروع لتقسيم الدولة العثمانية، انما حاولت ايضاً تشجيع الحركات القومية منها،وعليه نرى بريطانيا وهي تنافس النفوذ الروسي

(1) المصدر نفسه، ص232.

(2) المصدر نفسه،ص241.

(3) تعليقات الامير شكيب ارسلان على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281م-1913م مصدر سبق ذكره،ص12-13.

في اسيا الوسطى،تبنت دعوة المستشرق المجري ارمينوس فانبري[1]الذي قام بدراسة ميدانية عن اوضاع اسيا الوسطى الحالية التي تتحدث بلهجات تركية متقاربة. واطلق على الاتحاد اسم"pan turkysm" الذي يمتد من الصين شرقاً حتى بحر ايجة غرباً"[2]. يكون مشروع فنبري، السعي في العمل للفصل بين الأسلام والقومية التركية. بهذا المعنى تحدث فانبري عن الأسلام قائلاً:" انه دين لا وطن له. ومن العسير ان تبنى الأوطان وفقاً للإسلام". وعليه فقد دعا فانبري في مشروعه الى فك الأرتباط بالإسلام اذا كانوا حريصين بالفعل على بناء دولة قومية."[3] وقد حاولت بريطانيا من اثارة دعوة فنبري تحقيق هدفين رئيسين هما: نقل الثقل العثماني من الشرق الإسلامي الى آسيا الوسطى، وذلك من اجل تأمين طريق الهند من خلال منطقة الخليج العربي، لأن ارتباط الدولة العثمانية بالمنظومة الجغرافية الأولى كان ارتباطاً اسلامياً في الذود والدفاع عن الديار الأسلامية في مكة والمدينة والقدس. اما الهدف الثاني فيكمن من الضغط على روسيا من خلال اثارة الصراع العثماني الروسي على طول خط الجبهة

(1) عاش ارمينوس فانبري في القرن القرن التاسع عشر، واشتهر بكتابين عن البلاد الشرقية عامة والتركية بوجه خاص، وقد زار الدولة العثمانية كثيراً، وزار دول اسيا الوسطى وكتب عنها، وكتابه تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر واضح في هذا المجال. والحق فقد بدأ فانبري رحلته الى البلدان الاسيوية متنكراً بلباس الدراويش، وفي الوقت نفسه قام بتدريس اللغة الفرنسية للاميرات السلطانيات. وقد التقى ولاول مرة فنبري مع السلطان عبد الحميد الذي كان يوم ذاك في الساس عشر من عمره،وكان عبد الحميد يزور خصيصاً اخته ليحضر هذه الدروس. ثم انقضت ثلاثون سنة حتى اتيح لفانبري ان يلتقي من جديد مع السلطان عبد الحميد، اذ دخل معه في علاقة شخصية وكان فانبري احد الاوربين القلائل الذي سمح لهم بمقابلة السلطان بدون حضور مترجم.راجع:فانبري، ارمينوس، تاريخ بخارى من اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة الدكتو ر احمد محمود الساداتي،القاهرة،1965،ص3، وهاسلب، جون، السلطان الاحمر قصة حياة السلطان عبد الحميد، تعريب فيليب عطا الله، دار الروائع الجديدة، بيروت،1971،ص58-59.

(2) نوفل، ميشال واخرون، العرب والاتراك في عالم متغير، الجزء الأول وجهة النظر العربية مركز الدراسات الأستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1993، ص 77. فيما يخص التطورات راجع: كتابنا الحياة السياسية في تركيا الحديثة 1919-1938، دار الحرية، بغداد، 1990، ص 32.

(3) المصدر نفسه، ص77.

بين القوميتين السلافية والتركية[1]. وتجدر الإشارة في هذا المجال، انه عندما كانت العلاقات بين بريطانيا وروسيا تشهد بعض التحسن كانت الكنيسة البريطانية تبادر في دعم التعاون والتنسيق مع الكنيسة الروسية الأرثوذكسية في حملة التبشير المسيحي في آسيا الوسطى، فضلاً عن تشجيع الأتجاه القومي التركي.[2] وقد تكللت جهود اوربا في نهاية الأمر في الدخول الى القدس عام 1917 م من خلال الجيش البريطاني الذي كان يقوده لورد اللنبي الذي قال كلامه المشهور: الآن انتهت الحروب الصليبية[3].وكان من مظاهر الإتجاه الديني السائد في الدولة العثمانية، ان قامت الأخيرة بتشجيع التصوف، بحيث منحت الحرية الكاملة لمشايخ الطرق الصوفية ممارسة طقوسهم الدينية. وانتشرت هذه الطرق[4] على نطاق واسع في بداية الأمر في آسيا الصغرى ومن ثم انتقلت الى معظم اقاليم الدولة ويذهب بعض الكتاب في هذا الصدد مؤكدين من ان حياة الجماهير الدينية قد خضعت لتأثير مشايخ الطرق الصوفية اكثر مما خضعت لتأثير علماء الدين الرسميين[5]. ويمكننا معرفة اهم الطرق التي سادت في تلك الحقبة:-

---

(1) المصدر نفسه، ص77.

(2) المصدر نفسه، ص 77-78.

(3) تجدر الإشارة في هذا المجال، ان المانيا في الحرب العالمية الاولى كانت حليفة للدولة العثمانية ضد دول الحلفاء، ولكن عندما سقطت القدس في يد الحلفاء اقيمت الأحتفالات في المانيا ابتهاجاً بذلك الأمر الذي ادى الى احتجاج الدولة العثمانية من خلال تبنيه حليفتها، مؤكدة ان ذلك لا يتفق مع روح التحالف بين الدولتين. ونتيجة لذلك اصدرت المانيا امرها بعدم الأسراف في اظهار الفرح مراعاة لمشاعر المسلمين. راجع المصدر نفسه، ص 211-212.

(4) تعرف الرمزية في الأسلام بأسم الصوفية، ويقال ان هذا الأسم مشتق من كلمة الصوف العربية اشارة الى العباءات الصوفية.

(5) الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص59.

1- المولوية:- عرفت المولوية في بداية الأمر بالجلالية نسبة الى جلال الدين الرومي[1] ، إلا ان خلفاء الرومي قد استفادوا من شهرة الرومي، اذ قاموا على تأسيس الزوايا في كل مكان، وقد اسهم في هذه الزوايا والتكايا المريدون من الطبقات الأرستقراطية العالية، الى الطبقات الشعبية الفقيرة[2]. وكانت الطريقة المولوية تحتفظ بأمتياز تقليد السيف للسلطان الجديد[3]. وتجدر الأشارة في هذا المجال، ان الطريقة المولوية لا تمتاز بالسماح تجاه الدين المسيحي فقط، بل انها تعتقد ان كافة الأديان والمعتقدات ترجع الى اساس فلسفي واحد[4].

2- الطريقة الرفاعية او الأحمدية التي تتوطن الأناضول في القرن الثالث عشر فأنها طريقة شعبية تأثرت بعد الغزو المغولي بالشامانية التركية المغولية، ولكن هذه

---

(1) ولد جلال الدين الرومي في السادس من ربيع الأول سنة 604 هـ في(بلح) من شمال افغانستان كان والده الملقب بهاء الدين ولد من كبار علماء بلاده ومشايخ عصره، وقد لقب بسلطان العلماء. ينتمي نسبه الى سيدنا ابي بكر الصديق(رضي الله عنه). بدأ جلال الدين دراسته عند الشيخ برهان الدين المحنف الترمذي الذي كان من تلاميذ والده، ونبغ على يده، وقد كان والده الشيخ بهاء الدين ينتقد علماء عصره لعكوفهم على دراسة العلوم العقلية وتعليمها وانصرافهم عن القرآن والحديث. وهاجر الشيخ بأهله واقام في مدن كثيرة كان فيها موضع حفاوة بالغة واجلال، حتى استقر في قونيا سنة 626 هـ بدعوة من علاء الدين كيقباد سلطان الروم الذي احتفى به وبالغ في اكرامه وبايعه.

مكث الشيخ بهاء الدين سنتين في قونيا وتوفي سنة 638 هـ وخلفه النابغة جلال الدين. ومن اجل البحر بالدين سافر سنة 630 هـ الى بلاد الشام ومكث في المدرسة الحلاوية بحلب. رجع جلال الدين الى قونية في سنة 634 هـ وعكف على التدريس والأفتاء، وتوفي في قونيا سنة 672 هـ. راجع: الندوي، ابو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960، ص 256-257، 262. وكنيث.و. مورغان، مصدر سبق ذكره، ص 233-234. وقد قام الرومي ومعه شمس الدين التبريزي لتشكيل الطريقة المولوية. راجع: Arsel, Ilhan , Op.Cit., p.120 , وعندما توفي جلال الدين الرومي لم يشترك في جنازته مسلموا قونيا فقط، بل اشترك ايضاً المسيحيين واليهود. راجع: كوبرلي، مصدر سبق ذكره، ص 100.

(2) كوبرلي، مصدر سبق ذكره، ص 166- 167.

(3) ف.و. فرنو، يقظة العالم الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص 99.

(4) - Arsel , Ilhan , Op.Cit. , p.120.

الطريقة التي كان لها في الغالب اثر في طبقة الفقراء في المدن لم تستطع ان تكتسب اهمية كبيرة[1].

3- الطريقة الخلوتية التي زرعها اخي يوسف الخلوتي في تكيدة بإفتتاحه زاوية هناك في اواخر القرن الثالث عشر فقد كانت طريقة برجوازية تحافظ على مظهرها السني، كالمولوية والرفاعية، ولم تؤثر هذه الطريقة تأثيراً دينياً في امارات الحدود[2]. ولكن لم تكد تشكيلات الأخية تتوطن في الأناضول حتى توثقت بينها العرى، واكتسبت بذلك طبقة الصناع في المدن. ثم قويت فيما ولى ذلك من عصور في آران[3].

4- الطريقة الكازرونية:- سادت هذه الطريقة في القرن الرابع عشر وهي من اقدم الطرق الصوفية الإسلامية، وتنسب للمتصوف الأيراني ابي اسحق الكازروني وتعرف ايضاً بالأسحاقية والمرشدية كانت توجد في بداية القرن الرابع عشر في المدن الأناضولية ان شيخاً اسحاقياً في اق سراي قد انشأ زاوية كهذه الطريقة في حلب في عام 747(1348هـ). ان هذه الطريقة كانت موجودة في الأناضول في بداية القرن الرابع عشر، بل وبعد الغزو المغولي مباشرة اي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر[4].

(1) كوبرلي، مصدر سبق ذكره، ص 167.

(2) المصدر نفسه، ص 167.

(3) المصدر نفسه، ص167.

(4) المصدر نفسه، ص177-178. و Geoffrey , Lewis , Op. Cit., p.91 كان اتباع هذه الطريقة، التزموا بمبدأ الدعوة الى الإسلام، وحمل راية الجهاد ضد الكفار وقد زاول هؤلاء نشاطهم في منطقة الأمارات التي كانت قائمة في غربي الأناضول، وقد تبوءوا مركزاً مرموقاً في دوائر الحكومة العثمانية، وكانوا تحت حماية السلاطين العثمانيين بسبب ما كان لهم من دور في ابراز دور الإسلام في تلك المنطقة المهمة التي كانت مصدراً للصراع بين العثمانيين والمسيحيين. راجع: المصدر نفسه، ص 168-169. قارن مع الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص59.

5- البكتاشية: - يعد الحاج بكتاش من خلفاء بابا رسول الله(بابا اسحق)، شيخ البابائية الشهير، اطلق اسمه على الطريقة التي يمكن اعتبارها امتداداً للبابائيين[1]. ومع ان الطريقة البكتاشية كانت موجودة في القرن الرابع عشر، فأنها لم تكن اكبراهمية من سائر الطرق الأحادية الأخرى التي تعد بدورها امتدادات للبابائية. وقد بلغت البكتاشية اهميتها في القرنين الرابع عشر والسادس عشر بعد ان تمثلت زمن المراطقة الأخرى[2]. ولما كان تقديس الحاج بكتاش موجود في القرن الرابع عشر والسادس عشر من سائر الطرق المتفرعة على البابائية كالأبدال مثلاً، فقد ظن ان هذه الطرق جميعاً بكتاشية ومن هنا اسندت الى البكتاشية اهمية في تأسيس الدولة العثمانية اكبر من اهميتها الحقيقية. ومهما يكن من شيء فقد كان المنسوبون الى الحاج بكتاش موجودين في غرب الأناضول ابان تأسيس الدولة العثمانية[3].والبكتاشية كانت ترى نفسها بأنها مكلفة بالإدارة الروحية للإنكشاريين الأتراك والبكتاشيون الذين طبعوا مذهبهم بالإسلام الليبرالي وجدوا فيما بعد نقطة ارتكازهم بين مسلمي البانيا[4].

---

(1) Geoffery , Lweis , Op.Cit., p. 9L.□

(2) المصدر نفسه، ص 177- 178.

(3) المصدر نفسه، ص178.

(4) ف.و. فرنو، يقظة العالم الإسلامي، مصدر سبق ذكره، ص 91

الفصل الأول
الخلافة العثمانية وأتاتورك

الفصل الأول

الخلافة العثمانية وأتاتورك

المبحث الأول

القوى الأجنبية والخلافة العثمانية:-

هيمن السلاطين العثمانيون على السلطتين الزمنية والدينية لمدة ستمئة سنة. وكان الحكام العثمانيون سلاطين وخلفاء في آن واحد، كانوا سلاطين اذ كان لهم السلطان المطلق على اراضي الدولة العثمانية، وكانوا ايضاً خلفاء، لكونهم يمثلون الشريعة الإسلامية.[1]

فيما يخص مصطلح الخلافة، واستخداماتها في الدولة العثمانية، نرى ان جلال الدين الدواني[2] استخدم نظرية الخلافة في الدولة العثمانية، وقد اسبغ تعبيراً نهائياً لقي قبولاً عند الناس ولاسيما اذا عرفنا ما كان يتمتع به الدواني من سمعة شخصية في الدولة العثمانية[3].

وقد استخدم مصطلح الخلافة بشكل او بآخر عند عدد من حكام المسلمين، ومن المحتمل ان ذلك كان يتضمن بعد التعويض بالمغول الوثنيين واولئك الحكام الذين احتفظوا بشريعة المغول. ومنذ ذلك الوقت اصبح اصطلاح الخلافة والسلطنة مترادفين معنى ومبنى[4].

(1) Nnkshoy C. Vhatterji , Muddle of the Middle East , Vol. 11, Abhinav Publications , India,1973,p.53.

(2) ينتسب الدواني الى اسرة مثقفة من المذهب الشافعي، وكان هو ذاته قاضياً في ولاية فارس.

(3) توفي الدواني عام 1502. راجع:هاملتون جب وهارولد بودن، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى، ج1، دار المعارف بمصر، 1971، ص51.

(4) المصدر نفسه، ص 51.

والحق، فأن المفكرين والفقهاء الإسلاميون قد صاغوا نظام الخلافة وفق حاجة المجتمع الإسلامي وتطور تاريخه، وفي مجال مفهوم اساسي للإجتهاد في الإسلام - وكانت الغاية من ذلك هي المحافظة على وحدة العالم الأسلامي، وابعاده من الأنقسام والتفكك، وعليه فقد حلت السلطة محل الخلافة في مختلف اعمالها والتزاماتها، وصاغ هذه النظرية كما رأينا الدواني، وقد وصل ابن خلدون الى النتيجة نفسها، وكانت عندهما تطبيقاً لنظرية الغزالي التي كانت تهدف الى توحيد المجتمع الإسلامي، وتحت قيادة خليفة او سلطان، او حاكم يقود الناس الى الكمال، ويحقق لهم نظاماً صالحاً[1].وعلى هذا الأساس، فأن نظام الخلافة قد اصبح ضرورة سياسية لا مفر منها بالنسبة للدولة العثمانية، كما كان ضرورياً من قبل بالنسبة للمماليك، لأن ذلك يعطي القوة الروحية المرتبطة في نظام الإسلام بالقوة السياسية.[2]

---

(1) الجندي، انور، الإسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة في فلسفة تاريخ الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980،ص305.

(2) المصدر نفسه، ص 305.

تؤكد بعض المصادر، ان الخليفة المتوكل[1] آخر الخلفاء العباسيين[2]قد تنازل

(1) يعد محمد المتوكل اخر ذرية الدولة العباسية الذي حضر اجداده لمصر بعد سقوط بغداد مركز خلافة الدولة العباسية في قبضة هولاكو سنة 656 ،(1901). راجع: فريد بك، محمد، مصدر سبق ذكره، ص 76.

(2) دخل السلطان سليم القاهرة في 26 كانون الثاني 1517 بعد انتصر على السلطان طومان باى اخر سلاطين دولة المماليك الشراكسة في معركة الريدانية. وتم له بعد حين القبض على طومان باي واقتيد الى المشنقة.راجع:الشناوى.عبد العزيز محمد(د)، مصدر سبق ذكره، ص20. قارن مع:البستاني، سليمان، عبرة وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده. تحقيق ودراسة خالد زيادة، دار الطليعة، بيروت، 1978،ص13. واليوم التالي من دخول سليم القاهرة قرنت الخطبة باسم السلطان سليم في جوامع القاهرة: اللهم انصر السلطان ابن السلطان ملك البحرين والبرين قاهر الجيشين سلطان العراقين خادم الحرمين الشريفين الملك المظفر السلطان سليم شاه. راجع: ارنولد، السيرتوماس، الخلافة، ترجمة جميل معلى، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1946.ص85. وكذلك شاخت وبوزووث، مصدر سبق ذكره، ص299. يذهب بعض المؤرخين، ومنهم على سبيل المثال المؤرخ الروحاني دوسون، الذي كتب كتاباً باللغة الفرنسية في اواخر القرن الثامن عشر، ان التنازل عن الخلافة تم في مسجد ايا صوفيا في استانبول. والحق لايوجد اي دليل تاريخي، ان الخليفة العباسي المتوكل كان قد تنازل لسليم عن الخلافة، ولم يذكر اي من المؤرخين العرب او الاتراك، مع ان بعضهم كأبن أياس كان يورد في تاريخه ادق التفاصيل عما كان يحدث بين سليم والمتوكل. فضلاً عن ذلك فان السلطان سليم لم يذكر في رسائله لابنه سليمان الذي كان يخبره بكل اعماله شيئاً من هذا القبيل. راجع:سلطان، علي(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص90. والحق ان المؤرخ ابن اياس كان معاصراً عندما فتح العثمانيون مصر، فقد سجل في كتابه"بدائع الزهور" حقائق كثيرة، من دون الاشارة الى موضوع الخلافة، تحدث في هذا الكتاب عن سفر السلطان الى القسطنطينية، مشيراًالى اخباره وفي مناسبات عدة، فضلاً عن اخبار وفاته، وتسلم السلطان سليمان العرش من بعده،"وفي كل مرة يسمى المتوكل" بالخليفة، ويسمى"سليم وسليمان" باسم السلطان، ولايشير ولو اشارة عابرة الى تبدل امر من امور الخلافة". ولو حاولنا ان نرجع الى مشآت فريدون بك، التي تذكر الخليفة، وبحضور قضاة المذاهب الاربعة تصفه بالعبارات الاتية:"الخليفة المتوكل على الله مولانا محي الدين من ال العباس، الذي هو بقية الخلافة العباسية في المحروسة المصرية". ان اقرب التواريخ العثمانية الى عهد السلطان سليم هو المعروف باسم"تاج التواريخ"، يشير الاخير عن دراسة مفصلة عن السلطان سليم، دون ذكر اي شيء عن الخلافة. وحري بالإشارة ان صاحب كتاب" تاج التواريخ" كان ابن شيخ الاسلام، الذي رافق السلطان سليم الاول اثناء دخوله مصر، وقد دون وقائع كثيرة نقلاً عن والده، من دون الاشارة الى مسألة الخلافة. راجع: الحصري، ساطع، البلاد العربية والدولة العثمانية، دار العلم للملايين،بيروت، 1960،ص 43-44. وفيما يخص السلطان سليم الاول، يذكر المؤرخون انه اتصف بالحيوية الذهنية والجسدية، وحبه لدراسة التاريخ والشعر الفارسي، وكان يميل الى صحبة العلماء ويوليهم المناصب، وقد لقب"ياووز سلطان" بمعنى الجبار او القوي، وذلك بسبب ميوله العسكرية. وبسبب هذه الميول العسكرية انحاز الى جانبه الانكشارية ضد ابيه واخوته. وقد اصدر امبراطور المانيا سنة 1904 امراً بطبع ديوان سليم بالفارسية، اهداه

للسلطان سليم عن الخلافة اثناء الفتح العثماني لمصر[1] وقدم له رمزاً لهذا التنازل الاثارالمقدسة كالبردة التي كان يلبسها العباسيون في بغداد في مناسبات الاحتفال الرسمي وبعض شعرات من لحية الرسول(صلى الله عليه وسلم) وسيف الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)[2]وقد اخذ معنى الخلافة في هذه الحقبة معنى جديداً، فلم يتطلب الانحدار من آل العباس ولا الادعاء بالنسب لقريش، اذ اصبح العاهل المسلم حينئذ يستمد سلطته من الله مباشرة لامن كونه خليفة لرسول الله. وهكذا ادعى مراد

الى السلطان عبد الحميد الثاني. فضلاً عن ذلك ان رجال الاتحاد والترقي اطلقوا سنة 1914 اسم ياووز سلطان سليم على الطراد الالماني. كتبت خالدة اديب عن السلطان سليم قائلة:"انه كان اسلامياً جداً، واراد ان يجعل اللغة العربية لغة الاتراك، وان يدخل في الاسلام المسيحيين في دولته، او قتلهم في حالة الرفض، مثلما حدث في اسبانيا، وعندما طلب موافقة شيخ الاسلام علي الجمالي افندي، لم يوافق، ولذا لم ينفذ سليم الامر، مع انه كان يقطع رؤوس الوزراء بسهولة، لكنه كان مؤمناً بالاسلام فخضع لقرار شيخ الاسلام، وكان الاولى ان تعمل الكنائس تمثالاً لشيخ الاسلام هذا. راجع: سلطان، علي، مصدر سبق ذكره، ص77-78 والحصري، مصدر سبق ذكره،ص38.

(1) قام السلطان سليم بنفي الخليفة المتوكل الى القسطنطينية، ولم يتقابلا الا بعد سنة عندما عاد السلطان الى القسطنطينية في تموز 1518وحسب ما يرويه المؤرخ قطب الدين من ان المتوكل رجع الى القاهرة وتوفي فيها سنة 1543. راجع: ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره،ص86.

(2) المصدر نفسه، ص86، والبستاني، سليمان، مصدر سبق ذكره،ص14.

يشير بعض الكتاب، الى ان الشريف بركات امير مكة المكرمة بعث وفداً الى القاهرة وبرئاسة ابنه ابو نمى وحمل معه رسالة من والده اعلن فيها الشريف بركات قبوله دخول الحجاز تحت السيادة العثمانية. وارسل مع ابنه مفاتيح الكعبة الشريفة وبعض مخلفات الرسول(صلى الله عليه وسلم). وكانت هذه الاثار تضم بردته وسجادة صلاة والعلم النبوي وقوساً وسهماً وحدوة فرس وسناً من اسنانه وشعيرات من لحيته وحجراً يحمل اثر قدمه ومفاتيح الكعبة، ونسختين من القران الكريم يقال انهما كانتا للخليفة عثمان وعلي(رضي اللع عنهما). وضمت هذه المجموعة اسلحة وادوات وثياب يقال انها كانت للانبياء السابقين والخلفاء والصحابة. وقد حمل السلطان سليم هذه الهدية معه الى القسطنطينية اذ حفظت في خزانة طوب قابي واطلقت عليهاأمانات مقدسة. وخصصت الدولة قوة عسكرية تتكون من اربعين فرداً لحراسة هذه الامانات. راجع: الشناوي، مصدر سبق ذكره، ص20-23. يذكر الماوردي انه من بين شروط الامامة اوالخلافة ان ينتمي الامام او الخليفة الى النسب القريشي لورود النص فيه واعقاد الاجماع عليه. راجع: الماوردي، الاحكام السلطانية،ص6.

الاول بالخلافة، ووصف محمد الاول عاصمته بدار الخلافة، والحال ينطبق على مراد الثاني. ورغم ان محمد الفاتح لم يستعمل لقب الخليفة في رسائله الخاصة سواء للملوك او رعاياه، باستثناء اولاده، اذ وصف ابنه سنة 1482 بنور انسان عين السلطة ونور روضة الخلافة، واستعمل نوعاً ثانياً من العبارة نفسها لابنه جم عندما كان حاكم قسطمون فيناديه بنور روضة السلطنة ونور انسان عين الخلافة، فان سليم الاول اطلق على نفسه لقب"خليفة الله في طول الارض وعرضها منذ عام 1514، اي قبل فتحه للشام ومصر واعلان الحجاز خضوعه لال عثمان(1). لم يهتم العثمانيون الذين جاءوا بعد السلطان سليم بالقاب الخليفة والامام وامير المؤمنين، اذ لا نجد ذكراً لهذه المصطلحات في المكاتبات الرسمية، فقد كان السلاطين العثمانيون متاثرين بالمذهب الحنفي، وهو مذهب الدولة الرسمي، الذي يذهب الى ان الخلافة لم تدم اكثر من ثلاثين سنة، اي الى ان قتل علي بن ابي طالب(رضي الله عنه). فضلاً عن ذلك، لا نجد هذه المصطلحات في كتاب"ملتقى الابحر" الذي الفه الفقيه التركي ابراهيم الحلبي، ويعد مرجعاً لتاريخ الدولة العثمانية، ولانجدها ايضاً في منشات احمد فريدون بك سكرتير الصدر الاعظم"محمد صقلي" التي قدمها للسلطان مراد الثالث في عيد الفطر سنة 1575، احتوت على كثير من المراسيم السلطانية، وتصف السلطان بكثير من الالقاب بلغت ستة عشر لقباً، لا نجد بينها مايدل على الخلافة سوى اربعة ذكرت

(1) ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره،ص81. ورغم ان الخلافة العثمانية لم تنشا في الاصل نتيجة المبايعة الحرة العامة، ولم تكن مستوفية الشروط العامة في الاسلام-حسب اعتقاد بعض الفقهاء المسلمين-وقيامها على الوراثة الا انها ظلت تمثل قوة الاسلام، وكانت رمزاً لوحدة المسلمين، قامت بالدفاع عن العالم الاسلامي، وعليه فان الخلافة عدت شرعية-مادامت المبايعة العامة قد صارت غير ممكنة التحقيق- ونتيجة لذلك اعترف الجزء الاكبر من العالم الاسلامي بالدولة العثمانية وسلطتها خليفة للمسلمين. راجع: الريس، محمد ضياء الدين(د) النظريات السياسية الاسلامية، ط6، القاهرة، 1976،ص207.

الخلافة عرضاً دون تلقيب السلطان بلقب خليفة صراحة مثل"جناب خلافت، خلافت مرتبت، روضتي خلافت".[1]

ظهرت بعض الآراء التي تشبه السلطان-بكونه خليفة الاسلام-بالبابا بوصفه الرئيس الروحي للمسيحيين الكاثوليك، وقد ذكر هذا دوسون في كتابه الموسوم:سلسلة عامة لنسب ال عثمان الذي نشره باللغة الفرنسية في عام 1787، متحدثاًعن سلطة السلطان الكهنوتية، واصفاً السلطان بانه"بابا المسلمين". وهذه الحالة شبيهة بما ذكره الجغرافي ياقوت الذي ذكر روما انها مدينة البابا، وهو لهم بمنزلة الامام متي، وما قاله ابن الجوزي(1186-1257) البابا"خليفة الفرنجة"، ووصف ابن خلدون(1332-1406) للبابا بانه"خليفة المسيح".[2] والحق، ان العثمانيين لم يهتموا بلقب الخلافة اهتماماً جدياً،الا بعد ان اصاب دولتهم الضعف الواضح منذ اوائل

(1) الخربوطلي، علي حسين(دكتور)، الاسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت:، 1969،ص265-266. يقول الطبيب باولو جيو فيو معلق الاخبار المفصل لدى ليو:"وبعد ان تاكد البابا ليو من وفاة سليم امر باقامة الصلاة في انحاء روما كافة، وان يذهب الرجال حفاة للصلاة". راجع:لامب، هارولد، مصدر سبق ذكره،ص20

(2) الخربوطلي، مصدر سبق ذكره،ص267. تجدر الاشارة في هذا المجال، ان قواد السلاجقة الاتراك، في حالة غلبتهم على الخلفاء العباسيين كانوا يسمون انفسهم ملوكاً، وبالتالي فقد كانت السلطة الفعلية تتركز في ايديهم، مع ابقاء الخلفاء في مناصبهم، مع ذكر اسماءهم على المنابر مقابل التصديق على ملكهم وحكمهم، كي تكون سلطتهم شرعية في نظر جمهور المسلمين وعلى سبيل المثال عندما غزا التتر بغداد سنة 656، 1258م وقضوا على الخلافة العباسية فر بعض الخلفاء العباسيين الى مصر وبايع الملك الظاهر بيبرس ملك دولة مماليك الترك التي كان لها السلطان في مصر وبلاد الحجاز واليمن في سنة 657، واحداًمنهم اثبت انه احمد بن الخليفة الظاهر بامر الله بالخلافة في حفلة مشهورة وجهز جيشاً ارسله معه لاسترداد بغداد فانهزم الجيش امام التتر وقتل الخليفة. فتقدم واحد اخر اسمه احمد ايضاً اثبت انه حفيد الخليفة الراشد بالله فبايعه بيبرس بلقب الحاكم بامر الله وابقاءه الى جانبه، وقد ظل هذا الامر كما هو عندما انهارت دولة المماليك، وقامت محلها دولة مماليك الشركس.هناك رواية تقول ان الخليفة العباسي المتوكل الذي اخذه السلطان سليم الى القسطنطينية ظل يحتفظ بلقبه، وان هذا اللقب انتقل الى ابن له بعده، وكل ماثبت ان السلاطين بعد السلطان سليمان صاروا يتلقبون بلقبي الخليفة وامير المؤمنين الى اخر عهد الدولة العثمانية. راجع: دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، منشورات المكتبة المصرية، بيروت-صيدا، 1971،ص185-187.

القرن الثامن عشر، ولاسيما بعد ابرام معاهدة كوجوك قينارجة التي بموجبها تم السماح للسلطان العثماني من قبل روسيا بالابقاء على بعض الصلاحيات الدينية في شبه جزيرة القرم التي احتلتها روسيا لكونه خليفة المسلمين، وهو ادعاء اقره الروس، وان لم يقره علماء الاسلام[1]. وحري بالاشارة، ان السلطان لم يخاطب على الاطلاق في يوم على انه الامام او الخليفة سواء الاستعمال العادي ام الرسمي، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر كان بعض الكتاب المعاصرين يصفون القسطنطينية بانها"دار الخلافة او دار السلطنة" على حد سواء، وكان السلطان يشار اليه بهذا الوصف او باللقب الفارسي"بادشاه الاسلام"[2]. وتجدر الاشارة في هذا المجال، الى انه حتى سنة 1813، حين استرجع محمد علي مكة والمدينة الى حوزة السلطان العثماني، كان النص الواجب نطقه في الخطبة كالاتي:"السلطان بن السلطان محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان احمد خان:الغازي وخادم الحرمين الشريفين."[3] ولابد من التأكيد في هذا المجال، ان تسمية السلطان بالخليفة بصفة رسمية ظهرت في دستور عام 1876، اذ نصت المادة الثالثة منه:" ان السلطان السنية هي بمنزلة الخلافة

---

(1) مصطفى، احمد عبد الرحيم(دكتور)، مصدر سبق ذكره،ص86-87.

(2) المصدر نفسه،ص51 وحوراني، مصدر سبق ذكره،ص142.

(3) هاملتون جب، مصدر سبق ذكره،ص51-52.

تبدأ الفتوى الذي اصدره شيخ الاسلام عبد الرحيم افندي في عهد السلطان احمد الثالث(1703-1730) هكذا:"بادشاه اسلام الذي ستبقى خلافته الى يوم الدينونة". اما فيما يخص استخدام لقب السلطان العثماني بامير المؤمنين، فان جب يذكر:"انها ترد للمرة الاولى في"وقف نامة" التي نشرت مؤخراً في القسطنطينية، وفيها يلقب السلطان بامير المؤمنين وامام المسلمين، سيد الغزاة والجاهدين المؤيد بتاييد رب العالمين. شمس سماء السلطنة والخلافة والدولة والدنيا والدين، ابو الفتح والنصر السلطان محمد خان". عندما كان يتسنم سلطان عرش الدولة العثمانية كان يقلد سيف عثمان، الجد الاعلى لأل عثمان وكانت الحفلة التي يماثلها في الغرب تنصيب الملوك المسيحيين في اوربا-تقام في مسجد ايوب القائم عند طرف القرن الذهبي خارج اسوار القسطنطينية. وكان رئيس الدراويش المولويين، ويسمى جلبي افندي، هو الذي يقوم بمراسم الحفلة. راجع:زين، زين نور الوالدين، نشوء القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية،ط3، دار النهار للنشر، بيروت،1979،ص178.

الاسلامية الكبرى، وهي عادة بمقتضى الاصول القديمة الى اكبر الاولاد من سلالة ال عثمان. اما المادة الرابعة فقد نصت: ان حضرة السلطان هو حامي الدين الاسلامي بحسب الخلافة وحاكم جميع البقعة العثمانية وسلطانها[1].وعليه نرى، بان السلطان عبد الحميد نادى بان سلطته الزمنية تستند الى سلطته الدينية، فهو خليفة النبي(صلى الله عليه وسلم)، وخادم الحرمين الشريفين، وامير المؤمنين وظل الله على الارض. ونتيجة لذلك فقد اكتسب السلطان عبد الحميد احترام رعايا المسلمين، واجلال الملايين من المسلمين المقيمين في خارج الدولة العثمانية، والتابعين لبريطانيا وفرنسا وروسيا[2].

والحق، ان الغاء السلطنة و الخلافة، لم يكن ليتعلق بالسياسة الداخلية العثمانية، بل كانت له علاقة بالسياسة الدولية، اذ دعا الحلفاء بعد الحرب العالمية الاولى

(1) حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939،ط3، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت،1977،ص134-135.

(2) المصدر نفسه،ص272.

ظهرت الدعوة الى قيام خلافة عربية في كتاب أم القرى لمؤلفه عبد الرحمن الكواكبي الذي صدر في سنة 1316ه، ونادى نجيب عازوري في كتابه نهضة الامة العربية الذي صدر باللغة الفرنسية في عام 1905م. وقد دعا الكواكبي الى اقامة خلافة عربية في مكة المكرمة، مشيراً بان العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية، واضاف قائلاً: من اهم الضروريات ان يحصل كل قوم من اهالي الدولة العثمانية على استقلال نوعي واداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم. اما فيما يخص بنجيب عازوري(ولد في عام 1881 في بيروت، عمل في الدولة العثمانية في متصرفية القدس كنائب لحاكمها)، وهو عربي مسيحي، دعا الى توحيد الكنائس الكاثوليكية العثمانية، على ان تكون الحجاز مقراً لخلافة اسلامية عربية، وتكون الولايات العربية دولة عربية موحدة. ويعد عازوري اول من دعا الى تأسيس حزب قومي عربي اطلق عليه اسم رابطة الوطن العربي 1904. راجع: المصدر نفسه،ص276-277. والمؤمن، مكي حبيب، ومنهل، علي عجيل،من طلائع يقظة الامة العربية، دار الحرية للطباعة،بغداد، 1981،ص48. والحق، كان للعرب المسيحيين، دور كبير في انشاء المحافل القومية والماسونية، وكان يبغون من وراء ذلك تثبيت حقوق الرعايا المسيحيين من جانب، والانقضاض على مركز الخلافة في القسطنطينية من جانب آخر.

السلطان الى بلورة المفاهيم القومية و هذه النقطة كانت واضحة في مؤتمر لوزان، كما يرد ذكرها بعد ذلك[1]

اما فيما يخص موقف القوى الأجنبية من السلطنة و الخلافة[2]، فان الامر كان واضحاً، اذ ان القوى الغربية و لاسيما بريطانيا لم تكن لتهتم بالسلطنة،لان جل اهتماماتها انصبت حول مسالة الخلافة في داخل الدولة العثمانية، ولاسيما ان الخلافة كانت لها التاثير الروحي و المعنوي على المسلمين الذين كانوا يمثلون الاكثرية في المستعمرات البريطانية.[3]

وفي هذه الحقبة بالذات، اتبع مصطفى كمال سياسة متوازنة مع القوى الثلاث:[4]

(1) Nikshoy G. Chattarji,Op. Cit., p53.

(2) تجدر الإشارة في هذا المجال، الى ان رؤوف بك و كاظم قرة بكر وعلي فؤاد باشا ورفعت باشا قد عارضوا مصطفى كمال في الغاء السلطنة وتأسيس الجمهورية.(اما علي فؤاد جبسوي فقد ولد في استنبول في 24 ايلول 1882 دخل الى المدرسة في Erzincan وتخرج منها عام 1893، دخل الى الكلية العسكرية في القسطنطينية عام 1898، واكمل دراسته في عام 1902). راجع :

Matin Tamkoc, The Warrior Diplomacy Guaradians of the National Security and Modernization of turkey , univ of Niah press Salt City, 1976, p. 318 .□

استقبلت جرائد القسطنطينية طنين وفوهد افكار ووطن اعلان الجمهورية استقبالاً فاتراً وتقول ان العمل الجدي لا يتاح بتغيير الأسماء واستعارة كلمة جمهورية من قواميس الدساتير. راجع: محمد محمد توفيق، كمال أتاتورك، دار الهلال بمصر، 1936، ص 137. وفي هذا المجال هاجم عصمت رؤوفاً ويقول:أن الخليفة اذا قامت في ذهنه فكرة التدخل في شؤون البلاد، فأن صاحب تلك الفكرة لاشك مقضي عليه وان كل من يفكر في احداث اقلاب قد يؤدي الى عودة السلطنة يعد خائنا فقد كفى ما لقيته البلاد من وحيد الدين. راجع: المصدر نفسه، ص 137-138.

(3) ضابط تركي، الرجل الصنم كمال اتاتورك، ترجمة عبد الله عبد الرحمن، بيروت، 1978، ص 263-264.

(4) ولد مصطفى كمال في سلانيك وذلك في عام 1881، الآ أن هناك من الكتاب من يعترض على سنة ولادته. ويذكر في هذا الصدد عاصم ارار الذي كان رفيق طفولة كمال ومرافقه فيما بعد، ان اتاتورك ولد سنة 1881 بسنتين او ثلاثة. راجع.Yikin Tarih. Ansiklopedisi, Cilt.4 ,Yeni Nesil, Istanbul,1988, S.83: ومن ناحية اخرى، اختلف النسابون عن نسب مصطفى كمال، اذ ان هناك من يقول ان اهل اسرته من مدينةلاريسا في اليونان. راجع: امين محمد سعيد وكريم خليل ثابت، سيرة مصطفى كمال باشا وتاريخ الحركة الوطنية في الأناضول، القاهرة، 1922، ص5. اما باسيل دقاق فيقول انه من عائلة البانية الأصل، استقرت في ولاية سلانيك، راجع: النعيمي احمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا االحديثة 1919-1938،دار الحرية للطباعة، بغداد،

1. ان سياسة مصطفى كمال مع السراي -القصر - حتى وصوله الى مركز القوة كانت على اساس انه يكافح القوات الاجنبية الغربية بغية انقاذ الدولة من احتلالها.

2. قامت سياسة مصطفى كمال مع البلاشفة على اساس انه يحاول اقامة سد يستر الاتحاد السوفيتي ضد الامبريالية الغربية .

3. اما سياسته مع الإنكليز فكانت قائمة على اساس انه صديق لهم، و انه شخص يتوقع منه على الدوام بوادر طيبة(1)

1990. دخل مصطفى كمال المدرسة الأعدادية العسكرية في سلانيك، اعطي له اسم اضافي له بأسم كمال. بعد انتصاره على اليونان في سكاريا عام 1921، منح له المجلس الوطني التركي الكبير في انقرة لقب .Ghazi وفي عام 1934 منحه المجلس نفسه لقب اتاتورك. راجع:

Bill James A.,Spring borg, Robert, Politiccs of Middle East,Fourth Edition, Harper Collins College Publishers, 1994, pp.181-185;Kedourie Elie, Politics in the Middle East, OxfordNew York, Oxford University press, 1992,p.95.

(1) يرى بعض الكتاب ان هناك اتفاقاً بين مصطفى كمال والإنكليز حول مسألة الخلافة، وقد بدى هذا الإتفاق في اعتقاد هؤلاء منذ ان سلم مصطفى كمال الممر الى الجنرال اللنبي مما مكنه من ضرب الجيش العثماني في سوريا. راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 264. ويتحدث بعض الكتاب عن سياسة الأنكليز ازاء مصطفى كمال وتعزيز مكانته في داخل الدولة العثمانية، وقد تمثلت هذه السياسة في محاولة الأنكليز احتلال مدينة سامسون ثم خروجهم منها بغية جمع الناس حول مصطفى كمال، لأن الإنكليز لم يكونوا عاجزين في حينها عن احتلال سامسون، وهناك تساؤلات حول هذه الحادثة: فمن الذي اخبر مصطفى كامل بنية الأنكليز في احتلال سامسون حتى يبعث رفعت بك ليمنعهم من احتلالها ؟ ثم هل كانت المائة رجل الذي قادهم رفعت كافية لمنع الإنكليز من احتلال سامسون اذا كان الإنكليز مصممين فعلاً على احتلالها ؟ لمزيد من التفاصيل راجع: زلوم،عبد القديم، كيف هدمت الخلافة،(بلا)، ص 136، 140. فضلاً عن ذلك، ان الإنكليز كانوا قادرين على ارسال لواء واحد او لوائين الى الأناضول من جنود الأحتلال اثناء معركة صقاريا لينهي كل شيء دفعة واحدة. راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره،ص 265-266.

تجدر الإشارة في هذا المجال، ان الولايات المتحدة الأمريكية اوفدت مندوباً عنها الى مؤتمر سيواس، لمعرفة ماجريات الأمور في الأناضول، فضلاً عن ذلك تعاطفت كل من فرنسا وايطاليا مع حركة الأناضول. راجع: محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 74.

1ـ موقف الإنكليز من الخلافة:

والحق ، ان الإنكليز كانوا يرومون تحقيق بعض المكاسب في داخل الدولة العثمانية، يمكننا ايجازها في نقطتين رئيستين هما:-[1]

أ- الغاء الخلافة،و ذلك لانها سلطة الخليفة(سواء كانت موجودة انذاك ام لم توجد، و لكنها تحمل على الدوام، احتمال الظهور و الوجود) على المسلمين الموجودين في المستعمرات البريطانية.

ب- كانت السياسة البريطانية تروم السيطرة على لواء الموصل بعد ظهور منابع النفط فيها، و لاسيما ان الاقطار العربية تكون قد استقلت و انفصلت عن الدولة العثمانية. وقد بدأت الدبلوماسية البريطانية تركز على نقطتين هما[2]

1- الغاء الخلافة العثمانية.

2- ابعاد الحلفاء" فرنسا و ايطاليا و اليونان" عن الدولة العثمانية.

فيما يخص الغاء الخلافة، فقد قامت الحكومة البريطانية باعمال مباشرة في الدولة العثمانية نفسها بوساطة الجنرال الانكليزي هارنجتون و الجنرال الانكليزي ولسن، الى جانب الاساليب السياسية و المناورات الدولية، اما عملية ابعاد الحلفاء، فقامت بريطانيا بالاشراف عليها عن طريق الاساليب السياسية و الدبلوماسية و المناورات الدولية و اثارة الحرب المحلية .بعد شهر من انتصار مصطفى كمال على قوات الانكليز و اليونان الغيت السلطنة و ذلك في تشرين الثاني 1922، و بعد عشرين

(2) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 265-266.

(3) زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره، ص174-175.

يوماً من ذلك عقد مؤتمر الصلح في لوزان في سويسرا.[1] و في تشرين الاول عام 1923 تم الاعلان عن الجمهورية[2]

وقد مثل تركيا الى مؤتمر لوزان كل من:- عصمت باشا رئيس الوفد[3] والدكتور رضا نور وزير الصحة[1]، وحسن سقا الخبير المالي[2] عندما ارسل عصمت باشا الى

(1) تم اخراج اليونان من الأناضول من قبل القوات التركية في تشرين الأول عام 1922 راجع:

Ed.Peter Sluglett and Marion Farouk- Sluglett, the Middle East The Arab Word and it's Neighbours, Second Edition 1993, p.272.

(2) افتتح مؤتمر لوزان في 21 تشرين الثاني عام 1922، وقد شارك في المؤتمر كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا ورومانيا، ووقع المؤتمرون في نهاية الامر معاهدة لوزان في 24 تموز 1923، واعترفت هذه المعاهدة باستقلال تركيا، واقرت بحقوق وامتيازات تركيا، وكان من نتيجتها انسحاب جيوش الإحتلال من الأراضي التركية، وتبادل السكان بين الأتراك واليونانيين.

راجع Mango, Andrew, Turkey, Thames and Hudson ltd 1, London,1968,p.52.

وبموجب هذه المعاهدة، فأن حدود تركيا مع اليونان تعينت ابتداء من نهر Maritsa راجع Geoffrey Lewis, Turkey, Ernect Bennitd, London, 1969, p.70; Bill Games A.,Op.Cit.,p.183.

(3) ولد عصمت باشا في مدينة ازمير عام 1884، من ابوين اشتهرا بالعفة والتقوى والصلاح. وكان والده معروفاً بين اقرانه بالتضلع في التشريع والقوانين وكان عند ولادة عصمت قاضياً للتحقيق في بلدة قوجة ثم نقل منها الى ازمير بالترقية وعندما انتقل والده الى سيواس وهو في الحادية عشر انتقل الى القسطنطينية واقام في حي آق سراي اذ التحق بمدرسة الهندسة، وبعد تخرجه منها التحق بقسم المدفعية في المدرسة الحربية فتخرج منها يوز باشي اركان الحرب. راجع: عصمت باشا خطبه واقواله السياسية والأجتماعية 1920-1933، ترجمة عبد العزيز امين الخانجي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1934، ص 4-5. وتعلم في المدرسة العسكرية التركية وعمل في الجيش التركي ونشط في جمعية الأتحاد والترقي في عام 1908، واشترك في عدة عمليات عسكرية وبعثات الى اليمن والبلقان في الحرب العالمية الأولى، وعين رئيساً لأركان حرب الجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى، كما عين رئيساً لأركان حرب الجيش التركي في بداية حركة مصطفى كمال، وقد وقع اينونو هدنة مودانية مع الحلفاء في 1922، واصبح في الوقت نفسه وزيراً لخارجية بلاده،وقام على ابرام معاهدة الصلح في لوزان عام 1923، واصبح رئيساً للوزراء مرتين(من تشرين اول 1923 الى تشرين الثاني 1924 ومن شهر آذار 1925-تشرين اول 1927). وانتخب اينونو في عام 1938 بالأجماع خليفة لاتاتورك كرئيس للجمهورية واستمر في هذا المنصب حتى عام 1950 وفي عام 1950 اصبح زعيماً للمعارضة، وانتخب نائباً عن منطقة مالاتيا. راجع: مجموعة من المقالات لبعض رجال السياسة في العالم، نظرات في السلام، الدار القومية للطباعة والنشر، 1961، ص 49. و Nur, Riza, Hatet Hatiratin III. Cild , Istanbul. 1968,SS. 961-962, Ference A. Vali, Op.Cit., p.83.

مؤتمر لوزان و قد خوله مصطفى كمال لمحادثات هدنة مودانية و لم يسال المجلس اطلاقاً بينما كان هناك الكثيرون في المجلس الوطنى التركي الكبير من مدنيين و عسكريين يستطيعون ادارة مباحثات الهدنة، ومباحثات لوزان بكفاية و قابلية من ناحية مهنتهم. و لكن ارسال هؤلاء لم يكن يلائم هدف مصطفى كمال ذلك لان هارينجتون كان موجوداً في مودانية و كان هو قد ارسل الى الأناضول بسعي منه، لذلك كان من الضروري ارضاؤه و كان زمن القفز من سياسة التقارب الروسي الى سياسي التقارب الانكليزي قد حان وقته. و في لوزان كان عليه ان ينحني للسياسة الانكليزية(3)

=

(1) ولد رضا نور عام 1879، تخرج من الكلية الطبية، تدرب كطبيب وجراح عسكري ثم اصبح أستاذا في الكلية الطبية. دخل معترك السياسة سنة 1908، توجه الى الأناضول مشتركاً في حرب الإستقلال. كان رئيساً للوفد التركي الذي عقد معاهدة الصداقة مع روسيا عام 1921، ونائباً لرئيس الوفد التركي المفاوض في محادثة لوزان. راجع:-(ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 46) انتخب نائباً عن سينوب في اول برلمان بعد اقامة الجمهورية التركية كانت له اتجاهات سياسية ليبرالية، توفي عام 1934، راجع: Feroze Ahmed , The Committee of Union Progress in Turkish Politics1908- 1914 , Oxford at the Clarendar Press,1906,p181.

شغل منصب وزير الصحة ومنصب نائب وزير الصحة ومنصب نائب وزير الصحة ومنصب نائب وزير الخارجية في عهد مصطفى كمال. كتب مذكراته تحت اسم حياتي وذكرياتي فيما يقارب من 2000 صفحة سرد فيها الكثير من اسرار تلك الحقبة من التاريخ التركي، وقد اودع نسخة من هذه المذكرات في فرنسا Bibiothequc Nationate وبنسخة منها في المتحف البريطاني British Museum وقد اشترط عدم فتح هذه المذكرات قبل عام 1960، ونشرت هذه المذكرات في تركيا عام 1968 واحدثت ضجة كبيرة فيها لكونها تسرد الفضائح التي ارتكبها مصطفى كمال انذاك وقد صودرت هذه المذكرات في تركيا بأمر المحكمة. له عدة مؤلفات طبية وتاريخية اشهرها: التاريخ التركي المفصل والمصور تورك تاريخي ورسملي وخريطلي نشره في استانبول عام 1925. في 14 جزء، وقد كان في كثير من الأمور مع مصطفى كمال مثلاً في الغاء الخلافة، اذ انه ايد الغاء السلطنة لكنه يعود بعد ذلك الى تأييد فكرة الأبقاء على مقام الخلافة ! راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 46-47، 267-268.

(2)Salahi Ramsdom Sanyet, Op.Cit.187

(3) ضابط تركي. الرجل الصنم، المصدر السابق، ص 488 وكذلك Nure Riza, Haget Hatiratim ,Op. Cit., SS. 964 -965.

2- الخلافة ومؤتمر لوزان:-

وقد ذكر رؤوف بك[1] في مذكراته ان اسمه كان على رئاسة المفاوضات في مؤتمر لوزان، و لكنه رفض قبول هذه المهمه، مؤكداً ان الجو السياسي لم يكن ملائماً ان يقوم بهذا الدور و لاسيما كونه رئيساً للوزراء، بينما مثلت دول اخرى في هذا المؤتمر من قبل وزراء الخارجية، و يؤكد رؤوف بك في مذكراته انه اقترح اسم يوسف كمال بك للقيام بهذا الدور.[2] كونه وزيراً للخارجية إلا ان يوسف كمال بك رفض القيام بذلك ويؤكد رؤوف بك انه اقترح على مصطفى كمال ان يقوم اينونو بهذه

---

(1) هو حسن رؤووف باي، كان يلقب برؤوف بك، ولد في القسطنطينية عام 1881 هو ابن Voice Admeral محمود مظفر، اختير في مجلس الشيوخ من السلطان، دخل المدرسة الثانويةTripoli ثم ذهب الى المدرسة البحرية في عام 1905، كان صديقاً لمصطفى كمال منذ عام 1909، انتخب نائباً عن سيواس، وشارك البرلمان العثماني في حقبة الدفاع عن حقوق الأناضول والروميلي في 12 كانون الثاني 1920، تبنى الأتفاق الوطني من البرلمان العثماني في 28 كانون الثاني 1920، نفي الى مالطا من سلطات الأحتلال البريطاني، وقد قام مع كاظم قرة بكر وعلي فؤاد باشا ورفعت باشا والدكتور عدنان بك تأسيس الحزب التقدمي في 17 تشرين الثاني 1924، وحل هذا الحزب في 3 حزيران في عام 1925، اختير سفيراً في لندن في 23 آذار 1942، وبقي هناك الى 9 آذار عام 1944، تخلى عن الحياة السياسية بعد رجوعه الى تركيا، وتوفي في استانبول في 16 تموز عام 1964 وكان امل رؤوف بك في ادارة السلطة للسلطان وذلك بمساعدة القوى الأجنبية، وقد وصف مندوب الولايات المتحدة Robert. Wlmbrice رؤوف بك في 16 تموز 1922 قائلاً:تعلم في لندن وانتقل الى الولايات المتحدة يتحدث بالأنكليزية بشكل جيد، يعتقد انه صديق لروسيا، ولكن ليس على الطريقة البلشفية، وهو صديق للولايات المتحدة، ولم تكن له شخصية ساحرة،وقدرة غير عادية" ومن جانب آخر ذكرS.I.Aralove اول سفير لموسكو في انقرة:"انه اي رؤوف بك- عدو لروسيا السوفيتية وهو الرجل الذي حرض على احراق بناية السفارة السوفيتية في انقرة".راجع: Metin Tamkoc, The Warrior Diplomacy,Op.Cit.,p.12,249. وقد نفي رؤوف بك الى اوربا، حيث مكث هناك مدة عشر سنوات.راجع: Ibid.,P.20- 21,24-26. وكذلك Nur,Riza ,op.cit. ,SS. 1192-1250.

(2) Nutuk, Kemal Ataturk, Cilt:11,1920-1927. Turk Devrim Tarihi,Enstitusu, Istambul,milliegitim Basimevi, SS. 646-647, 682-786.

كان من المقرر ايفاد رؤوف الى مؤتمر لوزان كرئيس للوفد، الاّ ان مصطفى كمال كان يعتقد بعدم نجاح رؤوف لأنه لا يكاد يفرق بين مشاعره وواجباته. والحق كان يدرك مصطفى كمال عدم رضوخ رؤوف بضغط المؤتمر عليه في مسالة الخلافة. راجع: محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 130.

المهمة[1] أما من الجانب البريطاني،فقدحضر كرزون وزير خارجية إنكلترا، اذ كانت وزارة لويد جورج قد استقالت في 19 تشرين الاول عام 1922[2]، و اثناء انعقاد المؤتمر،وضع كرزون رئيس الوفد الانكليزي شروط اربعة للاعتراف باستقلال تركيا و تركزت هذه الشروط في النقاط الاتية:-[3]

1- الغاء الخلافة الغاءأتاماً.

2- طرد الخليفة خارج الحدود.

3- مصادرة اموال الخليفة.

4- اعلان علمانية الدولة.

وعلق نجاح المؤتمر على هذه الشروط الاربعة، و لذلك انتهى المؤتمر في 4 شباط سنة 1923 دون ان يسفر عن نتيجة، وعاد عصمت اينونو الى تركيا[4] افتتح مصطفى

---

(3) ولد يوسف كمال بك فيBoyabof ، كان والده حسن رش افندي قاضياً، تخرج في1892 ، دخل المدرسة الطبية العسكرية، كان يأمل ان يكون طبيباً عسكرياً، إلا انه لم يستمر في هذه المدرسة، دخل كلية الحقوق في القسطنطينية وتخرج منها عام1904 اذ نال درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من جامعة باريس عام 1913، وتوفي في استانبول في 31 نيسان عام 1969. راجع .Mtin Tamkoc, op. Cit., pp. 358-359, Nur,Riza op.cit., pp.961-962,964-965. Rauf Orbay"Rauf orbin Hatiratari , Yakin Tarihiniz 4, No.41,Arilik,6 , 1962, p..52 ; Nur,Riza , op.cit, SS.1251-1260.

ابرق مصطفى كمال الى يوسف كمال وزير الخارجية راجياً منه ان يستقيل ليعين عصمت بدله تمهيداً لأيفاده رئيساً للوفد فيستقيل الوزير. راجع: محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره،ص131.

(1) زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره، ص 181.

(2) المصدر نفسه، ص181، ومحمد، سمير رجب، الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، القاهرة، 1986، 2-13 والجندي، انور، السلطان عبد الحميد والخلافة العثمانية،مصدر سبق ذكره، ص 119.

(3) عند عودة عصمت الى انقرة، استقبله مصطفى كمال في اسكي شهر، وعاد معه الى انقرة، وفي محطة انقرة فوجئ الاثنان بتخلف رؤوف بك رئيس الوزراء ونواب المدينة عن استقبالهما فثارت ثائرة مصطفى كمال واستدعى رؤوف اليه وطلب منه ايضاحاً لمسلكه، فأجابه رؤوف محتجاً على ارساله عصمت الى المؤتمر بغير استشارة الوزارة، وعلى اسراعه لمقابلته في اسكي شهر بغير استشارته ايضاً، الأمر الذي يعد عملاً غير دستوري، احتجاجه بالأستقالة من رئاسة الوزارة. واجتمعت الجمعية الوطنية لتناقش مؤتمر الصلح، ووقف بجانب رؤوف، وكانت

كمال المجلس الوطني التركي الكبير في 23 نيسان، اذ قام المجلس بانتخاب شريف بك رئيساً للمجلس،و قد اعلن الاخير افتتاح المجلس معلناً الإستقلال عن السلطنة و الخلافة والعاصمة الجديدة، كما اكد رئيس المجلس رفض القومية التركية، قبول العبودية الأجنبية التي فرضتها على تركيا القوى التي تنتقص السيادة الوطنية[1] ، و الحق ان مصطفى كمال قد اكد منصب السلطان و الخليفة في الكلمة التي القاها في مجلس الامة التركي، جاء فيها لكون مقام السلطنة مقام الخلافة في الوقت نفسه، فان سلطاناً هو رئيس لجمهور المسلمين، ان الغاية الاولى لجهادنا لاتستهدف الفصل بين

اكثريتها ضد مصطفى كمال. واثناء المناقشة ندد النواب بقبول مصطفى كمال الهدنة مع الحلفاء في مودانية، ووصف الهدنة بأنها خدعة انطلت عليه، في حين كان ينبغي ان يتابع زحفه الى استانبول ثم الى اثينا اذا اقتضى الأمر. ثم حمل النواب على عصمت حملة شعواء اتهموه فيها بالخرق والغباء في مفاوضات كرزون.وانتقدوا ارساله دون موافقتهم، ثم قرروا التصويت على تنحيته وارساله خلفا ليستأنف المفاوضات في لوزان، وبدا كثير من زملاءه يخططون ضده بزعامة رؤوف ورحمي عدنان وكاظم قرة بكر وعلي فؤاد ونور الدين وغيرهم.راجع:- زلوم عبد القديم، مصدر سبق ذكره، ص 181-183. ومحمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 134. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان اللورد كرزون قد اغلق الباب بقوة في لوزان حين رفض اينونو جميع شروط كرزون الموضوعة للحفاظ على مايمكن الحفاظ عليه من النظام القديم لانه قال لعصمت:أن هذه الشروط التي رفضتها اضعها جميعا في جيبي وغدا ستاتينا طالبا الاموال،وانا والممثل الفرنسي بومبارد نمتلك جميع الاموال، وفي كل مرة تطلب مالا ساقدم لك واحدا من هذه الشروط التي رفضتها.راجع:جيرمزي لويس، اتاتورك وجمهوريته، ترجمة م.ب.م، مجلس قيادة الثورة، بغداد 1985 ص28. جرد المجلس الوطني التركي الكبير السطان وحيد الدين من السلطنة في 10 تشرين الاول 1922، وعند لجوئه الى بعض السفن الانكليزية، اختار المجلس عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز ولي العهد لمنصب الخلافة.راجع: شاخت وبوزورث، مصدر سبق ذكره، ص 299

تجدر الإشارة في هذا المجال، ان السلطان عبد المجيد اخر سلاطين الدولة العثمانية سائد الحركة الوطنية اثناء حرب الإستقلال، وعليه كان يعتقد انه لاخطر على مركز الخلافة في القسطنطينية، نتيجة لذلك فقد تحدى مصطفى كمال من توقيع البيانات بوصفه خليفة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وخادم الحرمين الشريفين، واقترح ان يؤدي صلاة الجمعة مرتديا الملابس نفسها التي كان يرتديها جده محمد الفاتح. وحتى اعلان الجمهورية كان كثيرا من النواب يميلون الى ان يكون عبد المجيد رئيسا رسميا للدولة وبذلك تحتفظ تركيا بالميزة التي اضفاها عليها كونها مقر الخلافة وكان كثير من الأتراك لا يرغبون الى الغاء الخلافة. راجع: مصطفى، احمد عبد الرحيم، مصدر سبق ذكره، ص 313.

(1) Sonyel, Salahi Ramsdan, Op.Cit.,p.35.

مقام السلطنة و مقام الخلافة، بل تستهدف تخليص هذه المقامات المقدسة من الاسر الاجنبي لانقاذ صلاحيات اولي الامر من ضغط الأعداء[1].

ان مصطفى كمال كان يقصد من وراء ذلك، إرضاء اهل الاناضول عن طريق تاكيده مقام السلطنة و الخلافة، واكثر من ذلك امر مصطفى كمال الائمة على ختم القرآن الكريم في المساجد، و بأن يقرا البخاري و ان تقام الصلوات ليحفظ الله الخليفة و ليحقق الاستقلال لرعاياه، و اقام بهذه المناسبة الحفلات الدينية في مسجد الحاج بيرام في انقرة، و الذبائح التي قدمت بأمر مصطفى كمال عند افتتاح المجلس الوطني التركي الكبير[2] .و بعد ان استتبت الأمور بعد الميثاق القومي الذي عقد في انقرة، و نجاح مصطفى كمال على القوات الأجنبية في تركيا، قام مصطفى كمال بدراسة السياسة الداخلية[3]. و من أولى الخطوات التي قام بها مصطفى كمال، هي دعوة المجلس الوطني التركي الكبير الجديد الى الاجتماع و ذلك في 11 اب 1923، اذ استبدل فتحي اوكيار بك كرئيس للوزراء بدلاً من رؤوف اورباي.اذكان من مؤيدي الخليفة، و في الوقت نفسه قدم عصمت اينونو مشروع قانون للمجلس في 23 تشرين اول 1923، ينص على نقل مقر العاصمة من القسطنطينية الى انقرة[4]. اذ استبدلت العاصمة القديمة بالاسم الجديد استانبول[5]. و بموجب هذه التغيرات عدل الدستور اذ اصبح ينص على اختيار رئيس الدولة لرئيس الوزراء ، كما يترأس رئيس الدولة جلسات المجلس الوطني و مجلس الوزراء اذا اراد ذلك، و يوافق المجلس على تعيين

---

(2) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 166 .

(3) سليمان،احمد السعيد،مصدر سبق ذكره، ص 61 .

(4) الجمال، احمد عبد القادر، من مشكلات الشرق الاوسط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1955، ص 487.

(4) Karpat,Op.Cit. , p.4.

(2) Nikshoy C. chtterjis, op.cit.,p.52; unsal, Artun,"Atturks Referorm ; Realization of utopia by Arealist",op.cit., p.27.

رئيس الوزراء و وزرائه[1] ووافق المجلس على اجراء تعديل اخر على الدستور، وبموجب هذا التعديل اعلن مصطفى كمال الجمهورية في 29 تشرين الاول عام 1923، واصبح رئيساً للجمهورية[2]. اذ صوت الى جانبه في المجلس الوطني 158 صوتاً من مجموع 278، و قد غاب عن الاجتماع اكثر من 100 عضو[3]و شارك في المعارضة ثلاثة من القادة ضد مصطفى كمال، الذين كان لهم الدور الكبير في الحركة الوطنية التي ظهرت في الاناضول[4] بينما اصبح اينونو رئيساً للوزراء[5] و فتحي اوكيار بك رئيساً للمجلس الوطني التركي الكبير[6]. بعد الغاء السلطنة،لم يحاول مصطفى كمال التعبير عن ارائه حول الغاء الخلافة، والانتقال الى نظام سياسي جديد، ولاسيما ان القوات الاجنبية كانت مرابطة في الاراضي التركية، و عليه فقد بعث ببرقية الى المجلس الوطني التركي الكبير في1920، اكد فيها النقاط الاتية:-[7]

(3) Karpat, Op. Cit., p.43.

(4) يروي مصطفى كمال في مذكراته كيف اختمرت في ذهنه فكرة الجمهورية قائلاً:تركت مركزقيادة الحزب وعدت شنكايا، وقابلت كمال الدين باشا وخالد باشا اللذين كانا في انتظاري وطلبت اليهما تناول طعام الغداء معي في اليوم التالي.ودعوت معهما عصمت باشا وقلت لهم:غدا سنعلن الجمهورية.راجع: Ibid والصويص سليم، اتاتورك منقذ تركيا الحديثة، عمان، 1970، ص 229,امتنع عن التصويت مائة واثنان وثلاثون عضواً. راجع: جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص16 -17.

(5) Lewis, Op.Cit., p.80; Karpat, Op.Cit., p.43.

ونتيجة لذلك، تم عزل السلطان وحيد الدين، وانتخاب ابن عمه السلطان عبد المجيد الثاني خليفة للمسلمين. وجرد الخليفة الجديد من الوظائف السياسية والأدارية وخلعت عليه بردة الرسول كما كان لأجداده ولكن حرم من قوة السيف وخلافاً عنهم فلم يذهب الى جامع ايوب ليتمنطق بسيف مؤسس البيت العثماني، واقتصرت مسؤلياته على الزينة فقط فكان يحضر في السلاملك(الأحتفال) الأسبوعي ويعامل بمنتهى شكليات الإحترام. راجع: ارنولد، السير توماس، مصدر سبق ذكره، ص 111، قارن مع الخربوطلي، علي حسين(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص 283.

(6) Ibid,.

(7) Lewis, Op.Cit, p.80; Karpat,Op.Cit.,p.43.

(8) Ibid., p.80.

(1) كشك، محمد جلال، حوار في انقرة، القاهرة، 1975، ص 51-55.

1. يعقد المجلس الوطني التركي الكبير اجتماعه منذ شهر ايار الجاري و بعد صلاة الجمعة في انقرة.

2. بما ان افتتاح المجلس الوطني التركي الكبير يصادف يوم الجمعة، فعلى جميع النواب و الشخصيات الوطنية ان تحضر الى المسجد الكبير في انقرة اذ ستتلى ايات القران الكريم و تقام الصلاة في هذا اليوم المقدس و بعد الصلاة يقوم النواب الى مبنى المجلس الوطني التركي الكبير، اذ يرفع العلم فوق ساريته و تذبح الخراف وفقاً لتقاليد عيد الاضحى الاسلامية.

3. تاكيداً لعظمة هذا اليوم المقدس يتوجب على جميع حكام الاقضية ان يدعو الناس الى الصلاة في المساجد، اذ تتلى السيرة النبوية و تتلى ايات الذكر الحكيم.

4. على جميع ائمة المساجد، ان يضمنوا خطبةالجمعة دعوة المواطنين الى حمل السلاح لتحرير الوطن من الاعداء الغاصبين و قواتهم المحتلة، و التقيد باوامر المجلس الوطني التركي الكبيرعندما تدعوهم الى تلبية نداء الواجب، بعد انتهاء الصلاة تتلى سير المولد النبوي. وفي اعتقادنا ان تأكيد مصطفى كمال على المفاهيم الاسلامية في برقيته هذه، مردها ان التنظيمات الاسلامية في تركيا كانت قوية في هذه الحقبة فضلاً عن قوة الانعطاف الديني عند المواطن التركي، و على هذا الاساس لم يحاول مصطفى كمال التعبير عن ارائه بصورة صريحة خشية اثارة الشعب.

المبحث الثاني

الغاء الخلافة

لم يعلن مصطفى كمال عن رأيه صراحة بالخلافة في بداية الامر، اذ اخذ يخطب خطبة الجمعة في مساجد المدن و القرى، و يأخذ الصور الفوتوغرافية بين العلماء[1] هؤلاء القادة الجدد لم تكن في ايديهم وسائل ايجابية لمعارضة الدين و على هذا الاساس فان مصطفى كمال قام بتوجيه رسالة الى مواطني Balikesir من على منبر جامع احمد باشا، اكد لهم مناقشة الشؤون الوطنية و المشاكل الاجتماعية في خطب الجمعة[2]. وقد تحدث مصطفى كمال عن الإسلام في المجلس الوطني التركي الكبير قائلاً:"أن البشرية مرت بطورين: طور الطفولة والشباب وطور الرجولة واكتمال القوى الروحية والعقلية، وان الطور الأول هو العهد الذي بدأ بآدم وتخلله الأنبياء الذين جاءوا قبل محمد حتى اذا ما بعث نبينا الكريم بدأ الطور الثاني.. ان مولد الرسول كان في مثل هذا اليوم الذي نخطب فيه فما اجمل المصادفة السعيدة. ان الرسول له وجه نوراني وكلام روحاني ورشد لا رشد بعده وصدق وحلم ومروءة وامانة لاحدّ لها وفخر للعالم اي فخر.. ان محمداً انتقل الى الدار الآخرة بعد ان ترك لدينا ديناً هو خاتمة الأديان واصبح برسالته العظمى خاتم النبيين والمرسلين" ..."ويصف لنا عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) بالتقي الورع الذي يخشى ان تؤثر الفتوحات على روح المسلمين فيسأل حذيفة بن اليمان عن الباب الذي سيؤدي الى الفتوحات، هل سيفتح ام يتحطم فيقول حذيفة: بل سيتحطم ... فيقول عمر(رضي الله عنه) انه اذاً

(1) غنيمة، ابو زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، مصدر سبق ذكره، ص 54.

(2) Religion in The Middle East, The Religion in Concord and Conflict,. Subsect Editors, E.L.J. Arberry Resbnthal(Sudaism) M.A.C. Warren(chnistianity) C.E. Camridge At The Camridge At the University Press, P.68.

لن يغلق بعد ذلك..[1]. وفي هذه المرحلة بالذات استطاع مصطفى كمال استقطاب بعض علماء الدين الى جانبه اذ ضم الى عضوية المجلس الوطني التركي الكبير نحو ثلاثة و تسعين من قادة علماء الدين الذين ايدوا سياسته في هذا المجال[2]وقد كشف احمد امين يالمان الصديق الحميم لمصطفى كمال نية الاخير حول الغاء الخلافة و ذلك قبل 3 اذار 1924، اذ يقول يالمان في هذا الصدد:-"ان مصطفى كمال يعد شخصاً ذا مقام عال، ولكنه لم يأت بارائه بصورة فجائية وبجنون"[3]. ويؤكد مصطفى كمال قول يلمان قائلاً(ان الغاء الخلافة هو جزء من الخطة العامة بغية انهاء اي اثر للثيوقراطية في شؤوننا العامة)[4]. وقد بدأ التفكير منذ المؤتمر الاقتصادي الذي عقد في ازمير عام 1923، اذ اراد مصطفى كمال تطوير الدولة على خطوط الحضارة الغربية، وان هذه

---

(1) محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 123-124.

(2) Ibid.,

بلغ نفوس تركيا في الحقب الزمنية كالآتي:-

1927: 13.7مليون

1940: 17.8مليون

1950: 20.9مليون

1960: 27.7مليون

1970: 35.6مليون

1975: 40.1مليون

1987: 52مليون

1990: 57مليون

1993: 59.6مليون وذلك بموجب احصائية صندوق النقد الدولي

1994: 60.8مليون

1997: 62.6مليون

وحسب تقدير البنك الدولي فان نفوس تركيا سيبلغ في عام 2000، 68 مليون،وتقديره لسنة 2025، 91 مليون. وهذا يعني ان هناك زيادة سكانية بنسبة 64٪. راجع:

Turkey AL-Amanac 1998, Intermedia,Istanbul, Turkey, 1998, p.14.

(3) Ibid., p.70.

(4) Ibid., p.68.

الفكرة راودته وهو يصارع السلاطين، اذ قال امام المؤتمر(الحرب فوق انتصاراتنا الذاتية، ولكن الصراع الحقيقي للانتصار هو تحقيق الحضارة الغربية في تركيا).[1] ان حديثه في عام 1924 كان التصميم المطلق لتحقيق الانتقال غير المشروط الى الحضارة الغربية، وفي حديثه بمناسبة احياء الذكرى السنوية لحرب الاستقلال، قال مصطفى كمال:(ان بقاء العالم المتمدن الحضاري يعتمد على تغيير انفسنا، ويعّد هذا القانون الوحيد لاي تقدم في المجالات العلمية والاقتصادية والاجتماعية للحياة).[2] و قد اصدر شيخ الاسلام فتوى شجب فيها تصريحات مصطفى كمال، جاء فيها أان هؤلاء عصابة متمردة مألوفة، واجبهم الاساس هو قتل اي مسلم مخلص[3].

(1) Berkes, Op.Cit.,pp.463-464.
(2) Ibid., p.464.
(3) A.J.Arberry Resbnthal(Sudaism), Op.Cit., p.68.
أبدت الدولة العثمانية احتراماً كبيراً لشيخ الإسلام، اذ اباحت له التقدم حتى على الصدر الأعظم في الأجتماعات واللقاءات، وكان الفاتح نفسه يرى ذلك، مع انه لم يدخله في الديوان الهمايوني، وان كان يحضر جلساته. وعندما عين سعد الدين افندي عام 1597 شيخاً للأسلام، اصبح رئيساً لكل العلماء ومتقدماً على الوزير الثاني. وقد تمتع شيخ الإسلام، وحتى اصغر موظف في هيئته العلمية بحصانة مقدسة، ونادراً ما يجرؤ احد على المساس به حتى لو كان السلطان نفسه إلا في ظروف خاصة واحوال نادرة. وكان هذا التمييز الروحي يعطي شيخ الإسلام تفوقاً على الصدر الأعظم. وكان بقية الوزراء - غير الصدر الأعظم - يلون شيخ الإسلام، ثم يأتي بعده قاضي العسكر. راجع: سلطان، علي، مصدر سبق ذكره. ص151-152. وقد كان منصب شيخ الأسلام في الدولة العثمانية كرمز على تطبيق الشريعة الأسلامية، وكان نظاماً مقدوراً من الخلفاء اللذين لم يكونوا يتصرفون في امر من الأمور الدينية او المدنية إلا بعد صدور فتوى المرجع الأكبر للشريعة الإسلامية وفي هذا المجال يقول دوش:"سواءأ للسلم او للحرب اولنظام سياسي ام لقانون عسكري كانت الدولة العثمانية ترجع الى شيخ الإسلام طالباً فتواه". ويقول جونين و فوتجيفر مؤلف كتاب تاريخ العالم:"كان كل شيء في المملكة نفوذ مفتي الأسلام لأنه نائب السلطان المطلق في الأمور الشرعية والمدنية سواءً". راجع: الجندي، انور، الأسلام وحركة التاريخ روايا جديدة في فلسفة تاريخ الإسلام، مصدر سبق ذكره، ص 305-307.

ففي خطاب لمصطفى كمال في 29 تشرين الثاني 1923 تحدث عن مسالة الخلافة جاء فيه: علينا ان نتذكر منشأنا اذ عشنا اسعد لحظاتنا التاريخية، حينما لم يكن حكامنا فيها خلفاء.[1]

كان مصطفى كمال، يربط الخلافة بعلاقة الأتراك مع العرب، وفي هذا الصدد ينقل كونت سفورزا في كتابه **Makers of modern Europe** عن مصطفى كمال قوله: ان اخضاعنا العرب للنفوذ التركي، كان من اهم الاسباب المباشرة في تخلفنا.[2] و يؤكد كلام سفورزا كونت الحديث المشهور لمصطفى كمال في انقرة عام

كان يطلق على شيخ الإسلام في بداية الدولة العثمانية مفتي العاصمة، واحياناً المفتي الأكبر، ويرى عدد من المؤرخين وعلى رأسهم دوسون الفرنسي و ليبر الأمريكي ان السلطان محمد الثاني هو الذي اطلق لقب شيخ الأسلام على مفتي القسطنطينية بعد ان فتحها. ويرى فريق ثالث منهم جب وبودن الأنجليزيان ان السلطان سليمان القانوني(1520-1566) هو صاحب التسمية. وهو رأي يقول الى ان اطلاق هذا اللقب قد حدث في وقت متأخر يرجع الى منتصف القرن الثامن عشر، مؤكداً ان السلطان محمود الأول 1730-1745 هو الذي اطلق هذا اللقب على مفتي القسطنطينية وكان ذلك في سنة 1741م، وهو رأي ضعيف لا تؤيده الشواهد التاريخية.وهناك راي آخر يقول بأن السلطان مراد الثاني هو اول من اطلق ذلك اللقب على مفتي العاصمة. والراي القريب الى الحقيقة هو ان السلطان محمد الثاني هو الذي استحدث لقب شيخ الإسلام في تاريخ الدولة العثمانية بعد فتح القسطنطينية ونقل العاصمة اليها وتحويل كاتدرائية القديسة صوفيا في القسطنطينية الى مسجد، واطلق على العاصمة الجديدة اسماً عثمانياً جديداً القسطنطينية هو دار الإسلام. والحق ان الباحثين الأوربيين والأمريكيين لا يلتزمون بالفاصل التاريخي الخاص بهذا اللقب بين المفتي وشيخ الإسلام ويخلطون بين اللقبين، فيذكرون في بحوثهم كلمة المفتي في الوقت الذي غدا لقبه الرسمي شيخ الإسلام. وكان يحدث هذا الخلط عادة عند كلامهم عن الفتاوى التي كان يستصدرها السلاطين من شيخ الإسلام، فكانوا يربطون بين كلمة المفتي والفتوى لتشابه كل منهما لغوياً ولفظياً. زهناك سببان لأطلاق لقب شيخ الإسلام على المفتي، وهذان السببان هما: رغبة الدولة في اضفاء مزيد من الأهمية و التجبيل على مفتي العاصمة في مواجهة رؤساء الطوائف الدينية غير الأسلامية، اما السبب الثاني فيرجع الى رغبتها في ايجاد نوع من التوازن بين الوظائف القيادية في تلك الهيئتين الحاكمتين الرئيستين من الدولة وهما طبقة القولار الحاكمة والهيئة الدينية الأسلامية الحاكمة. فاذا كان الصدر الأعظم باختصاصاته العديدة وسلطاته الواسعة يعد اكبر موظف في طبقة القولار الحاكمة، فقد رات الدولة ان تطلق على شخصية اسلامية لقباً دينياً وادبياً يجعل هذه الشخصية نداً للصدر الأعظم. راجع: الشناوي، عبد العزيز محمد(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص 398-404.

(1) Arsel, Iihan, op.cit., p.176 .
(2) Ibid.,

1927، اكد فيه:"ايها السادة ساكون صريحاً، و اعلن بصراحة، اننا شغلنا انفسنا اكثر من اللازم مع خرافة الاخلاق، اذ رفعنا العالم الاسلامي الى الضلال، الامر الذي ادى الى عداء العالم الإسلامي لتركيا".[1] و قد ذكر نائب في عهد اتاتورك في خطاب له في مجلس النواب التركي عام 1937 جاء فيه:"كانت الترك سيقدمون بخمسمئة عام على الاقل تقديراً على ما هم عليه الان، لو لم يقيموا العلاقات مع العرب".[2]

وبخصوص هذا، يقول مصطفى كمال:"لقرون عديدة اجبر شعبنا للعمل بموجب هذا الشيء المضحك،و لكن ماذا حدث؟ ملايين من شعبنا ماتوا في اي مكان ذهبوا اليه، هل تعرف ان عدداً من شباب الاناضول قد هلكوا و ماتوا في الحر الشديد في صحارى اليمن؟ كم هو عدد الرجال الذين ماتوا للاحتفاظ بسوريا و العراق و للبقاء في مصر و على مقربة من افريقيا، هل تعرف ذلك، هل ترى ذلك كان شيئاً جديداً".[3]

وقد ذهب مصطفى كمال الى اكثر من ذلك عندما قال:" ان اسواء حدث في تاريخ تركيا لم يكن هزيمة السلطان بايزيد امام جيوش تيمورلنك(1402م) او تدمير الاسطول العثماني في معركة ليبانت البحرية(1571) او مذبحة الانكشارية(1826)، بل انه ذلك اليوم الذي تسلم فيه السلطان سليم الاول لقب امير المؤمنين من شيخ الخليفة العباسي في القاهرة(1517م)".[4]

لا نتفق مع مصطفى كمال في هذا المجال، لان الاتراك لم يكن باستطاعتهم اقامة الدولة العثمانية بدون شعار الاسلام، و قد قبل العرب نفوذ الدولة العثمانية لاعتبارات دينية، و لولا الاسلام لما تبواء الاتراك هذا المركز في العالم الاسلامي، و الحق، كما راينا ان مصطفى كمال في بداية الامر لم يعلن رايه حول مسالة الخلافة اذ

(1) Henry Elisha Aller, Op. Cit., p. 61.
(1) Arsel, Ilhan, Op. Cit., p,470 .
(2) Geoffrey Lewis, Op. Cit., pp.82-83 .
(3) النيفر،مصطفى،"تركياالدور المرسوم والدور الطبيعي"، مصدر سبق ذكره،ص73.

قال مصطفى كمال في الاجتماع السري للمجلس الوطني التركي الكبير الذي عقد في 25 ايلول 1920: ليس من الضروري ان تنشغل الامة التركية و الجمعية الوطنية بامر الخلافة او السلطنة في الوقت الذي تناضل فيه في سبيل ضمان استقلال بلادنا، ان مصالحنا العليا تتطلب ان لانبحث هذا الموضوع اطلاقاً في الوقت الحاضر[1]

وبعد تقوية حركة مصطفى كمال، حاولت حكومة انقرة و بصورة جدية على بحث موضوع الخلافة، وتبني نظام سياسي جديد لا يمت بصلة بالنظام السياسي العثماني، وعلى هذا الاساس فقد بحث هذا الموضوع في المجلس الوطني التركي الكبير، و ذلك في تموز1922، الا ان ذلك قد ادى الى مناقشات حادة، اذ كان هناك اتجاه بعدم الغاء الخلافة، و قد تزعم المعارضة رؤوف باشا[2] الذي عارض على الغاء الخلافة، بالمؤسسات الدستورية الاسلامية، حيث قال في الاجتماع:أعلن ارتباطي و ولائي للسلطان و الخليفة،ان واجبي ان ابقى مخلصاً للسيادة، و ان اخلاصي للخليفة مرده تربيتي العائلية. بجانب ذلك لدي ملاحظات اخرى حول ذلك، لانه من الصعوبة بمكان السيطرة على الموضوع العام عن طريق الغاء الخلافة،لان ذلك يتوجب اقامة سلطة قوية،مثل هذه السيطرة تجدها عند السلطان و الخليفة، و يجب ان اؤكد في هذا المجال ان الغاء منصب الخليفة سوف يؤدي الى الفشل، و ان اتخاذ قرار بشان ذلك غير

(1) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص57 و .Kedourie, Op. Cit., p.96:-

(2) تجدر الإشارة في هذا المجال الى ان رؤوف بك قام بزيارة السلطان في مقره، وقد قام عصمت اينونو بتوبيخ رؤوف بك على هذه الزيارة، وذكر في اجتماع الحزب عندما قال له:ان مسألة زيارة الخليفة هي قضية الخلافة نفسها. ويجب الا يغيب عن ذهننا كسياسيين ان جيوش الخليفة القت بالبلاد الى الدمار،ويجب ان لا يغيب عن ذهننا ايضاً ان هناك امكانية لخلق اسلحة خليفية. واردف اينونوقائلاً:لن ننسى ان فتوى من الخليفة هي التي دفعت البلادالى دخول الحرب العلمية الاولى، وان فتوى من الخليفة ضد النضال الوطني كان لها تأثير اعمق وأقوى من كل اسلحة العدو. راجع: الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره،ص 233.

مقبول تماماً .[1]كما تحدث بعض النواب، اذ قال احدهم:"أن الخلافة مسالة روحية الا ان بعض النواب عارضوا هذا القول رافعين شعار: لا كهنوت في الاسلام، وقال احدهم:"أن السلطنة تتضمن الارض التي يحكم عليها اما الخلافة فتتضمن الاسلام الموجود في كل انحاء العالم[2] و قال بعض النواب:"الخليفة والسلطان موجودان و سيظلان. و طالما ظل هناك خليفة و سلطان فان النظام الحالي مؤقت، وحين تستعيد السلطة ممارسة وظيفتها فان الدستور و المنظمة السياسية يتخذان شكلها النظامي".[3]

جاء في مذكرات مصطفى كمال:"أن اجتماعاً عقد في بيت رفعت باشا حضره رؤوف بك و فؤاد باشا و مصطفى كمال لبحث مسالة الخلافة و قد اكد هؤلاء الثلاثة ان الدولة لايمكن ان تعيش بدون خليفة او سلطان و على هذا وجب الحفاظ على الخليفة و السلطان، وفي هذا الصدد يقول رؤوف بك:" اكن كل المودة و الاحترام الى الخليفة و السلطان واني مرتبط حساً ووجداناً بمقام السلطنة والخلافة،لان السلطان انفق على والدي الشئ الكثير كونه نشأ في ظلال نعمة السلطان واصبح من اركان الدولة العثمانية وان ذرات من تلك النعمة تجول في عروقي، ولن اكون كافراً بهذه النعمة. و ان ذلك يدفعني العرفان بالخليفة، وان هذا العرفان يجري مثل الدم في شراييني. ان هذا هو السبب الذي يدفعني الميل لتاكيد السلطان، علاوة على ذلك فان الدولة بحاجة الى شخص قوي يحفظ امنها و كرامتها، وان الغاء الخلافة سيؤدي بكارثة حقيقية". و قال رفعت باشا:" ان من غير المناسب ان نبحث عن نظام حكم يناسبنا غير نظام الخلافة و السلطنة".فيسأل رأفت عن رأيه، فيقول انه يشترك في الرأي مع رؤوف وانه لا يمكن التفكير في اي شكل للأدارة غير السلطنة والخلافة.

---

(1)B.Lewis, Op. Cit., p.257; Kemal AtaturK, NutuK, cit, 1920-1927 Istanbul, 1952, pp.684-685. وحمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره ص 143.

(3) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص 156.

(4) المصدر نفسه، ص156-157.

اما فؤاد باشا فقال: رجعت حديثاً من موسكو فلا توجد في حوزتي معلومات حول السياسة الداخلية، و انه من غير المنطقي ان ابدي رايا في هذا المجال. و رد مصطفى كمال عليهما قائلاً: لا اخشى من سيطرة بعض الخوف الذي يعم اعضاء الجمعية الوطنية عند بحث مسالة الخلافة.(1)

ويضيف مصطفى كمال قائلاً بعد انقضاء حقبة زمنية على هذا الحديث، استدعيت رؤوف بك الى مكتبي، وتظاهرات اني لا اعرف الذي عبر عنه في بيت رؤوف باشا، وقلت له: سنقوم على فصل الخلافة عن السلطنة و نلغي الاخيرة، و سوف تقوم انت باعلان ذلك في منبر الجمعية الوطنية، ثم استدعيت كاظم قره بكر و طلبت اليه تأييد ذلك.(2) يقول مصطفى كمال في هذا الصدد: و عندما حان الوقت لم اتردد في تنفيذ النقطة الاساسية التي كان واجبي العام يحتمه علي، و عندها قررت الفصل بين السلطنة و الخلافة و القيام بالغاء السلطنة كخطوة اولى..(3)

ويردف مصطفى كمال قائلاً... و لقد اوضحت للامة كيف ان دولة تركيا و شعبها القليل النفوس لا تستطيع ان تكون رهن اشارة خليفة يفترض فيه انه مكلف بتاسيس دولة اسلامية شاملة، و ان الامة لا يمكن ان ترضى بهذا(4) و قد ناقش مصطفى كمال مع كل من عصمت اينونو و كاظم باشا وزير الحربية و فيزي باشا رئيس اركان الجيش، اذ ترأس مصطفى كمال الجيش هناك بغية بحث مسالة الخلافة. و قد قرر هؤلاء في نهاية اجتماعهم تقديم اقتراح لسكرتارية حزب الشعب

---

(1) المصدر نفسه، ص 199. ومحمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره، ص 121.

(2) المصدر نفسه، ص 200.

(3) قبل ان يقدم مصطفى كمال على الغاء الخلافة بشهرين صرح لمحرر مجلة العالمين قائلاً: ان الخلافة تعني الحكومة والإدارة، وانه بعد الادارة الجديدة لم يعد للخلافة معنى. راجع: المصدر نفسه، ص 233، و
Ataturk, Nutuke, Op., SS. 418-419.

(4) ضابط تركي، المصدر السابق، 285-286.

الجمهوري ينص على الغاء الخلافة و حل وزارة الشريعة و الاوقاف[1] و قال لهم مصطفى كمال:" ان الفرصة سانحة لالغاء الخلافة، والغاء وزارة الاوقاف و الشريعة، و سوف نقوم على ربط المدارس الدينية بالحكومة، بغية توحيد التعليم، و سيتم الغاء المدارس الدينية"[2] و نوقشت هذه الاقتراحات في اجتماع الحزب، و نتيجة لذلك فقد قرر الحزب اتخاذ التدابير اللازمة كافة بغية عرض الموضوع على المجلس الوطني التركي الكبير[3] و نتيجة لهذه التطورات، عرضت مسالة الخلافة على المجلس الوطني التركي الكبير في 3 اذار 1924[4] وقد تحدث مصطفى كمال في الاجتماع قائلاً:" ان الدولة العثمانية قامت على اساس الاسلام، ان الاسلام بطبيعته ووضعه عربي و تصوراته عربية، وهو ينظم الحياة من ولادة الانسان الى وفاته و صياغة خاصة، و يخفق الطموح في نفوس اتباعه،وتعيد فيهم روح المغامرة و الدولة لاتزال في خطر ما دام الاسلام دينها الرسمي"[5]و اضاف قائلاً:"أن تاريخ الاسلام، وتاريخ تركيا يؤكدان انه من الممكن الفصل بين السلطنة و الخلافة، وان ذلك ضروري، يجب ان تنقل السيادة القومية الى الجمعية الوطنية، ان هولاكو المغولي انهى الخلافة، و حين احتل القائد التركي(ياووز) مصر سنة 1517 لم يابه من يحمل لقب خليفة".[6]

واردف قائلاً:" من الناحية الدينية فلا مبرر لفزع الشيوخ و ذعرهم".[7].

---

(1)Girtli, Ismet, Fifty Years of Turkish Pokitical Development 1919-1960. Fakulteler Matbass, Istanbul, 1969, p.25.

(1) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص296.

(2) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص 220.

(4)Karpat, Op. Cit., p.43.

(4) الندوي، ابو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية، مصدر سبق ذكره، ص70:

Mango Andrew, Op. Cit., p.54;Nutuke, Kemal Ataturk, Op. Cit., pp.566-567; Unsal Artun,"Ataturk Reforms: Realization an Utopia by Realist," op. Cit.,pp.31-32.

(5) الصويص، سليم، مصدر سبق ذكره، ص201.

(6) المصدر نفسه، ص201. يقول مصطفى كمال في هذا الشان:"أن الخليفة ومنصب الخليفة من الممكن بقاؤهما وحراستهما،والحق لايوجد سبب وجودها او تبريرها، الخلافة تعد مهمة فقط كالذكريات التاريخية". راجع:

ويضيف مصطفى كمال قائلاً: الأمة التركية شقيت جداً لانها تجاهلت قوميتها الخاصة. لقد نالت الشعوب التابعة للامبراطورية العثمانية حريتها بفضل شعورها القومي. ولقد ادركنا باننا امة مختلفة عن هذه الأمم حين طردنا وأهنا. يومئذ ادركنا ان خطأنا يكمن في نسياننا لقوميتنا ان الخلافة اسطورة من اساطير الماضي، ولا مكان لها في العالم المعاصر.[1] وازاء معارضة بعض النواب لالغاء الخلافة، اجاب مصطفى كمال قائلاً: ان السلطة لايمكن ان تعطى لمن ليسوا اهلاً لها. انها تؤخذ عنوة و بالقوة فهل سنعود من جديد الى قصة علي و معاوية؟ ان ال عثمان قد تربعوا على عرش السلطنة بهذه الوسيلة،لذلك حكموا العالم طيلة ستة قرون. و الان جاء دور الشعب ليسترد حقه من الغاصبين و يمارس حريته و سيادته، ان هذا امر لامفر منه،و سينفذ ان شئتم ذلك ام ابيتم، و لكن حذار.. فاذا ما تماديتم في معارضتكم فان رؤوسكم ستسقط.[2] وخاطب مصطفى كمال النواب المنفعلين قائلاً:باي ثمن يجب صون الجمهورية المهددة و جعلها تقوم على اسس علمية متينة. فالخليفة و مخلفات ال عثمان يجب ان يذهبوا، و المحاكم الدينية العتيقة و قوانينها يجب ان تستبدل بها محاكم و قوانين عصرية، و مدارس رجال الدين يجب ان تخلي مكانها لمدارس حكومية غير دينية. امام تهديد مصطفى كمال لاعضاء المجلس الوطني التركي الكبير، وقف رئيس المجلس قائلاً:أيها السادة اوضح لنا الغازي اتاتورك المسالة بصورة لم نكن ندركها من قبل، لذلك فانني ارجو منكم جميعاً الموافقة على الاقتراح.[3] وازاء ذلك، فقد قرر

Berks , Op.Cit., p.457.

(1) النيفر، مصطفى،تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي، مصدر سبق ذكره، ص76.

(2) الزين، مصطفى، اتاتورك امة رجل، دار انهار للنشر،بيروت،1972، ص142.

(3) الزين،مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص142.

المجلس الوطني التركي الكبير ألغاء الخلافة بناء على التقرير المقدم من خمسين نائبا[1] وذلك في 3 آذار 1924 بموجب القوانين المرقمة 429، 430، 431.[2]

وبموجب ذلك قدمت حكومة توفيق باشا استقالتها ثم اتخذ قراراً باخراج السلطان و ابعد مع عائلته من الاراضي التركية، اذ استقروا في سان ريمو.[3]

والغريب ان بعض اعضاء مجلس الامة التركي، وبعد الغاء منصب الخلافة، اصروا على ان ينتخب مصطفى كمال نفسه خليفة للمسلمين، و في هذا الصدد يقول مصطفى كمال في مذكراته:"عندما الغى مجلس الامة الاعلى الخلافة ذهب نائب انطاكيا"راسخ افندي" الذي كان من العلماء الى مصر ثم عاد الى انقرة و طلب مقابلتي اذ ابلغني بان المسلمين في البلاد التي زارها[4] يريدون ان اكون خليفة، وان الهيئات

---

(4) وقد جاء في هذا المقترح ماياتي:

(1) خلع الخليفة والغاء الخلافة.

(2) حرمان الخليفة المخلوع وافراد العائلة العثمانية ذكوراً واناثاً واصهارهم من الاقامة داخل حدود الجمهورية الى الابد.

(3) اجبار الجميع على مغادرة البلاد في ظرف عشرة ايام.

(4) وجوب تصفية جميع اموالهم غير المنقولة خلال سنة واحدة وبعلم الحكومة واذنها. راجع: دوروزة،محمدعزة، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت،1946، ص68 وكذلك: عبد القادر، صبيح،كمال اتاتورك،القاهرة،1937،ص135. و

Berkes, Op.Cit.,p.457. Rderic H. Davison, Turkey, Op.Cit., p.129; Guveny,Bockurt" Secular trends and Turkish Identity", Perceptions, vol..11,No.4,1998,p.57.

قرأ والي استانبول ورجال الشرطة للخليفة عبد المجيد قرار المجلس الوطني التركي الكبير بألغاء الخلافة وابعاده هو واسرته الى سويسرا، فأجاب السلطان قائلاً:((لست خائفاً.. انا وطني واحب بلادي..)) راجع:محمد محمد توفيق، مصدر سبق ذكره.

(1) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 296و108,.Haddad,: Op.Cit

(3) Geofrey Lewis, Op.Cit., p.83; B. Lewis, op.cit., p.26 HenryElisha Allem, The Turkish Transformation a study in Social and Religions Development, Newyork, 1968,p.61.

بعث اثنان من مسلمي الهند وهما امير علي واغا خان في رسالة الى اينونو في 24 تشرين الثاني 1923 يحثانه على بقاء الخلافة كنظام سياسي في تركيا. راجع

الاسلامية ذات الصلاحية وكلوا راسخ افندي بمهمة تبليغي في هـذا الخصوص، وقـد قلت في جوابي لراسخ افندي بعد ان ابديت امتناني و شـكري للمسلمين للحب و التقدير الذي وجهوه لي:أن حضرتكم مـن علمـاء الـدين تعلمـون ان الخليفـة هـو في الوقت نفسه رئيس دولة فكيف اذن استطيع قبول الاقتراح والرغبة التي بلغتموني بها من رعية يوجد على رأسها ملوك و اباطرة وعلى فرض انـي قبلـت فهـل يقبـل بهـذا مسؤولوا هذه الرعية ومتبوعوها[1].

ونتيجة لقيام مصطفى كمال بتنفيذ الـشروط الاربعـة الـتي طلبهـا كـرزون وزيـر خارجية انكلترا، فلم يعد مـا يمنـع انعقـاد مـؤتمر الـصلح ونجاحـه. وفي 8 آذار 1924 ارسل اينونو رسالة الى عقد المؤتمر، فوافق الحلفاء على ذلك، وفي 23 نيسان اعيد فـتح مؤتمر لوزان في 24تموز سنة 1924 ([2].اعترفت الدول باستقلال تركيا وسيادتها على جميع الاراضي والممتلكات بما فيها منطقتي تراقيا و كليكيـا، كمـا حـدث اعـدت جميـع الامتيازات التي كان الحلفاء يتمتعون بها في الدولة العثمانية ملغاة.[3] على اثر الانتهـاء من ابرام معاهدة لوزان، احتج احد النواب الانكليـز مـع كـرزون في مجلـس العمـوم البريطاني لاعترافه باستقلال تركيا، فأجابه كرزون قـائلاً:"القـضية ان تركيـا قـد قـضي

Geofery. Lewis, Op.Cit., p. 83.
B. Lewis, op. Cit., p.263.
(4) اوضح كاظم قرة بكر في مناسبات معينة حول طموحات اتاتورك في ان يعلن نفسه خليفة. راجع:
Robinson , Op.Cit., p29.
كان هناك بعض الإلتزامات حول الخلافة، وفي هذا الصدد، يقول مـصطفى كمـال في حـديث لـه في تـشرين اول 1927:- كان هناك اعتقاد مغلوط من اشخاص محددين انه من الضروري ولأسباب دقيقة الحفاظ على منصب الخلافة لمدة معينة، ولكن عند اتخاذ مثل هذا القرار فأن ذلك يعني ان اجعل نفسي موظفاً عنـد الخليفـة، ولكـني رفـضت هـذا الإقتراح، عندما اعطيت جواباً سلبياً لمثل هؤلاء الأشخاص.راجع:
Ataturk, Nutuke, Op. Cit., s. 515; Robinson, Op. Cit., p. 79.
(5) زلوم، عبد القديم، مصدر سبق ذكره، ص 190.
(1) الزين، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 147.

عليها، ولـن تقـوم لهـا قائمـة، لاننـا قـد قـضينا علـى القـوة المعنويـة فيهـا، الخلافـة و الاسلام."[1]

والحق، ان مصطفى كمال فكر بالغاء السلطنة و الخلافة منـذ عـام 1922، و قـد اصبحت هذه المسألة واضـحة منـذ ان اصـدر المجلس الـوطني التركـي الكـبير القـرار الخاص بالفصل بين الخلافة و السلطنة، وقد اقترن هذا القرار ببيان اعده مجموعـة مـن علماء الدين، اطلق عليه"الخلافة و سلطة الامة" و تم نـشره بـاللغتين التركيـة و العربيـة. اعترف البيان بالاصل الشرعي لمبدأ الخلافة،الاانه اشار من ناحية اخـرى ان شـروطها الفعلية لم تتوافر الا بالخلفاء الراشدين، اما الخلفاء الـذين جـاءوا بعـدهم فلـم يكونـوا سوى "رؤساء جمهور المسلمين" ولايتهم ادارية لا علاقة لها مع الجانـب الروحـي. وميـز البيان بين الخلافة الحقيقيـة و الخلافـة الـصورية. تعـد الاولى الكاملـة الجامعـة لجملـة الشروط و الصفات الـتي لاتنعقـد البيعـة الا بهـا او تمـت مـن خـلال انتخـاب الامـة للخليفة، في حين تعد الثانية بانها عارية من هذه الشروط، تمت السيطرة عليهـا بـالقوة، فهي ملك لا خلافـة وهـذا حـال الامـويين -عـدا خلافـة عمـر بـن عبـد العزيـز- و العباسيين كافة وقد استشهدوا نصاً للارجي الاشعري مؤلف كتاب"المواقف" الذي جـاء فيه"وجوب نصب الامام على المسلمين اذا وجد شخص مستجمع شروط الامامـة والا فلا يجب فيقررون ان ذلك يعني نصب شخص و تأسيس حكومة، ولكن لايقـال لهـذا خلافة ولا لرئيسها خليفة بمعنى الامام، ولااثـم علـى الأمـة الإسـلامية لهـذا" و يختـتم البيان قائلاً:"لايجوز تقييد الخلافة الحقيقية، لانها خلافة نبـوة،لكن يجـوز تقييـد الخلافـة الـصورية. ولان الخلافـة اصـبحت مرادفـة للـسلطة والملـك اصـبحت مـن المـسائل

(2) زلوم،مصدر سبق ذكره، ص 190.

السياسية الخالصة و التصرفات الاستبدادية، فان الواجب يقف في هذه الا زمنة الاخيرة تقييدها بحيث توضع السلطة في يد الامة التي هي صاحبتها الحقيقية.[1]

والحق، يعد هذا البيان بمثابة التمهيد للانتقال الى الغاء الخلافة الذي صدر في آذار 1924 -كما اتضح لنا - وقد ادى قرار الغاء الخلافة في تركيا بردود فعل كبيرة في الاقطار الاسلامية ولاسيما مصر، اذ كان هناك استنكار شديد للقرار سالف الذكر.

ولكن من جانب آخر، تأثر به بعض علماء الازهر من بينهم الشيخ علي عبد الرازق[2] من خلال كتاب اصدره عام 1925 الموسوم ب"الاسلام و اصول الحكم" الذي اشار فيه ان الخلافة ليست جزءاً ضرورياً من الدين الاسلامي، مدعياً ان القرآن لم ينص عليها، والحديث هو الاخر لم ينص عليها، فضلاً عن الاجماع. و عليه ومن وجهة نظر الشيخ علي عبد الرازق: ان وجود الخلافة تاريخياً لايعني ضرورة استمرارها. ناهيك ان وجود الخليفة ليس شرطاً ضرورياً للعبادة وتحقيق الخير العام.

(1) F.Jaddane , The Nations of the State in Contemporary Arab- Islamic Writings.
(2) Kedourie , Op.Cit., pp. 102-103.
الشيخ علي عبد الرازق ينتمي الى اسرة معروفة بصعيد مصر بمحافظة منيا ذات نفوذ واملاك واسعة، كان والده حسن عبد الرازق باشا الكبير من كبار اعيان الريف وكان نائباً لرئيس حزب الأمة في عام 1907 - وهذا الحزب كان له صلة وثيقة بالأنكليز. درس علي عبد الرازق في الأزهر، اذ حصل على الشهادة العالمية في عام 1911، سافر الى انكلترا لدراسة السياسة والأقتصاد، لكن لم يدرس، وعاد الى مصر اثناء نشوب الحرب العالمية الأولى 1914،فعين في عام 1915 قاضياً بمحكمة المنصورة الشرعية. وقد اسهم حسن باشا عبد الرازق صغير اخو الشيخ علي عبد الرازق في تأسيس حزب الأحرار الدستوريين وكان الأخير امتداد لحزب الأمة وقد دخل هذا الحزب في علاقات صميمية مع الإنكليز. وقد قتل حسن باشا في تشرين الأول 1922 وهوخارج من اجتماع مجلس ادارة الحزب. وللشيخ علي اخ اكبر منه هو الشيخ مصطفى عبد الرازق الذي صار وزيراً للأوقاف فيما بعد،وكان موضع تقدير من الناس وعين في آخر حياته شيخاً للأزهر. والشيخ علي نفسه عين ايضاً فيما بعد وزيراً للأوقاف، ثم عين عضواً بالمجمع اللغوي وفي مناصب أخرى. راجع: الريس، محمد ضياء الدين(دكتور)، الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام واصول الحكم، شؤون العصر الحديث، 1973، ص 35-36، 300 .

وهذا يعني في رأي الشيخ علي عبد الرازق ان الاسلام لا علاقة له مع الخلافة لكون الاخيرة تخص الامور السياسية في الدولة[1]

قام علماء الزهر بتفنيد آراء الشيخ علي عبد الرازق، وتقديمه للمحاكمة، وشطب اسمه من سجل علماء الأزهر، وعزله من القضاء والإدارة. راجع .,F.Jaddane , op.cit وبعد انتهاء المحاكمة، تم اصدار الحكم الآتي وذلك في آب 1925:"ومن حيث انه تبين مما تقدم ان التهم الموجهة ضد الشيخ علي عبد الرازق ثابتة عليه، وهي مما لا يناسب وصف العالمية، ووفقاً للمادة 101 من القانون رقم 10 لسنة 911 م ونصها: اذا وقع من احد العلماء مهما كانت وظيفته او مهنته، ما لا يناسب وصف العالمية، وبأجماع هيئة كبار العلماء، المنصوص عليها من هذا القانون يتم اخراجه من زمرة العلماء، ولا يقبل الطعن في هذا الحكم. ويترتب على الحكم المذكور محو اسم المحكوم عليه من سجلات الجامع الازهر والمعاهد الاخرى وطرده من كل وظيفة، وقطع مرتباته في اي جهة كانت، وعدم اهليته في القيام باي وظيفة عمومية دينية كانت او غير دينية". فبناء على هذه الاسباب حكمنا نحن شيخ الجامع الازهر باجماع اربعة وعشرين عالماً معنا من هيئة كبار العلماء باخراج الشيخ علي الرازق احد علماء الجامع الازهر والقاضي الشرعي بمحكمة المنصورة الابتدائية الشرعية، ومؤلف كتاب" الاسلام واصول الحكم من زمرة العلماء". حكم هيئة العلماء في كتاب الاسلام واصل الحكم وحكم مجلس تاديب القضاة الشرعيين في وزارة الحقانية بفصل مؤلفه من القضاء الشرعي.لمزيد من التفاصيل حول تفنيد آراء الشيخ علي عبد الرازق راجع: الريس، محمد ضياء الدين(دكتور)، الأسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام واصول الحكم، مصدر سبق ذكره.

(1) F. Jadaane , Op.Cit., □

يذكر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية شروط اهل الأمامة، اذ حددها في سبعة نقاط:-

1- العدالة.

2- العلم المؤدي الى الاجتهاد في الوازل والاحكام.

3- سلامة الحواس من السمع والبصر واللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها.

4- سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة وسرعة النهوض.

5- الراي المفضي الى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

6- الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة وجهاد العدو.

7- النسب وهو ان يكون من قريش.

راجع الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الاحكام السلطانية، مطبعة السعادة، مصر، 1909، ص4.اما ابن خلدون فيحددها في اربعة شروط:-

1. العلم.
2. العدالة.
3. الكفاية. ان يكون جريئاً على اقامة الحدود واقتحام الحرب بصيرابها كفيلاً بحمل الناس عليها عارفاً بالعصبية واحوال الدهاء قوياً على معاناة السياسة ليصح له بذلك ما جعل اليه من حماية الدين وجهاد العدو واقامة الاحكام وتدبير المصالح.

وقد تأثر باراء الشيخ علي عبد الرازق عالم ازهري آخر هو خالد محمد خالد في كتابه الذي سماه بـ"من هنا نبدأ" الذي انتقد فيه انتقاداً كبيراً ما اسماهم"رجال الكهانة" ومن ناحية اخرى أشار ان الحكومة الدينية ليست الا اداة من ادوات الاستبداد.[1] ومن جانب آخر انتقد بعض شيوخ الازهر، آراء الشيخ عبد الرازق من بينهم الشيخ محمد نجيب المطيعي و الشيخ محمد رشيد رضا الذي انتقد كتاب الشيخ علي عبد الرازق قائلاً:" انه آخر محاولة يقوم بها اعداء الاسلام لاضعاف هذا الدين وتجزئته من الداخل". في الوقت نفسه وفي هذا المعنى، كتب الشيخ محمد رشيد رضا قائلاً:"وكيف رفع انصار مدينة السلطة و الحكومة عقائرهم في مصر، هاتفين لعمل الترك... فهزئ العالم الاسلامي بدعوتهم و سخر منهم، وراجت في مقابلتها الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي عام، لاحياء منصب الخلافة بقدر ما تستطيعه قوى الاسلام في هذا الزمان.."[2]

وقد ادى الغاء الخلافة من مصطفى كمال الى رد فعل كبير في الاقطار الاسلامية ولاسيما في مصر التي كانت تعد وقتئذ في مكان الزعامة للعالم الاسلامي، اذ انها مقر الازهر الشريف و المعاهد الاسلامية و الحفيظة على التراث والعلوم

4. سلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل.

واختلف في شرط خامس وهو النسب القريشي، وهناك ادلة كثيرة يشير اليها ابن خلدون منها: انه لما ضعف امر قريش وتلاشت عصبيتهم، ولاسيما بعد توسع الدولة الاسلامية عجزوا بذلك عن حمل الخلافة، وعليه فقد ذهب كثير من المحققين الى نفي اشتراط القريشية وعولوا على ظواهر في ذلك مثل قوله(صلى الله عليه وسلم) اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي ذو ربيبة وهذا لاتقوم به حجة في ذلك فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للمبالغة في ايجاب السمع والطاعة. ومثل قول عمر(رضي الله عنه) لو كان سالم مولى حذيفة حيا لوليته او لما دخلتني فيه الظنّة. راجع: مقدمة العلامة ابن خلدون، الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مطبعة الكشاف بيروت،(بلا) ص 193-194.

(1) -F. Jadaan, Op. Cit.,

(1) عمارة، محمد، الإسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق، مصدر سبق ذكره، ص 16-17.

الاسلامية.وكانت الخلافة التي عاشت مع المسلمين اكثر من الف سنة تعني وجود نظام يجمع شملهم و دليل استمرار تاريخهم. و يذكرون لها الامجاد في الذود عن حياض الاسلام، و الوقوف امام القوى الاوربية.[1]وشعر الرأي العالم الاسلامي بالاسى والحزن للسياسة التي اتبعها مصطفى كمال، ولاسيما انه علق عليه آمالاً كبار بعد انتصاره على الانكليز و اليونان، معتقداً انه سيعيد مجد الاسلام الى درجة اطلق

(2) كان الإتجاه السائد في مصر وقتئذ هو وجوب استمرار الخلافة واقامتها في مصر، ووجد نشاط في الأوساط الأسلامية وبعض الجهات السياسية، يهدف الى بحث مسألة الخلافة واتخاذ قرار بشأنها، وفي هذا المجال كتب الأمير علي عمر طوسون خطاباً الى سعد زغلول رئيس الوزراء في 15 آذار يساله في رأي الحكومة في عقد مؤتمر عام للبحث في مصير الخلافة، فأجاب زغلول بكتاب في 18 منه، جاء فيه:"رداً على خطاب سموكم المؤرخ 15 الجاري، اتشرف بأن ابدي اني عرضته على جلالة الملك لأختصاصه بمسألة الخلافة التي لها علاقة بشخصه الكريم، وسأبلغ سموكم ما اتلقاه من جلالته في هذا الشأن. والحق ان سعد زغلول قابل الملك وعرض عليه مذكرة الخلافة، فرفضها الملك قائلاً:"كيف اقوم بالواجب نحو جميع المسلمين، مع ان حملي ثقيل بالنسبة لمصر وحدها". عقد علماء الأسلام اجتماعاً في 25 آذار 1924 تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر، اذ اصدروا بياناً في نهاية اجتماعهم، جاء فيه:"كثر تحدث الناس في امر الخلافة بعد خروج الأمير عبد المجيد من الأستانة، واهتم المسلمون بالبحث الكثير فيما يجب عليهم عمله قياماً بما يفرضه عليهم دينهم الحنيف لذلك رأينا ان نعلن رأ ينا في خلافة الأمير عبد المجيد، وفيما يجب على المسلمين اتباعه الآن وفيما بعد".. لهذه الأسباب نرى انه لابد من من عقد مؤتمر ديني اسلامي يدعى اليه جميع الأمم الأسلامية، للبحث فيمن يجب ان تسند اليه الخلافة الإسلامية. ويكون بمدينة القاهرة تحت رئاسة شيخ الإسلام بالديار المصرية، وان يكون عقد المؤتمر في شهر شعبان سنة 1343 هـ(سنة 1925). راجع: الريس، محمد ضياء الدين(دكتور)، الإسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الأسلام واصول الحكم، مصدر سبق ذكره، ص 43-47. وفي الوقت نفسه، تم الأتفاق في الأجتماع اصدار مجلة"الخلافة الإسلامية".كي تدعو لدعوته الرامية الى جمع شتات العالم الإسلامي، وتوحيد الكلمة. والحق، لم يكن هذا الإجتماع قاصراً على مصر، بل المجتمع الإسلامي برمته، والذين تعذر عليهم الحضور، وعليه فقد قام المسلمون في العالم الإسلامي بإرسال الرسائل والمذكرات اليه، واحياناً كانوا يرسلون اليه"التفويضات". وفيه تفويض للمؤتمر من المسلمين في بعض الجزر الأندنوسية"جمي سمطرة" يقولون فيه:"سمعنا بما قمتم من الهمة في تشكيل مؤتمر الخلافة، وقد اجمع رأينا على ان نكل امرنا الى المؤتمر، ونعلن ارتباطنا بكم واستعدادنا للعمل بمقرراتكم، ونرجوكم اخبارنا بما يجب العمل به". وبعثوا الى محمد فراج المنياوي مدير مجلة المؤتمر رسالة ثناء على المجلة. راجع: عمارة، محمد، الإسلام واصول الحكم لعلي عبد الرزاق دراسة ووثائق، مصدر سبق ذكره، ص 8-9.

عليه"بالغازي".وقد وجدنا هذه الحقيقة في القصيدة الطويلة للشاعر شوقي التي اشاد بمصطفى كمال والتي كان مطلعها:[1]

الله اكبر كم في الفتح من عجب

يا خالد الترك جدد خالد العرب!

ولكن بعد الغاء الخلافة في تركيا،عاد الشاعر شوقي يندب انقلاب الحظ و يأس الخلافة قائلاً:

عادت أغاني العرس رجع نواح

ونعيت بين معالم الافراح

كفنت في ليل الزفاف بثوبه

ودفنت عند تبلج الاصباح

ضجت عليك مآذن و منابر

وبكت عليك ممالك ونواح

الهند وآلهة ومصر حزينة

تبكي عليك بمدمع سحاح

والشام تسأل والعراق و فارس

أمحا من الارض الخلافة ماح

(1) الريس، محمد، ضياء الدين(دكتور)، الأسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الإسلام واصول الحكم، مصدر سبق ذكره، ص42 – 43. ود. مصطفى حلمي، الأسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة لشيخ الإسلام مصطفى صبري، الطبع الثانية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2002، ص 140.

وفي هذا المعنى كتب الشيخ سليمان الجادوى في جريدته"مرشد الامة" قائلاً:"ليس في مقدور اي قلم ولا في مستطاع اي براغ وصف الاسف و الاضطراب الذي ماج فيه العالم الاسلامي من صدمة خلع جلالة الخليفة الاعظم مولانا عبد المجيد خان.. و يعلن مرشد الامة سلفاً برأيه في جلالة الخليفة الحالي عبد المجيد خان ان يبقى على خلافته و يدعى له فوق المنابر بوصفه خليفة اخذ اسيراً يترقب ارجاعه الى عرشه..".(1)

ويعلق الجادوى على الغاء الخلافة قائلاً:"وقع الغاء الخلافة على حين غفلة و نفذت ارادة أنقرة بمؤامرة دبرت بمساعي مصطفى كمال و وزيره الاكبر عصمت و لطيفة هانم خليلة الأول.. وذلك ليصفو لزوجها الجو و ليؤسس على اطلال سلطنة آل عثمان ملكاً لآل كمال.. دهش المسلمون في سائر اصقاع الارض من تلك المباغة.. والأمة التركية شاخصة بدهشة".(2)

اما الشيخ محمد رشيد رضا فقد كتب قائلاً:"هذه الحرب السياسية العلمية للاسلام و المسلمين التي كانت على الاسلام" اضر و انكى من الحروب الصليبية باسم الدين" وكيف كان آخر فوز لهذه الحرب على المسلمين محو اسم السلطنة العثمانية الاسلامية من لوح الوجود، والغاء الترك لمنصب الخلافة من دولتهم الصغيرة التي امكنهم استبقاؤها من تلك السلطنة العظيمة، و تأ ليفهم حكومة جمهورية غير مقيدة بالشرع الاسلامي في اصول احكامه ولا فروعها، و تصريحهم بالفصل التام بين الدولة والدين".(3)

---

(1) النيفر، مصطفى،"تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي"، مصدر سبق ذكره، ص 76.

(2) المصدر نفسه، ص 77.

(3) عمارة، محمد، الإسلام واصول الحكم لعلي عبد الرزاق دراسة ووثائق، المؤسسة العامة للدراسات والنشر، بيروت، 1972، ص 16.

اكد كل من الشيخ المطيعي و محمد رشيد رضا: ان الشريعة تقتضي سلطة تحافظ عليها و تطبقها وان اصلاح الشريعة الاسلامية لايمكن ان يتم الا باعادة و تكوين الدولة الاسلامية، ونصب خليفة له كي يكون مسؤولاً عن تطبيق الشريعة الاسلامية واقامة الحكم الشوري بمعاونة اهل الحل و العقد والسعي من اجل احياء المدنية الاسلامية و تطعيمها بالعلوم و الفنون التقنية الضرورية لبنائها القوي و تقدمها المنيع.(1)

(1) F.Jadaane , The Nations of the State in Conlempoary Arab- Islamic Writings.
يبدو ان الشيخ المطيعي ومحمد رشيد رضا قد تأثرا برأي الماوردي في موضوع السلطنة والخلافة، اذ عرف الأخير الإمامة والخلافة بأنها:"تقوم في حراسة الدين وسياسة الدنيا". ونستشف جملة امور من هذا التعريف من بينها ان يصون الأمام والخليفة الدين من كل ما يسمى اليه والعمل على اتخاذ الإجراءات كافة بما تكفل المصالح الدنيوية لأفراد الأمة.
راجع: المراغي، عبد العزيز، ابن تيمية، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، بلا، ص5، 85-86.

المبحث الثالث

النتائج المترتبة على الغاء الخلافة

1- إغلاق التكايا و الزوايا والطرق الصوفية:

و نتيجة لالغاء منصب الخلافة و السلطنة في تركيا، تم في الوقت نفسه الغاء وزارة الشريعة و الاوقاف و عهد بشؤونها الى وزارة المعارف وذلك في عام 1924[1] كما تم في حزيران عام 1925 حرمان جميع الطرق الصوفية و اغلاق المساجد وتكايا الدراويش[2] كما تم الغاء المحاكم الدينية وذلك بموجب قانون رقم 469[1] و

---

(1) اوجدت وزارة الشريعة والأوقاف منذ عام 1849، وقد عملت تحت الاشراف المباشر للصدر الأعظم، ولكن في بعض الأحيان اديرتا من شيخ الإسلام. وبعد الغاء الخلافة تركزت في مؤسستين رسميتين بموجب قانون رقم 429Diyant Isleri" Reisligi"" تتركز المؤسسة الأولى في رئاسة الشؤون الدينية ويعين رئيسها بقرار من قبل رئيس الجمهورية بناء على توصية من رئيس الوزراء، اما الثانية فأنها تكمن في المشرف العام للمؤسسات الدينية ملحقة برئيس الوزراء مباشرة.. راجع: د. مصطفى مؤمن، قسمات العالم الإسلامي المعاصر، دار الفكر، 1974، ص 358. تقوم رئاسة الشؤون الدينية بتعيين الوعاظ وعلماء الدين في المؤسسات الدينية الأخرى وقد انيطت اليها هذه المسؤليات بموجب القانون رقم 1827 الذي صدر في 2 حزيران 1931 وقد اصبح احمد حمدي اكزاكي رئيس الشؤون الدينية وذلك في 23 نيسان 1947 بعد محمد رفعت(6 كانون الثاني 1942) الذي Borekcizade اعتقل بعد ذلك، الدين بموجب رأي احمد حمدي يحتم الحياة والسلوك الأجتماعي، يعظم الله في حبه. راجع :

E.L.J.Arberry Resbnthal(Sudaism) M.A.C Warren , Op.Cit. pp.. 71-73 ; The Middle East , vo. 8 , No. 3, 1954 p.26 ; SNFisher, Op.Cit., p.394.

تجدر الاشارة في هذا المجال، ان ميزانية رئاسة الشؤون الدينية في ميزانية عام 1990، زادت بنسبة 37٪، وميزانيتها تتجاوز ميزانية تسع وزارات بما في ذلك وزارة الداخلية والتجارة والصناعة. راجع: روبنس، فيليب، تركيا والشرق الاوسط، ترجمة ميخائيل نجم خوري، دار قرطبة للنشر والتوثيق والابحاث، قبرص، 1993،ص52-53. ومن ناحية اخرى تم وضع جميع المؤسسات التعليمية(ماعدا جامعة استامبول) تحت اشراف وزارة التربية(توحيد عملية التعليم بموجب قانون رقم 430/ 1924.راجع:

Guvenc ,Bozkurt,"Secular Trends and Turkish Identity" , Op.Oit, p. 57.

(2) رفعت، محمد، تاريخ حوض البحر الابيض المتوسط وتياراته السياسية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1959، ص، 330. قبل الغاء مصطفى كمال الطرق الصوفية، خرج في رحلة بالاناضول، ليمهد على الغاء هذه الطرق، اذ القى خطبة في قسطموني انتقد المتصوفة، جاء فيهاأن تركيا لن تكون بلد المشايخ والدراويش والمريدين، فان طريقتنا هي

بخصوص اغلاق المساجد و تكايا الدراويش يقول مصطفى كمال:"قد تم اغلاق ومنع التكايا و الزوايا و الاحزمة و كل الطرق الصوفية و الدروشة و نظام الانتساب الى الطرق الصوفية و التنجيم و السحر وحراسة المقابر... الخ في عهد تشريع قانون اقرار السكون، و يترك لتقديركم كيف ان تطبيق هذه الاجراءات كان ضرورياً جداً من الناحية الاجتماعية لاظهار اننا لسنا امة بدائية متخلفة[2] . ويقول عصمت اينونو في هذا المجال[3]:" لقد بذلنا ما في وسعنا لاستعمال السلطة الممنوحة لنا في المجلس الوطني التركي الكبير بالقدر الذي تقتضيه الضرورة وفي حدود الواجب مما ادى الى اتخاذ جملة تدابير واقية، وقد كان في مقدمة تلك التدابير مسألة التكايا و الزوايا فا ننا حتى الوقت الذي الجأتنا الضرورة الى سدها قد تجنبنا بقدر الامكان اتخاذ اي تدبير يؤلم

المدنية، ويكفي لكي يكون الانسان انساناً ان يؤدي ما تطلبه منه المدنية ان يفهم رؤساء التكايا قولي هذا فهماً فيبادر الى اغلاق تكاياهم بايديهم ويقنعوا انفسهم بان مريديهم قد رشدوا" راجع: احمد السعيد(دكتور)مصدر سبق ذكره،ص 63-64. ونتيجة لذلك، فقد اصدر مصطفى كمال ثلاثة قرارات في هذا المجال:-

(1) اغلاق التكايا والزوايا.

(2) قرار خاص بزي العلمانيين وهو يحرم الزي على غير علماء الدين.

(3) قرار خاص بزي الموظفين وهو يلزمهم بلبس القبعة. راجع: المصدر نفسه، ص64. وكذلك: قدري، محمد علي، مصطفى كمال اتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة، بيروت، 1983، ص35. الا ان هذه القوانين، دخلت في اطار اخر، اذ فرضت القبعة على الشعب كله بعد ان كانت مفروضة على الموظفين وحدهم. راجع: المصدر نفسه، ص644. وكذلك، قدري، محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص35 .

(1) E.I.J.Arberry,Op. Cit., p.71.

(2) ضابط تركي، مصدر سبق ذكره،ص301.

هناك رواية تقول بان مصطفى كمال حين كان منهمكاً في حل قضية ردود الفعل الدينية عاد الى البيت ودخل مكتبه ورآه هناك واحد من اصدقاؤه كئيباً، فقال له" لاتزعج نفسك انك محبوب الى درجة انك اذا فتحت صدر قروي لوجدت اسم مصطفى كمال محفوراًعلى قلبه" فاجاب مصطفى كمال" اعرف بان رجل الدين الذي كنت اناقشه منذ ساعتين يستطيع ان يفتح صدر القروي ليمحو اسمي ويحفر الاسم الذي يختاره على قلبه" راجع: جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص19.

(3) عصمت باشا خطبه واقواله السياسية والاجتماعية، 1920-1923، مصدر سبق ذكره، ص4-5.

المتسبين اليها او يخدش بكرامتهم الشخصية او يؤدي الى عدم الوثوق باخلاصهم، وما كدنا نقتنع بان بقاء هذه التكايا لايتفق مع امن البلاد و طمأنينتها مادياً ومعنوياً وانها غير مجدية بل مضرة من هذه الناحية، حتى بادرنا الى اتخاذ التدبير الخاص بالغائها[1] وبهذه المناسبة اكدت الحكومة:"أن مساندة الناس لهذه الطرق و التكايا على المستوى الشعبي، و شعائرها وطقوسها المتطرفة و تنظيمها الماسوني تجعل من الصعب على الدولة السيطرة عليها، وتجعلها من الممارسات الخطرة جداً[2] و نتيجة لذلك، فقد اسست هيئتان مدنيتان لتصريف الشؤونالدينية[3] هما: لجنة الشؤون الدينية ولجنة المؤسسات الدينية[4] فضلاً عن ذلك فقد تم تحديد عدد المساجد في تركيا، اذ انخفض

---

(4) المصدر نفسه، ص96.

(2) Weiker, W.F., The Modernization of Turkey, Holmes and Meier Publishers, London, 1980, p.106.

(1) وقد حدد القانون 633 صلاحيات هذه المديرية لجنة الشؤن الدينية" وجاء في المادة الاولى منه:"ان هذه المؤسسة مسؤولة عن رعاية العقيدة الاسلامية حسب اصول العبادة والاخلاق. وتقوم بتنوير الشعب والمجتمع بالاصول الدينية وادارة الجوامع والمساجد..." راجع: قدري، محمد علي، مصدر سبق ذكره، ص26. ويستند هذا القانون الى المادة 154 من الدستور التركي، والى جانب هذا نجد في قانون الجزاء التركي مواداً تنص على كل من يحتقر ديناًمن الاديان المعترف بها عند الدولة، ويمنع الناس من اقامة شعائرهم الدينية، او يسعى في عدم اقامتها، فانه يجازى حسب القوانين التي اصدرتها الدولة لحماية الدين... راجع المصدر نفسه، ص27. وكذلك :

Lencozwski, Op.Cit., p.116; Roderic H. Davison, Turkey, New Jersey. 1968, pp. 129-130.

(2) قامت الحكومة التركية بإلغاء وظيفة مفتي الإسلام، وتجدر الإشارة في هذا المجال:" ان مفتي الإسلام كان مرجع السلطنة العثمانية في الأمور الشرعية والمدنية على السواء وانه كان يتمتع بمرتبة تسمو على مرتبة الوزراء" وهنا يجب ان نؤكد" ان مفتي الأسلام في زمن السلطان سليم الثالث 1229هـ – 1807م افتى بخلع السلطان من عرش السلطنة لأنه ادخل على الدولة بعض الأنظمة الغربية وتم خلع السلطان سليم الثالث من عرش السلطنة بموجب تلك الفتوى" راجع: غنيمة، ابو زياد، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك، مصدر سبق ذكره، ص28-29. كما صدر قانون في كانون الثاني عام 1934 يحرم لبس"الأردية الدينية" إلا في داخل اماكن العبادةذاتها وخلال اوقات التعبد والصلاة. راجع: مؤمن، مصطفى،قسمات العالم الأسلامي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص 228. ومن وجهة نظر اتاتورك ان عدم ترويج الممارسة العلنية يتمثل في منع علماء الدين من ارتداء الملابس الدينية الرسمية خارج ابنية المساجد وكذلك عدم تشجيع اقامة الصلاة علناً ولاسيما تلك الصلاة التي وصفت بأنها تؤثر في اداء الموظف لواجباته الوظيفية او تلك التي تؤثر في انتاج المعامل. راجع :

عدد الواعظين الى ثلاثمئة واعظ، وامرهم ان يتحدثوا في خطبة الجمعة عن المسائل الزراعية .

ناهيك ان مصطفى كمال قام بتحويل جامع اياصوفيا(1) الى متحف و ذلك في عام 1933 كما تم تحويل مسجد محمد الفاتح الى مستودع(2) .

2- الغاء القوانين الاسلامية:-

اما بالنسبة للشريعة الاسلامية، فقد استبدلت و حل محلها قانون مدني اذ اقتبست الحكومة القانون المدني السويسري عام 1926 وبموجب قانون رقم 765، حل محل المجلة العثمانية(3)وقانون العقوبات الايطالي و القانون التجاري الالماني. وقد نصت هذه القوانين على المساواة التامة بين المواطنين جميعاً، كما نصت على مساواة

Walter F. Weiker , The Modernization of Turky. Op.Cit., p.106

(1) Wather. F. Weikers , The Modernization of Turkey. Op.Cit., p. 106

(4) أنشأ جامع اياصوفيا منذ عام 1453 في العهد البيزنطي، اذ اثيرت مناقشات عليه امام الأباطرة انفسهم. وعند دخول محمد الفاتح للقسطنطينية دخل ايا صوفيا وصلى فيه وجعله جامعاً.. راجع Serket Surayya Aydemir ; Tek Adam , 3 vols , Istanbol , 1963-1956 ; Davision , Op.Cit., p. 173.
وايضاً: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 504-505 وكذلك: الدسوقي، محمد كمال: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976، ص429-430.

فرضت الحكومة التركية في عام 1935 عطلة نهاية الأسبوع الأوربية وكان على جميع المؤسسات الرسمية ان تغلق مساء السبت والأحد. راجع:

Slugleet and Marion , Op.Cit., p. 272

(1) جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص27 و Guveng , Bozkurt ," Secular Trends and Turkish Idintity' op.cit., p.272

قام بترجمة القانون المدني السويسري محمود اسعد، وكان شكري قايا ضمن اللجنة التي قامت بترجمة هذا القانون، لعدم استطاعتهم فهم هذا القانون، فأنهم قاموا بالترجمة الحرفية لكثير من فصولها مما ادى الى الغموض والى عدم امكانية الفهم، علماً بأن عدة شروح قد كتبت في سويسرا لفهم النص الفرنسي لهذا القانون. راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 327. و Unsal, Artun, Ataturks Reforms: Relization of An A Realist",op.cit. p.32.

المرأة بالرجل، كما الغي تعدد الزوجات وفرض الزواج المدني وبدل نظام الميراث و اشتركت النساء في شغل الوظائف العامة[1]، كما غيرت الحكومة التقويم الهجري واستخدم التقويم الغربي محله فاصبح عام 1342 هجرية ملغى في كل انحاء تركيا وحل محله عام 1926 ميلادية[2] . كما صدر قانون توحيد التعليم، الذي انجز في اليوم نفسه الذي الغيت فيه الخلافة، و وضعت جميع المدارس الابتدائية تحت اشراف وزارة المعارف او ان يكون من ممتلكات الاوقاف الخاص[3]. تحدث عصمت اينونو في هذا المجال في 5 مايس 1925 في حديث طويل امام مؤتمر اتحاد المدرسين قائلاً:"استطاعت تركيا الان ان تطبق النظام التعليمي المجرد من الاتجاهات الدينية، ويجب ان نؤكد في هذا المجال انه منذ عشر سنوات خلت كان العالم يكن لنا العداء وذلك بسبب سياستنا الدينية وكل ذلك يعزى الى الاسلام"[4]وقد وافق اينونو على تنقيح التعليم الاوربي من دائرة المعارف الاسلامية، وعن طريق كلية الآداب في جامعة استانبول، وتنقيحه ايضاً من علم التاريخ و الطب[5] كما علقت الحكومة كلية الالهيات في استانبول، اذ اصبحت تحت سيطرة الحكومة عام 1929[6] وقد جاء في

(1) Amin , Sayed Hassan , Middle East legal system , Glasgow , 1985 , pp. 281-282 ; Mahmet Yassar,
PoliticalPartie in Turkey , U.S.A , 1984-, p.4.

وحيدري، نبيل(دكتور)، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ عام 1945، دار صبرا للطباعة والنشر، 1986، ص 26.

صدر القانون المدني الجديد بموجب قانون رقم 743 الصادر في عام 1926. راجع:

Guveng , Bozkurt ," Secular Trends and Turkish Idintity" , Op.Cit. , p.58.

(3) Geoffrey Lewis , Turkey , Op.Cit., pp.84-85 ; Gulek , Ksim Democracy Takes Root in Turkey" , Foreign Affairs , Vol. So. No.1 October , 1951 , p. 137.

(4) الغيت الدروس الدينية في المدارس المتوسطة في ايلول 1931، كما ان علمانية الأبتدائية اصبحت اجبارية منذ عام 1930. راجع: The Middle East , Vol. 8 , No.3 , 1954 , p.270.

(5) The Middle East , Vol. 8 , No.3 , 1954 , p.270.

(5) Ibid. ,

(2) قامت الحكومة بغلق كلية الشريعة في جامعة استانبول التي تأسست في عام 1924 بموجب النظام التعليمي لعام 1933 اما المادة 163 من قانون العقوبات التركي الصادر في عام 1926 فانها تضمنت:

أ- تأسيس الجمعيات الدينية مبني على اساس القيم الدينية.

قرار الحكومة ما ياتي:"أنه من المتعذر غالباً توقع مثل هذه الاصلاحيات من قبل المتصوفين، والعناصر غير المنطقية.الحياة الدينية تشبه الحياة الخلقية والاقتصادية، التي من الممكن اصلاحها على اسس علمية، اما لغة العبادة فانها من الممكن ان تكون تركية، ان تركيا الجديدة من الممكن ان تكون مرشدة للحرية والتقدم لجميع الاقطار الاسلامية التي مازالت مستعبدة ومتاخرة بالحضارة"(1) كما علقت على ذلك قائلة:"الهدف منها ان تكون المركز لشكل عصري و علمي جديد للتعليم الديني، وان تكون اكثر ملائمة لجمهورية علمانية غربية الطراز"(2)

=

ب- اعمال الدعاية التي تستخدم الرموز والعبادات الدينية ممنوعة بشكل قاطع ومعاقب عليها من القانون.

اما المادتان 173 و 176 من قانون العقوبات الصادر في عام 1926 فقد اكدتا ضمان ممارسة الدين اعتقاداً وعملاً. راجع:

Guveng , Bazkurt ," Secular Trends and Turkish Identity" Op.Cit. , p. 58.

(3) ونتيجة للأجراءات السالفة الذكر، عاد الى تركيا بعض الأشخاص الذين كانت لهم اتجاهات ليبرالية غربية مثل عبد الحق عدنان ادور اذ كان يعيش بالمنفى في الخارج ... راجع:: Ibid. p.270 ,

ولد عبد الحق عدنان ادور في Gelibolu عام 1882 ونال درجةM.D من المدرسة الطبية في استانبول، والمدرسة الطبية في برلين خلال عام 1905-1909 وقد اختير استاذاً في الطب، وخدم كمدير للمدرسة الطبية، وشارك في حرب Tripoli.وخدم في خلال الحرب العالمية الأولى طبيباً عسكرياً واختير نائباً عن استانبول ودخل البرلمان بين عام 1922-1926، ثم عين وزيراً للصحة في مايس 1920 الى عام 1922، واصبح ممثلاً في المجلس الوطني التركي الكبير عن استانبول في المدة الواقعة بين 1926-1939، واصبح عضواً في الحزب الجمهوري التقدمي ثم اصبح استاذاً في مدرسة اللغات الشرقية واستاذاً في جامعة باريس اذ بقي فيها حتى عام 1934، كما اصبح مقرراً في دائرة المعارف الإسلامية في المدة الواقعة بين 1939-1944، وانتخب نائباً في لائحة الحزب الديمقراطي في عام 1955-1954. وقد اعتزل الحياة السياسية في عام 1954 وتوفي عام 1955 في استانبول وكان يتقن اللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية بطلاقة. راجع Metin Tamkoc , Op.Cit. , p12.

(2) Weiker , W.F. , W.F. , The Modernization of Turkey , Op.Cit., p. 106

3ـ الثورة التركية و النساء:-

وفي حديث لمصطفى كمال في 3 شباط 1923 اثنى على النساء وقد جاء في حديثه:"أن النساء التركيات حاربن بشجاعة من اجل الاستقلال القومي، والان يتمتعن بالحرية، اذ اصبحن على مستوى واحد مع الرجل في التعليم[1] وفي عام 1926 صدر القانون المدني، اذ اجرى تغيرات جذرية لوضع المرأة[2].

فضلاً عن ذلك فان الحكومة التركية اصدرت قوانين جديدة منحت بموجبها حق التصويت للنساء في المدة الواقعة بين 1930-1935، وقد حصلت المرأة بموجب هذه القوانين على وضع جديد من حيث المساواة مع الرجل في مسألة الزواج و ملكية الارض و المساواة امام المحاكم، كما اشارت هذه القوانين الى الغاء تعدد الزواج. وسمح للمرأة بحق التصويت في الانتخابات المحلية، وحق الاقتراع في الانتخابات القومية[3] وذلك بموجب القانون المرقم 2598 و المؤرخ في 8 كانون الاول 1934[4].

(1) Nermin Abadan , Unat ,"The Modernization of Turkish Woman" , The Middle East Jornal , Summer , Vol.32, No.3 , 1978 , pp. 291-293.

(2) Pembenoz Yorgun , The Womens Questions and Difficults of Feminlesm in Turkey , Khasin , p,79.

وصلت سبع عشرة امرأة عن طريق الأنتخاب الى المجلس الوطني التركي الكبير علم 1935. ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان المرأة الفرنسية لم تحصل على حق الإنتخاب إلا في عام 1945، في حين ان المرأة السويسرية لم تحصل عليه إلا في عام 1971. راجع جيرمزي لويس، مصدر سبق ذكره، ص 27.

(3) Joseph S. Szyliowicz , Mouton and Co , Political Change in Rural Turkey , The Hauge , Paris, 1966, p.50 ; Lenczowski , George , Political Elites in the Middle East, Washington , 1975 , pp.50-53, 54-55.

(4) نص القانون على الآتي: "إن المواطنين الأتراك كافة، نساء كانوا أم رجالا، لهم اعتبارا منذ هذا اليوم، ما أن بلغ الواحد منهم الثانية والعشرين من عمره، بأن ينتخبوا نوابهم. وعندما يبلغ الواحد منهم، المواطن أو المواطنة، سن الثلاثين، حتى يصبح له الحق في الترشيح وأن ينتخب، أو تنتخب للنيابة". راجع: يوسف إبراهيم الجهماني، الحجاب والسفور في تركيا، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص 68. ظهر في هذه المرحلة، عدد من النساء كنائبات في المجلس الوطني التركي الكبير. راجع في هذا الصدد :

Lenczowshi , Op.Cit. , p. 117 ; Bill , James A.,Op.Cit. , p.185.

علق مصطفى كمال على هـذا القـانون قـائلا: إن هـذا القـانون يعطـي المـرأة في المجالين الاجتماعي والاقتصادي، حقوقا لا تزال محرومـة منهـا حتـى يومنـا هـذا نـساء العديد من البلدان التي تعد نفسها متمدنة. وبهـذا لـن يلتقـي أحـد بعـد اليـوم، إلا في الكتب التاريخية، إمرأة تركية تختفي خلف التشادور، محجبة أو مسورة داخل بيتها.[1]

وعلـى الـرغم مـن صـدور هـذه القـوانين فـان وضـع المـرأة لم يـتغير في بعـض المقاطعات التركية، و منها على سبيل المثال في مقاطعة اروملي[2] .

---

(1) يوسف إبراهيم الجهماني،الحجاب والسفور في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص 65.

(1) اصبح للمرأة التركيـة الحـق في التعلـيم في مجـال الطـب وذلـك في النـصف الأول مـن القـرن التاسـع عـشر. راجع:.Lenczowski , Op.Cit. ,p.291. فضلاً عن ذلك، كانت هناك مدارس خاصة للمرأة في عام 1850، ومدارس ثانوية لها في نهاية القرن التاسع عشر. راجع:

Pembenor Yorgun , The Womens Question and Difficultes of Feminlsm in Turkey , Khasim , p.71. وفي بداية عام 1863، وفي عهد السلطان عبد العزيز افتتحت كلية التدريب للمدرسات التركيات في القسطنطينية، واستمرت الدولة في افتتاح مدارس للنساء، وفي عام 1869 اصدرت اول مجلة للنساء، اطلقت عليها التقدم Terakki. راجع .Ibid., p.292 ; Girtili وفي عهده ايضاً كانت هناك مجلة اسبوعية اطلقت عليها عالم النساء , Ismet , Turkiyenin Gazete Tarihi , Istanbul , 1971 , SS. 249-251.

وتغير وضع النـساء بصورة حقيقية في عام 1908، أي بعد عودة الدستور. وفي هذه المرحلة بدأ النـساء في تنظـيم انفسهن. وقد برز اول ناد للنساء بأسم Taali Nisvan وتحت رئاسة خالدة اديب(ولدت خالدة اديب في القسطنطينية عام 1884، ونالت درجة البكلوريوس من الجامعة الأمريكية للبنـات في القـسطنطينية، ومارسـت مهنتهـا ككاتبـة في الصحف واصبحت مدرسة في مدرسة البنات في القسطنطينية. وقامت على انشاء مدرسة البنات في بيروت ودمـشق، كما شاركت في القوات المسلحة في المدة الواقعة بين 1920-1922، وعملت في وزارة الشؤون الخارجية، وانضـمت الى الحزب الجمهوري التقدمي. تركت تركيا مع زوجها عبد الحق عدنان ادور ليعيشا في المنفى، وقد اصبحت اسـتاذة الأدب التركي في جامعة كولومبيا في المدة الواقعة بين 1931-1932، كما خدمت في جامعة الهند حتى عـام 1936، ورجعت الى تركيا في عام 1936، اذ اختيرت استاذة في الأدب الأنكليزي في جامعة استانبول، واختيرت نائبة عن ازمير عام 1950، اعتزلت السياسة عام 1954، توفيت في استانبول عـام 1964، وكانـت تتحـدث الأنكليزيـة والفرنـسية بطلاقة. راجع:

Mettin Tamkoc , Op.Cit., pp.12-13 ; Halide Edip , The Turkish Ordeal , Op.Cit.., pp171-173.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، الى ان خالدة اديب وزوجها عبد الحق عدنان ادور كانا من اشد انصار جمعية الأتحـاد والترقي، ومن المناهضين للشريعة، وعندما كانا يهربان بالباخرة على اثر حوادث 31 مارت صادفها على ظهر الباخرة

قام كاتب غربي بوصف وضع المرأة التركية على اثر قرارات اتاتورك بشأنها قائلاً:((ان المرأة التي كانت تظهر من خلال عباءتها السوداء لم يبق لها وجود في تركيا الحديثة ان البيئة الشرقية اختفت تماماً.. ان المرأة التركية التي نجت من احكام القرآن الكريم الثيوقراطية، تعيش الأن كأخوتها الغربيات وتتزوج وتلبس، بل هي مثلهن تماماً في كل شيء، كما انها تعمل وترقص))[1].

4ـ استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية:

ان اول من استخدم الحروف العربية غير الموجودة في الابجدية التركية وذلك في اواخر القرن الحادي عشر الميلادي هو الشاعر التركي يوسف خاص، حاجب البلاساغوني لكتابة قصيدته التعليمية الكبرى((قوتاد غوبيليك عام 1070 ميلادية. وقد كتب قوتاد غوبيليك بالخط الأيغوري مع استخدام بعض الحروف العربية غير الموجودة في الابجدية الاويغورية وهي حروف((خ، غ، هـ))، وبعد ذلك قام محمود الكشغري لتعليم العرب اللغة التركية، عندما قام بتأليف معجمه الموسوم((ديوان لغات الترك باللغة العربية عام 466هـ / 1072م في بغداد، مهديا اياه الى الخليفة العباسي بامر الله[2].

-

رجل معمم، فلم تملك نفسها ان صرخت قائلة في وجه الرجل المعمم' ايها الرجعي القذر، انني اترك وطني واهرب بسببكم انتم، ألا تدعوني هنا ايضاً ؟' وخالدة اديب روائية تركية معروفة، من اهم رواياتها قميص من نور' وضنى القلب' و: ابن زينو' راجع: ضابط تركي، مصدر سبق ذكره، ص 193-194. وفي خلال حرب البلقان انشأت جمعية الهلال الحمر النسوية وذلك للتدريب على الحاضنات). والحق، ان افكار نامق كمال وتوفيق فكرت كان لها التأثير في هذا المجال. وفي الحرب العالمية الأولى افتتحت مدرسة متوسطة للنساء.

اعترفت الدولة العثمانية بمنح تعليم عال للمرأة بعد عام 1918 ومن بيئات الطبقة الوسطى واللاتي كن يعشن في مدن كبيرة. راجع:

Pembenaz Yorgan , The Women's Questions and Difficults of Feminlsm in Turkey , Khasim , p.71.

بدأ تأثير اللغة العربية في اللغة التركية اعتباراً من القرن العاشر الميلادي عندما اتخذ الاتراك الابجدية العربية خطاً لهم بعد ان جربوا كثيراً من الابجديات، من بين تلك الابجدية الأورخونية التي استخدمها الاتراك الازارقة، وكانت تتألف من 38 حرفاً وتكتب من فوق الى الاسفل ومن اليمين الى اليسار، وقد تم استعمالها من القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي اذ حلت محلها الابجدية الاويغورية المؤلفة من 14 حرفاً، وهي مقتبسة من الابجدية السريانية - النسطورية التي انتقلت الى الاتراك بوساطة الرهبان النساطرة[1].

واعتباراً من القرن العاشر الميلادي وبعد اعتناقهم الاسلام، قام الاتراك باستعمال الابجدية العربية، وقد اضافوا اليها ذات الـ 28 حرفاً الحروف الفارسية الاربعة: الباء والجيم والزاي والكاف والحرفيين التركيين الكاف نوني(صاغركاف) والهاء الرسمية ليكون عدد حروف الأبجدية التركية ذات الجذور العربية مؤلفة من 34 حرفاً وهي الابجدية التي اطلقت عليها فيما بعد الابجدية العثمانية[2].

ومن القرارات التي اتخذتها الحكومة الغاء الحروف العربية من اللغة التركية، والحق ان هذا الموضوع لم يكن جديداً بالنسبة للقاموس التركي[3]، اذ كانت هناك محاولات من كتاب الدولة العثمانية للابتعاد عن اللغة العربية، وعلى هذا الاساس توحدت جهود العلماء المسلمين في الدولة العثمانية الى عدم الأقرار بصحة الاحاديث التي اوردها محمود الكشغري في مؤلفه الذي كتبه في المدة الواقعة بين 1072-1073 والموسوم بـ((ديوان لغات الترك)) وقد استند في هذا الكتاب الى مصدرين اساسيين لتعلم اللغة التركية هما الدين والعقل - وبغية ان يدافع عن رأيه وأبقائها لغة حية استند الكشغري بالحديث المسند الى الرسول(صلى الله عليه وسلم)، اذ يقول الكشغري:((اقسم بانني قد استمعت من ائمة بخارى الموثوقين وامام آخر من نيسابور،

بان رسولنا قد تحدث عن علامات القيامة وآخر الزمان، وظهور الاتـراك الاوغـوريين بقوله:((تعلموا لغة الاتراك، لان حكمهم سيطول)).

ويرى الكشغري على ضوء هذا الحديث ضرورة تعلم اللغـة التركيـة. وفي اعتقـاد الكشغري اذا كان هناك شك من صحة هذا الحديث، فهناك طريـق آخـر للوصـول الى النتيجة نفسها الا وهو طريق العقل[1].

ويقول الكشغري في هذا الصدد:((اننا مادمنـا اتراكـاً، ومـا دامـت اللغـة عنـصراً مهماً في التكوين القـومي، ومالهـا مـن دور في التطـور في المراحـل العلميـة والثقافيـة، فالضرورة تتطلب اعتبار اللغة عنصراً اساسـياً في ذلـك. فـالمجتمع الـذي لايمـنح اللغـة اهميتها معرض الى التخلف))[2].

والحـق، قـام بعـض الطبقـات المثقفـة، وعلمـاء الـدين واسـاتذة مـن الجامعـات ومؤسسات حكومية، ومن بينها المجتمع اللغوي التركي، التعاون فيما بيـنهم مـن اجـل العمل لأفشال ودحض جهود الكشغري في هذا المجال.

وقد حاول الأمين العام للمجمع العلمي التركي تكذيب الاحاديث الـتي اوردهـا الكشغري واصفاً اياها بانها ملفقة. ويقول الأمين العـام للمجمـع العلمـي التركـي في هذا الصدد:((هاذان الحديثان ليسا من الاحاديث الموثوقة بصدقهما))[3].

ويرى الاستاذ شرف الدين، احد اساتذة جامعة استانبول بـان الحـديثين الـسالفي الذكر غير صـحيحين، وفي هـذا الـصدد يقـول الاسـتاذ شـرف الـدين:((لـيس هنـاك احاديث من هذا النوع في كتب الحديث، وعلى الـرغم مـن ان الكـشغري يـذكر نقلـه للحديثين من احد ائمة بخارى ونيسابور من الثقات، الا انـه لايـذكر اسـم أي منهمـا، مشيراً في الوقت نفسه انه فيما اذا كان الحـديث صـحيحاً، فـان بـاب المـسؤولية عائـد لهذين الشخصين، وهذا يعني بانه غير امين في صحة الحديثين))[1].

وعلى هذا الاساس، كانت هناك محاولات للتخلص من الحروف العربية في نهاية القرن التاسع عشر اذ حاول جودت باشا في هذه المرحلة بترجمة بعض الاحكام القرآنية الى اللغة التركية وقد تصدى لهم مصطفى صبري[2] في مقالة نشرها في مجلة معلومات Malvmat وذلك في عام 1898، جاء فيها: بالمقارنة مع العرب، ماهي الاهمية التي تحتلها؟ ان العرب بسبب الدين الاسلامي يتفوقون على الترك، والضرورة تتطلب احترامهم وحبهم))[3].

وقد هاجم مصطفى صبري هؤلاء بشدة ووصفهم باولاد الحرام وكتب في هذا المجال قائلاً:(ان الاسلام يتغلغل حتى اعماق نفوسنا، ولايمكن ان يقبل ديننا بالغاء العلم العربي)[4].

وقد تطورت هذه الفكرة قبل ثمانية وتسعين عاماً الى الرأي القائل بعدم جواز تركز الخلافة في ايدي شعوب غير عربية، وتبلورت هذه الفكرة وبصورة خاصة اثناء اعتلاء عبد الحميد كرسي السلطنة، اذ قام ائمة المساجد المناداة بهذا الرأي، ونتيجة لذلك قامت الدولة العثمانية على نشر المنشورات بهذا الغرض[5].

ويذكر فامبري[6] في هذا المجال قائلاً:(ان عبد الحميد كانت له معلومات مغلوطة عن بلاده، وقد اعرب عن دهشته يوما، حينما قلت له ان انتشار اللغة العربية ليست في مستوى الانتشار الجغرافي للاتراك. ابدى وكأنه يعلم لاول مرة وعلى الرغم من جهله، الا انه كان يبدي اعتزازاً قومياً وكان ذلك ينحصر تجاه سلالته(وليس من قبيل انتمائه الى الترك)، وقد رفض في احد الايام السماح لي بالقاء محاضرة عن العرق التركي في ثانوية غلاطة، وقال لي:(علينا ان لانفتح فرصة للقوميات ابداً، لان كل المسلمين اخوة، كما ان السمات القومية بامكانها ان تحدث منازعات حدية بيننا)[1].

---

(1) Ibid., p.535.

ويقول فامبري في مذكراته:(من اجل ذلك اقام عبد الحميد الصلات مع العرب امثال الحاج علي بيك، وهو الذي سيطر عليه سيطرة بالغة بحكم كونه مستشاره الرئيس، كما أختار ابو الهدى الصيادي مستشارا له في الشؤون الدينية)[2].

واكثر من ذلك، فقد قام عبد الحميد عام 1977 وباقتراح من منيف باشا(وزير التربية انذاك، بارسال المؤرخ العربي ابن التلاميد الترقوزي الشنقيطي الى اسبانيا من اجل اعداد دراسة عن الحضارة الاندلسية وتاريخها[3].

ومن الافكار الرئيسة، التي كانت تشغل بال عبد الحميد هي احلال اللغة العربية محل اللغة التركية، وجعلها اللغة الرسمية للدولة، ومن يقرأ مذكرات كوجوك سعيد باشا فأن الموضوع سيكون واضحا له. والحق، ان كوجوك سعيد باشا واجه عبد الحميد بفكرته هذه، اذ استطاع في عام 1978 ان يقنع عبد الحميد التخلي عن سياسة احلال اللغة العربية محل اللغة التركية[4].

والحق، كانت هناك محاولات ترجمة القرآن الكريم على عهد عبد الحميد الثاني، الا ان عبد الحميد وقف ضد هذه المحاولة[1] لكنه كما يبدو من تأكيدات زويمر انه" كان في الامكان اقتناء بعض نسخ من القرآن الكريم وعلى هامشه تفسير باللغة التركية[1].

وبعد اعلان دستور عام 1908، شرع بعض الكتاب بترجمة القرآن الكريم الى التركية، وقد جاءت هذه المبادرة من الصحفي احمد افندي اغايف، الذي نشر مقالاً في جريدة" جون تورك" الشبيبة التركية" نصح فيه المفكرين بترجمة القرآن الكريم الى التركية" لان القرآن اساس الدين والترجمة هي الطريقة الوحيدة لايصال الاسلام الى العامة"، الا ان شيخ الاسلام عارض معارضة قوية هذه المحاولة[2].

والحق، ان جمعية تورك اوجاغي بذلت قصارى جهدها في ترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية القديمة وكذلك خطبة الجمعة والادعية الدينية وعلى هذا الاساس

نرى ان مصطفى صبري واحمد نعيم وابا ضياء كانوا يقولون قبل سبعين عاماً بحرف واحد: العرب ارفع شأناً وتفوقاً من الشعوب الاخرى بما فيها شعبنا نحن[3].

وكانوا يقولون ايضاً: يجب ان نشعر بالوفاق تجاه العرب، لان حب العرب من الايمان والنفور منهم يعني التجرد من الدين، ومن شتم العرب فهو كافر[4] وبعد بروز حركة مصطفى كمال في الاناضول، اصبحت موجة العداء واضحة فيهذا المجال ضد العرب بصورة عامة، واللغة العربية بصورة خاصة، وكان ذلك تمهيداً الى نبذ اللغة العربية من القاموس التركي. وفي هذه الحقبة بالذات، اشار بعض الكتاب الاتراك الذين لهم اتجاهات قومية علمانية بعض الاحاديث النبوية وكأن هذه الاحاديث تمس الاتراك، مثل قول النبي(صلى الله عليه وسلم):(تقاتلون بين يدي الساعة قوماً نعالهم الشعر، كأن وجوههم المجان المطرقة حمر الوجوه، صغار الاعين)[1] او(لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك، قوماً كالمجان المطرقة، يلبسون الشعر، يمشون بالشعر..)[2]، والحق، ان ذكر كلمة الترك في حديث الرسول(صلى الله عليه وسلم) يعد من قبيل المعجزة للرسول(صلى الله عليه وسلم) اذ اخبر عما لم يقع في عصره، بل وقع بعد اكثر من ستة قرون من الآن. قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عن هذا الحديث: وقد وجدوا في زماننا هكذا... وهذه كلها معجزات لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقد وجد فقال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) صغار الاعين، حمر الوجوه، ذلف الانوف... فوجدوا بهذه الصفات كلها في زماننا، وقاتلهم المسلمون مرات، وقتالهم الآن ونسأل الله الكريم احسان العاقبة للمسلمين في امرهم، وامر غيرهم، وسائر احوالهم وادامة اللطف بهم والحماية، وصلى الله على رسوله الذي لاينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى[3].

وقد كتب سعيد بك الصحفي المعروف في عام 1921 قائلاً: ان الشخص الذي يبحث عن العرب، فليذهب اليهم، الذي يبحث عن الفرس فليذهب اليهم والذي

يبحث عن الفرنسيين فليذهب اليهم، ولكننا اتراك، ونحن محتاجون اليهم - الاتراك[4].

وقال نائب في المجلس الوطني التركي الكبير: لو ان طريق الأتراك لم يمر في بلاد العرب لكانوا اليوم يحافظون على مزاياهم السابقة بشكل متطور، ولكانوا اليوم يعيشون حياة حضارية متطورة[5].

وبخصوص الحروف العربية، كتب شكري سرجوقلو - العضو في المجلس الوطني التركي الكبير قائلاً:(ان الحروف العربية هي غير ملائمة للكتابة التركية وعلى الرغم من مرور عدة سنوات لقرون عدة، فأن الجهود الخاصة لمتعلمينا وصلت نسبة 2٪ او 3٪ اذ كانت هذه النسب من الادباء)[1]. ويؤيد الاستاذ عبد الباقي استخدام التركية بدلاً من العربية في الطقوس الاسلامية يقول في هذا الصدد:(ان الاسلام كدين يعود الى البشرية جميعاً، وليس له لغة مفردة خاصة باحد فنتيجة لذلك فأن اية امة تخاطب الله بلغتها الخاصة، وتعلن عن رغباتها بلسانها الخاص.

ان مخاطبة التركي الله باللغة العربية، تعني عدم معرفته لدينه وهي تشبه تماماً كلام aparrot مثل هذا الحديث او مثل هذه الصلاة، سوف لايمنع من الروح)[2].

ويذهب الاستاذ عبد الباقي قائلاً: نحن نعتقد بالله والرسول، وان دين الاسلام هو دين الايمان، نؤمن ايضاً بالروح القومية لاننا اتراك، الاتراك لهم حضارة. ان بلدنا يسير نحو التقدم، واننا دائماً نقهر العدو.. عندما تستخدم كلمة الترك فان صدري يتفاخر بالكبرياء، مع صعود رأسي. انا احب الشعب لانهم نافعون لامتي ودولتي، وعندما يكونون ضارين فلن احبهم[3].

(4) David , Kushner , The Rise of Turkish Nationalism , 1876-1908, London, 1977, p.63.

وعندما طرح مصطفى كمال في بداية العشرينات من هذا القرن احلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية، كانت هناك مناقشات في داخل تركيا ازاء ذلك، لان ذلك لم تكن بعملية هينة.

ويقول احمد نعيم في هذا الصدد" ان اخلاص العرب للاسلام ولصلاتهم العرقية، وصلات قرباهم مع محمد(صلى الله عليه وسلم) ولكون القرآن الكريم بالعربية، وان العرب هم الذين اوجدوا الاسلام بسبب ماتلزمه مشاعر الامتنان تجاههم، فأن العرق العربي ستفوق على جميع القوميات الاخرى ومنها قوميتنا(أي العرق التركي)، وعليه يجب ان نكن الحب ومشاعر الود لهم"[1].

وقد كلف مصطفى كمال الشاعر محمد عاكف[2]، وذلك في عام 1931 للقيام بترجمة العبادات الى اللغة التركية، امهل مصطفى كمال برهة من الوقت، كي يتشاور مع الشيخ محمد رشيد رضا[3].

وبعد ان تم اللقاء بين الشاعر محمد عاكف والشيخ محمد رشيد رضا اكد الاخير لمحمد عاكف ان الجهود المبذولة لترجمة القرآن الكريم من العربية تعد كفراً بكل ماتعني الكلمة من معنى، وان تركيا الكمالية في عملها هذا تتصرف تصرفا الحاديا، وان هذا السلوك ليس الامظهراً من مظاهر القومية التركية، التي توجه الاتراك الى الكفر والالحاد[1].

ولاثبات هذا الرأي، راجع الشيخ محمد رشيد رضا اثنتي عشر آية من القرآن الكريم ونتيجة لذلك فانه اقنع الشاعر محمد عاكف بهذه التفسيرات[1]. وعلى هذا الاساس، ابلغ محمد عاكف رسمياً مصطفى كمال في عام 1926، بأعتذاره للقيام بترجمة القرآن الكريم الى اللغة التركية[2].

وكان الشيخ رشيد رضا الف كتاباً في المدة الواقعة بين 1921-1922 طرح فيه فكرتين، تخص احدهما الاتراك، اذ يرى ضرورة تعلمهم اللغة العربية، لأثبات حسن اسلامهم.

اما الفكرة الاخرى فانها تخص ترجمة القرآن الكريم، اذ رفض قاطعاً ترجمته الى اية لغة اخرى مؤكدا ان ابا حنيفة ومن بعده ابو يوسف لم يوافقا على ترجمة القرآن الكريم من العربية الى اللغات الاخرى[3].

وقد اختلف فيما بعد الشاعر محمد عاكف مع مصطفى كمال حول الغاء الخلافة والتغييرات التي قام بها مصطفى كمال في هذا المجال، لان عاكفاً كان من المناصرين للخلافة. ونتيجة لذلك، أضطر محمد عاكف مغادرة تركيا الى مصر[1].

وفي هذا المجال، يعلق الكاتب التركي الهان ارسل الذي له اتجاهات قومية متطرفة قائلاً: " وهناك من رفعنا من شأنهم واقمنا لهم التماثيل ومنهم من اعتبرناهم" الشاعر القومي" محمد عاكف - او منح لهم المجلس الوطني التركي الكبير مثل محمد امين يوردا فول القابا وطنية، قاموا على معارضتهم ترجمة القرآن الى التركية"[2].

وعلى الرغم من ذلك، كانت هناك محاولات اخرى لترجمة القرآن الكريم، ففي عام 1928 وبناء على توصية لجنة كان يرأسها المؤرخ المعروف فؤاد كوبورلو انشيء مشروع لترجمة القرآن الكريم وتعاليم الاسلام الى اللغة التركية، ثم بعد ذلك نشأت فكرة ترجمة الطقوس الدينية في المساجد[3]. ولكن هاتين المحاولتين قد فشلتا امام المعارضة. وان السياسة الموجهة نحو عدم ترويج الممارسة العلنية للشعائر قد ادت باعداد كبيرة من الاتراك الى الاعتقاد بان الكماليين قد جاءوا لغرض القضاء على الدين بصورة كاملة[4].

وعلى الرغم من هذا، فان الاتراك استطاعوا هجر الحرف العربي، وفي هذا المجال يقول سعد الحكيم: ليس بالغريب بعد ان الف الاتراك الحروف اللاتينية وهجروا الحروف العربية هجرا لم يبق من سابق صلتهم عينا ولااثراً ان يعمدوا الى القرآن فيكتبوه بالحروف اللاتينية ليتسنى لشعبهم المتدين قراءته دون ان يكون له مسوغ لتعلم الحروف العربية او الاتصال بها[1].

ورغم ذلك، فقد اصدر مصطفى كمال قوانين متعددة ضد استخدام اللغة العربية في داخل تركيا[2]، اذ منع قانون العقوبات التركي الذي صدر في 1/ تشرين الثاني / 1928بموجب المادة(526) منه طبع الكتب التركية بالحروف العربية[3].

فضلاً عن ذلك، استمر مصطفى كمال على انتهاج سياسة في ترجمة العبادات التركية منها قراءة الاذان والخطب باللغة التركية، وقد تحقق ذلك في عام 1931[4] كما وضعت الحكومة التركية قانوناً اقره المجلس الوطني التركي الكبير في عام 1932، وهو ينص على معاقبة كل من يدرس اللغة التركية بالحروف العربية سرا اوجهرا بالسجن من شهر الى سنة وبغرامة نقدية من خمسين الى خمسمائة ليرة تركية[5].

وقد صدر قانون في كانون اول عام 1934، يحرم لبس الزي الديني الا في داخل اماكن العبادات ذاتها وخلال حقب التعبد والصلاة - وفي سنة 1961 صدر قانون بعدم استغلال الدين في المسائل السياسية او الاساءة للطابع العلماني للجمهورية التركية[1].

وبمناسبة الغاء الحروف العربية من اللغة التركية. يقول عصمت اينونو: ان الشعب التركي سيدخل في عالم جديد من عالم النور والعرفان بهذه الاحرف التركية، كما اشار الى ذلك رئيس جمهوريتنا الكبير، اننا نقف في ذلك بكل مافي وسعنا من عقيدة واخلاص المطلب الاسمى لهذا المسعى هو انقاذ الامة من مخالب الجهل. ولقد

رأيتم بأنفسكم من التجارب في ارجاء البلاد ان حركة المكافحة ضد الامية بسلاح هذه الالف باء قد أثمرت ثمارها وايقظت كوامن النشاط في النفوس وذللت سبل التقدم فجعلها سهلة المسالك" ويردف اينونو قائلاً: "اننا بهذا القانون نفتح عهداً جديداً للحياة الفكرية بين الشعب التركي"[2]. وعلى هذا الاساس، فقد اعطى مصطفى كمال اوامره للجهات المعنية بعدم الكتابة بالابجدية العربية التي كانت مستخدمة هناك قبل اكثر من الف عام منذ ان اعتنق الاتراك الدين الاسلامي. وقد اكد مؤيدو التغييرات الابجدية القديمة بانها كانت غير ملائمة مع اللغة التركية وانها كانت السبب في تفشي مستوى الامية الكبير[1].

وقد اتخذ مصطفى كمال خطوة اخرى في عام 1932، عندما اوجد معهدا لغوياً للبحث في المصادر الاسيوية الوسطى للغة التركية[2].

وتحددت مهمات هذا المعهد في كيفية ابعاد المصطلحات العربية والفارسية التي كانت لغة ادب القضاء والدين التي سادت خلال خمسمئة سنة من حكم العثمانيين في الشرق الادنى. والحق ان الغاية الرئيسة لهذا المعهد كانت ابعاد المصطلحات العربية من القاموس التركي، اذ اعتقدت الحكومة الجديدة، بمكنتها على انجاز مهمتها من دون الاعتماد على هذه المصطلحات. فضلاً عن ذلك فقد قامت الحكومة على استبدال اللغة العثمانية Osmanlica التي كانت لغة البلاد العثمانية بكلمة Ozturkce وهي لغة فلاحي الاناضول[3].

واكثر من هذا، فقد قام اتاتورك من تأسيس الجمعية التركية للتاريخ(Ttk) وذلك في عام 1932 وقد اصبح اكجورا(Akgura) رئيساً لها[1]. وكان الهدف من ايجادها هو لتبيان اهمية العنصر التركي في تطور البشرية وعليه فقد بينت الكتب المنهجية في المدارس وعلى المستويات كافة، وعلى عهد اتاتورك عن مكانة وسمو

الاتراك في التاريخ الطويل من حيث حضارتهم، ومساهمتهم في حضارات كثيرة التي ظهرت في الماضي القديم من بينها الحيثية والسومرية في الشرق القديم[2].

ولأدخال هذه المفاهيم الى حيز الواقع العملي، عمل اتاتورك جاهداً من ايجاد "بيوت الشعب" في عام 1932 في جميع المدن في تركيا، واصبح حزب الشعب الجمهوري هو الموجه لهذه البيوت من خلال المحاضرات واقامة المعارض والمسرحيات ووسائل الاعلام الاخرى، وكانت الغاية من وجود هذه البيوت، هي ترجمة مفاهيم اتاتورك في السلوك السياسي الداخلي من اجل الانتقال الى العلمانية[3]

ويقول ديفيد هوتمان مؤلف كتاب الاتراك: "لقد مرت تركيا خلال مايقرب من مئتي عام من المراحل المختلفة لتبني الحضارة الغربية، ولكن مصطفى كمال الذي عاش قبل اربعين سنة كان اكبر من تبني هذه الحضارة لقد كان هدف اتاتورك وهدف المحيطين به هو جعل الاتراك قطعة من الحضارة الغربية وجزء من أوربا. ولقد ادركوا بشكل جيد ان اكبر عائق بين تركيا واوربا هو الدين، ومهما كتب المؤرخون فان الاكثرية الساحقة من الشعب كان تنظر الى اوربا بكونها عالماً للمسيحيين او مركزاً للمسيحية في الماضي، وتنظر الى العالم الأسلامي كشيء منفصل عن عالم الغرب وعن اوربا. لذلك فان جميع الانقلابات والانجازات الثورية التي حققها اتاتورك في المدة الواقعة مابين 1920-1930 كانت تخص الدين بصورة مباشرة او غير مباشرة، وقد خطا اتاتورك خطوات واسعة جداً في سبيل ابعاد تركيا عن الأسلام وعن القواعد الاسلامية. فقد الغى مؤسسة الخلافة ورفع التدريس الديني في المدارس، وسد التكايا التي كانت تحتل مكاناً بارزاً في حياة اتاتورك في العهد العثماني كما منع الطربوش واتى بالقبعة. وقد كان هذا في الحقيقة ثورة ضد الأسلام. ذلك لان المسلم كان يستطيع السجود وعلى رأسه الطربوش، بينما كانت القبعة تعد لبساً مسيحياً. ولكن اتاتورك لم يكتف بهذا ايضاً اذ قام بمنع الحروف العربية التي كان الاتراك يكتبون بها

لغتهم منذ مايقرب من ألف عام واتى بالاحرف اللاتينية بدلاً منها. وبجانب كون الاحرف العربية صعبة، فانها كانت ذات علاقة قوية بالدين. بل كانت طريقة كتابة الادب الديني باجمعه وجميع الكتابات المقدسة الموجودة في الجوامع. والحق، ان الاحرف التي تمتاز بالجمال اصبحت تؤدي دوراً جمالياً في الفن الاسلامي بعد ان حرم الاسلام التماثيل والصور.. في معظم البلدان الاسلامية ترى وكأن لوحات الكتابة العربية تحمل قدرة سحرية، اما الاحرف اللاتينية فأن المسلم يحس تجاهها وكأنه امام مسيحي وجه لوجه ولفهم الحساسية الموجودة ضد الاحرف اللاتينية في تركيا يكفي القاء نظرة على نسبة الذين لايعرفون القراءة والكتابة التي تبلغ الاربعين في المئة، وبالرغم من مرور اربعين سنة – وفي الوقت الحاضر أكثر من سبعين عاما- على حدوث انقلاب الحرف هناك. وقد ادى هذا الاصلاح الى تغيير كبير جدا في اللغة التركية بحيث ان الفرق بين اللغة التركية التي كانت مستعملة من سنة 1920 عن اللغة التركية المستعملة اليوم يفوق الفرق بين اللغة الانكليزية المعاصرة وبين اللغة الانكليزية قبل ستمئة سنة. والحق فانه بسبب التغيير الذي اصاب اللغة التركية فان الشعب كان يجد صعوبة في فهم الخطب التي كان يلقيها اتاتورك في سنواته الاولى. ولم يكتف اتاتورك بذلك، فقد الغى الشريعة ووضع مكانها القوانين الغربية، ان قبر اتاتورك بالنسبة لانصاره من الكماليين يعد شبيهاً ب"مكة" انه مكة العلمانيين[1]

ونستنتج من قول ديفيد هوتمان بعض الملاحظات، منها:-

1. ان مصطفى كمال كان يرى في بعض التقاليد الموروثة من الدولة العثمانية بانها تقاليد بالية وقديمة لاتتفق مع المدنية الغربية. وعلى ذلك بذل قصارى جهده من القضاء على هذه التقاليد.
2. ان حركة التحديث التي قام بها مصطفى كمال، قد ادى في نهاية الأمر الى فصم عرى العلاقة بين الاتراك والعالمين العربي والإسلامي.

انه على الرغم من مرور مدة طويلة على تبني اللغة اللاتينية في تركيا، الاّ ان هناك نسبة كبيرة في المجتمع التركي لايعرفون القراءة والكتابة على الطريقة الجديدة(2)

---

(2) النعيمي، احمد نوري(دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، عمان، 1981، ص41.

قامت محاولات مشابهة في مصر لتقليد الأتراك في بعض المظاهر العلمانية، منها تغيير الحروف العربية وكتابتها بالاحرف اللاتينية، وقد قاد هذه الحركة في مصر عبد العزيز فهمي، ولكن المحاولة اخفقت في وقتها. راجع: قطب، محمد، واقعنا المعاصر ط2، السعودية، 1987، ص22، 295.

قامت تركيا في المدة الواقعة بين 1937-1938 بدراسة احصائية عرقية، انتهت فيها الى ان اغلب مواطنيها من العرق الالبي مع بعض الملامح الدينارية. ولقد تمت هذه الدراسة حسب المقاييس العرقية السائدة انذاك في اوربا مابين الحربين(طول القامة، ولون الشعر والبشرة والقرنية الرأسية) ومن المعروف إن الفرعين الالبي والديناري ينتشر في اوربا الشمالية والغربية. راجع: النيفر، مصطفى، تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي، مصدر سبق ذكره، ص86.

يعتقد بعض كتاب الغرب ومنهم على سبيل المثال فرنسيس فوكوياما، ان انبعاث الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي في الوقت الحاضر يعد ردّ فعل لفشل المجتمعات الاسلامية عامة في الحفاظ على كرامتها امام الغرب غير المسلم وتحت وطأة التنافس مع سلطة اوربا العسكرية، وفي هذا المجال يستشهد فوكوياما ببعض المحاولات التي قام بها السلاطين العثمانيين في القرن التاسع عشر لتبني بعض المظاهر الغربية وتحت اسم عهد التنظيمات او الاصلاحات مشيراً الى مايسميه باصلاحات مصطفى كمال الذي سعى الى خلق مجتمع علماني قائم على القومية التركية. راجع:

فوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق الدكتور حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، 1993، ص 264 - 265.

وهنا لا نتفق مع فوكوياما في هذا المجال، لان الاسلام لا يعد معوقا لمفهوم التنمية السياسية والنمو الاقتصادي والاخذ بمظاهر التكنلوجيا الحديثة، اذ ان التنافس مع العالم الغربي له ابعاد اخرى غير التي ذكرها فوكوياما، من بينها التنافس الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي، لان الاخير حاول ومنذ الحروب الصليبية طمس معالم الحضارة الاسلامية، ولا زالت المجتمعات الاسلامية تعاني من هذه الظاهرة. فضلا عن ذلك انه لا يجوز ربط عهد التنظيمات في الدولة العثمانية بمعالم الفكر العلماني. لان الاول يحمل معانياً لا تمت الى الاخير بصلة.

ومن جانب آخر، فان محاولات عهد التنظيمات او الاصلاحات بدأت مع مستهل القرن الثامن عشر، وعلى عهد السلطان احمد الثالث(1703 - 1730) بعد ان لمست الادارة العثمانية ضعف مؤسستها العسكرية وتفوق الاوربيين في هذا المجال. وقد انتهت هذه المحاولات عام 1730 بعزل السلطان وقتل وزيره بعد تمرد قام به الانكشاريون. ومن هنا جاءت محاولات ستة سلاطين(احمد الثالث 1703 - 1730 ومحمد الاول 1730 - 1754 وعثمان الثالث 1754 - 1757 ومصطفى الثالث 1757 - 1773 وعبد الحميد الاول 1773 - 1789 وسليم الثالث 1789 - 1807) من اجل تقليص نفوذ قوات الانكشارية وذلك عبر توسلهم لمحاولات الاصلاح على النمط الاوربي التي كان يرفضها القوات الانكشارية.

ان نجاح مصطفى كمال في استخدام الاصطلاحات الغربية في تركيا، كان تهيئة للأجواء للتقرب من العالم الغربي، ومن ناحية اخرى، يجب ان لاننسى دور الشخصية القيادية لمصطفى كمال في انجاح الثورة التركية، ودور هذه القيادة في القوة الدينامية للقومية التركية، هذه العوامل جميعا قد اسهمت في نجاح مصطفى كمال على تبني سياسة التحديث، والحق، ان جهود مصطفى كمال في تحديث تركيا كانت تعني من جانب اخر انهاء العداء القديم بين تركيا والعالم الاوربي الذي استمر لقرون طويلة[1]

وفي هذا المجال، تثار اسئلة متعددة، منها لماذا نجحت اصلاحات مصطفى كمال، بينما توقفت اصلاحات جمعية الاتحاد والترقي؟ وبالمقارنة بين مصطفى كمال وانور باشا، نرى ان الظروف كانت متباينة، ولا بد في مثل هذه الحالة تسجيل الملاحظات على طبيعة هذه الاصطلاحات. هناك في الحقيقة تفسيرات كثيرة للاجابة على هذا التساؤل، من الممكن ان تكون صحيحة، ولكنها ناقصة الاجابة، لان اهمال أي عامل رئيسي الذي قاد الى نجاح اصطلاحات مصطفى كمال يكون غير صحيح. وهنا لابد الاخذ بنظر الاعتبار جميع العوامل والتغيرات المكانية والاقتصادية في تركيا[2].

والحق، ان اصلاحات عهد التنظيمات وجمعية الاتحاد والترقي كانت اصطلاحات تدرجية، اذ ان المدارس الدينية عاشت مع المدارس الغربية الجديدة، الحروف الجديدة قد جربت، ولكنها لم تدخل الى حيز الوجود، دعي البرلمان الى الانعقاد ولكن بقي السلطان والخليفة فقط اصبحت هناك تغييرات متطرفة في المجالات العسكرية[3].

ان الحركة الكمالية بالمقارنة مع جمعية الاتحاد والترقي، قادت الى تغييرات متطرفة في المجتمع التركي، ولكنها لم تكن ثورة اجتماعية، اذ لم تكن عصيانا مسلحا في المدن

-

راجع: افندي، محمود رئيف. التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، ترجمة د. خالد زيادة، طرابلس، لبنان، 1985، ص 8 - 9.

والارياف، ماعدا انها كانت مقاومة ضد الاحتلال الاجنبي، اذ ان حرب الاستقلال كانت صراعا قوميا، وانها لم تقم على تعبئة جماهيرية[4].

وقد علق باول جنتزون على الغاء السلطنة قائلا: ان الاحداث التي حدثت في تركيا منذ سنة 1922 - 1928 ليس لها شبيهة في العالم كله[1].

ويقول مؤرخ اوربي في هذا المجال: ان تركيا بما حدث فيها بعد اعلان الجمهورية اصبحت بروتستانتية العالم الاسلامي فان الاتحاد والترقي بالرغم من كل محاولاتهم لم يفلحوا في ان يزحزحوا شيخ الاسلام عن موقعه وقبول او رفض ما يراه من قوانين، اما الجمهوريون فقد نجحوا في اخراجه ووفق نشاطه الديني تماما ثم وقف العمل بالشريعة الاسلامية نفسها[2].

والحق، تعد الكمالية امتدادا لهذه التنظيمات والشباب العثمانيين وتركيا الفتاة. ان واحدا من الإنجازات المهمة لمصطفى كمال هي بناء العمليات التي كانت لها القدرة لتضييق الفجوة بين المركز السياسي والدين وتعبئة المصادر الاجتماعية[3].

في مجالات القانون، كان للكمالية الدور الحاسم في مركز الدولة التركية الحديثة، ان الكمالية كانت اداة نقل لمفهوم الثورة في روح الادارة الاختيارية عن طريق الدولة والنظام القانوني. وعلى هذا الاساس فقد اوجد الشعب عن طريق هذه الادوات والحافز الاولي للتنمية الاقتصادية بغية تقوية المجتمع المدني[4].

في ظل هذه التطورات، يقول بول دومون: ان الاتراك سيخضعون لاختبار شاق في اختيارهم النمط الغربي للعيش، سيتوجب عليهم ان يتخلوا عن قياس الوقت على اساس مسار الشمس الظاهرة وعن احتفالات الدراويش، وعن الوحدة الخاصة بهم

---

(1) محمد، سمير رجب(دكتور). مصدر سبق ذكره، ص 14.

لقياس الوزن والطول، وان يتخلوا عن انماط عيشهم وتفكيرهم وعن طريقتهم في الاحساس بالاشياء.[5]

اذا كان من اليسير استبدال القوانين المدنية والتجارية للاسلام، فان احكام الشريعة الاسلامية حول الاسرة والاحوال الشخصية تبقى عصية على الاستبدال، وهو ما يسود الاقطار الاسلامية كافة باستثناء تركيا. والحق على العكس مفهوم العلمانية في الغرب التي كان جوهرها يتمثل بالعمل على تحويل العلاقات بين الدولة والكنيسة، يتركز محور العلمانية في تركيا في احكام القانون المدني[1].

ورغم ما قدمه مصطفى كمال من خدمة للحضارة الغربية، الا انه لم يتمكن ان يعطي للاخيرة شيئاً ما، اذ اصبحت تركيا عالة عليها، وفي هذا الشأن يقول، ارنولد توينبي: ان تركيا حين تغربت لم تقدم شيئا الى الغرب او جديدا الى الحضارة وعاشت عالة على القوانين والمنظمات الغربية.[2]

والحق ان تخلي تركيا عن الاسلام كان ثمنا لوقوف الغرب مع مصطفى كمال، ولقد كان الوسيط الذي اشرف على اتفاق الحلفاء مع مصطفى كمال هو الحاخام(حاييم ناحوم)[3]رئيس الحاخامين في تركيا وقتند الذي اوفده مصطفى كمال مع عصمت اينونو الى مؤتمر لوزان عام 1923 الذي تمكن ان يحقق لقادة الاناضول ما اراد الغرب منه[1].

المبحث الرابع

اهمية الاسلام في الحياة السياسية التركية

اكتسب الاسلام اهمية خاصة بالنسبة الى تركيا، وذلك بالنظر لانتشاره وشموله اعدادا كبيرة من الناس، ولذلك فهو قوة اجتماعية وسياسية كبيرة، والاسلام يشكل المسألة الرئيسة في المجال السياسي منذ العهد الاول لنشوء الجمهورية. والعلمانية كانت واحدة من المعتقدات المركزية في برنامج اتاتورك وقد تم تحقيق العلمانية من خلال سلسلة من الخطوات الحاسمة التي اتخذت لابعاد الاسلام عن القيام بدوره في مجالي القانون والتعليم، وبصفته ايضا الدين الرسمي للدولة قبل الغاء السلطنة والخلافة، ومن اجل تقليل تأثيره على عموم الاتراك[1].

ولكن في مرحلة تعدد الاحزاب السياسية تم تخفيف كثير من القيود المفروضة على الدين، وانه قد حصلت عملية انبعاث اسلامي في تركيا. وفي اواخر الستينات ظهرت للوجود احزاب سياسية عديدة اخذت تخاطب بصراحة المشاعر الاسلامية. وقد اصبح الان من المسلم به في تركيا ان العلمانية لم تعد من المسائل الجدلية التي فيها اخذ ورد، غير ان الجدل استمر حول العديد من الامور التي لها علاقة بالاسلام[2].

وقد اشتملت الاجراءات الهادفة الى رفع مستوى الموظفين الدينيين على اقامة بعض المدارس لتدريب الائمة والواعظين وتأسيس كلية جديدة بأسم "كلية الالهيات" في جامعة استنبول والهدف منها ان تكون المركز بشكل عصري وعلمي وان تكون اكثر ملائمة لجمهورية علمانية غربية الطراز[1].

وهكذا ومع بداية مرحلة تعدد الاحزاب ولأسباب سياسية ايضاً، اصبح دور الأسلام مرة أخرى من الموضوعات الجدلية التي تهم كل الناس[2] وفضلاً عن ذلك، نرى ان المؤسسات الاسلامية بالنسبة للطبقات الدنيا في الريف كانت تقوم بخدمات

تتجاوز الخدمات الدينية البحتة او الروحية، وان الأسلام كانت له ابعاد عديدة بين الطبقات الدنيا في تركيا، وهذه الابعاد هي علمانية في طبيعتها اكثر مما هي دينية[3].

ان دور الاسلام في الحياة السياسية التركية واضح في هذا المجال، وذلك بعد الانتقال الى نظام تعدد الاحزاب السياسية، وهذه النقطة اصبحت ملموسة بعد انتخابات 14 ايار عام 1950، اذ تم اعتماد بعض الاحزاب اعتمادا كلياً على الدين، واكثر من ذلك ان الحزب الديمقراطي، اخذ يهتم بالاسلام اكثر من أي حقبة زمنية سابقة عندما واجه مشكلات اقتصادية خطيرة بعد منتصف الخمسينات[1].

ويري المؤرخون ان انتخابات عام 1950، تعد نقطة التحول في تاريخ تركيا الحديث، ومن وجهة نظر هؤلاء، ان انتخابات عام 1950 كانت بداية سقوط النظام العلماني اذ سقط معه حزب الشعب الجمهوري[2]، يذهب" روبرت سبنسر" ان هناك بعدين للتعبير عن الحياة السياسية التركية هما:-

1- كان هناك تأهيل مستمر لزيادة الادراك بهوية الفرد تركيا ووطنياً، تم هذا التأهيل من خلال وسائل الاعلام والمدارس والبيوت الشعبية(1932-1954) وتحية العلم والنشيد الوطني، والاستعراضات الرسمية، والعطل غير الدينية في المناسبات الوطنية، والحق أن تأثير ذلك كان واضحاً بالنسبة للأشخاص الذين لم تكن لهم هوية اسلامية[3] وعلى هذا الاساس يرى سبنسر انه ليس هناك حاجة الى الدين في المجتمع التركي، ليكون حامل الهوية، وفي هذا المجال استشهد سبنسر بالسؤال الذي وجه الى عمال احد مصانع النسيج في تركيا، وكان فحوى السؤال هو: كيف ترون انفسكم؟ اجاب 50.3٪ منهم بانهم" اتراك" وان 37.5٪ فقط بانهم مسلمون. ويستشهد سبنسر بمثال أخر مفاده ان دراسة شملت الدولة كلها، وجدت ان القومية كصفة

للتركي اقوى من الاسلام، واذا كان الدين في وقت سابق المكون الأساس لهوية الفرد فقد في الاونة الأخيرة اهميته بهذا الصدد[1].

وفي اعتقادنا، ان النسبة التي اشار اليها وهي 37.5٪ انهم مسلمون تمثل نسبة عالية، وعليه لانتفق مع روبرت سبنسر الذي يقول ان القومية كصفة للتركي اقوى من الاسلام، والسبب واضح، وهو انه على الرغم من الاعلام المنظم للدعاية عن النظام العلماني، الاّ ان ذلك لم يستطع ان يغير من موقف الاتراك من الاسلام.

وفي هذا المجال، يمكننا ان نرجع الى عام 1954، اذ علق مندريس في هذه الحقبة اعادة دروس الدين الى المدارس المتوسطة[2]. وفي خطاب له بمدينة قونيا عام 1954، قال مندريس:" نعلن بان تركيا مسلمة وستبقى مسلمة، ويجب عدم ابقاء الطفل بعيداً عن تعلم الدين الذي يعد حقاً من حقوقه الطبيعية، ثمة فائدة من تدريس الدين في مدارسنا المتوسطة"[3]. وفي هذا المجال يقول برنارد لويس" على الرغم من وجود بعض المجموعات التي لم تفقد الاحساس بكيانها، فالشيء المؤكد منه هو ان الاتراك لايعرفون الاّ النزر اليسير عن ماضيهم وتاريخهم قبل الاسلام.. ولايمكن ان تعده الاذكريات نادرة، الاّ ان ذلك لم يقف حائلاً امام رابطة الدم بين الاتراك وغيرهم"[4].

ففي الايام التي تلت انقلاب عام 1960م قام جمال كورسيل بزيارة احد المعاهد الاسلامية والقى هناك كلمة، شرح باختصار ضرورة تطويع الاسلام وفق المزايا والسجايا التركية، وطالب بترجمة القرآن الى التركية، وتتريك العبادات والاذان... الاّ ان رئيس الشؤون الدينية بيلمه افندي لم يتأخر في ابداء معارضته لهذا الموقف، واعلن بأن ذلك غير ممكن على اعتبار انه لايجوز تغيير ماتم التعود عليه منذ 1400عام، لذلك لايجوز تتريك العبادات او ترجمة القرآن، اذ حدد على ضوء ارائه، موقفه الى جانب علماء الاسلام الذين اتخذوا موقفاً سلبياً من اللغة التركية من قبل[1].

اثبتت البحوث التي قام بها ريشارد ب. سكوت استاذ اكاديمية الخدمات الاجتماعية الامريكية في القرى التركية عام 1965م بأن المجتمع التركي وبضغوط وتلقين من علماء الاسلام اصبح يرى الكتابة العربية كحاجة لايمكن الاستغناء عنها، لانها لغة القرآن وكتابتها، لذلك يجب ترتيل القرآن بالعربية. ويعتقد علماء الدين في تركيا ان دراسة الاطفال الدينية لاتتم في المدارس بل في الجوامع[2]

ويذكر جوزيف ماستانك Joseph Mastange في مقالة له وضع الاتراك القاطنين في روسيا السوفيتية عام 1922م.. جاء فيها: ان الاقليات التركية هناك كالقرغيز والاوزبك والتركمان والتتار، قد تحررت تماماً من تركيتهم واتحدت تحت كسوة الدين والشريعة، ففي هؤلاء الأتراك لايوجد شيء يمكن ان نسميه شعوراً بالانتماء الى القومية التركية. بل ان هناك الانتماء الى الاسلام وليس هناك مايسمى بالاتراك القرغزين او التركمان، ففي هذه القوميات تتخذ اسم" شعب مسلم" بدون ان نحس بالرغبة للاتحاد تحت اسم شعب تركي[1].

والحق، اجريت احصائية في مناطق مختلفة من تركيا عام 1968م، اثبتت انعدام الوعي القومي في صفوف المجتمع التركي، الذين لهم اتجاهات اسلامية، وقد شملت الاحصائية 1500 شخص من سكان 460 قرية. علق احد كتاب الاجانب على ذلك قائلاً: الأتراك من سكان القرى والارياف يظهرون مشاعر قومية بشكل اقل من سكان المدن. ان جيل الشباب في القرى يرتبطون بالعواطف القومية بمشاعر اقل من الشباب الذين يدرسون في المدارس الثانوية بالمدن[2]. وان الوضع نفسه قائم في مناطق الاناضول الشرقية والوسطى بالمقارنة مع السكان في المناطق العربية، بحيث ان المنطقة الجنوبية الشرقية التي تميل نحو الاسلام تعاني من الضعف في المشاعر القومية[3].

(3) Ibid.,p.356.

2- اصيب الاسلام بضربات خطيرة عبر السنين، وقد تأثر الناس بعدة طرق حتى قبل تأثرهم باقتصاد السوق. وفي هذا المجال يقول سبنسر: ان هذا يتضمن تغيرا في هيكل الاسلام، والاجراءات الثورية التي فصلته عن الدولة وتبني الملابس الغربية والخضوع لنظام تربوي ملوع باللذة العلمية للغرب وتعلم الكتابة بالحروف اللاتينية بدلا من العربية، وتسجيل الابناء في التنظيمات العسكرية الحديثة، وتغيير ايام الاسبوع والتقويم حسب الاستعمال الغربي، فضلاً عن اشتراك المرأة في التصويت[1].

(1) Ibid. , p. 356.

قبل صدور قانون اقرار السكون، ان اول من لبس القبعة كان احد علماء الاسلام وهو المفتي حسن فهمي الملقب بـ - ذي اللحية الحمراء - فعندما كان متهيئا لاحدى جولاته اقترح على هذا الشخص في محطة انقرة لبس القبعة لاول مرة واعطاه قبعة فأخذها ولبسها.

ويروي لنا رضا نور في كتابه(حياتي وذكرياتي) قائلا:(ان كثيرا من علماء الدين واهل التصوف فضلوا ان يسيروا وهم حاسروا الرؤوس على ان يلبسوا القبعة، وان البعض باعوا بيوتهم وصفوا اموالهم وهاجروا الى سوريا وان تجار اليهود انتهزوا هذه الفرصة فاستوردوا على عجل عشرات الالاف من القبعات القديمة والمستعملة من فرنسا. وبعد تنظيفها باعوها بعشرات اضعاف سعرها، وبذلك خرجت ملايين الليرات لتدخل جيوب التجار الفرنسيين واليهود).

وقد تناقلت الافواه الجواب الذي اجابه احد علماء الدين في مرعش عندما دعي - وهو تحت ظل اعواد المشنقة - لاباحة القبعة فصرخ قائلا:(ان القبعة من علامات الكفر ان لبسها كفر، وانا احمد الله بانني اموت وانا لم البسها).

ويروي احد المسنين المنظر كما رآه: "كنت امر من الميدان الذي يتولى فيه المشنوقون، لم يكن هناك احد باستثناء بعض الجندرمة.. ولا استطيع ان انسى منظر اللحى البيضاء على الوجوه الميته وهي ترف مع الريح".

ويذهب رضا نور قائلا: "ولم تقتصر الامور على بعض ردود الفعل، فقد اعلن الاهالي العصيان في سيواس وارضروم وفي اماكن اخرى متعددة، فسارع مصطفى كمال الى تشكيل محكمة الاستقلال تحت رئاسة(كجل علي)(أي علي الاقرع) تجولت في هذه الاماكن اذ شنق الكثيرون. وان كنت لا اعرف عدد المشنوقين، فذعر الاهالي واستسلموا وانتهى كل شيء، وقد تألمت كثيرا لاحد علماء الدين الذين لا اذكر اسمه. فهذا المسكين كان قد نشر رسالة ضد القبعة، وذلك قبل صدور قانون القبعة، وتم نشر هذه الرسالة بموافقة من وزارة المعارف. وساقوه الى محكمة الاستقلال في انقرة اذ قال للمحكمة: "انني نشرت هذه الرسالة قبل سنة واحدة من صدور هذا القانون، وقد وافقت وزارة المعارف رسميا على هذا النشر" ولكنهم لم يستمعوا له شنقوه.. ياللعجب..مادمتم تشنقوه فلم لاتشنقون وزير المعارف الذي اعطاه الموافقة ؟ علما بان النشر تم قبل صدور قانون القبعة،والقوانين لاتشمل على قبلها وهذا من اهم الاسس القانونية".

وقد اشتهر الشيخ عاطف اسكيلي بمؤلفاته العديدة عن الاسلام(مرآة الاسلام، وعصر الاسلام، والمسكرات في دين الاسلام، والقوة البرية والبحرية في نظر الشريعة والحجاب الشرعي، والمدنية الشرعية) وغيرها اذ نشر كتابا في عام 1924 م بعنوان' تقليد الافرنج' مؤكدا في هذا الكتاب احتفاظ الامة بشخصيتها المستقلة وعدم الانحراف في تقليد الغرب.

في 5 كانون الاول عام 1925 م صدر قانون القيافة، وتم القاء القبض على الشيخ عاطف ثم ارسل من استنبول الى كريسون Cireson ليمثل امام محكمة الاستقلال هناك، فلم تجد المحكمة أي دليل ضده، فأعادته الى استنبول، ثم ارسلوه الى انقرة كي يحاكم من' كجل علي' رئيس المحكمة. وقد طلب المدعي العام انزال عقوبة السجن ضده لمدة ثلاث سنوات.

يسرد لنا طاهر المولوي الذي كان رفيق الشيخ عاطف في الزنزانة فيقول: ان الشيخ عاطف بعد ان ادى صلاة العشاء وبدأ بكتابة دفاعه الذي سيلقيه امام المحكمة، ثم شعر بالتعب وغفا غفوة قصيرة، ان الشيخ فتح عينه بعد بضعة دقائق ومد يديه فمزق الاوراق التي كان قد سجل فيها دفاعه ليوم غد، وعندما سأله طاهر المولوي في ذهول عن السبب اخبره بانه راى في المنام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول له: لماذا تكتب الدفاع عن نفسك ؟ الا تريد لقاءنا وصحبتنا ؟ ! وفعلا فقد صدر الحكم عليه بالاعدام واعدم. راجع: محمد علي، اورخان، النورسي، رجل القدر في حياة امة، ص 139 - 141.

اصيب كجل علي بمرض عجز في التبرز والتغوط، فكان البراز يخرج بوساطة انبوب مطاطي بالقرب من فمه.

وكانت الغرفة التي ينام فيها في المستشفى في انقرة تفوح رائحة كريهة جدا لا يستطيع معها الاطباء والممرضات المكوث فيها طويلا، ولم ينفع معه أي علاج حتى مماته. راجع: المصدر نفسه، ص 159.

علق مصطفى كمال على الطربوش قائلا: ان الطربوش يرمز بشكل ما الى التعصب ويشير الى بعض التقدم والحضارة' راجع' خواجات الثورة، مصدر سبق ذكره، ص 9.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، انه رغم حظر الطربوش. بدأ الناس يلبسون قبعة يمكن ادارة حافتها الى خلف الرأس لتسهل عليهم السجود اثناء الصلاة، على الرغم من توصية مصطفى كمال بلبس قبعة ذات حافات عريضة. راجع. المصدر نفسه، ص 12.

والحق، ان عدداً من الاشخاص خرقوا في شهر رمضان قانون القيافة، وذلك من خلال ظهورهم علنا مرتدين قبعات ليست لها حافة، وقد تم القبض على هؤلاء ومعاقبتهم. راجع:

Reed: Hooard , A," Revival of Islam in Secular Turkey". The Middle East Journel , vol. 8 , No. 3 , summer , 1954 , p. 272.

وكان اغلاق المدارس الدينية عاملا من عوامل التطبيقات العلمانية، وكان لهذا اثره البالغ في عدم تخريج دعاة للحركة الاسلامية واقامت بدلا منها كلية للالهيات. راجع: عبد الحميد محمد حرب(دكتور)، المعالم الرئيسية للأسس التاريخية والفكرية لحزب السلامة في تركيا، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر، مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي البحرين 22/ 25/ 2/ 1985م، ص 433.

وفي اعتقاد سبنسر، ان ثورة اتاتورك استحوذت على المجتمع التركي بشكل دائم في سنة 1964 م، اذ لم تعد المدينة الصغيرة المجاورة او حتى المدينة الكبيرة مثل استنبول في اعين القرويين كمدينة دنسها الملحدون. ويؤكد سبنسر انه في اوائل الستينات بدأ القرويون يدركون تدريجياً قيمة التربية العلمانية. وفي سنة 1968، 1969 م كان 3٪ من السكان فقط في قريتين يعتقدون ان الشخص يكون قويا لانه متدين[1].

واضاف سبنسر قائلا: في اوائل السبعينات بدأ القرويون الاتراك باستخدام المحاكم، وامتد استخدام الناس لها الى المناطق التي كانت سابقاً تحت سلطة القانون الديني فقط.. وفي دراسة تمت في شهر آب 1969 ولغاية تموز 1970م في القرى، وجد أن التربية متعلقة سلبيا بالمعتقدات والممارسات الخرافية. وكذلك فان عرض وسائل الاعلام متعلقة سلباً بالصرامة الدينية[1].

وهنا لا نتفق مع سبنسر، لان السبعينات من هذا القرن الى بداية الثمانينات شهدت ازدهاراً عاما لظاهرة التدين في المجتمع التركي، وهذه مسألة واضحة في حصول حزب السلامة الوطني على مقاعد كثيرة في المجلس الوطني التركي الكبير، فضلاً ذلك فأن نقلاب 12 أيلول 1980 م كان موجها بالدرجة الاولى ضد نشاط الحركات الاسلامية في تركيا.

والحق قدم لنا Ned Levine مجاميع ثلاثة من انظمة القيم في تركيا تعمل بين العمال الذكور المهاجرين الاولى تسمى بالهوية القروية(Rural Identity) اذ يرفض الفرد سكان المدن ويتماثل مع القرويين ومع القرية وقد يكون اولا متدينا، اما المجموعة الثانية فتنعكس الهوية المدنية الحديثة عليها(\ Urban Modern dentity) اذ للفرد تطلعات اقتصادية جيدة وهم لا يتقبلون المدنية بحماس، وهم

ايضا غير متدينين. اما المجموعة الثالثة فيطلق عليها Levine الهوية المدنية(Urban Identity) وهي تمثل تركيبا من القيم المتناقضة اذ يتماثل الفرد بقوة مع سكان المدينة ويطمح الى امتلاك البضائع الاستهلاكية وهو متدين جدا، وفي دراسة اخرى وجد انه مع مرور الزمن يزداد الورع والتدين بين مهاجري المدن. ثم يبدأ بالانخفاض مع مرور سنوات اكثر في البيئة المدنية[1].

وفي هذا المجال يقول(Metin Heper): ان ما يحدث في القرى التركية وبين مهاجري المدن يشبه جزئيا فقط التطورات الاخيرة في مصر، فقد احدثت تغيرات مماثلة في مصر شكل القرابة، واغرقت الناس بالبحث عن التضامن بالعودة الى الاخوانيات الدينية التقليدية المعروفة باتجاهاتها المتزمتة، وان ما شاهدناه في تركيا هو انبعاث المؤسسات التي تعتمد الدين وليس انبعاثا للدين في شكله الاصلي، والحق، نرى ان الاعداد الكبيرة من الجمعيات المحلية المعتمدة على الدين التي تم تنظيمها في جميع المناطق التركية لها وظائف اجتماعية بقدر ما لديها من وظائف اجتماعية بقدر ما لديها من وظائف دينية[2].

ان المظهر الاخر من الوضوح الجديد للاسلام في تركيا هو ذلك الوجود على مستوى المتعلمين، لن تستطيع الكمالية ان تصبح بديلاً للاسلام، ولم تكن الكمالية أي دور على مستوى تطوير الشخصية، وفي احدى الدراسات وجد بين جيل الطلبة الذين كبروا بدون ان يتلقوا تعليما دينيا، انهم كانوا يبحثون عن شئ يؤمنون به[1].

ويمكننا ان نستنتج ان الكمالية لم تستطيع اداء الوظيفة الميتافيزيقية للدين والتعويض عن الايمان بالغيب، ولابد ان الابعاد غير الدينية للنخبة المتعلمة قد اصبحت غير مرضية، ولابد انهم شعروا بالحاجة الى تكملتها بالمبادئ الاخلاقية التي لا يمكن اخذها من الكمالية[2].

يبقى هناك سؤال مهم هو: لماذا اصبح الاسلام واضحا بين المتعلمين ولاسيما في السنوات الأخيرة؟.

ان بعض النخبة المتعلمة غير البيروقراطية تبنت بعد سنة 1950 م، المادية المجردة من الانسانية، وقد ادركوا في الاونة الاخيرة ان هناك شيئا مفقودا وكما قال احد الاساتذة:" ان الكمالية قد تم استهلاكها... وهذا شيء معترف به بشكل غامض ولم يتم قبول خليفة لها[3].

قد يكون هناك نوعان من الرد لحالة كهذه، وجود حرمان اقتصادي واجتماعي من المحتمل حدوث قرارات اسلامية عندما تكون طبيعة الحرمان غير مدركة بشكل صحيح او يكون هولاء المحرومون في موقع لا يستطيعون منه العمل مباشرة لازالة الاسباب، ومن المحتمل ان يكون القرار علمانياً في الظروف المعاكسة أي عندما تكون طبيعة الحرمان مقومة بشكل صحيح من أولئك الذين يعانون منه ويعتقدون ان باستطاعتهم الحصول على القوة للتعامل مدة بشكل صحيح[1]. ان الشعائر الدينية مثل الصوم في رمضان تمارس في اغلب المدن التركية وليس فقط من المهاجرين من الريف وانما ايضا من نسبة كبيرة من المتعلمين من ابناء الطبقة الوسطى، وليس هناك شك في انه خلال هذا الشهر ينخفض كثيراً مستوى الانتاجية في الدوائر والمعامل عما هو عليه في الاشهر الباقية من السنة[2].

من الواضح ان هناك عاملين لانبعاث الحركة الاسلامية في تركيا، يخص العامل الأول النازحون إلى المدن، وربما بصورة عامة الى غير المستقرين.. ان المواطن الذي يصطدم بالتفكك والتجزئة قد يعمل كل ما في وسعه من اجل اعادة الاندماج في المجتمع الجديد. اما العامل الاخر فانه يخص تدهور التنسيق الثقافي.

وفي هـذا المجـال يقـول هـوبر: لم يعـد الـدين أن يكـون لـه دور مهـم في تـضامن المجموعـة، لـذلك ربمـا يكـون ظهـور الاسـلام الحـديث في تركيـا رد فعـل لاعـادة التضامن.[3]

(3) الكسان، تركر، حزب السلامة الوطني في تركيا: الإسـلام والـسياسة في الـشرق الاوسـط الحـديث، ترجمة مركـز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، بغداد، 1985 م، ص 38.

الفصل الثاني
العلمانية في تركيا

الفصل الثاني

العلمانية في تركيا

المبحث الأول

مفهوم العلمانية

العلمانية شغلت بال الانسانية، فكانت، موضع اهتمام علماء السياسة والفلسفة والاجتماع وعلماء الدين[1].

وفي هذا المجال، يقول جان ريفيرو عن العلمانية: كلمة لها رائحة البارود لما تشير من ردود فعل متضاربة، متناقضة، الذي تركه ليس تناقضاً طبيعياً كالذي يؤلب الاراء مع فكرة واضحة، او ضدها، بل هو تناقض ينال مضمون الفكرة ومعنى الكلمة[2].

والعلمانية، كلمة لها اكثر من معنى واحد، ولها تاريخ طويل، ومن حيث مدلولها انتقلت مع الزمن من معنى الى معنى آخر[3].

ويجب ان نؤكد في هذا المجال ان بروز مصطلح العلمانية، يرتبط اساساً بالفصل بين المؤسسات الدينية والزمنية، وهذا يعني من جانب آخر ان هذا المصطلح له ظروفه التاريخية، التي لها علاقة وثيقة بالبيئة التي خرجت عن طريقها، أي انها وليدة ظروف معينة، ومرتبطة بمعالم الفكر السياسي الغربي، اذ نمت وتطورت في ظل هذه البيئة ضمن حلقة دراسية معينة[4].

وقد نشأت العلمانية في اوربا، نتيجة الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت من جانب، وبين سلوك اوربا والكرسي البابوي من جانب آخر، وذلك في القرن السادس عشر[5].

وعندما نشأت الحركة البروتستانتية في اوربا، وبصورة خاصة في فرنسا، مارس الكاثوليك جميع الوسائل لايقاف انتشارها، مؤكدين ان الحركة الجديدة، ما هي الا خروج عن تعاليم الكنيسة، واكثر من ذلك فقد رأى مجموعة من الفرنسيين هذه الحركة انها تؤدي الى ضعف المجتمع الفرنسي، وانها تؤدي الى مأساة لهذه المجتمعات على مستوى وحدته الوطنية[1].

كل هذه التطورات قد أدت إلى قيام الثورة الفرنسية عام 1789، واول عمل قامت به الثورة هو تشريع الدستور المدني للاكليروس الذي اكد احد بنوده ضرورة اختيار الاساقفة من الشعب بدلاً من تعيينهم من البابا[2].

وقد اختلف الباحثون في تحديد معنى العلمانية، وفي هذا المجال لابد ان نميز بين Process of Secularization وعقيدة العلمانية، فيما يخص المصطلح الاول انه يشير الى نقل العملية السوسيولوجية التي اخذت وصفها كنتيجة من نتائج سيطرة الفكر الفردي على الحياة السياسية[3]. والحق، ان هناك علاقة بين المصطلحين، ومع ذلك ليس من الضرورة الملازمة بين المصطلحين، اذ ان المصطلح الثاني هو نتاج للمصطلح الاول[4].

منذ منتصف القرن التاسع عشر، استخدم مصطلح العلمانيه في الغرب ليشير الى السياسه المحدده لانفصال الكنيسه عن الدوله، والحق، ان مصطلح العلمانيه مشتق من الكلمه اللاتينيه Saeulum التي تعني اصلا العصرage او الجيل generation، وقد استخدمت اللاتينيه هذا المصطلح لتدل على العالم الزمني[5].

والحق ان العلمانيه هي الترجمه العربيه لكلمه Secularism،Seculame في اللغات الاوربيه. وهي ترجمه مضلله لانها توحي بان لها صله بالعلم، في الوقت الذي

تشير في لغاتها الام بانها لا صله لها بالعلم. وقد قصد بها في تلك اللغات انفصال الكنيسه عن الدوله، او بتعبير ادق الفصل القائم بين الدين والحياه[1].

وفي هذا المعنى عرفت دائره المعارف البريطانيه مصطلح Secularism هي حركه اجتماعيه تهدف الى صرف الناس عن الاهتمام بالآخره الى الاهتمام بالحياه الدنيا وحدها. ذلك انه كان لدى الناس في العصور الوسطى رغبه شديده في العزوف عن الدنيا والتأمل في الله واليوم الاخر. ومن أجل مقاومه هذه الرغبه الSecularism تعرض نفسها من خلال تنميه النزعه الانسانيه. اذ بدأ الناس في عصر النهضه يظهرون تعلقهم الشديد بالانجازات الثقافيه البشريه، وبامكانيه تحقيق طموحاتهم في هذه الحياه الغربيه، وظل هذا الاتجاه الى الـSecularism يتطور بأستمرار خلال التاريخ الحديث كله بوصفها حركه مضاده للدين ومضاده للمسيحية[1].

وقد استخدم مصطلح العلمانية في الاقطار البروتستانية كافة بعد ذلك، اما سياسة العلمانية في الاقطار الكاثوليكية، فعبر عنها من خلال مصطلح Iaicism الذي يعني اقصاء النفوذ الكهنوتي عن الدولة ويشتق من التعبير الاغريقي Laos أي الشعب The Lay Laikosفي حين يقوم التأكيد الضمني في مصطلح العلمانية على فكرة العالم الزمني، والحق ان مصطلح Iaicism يؤكد التمييز بين السواد الاعظم من الناس جمهور المؤمنين باستثناء رجال الدين ـ من رجال الدين(الاكليروس)[2] ان كلا المصلحين السالفي الذكر يشير الى وجهين للمعنى نفسه، كلاهما يستخدم في الربط في المشاكل فردية او ثنائية: المشكلات المعارضة التي تؤكد انفصال الكنيسة عن الدولة[3].

وبالامكان ان نرجع في هذا الصدد الى التعريف الذي طرح في مناقشات المجلس الفرنسي لدستور 27 تشرين الاول عام 1946، اذ جاء في هذه المناقشات:" ان العلمانية هي حياد الدولة تجاه الدين، كل دين، فالعلمانية ليست عقيدة ايجابية او فلسفة تعتمدها الدولة، وتبشر بها وتعلمها وتتثقف بها بوجه المعتقدات الدينية، بل هو موقف سلبي"[1]. ونستشف من هذا التعريف جملة امور هي[2].:-

1. ايمان العلمانية بالحريات الفردية، ومنح الحرية للفرد باختيار الحقيقة التي يريدها طالما انها لاتتضارب مع النظام العام.
2. عندما تتبنى الدولة أي معتقد من المعتقدات الدينية.
3. عدم قيام الدولة بمخالفة دين معين أو تأييده، وهذا يعني أن كل دين بأمكانه أن يعزز امكانيته الذاتيه بدون عون أو مساعده من الدوله.

أن مصطلح العلمانيه هو نسبه - غير قياسيه - الى العلم، بمعنى العالم، بفتح اللام، أو الى العالميه(Secularism)"العلماني" Secular هو الذي يتبناها، فردا كان أو جماعة أو مجتمعاً[3].

وقد نشأت العلمانية وصيغت كمقابل لمصطلح" المقدس" خارق الطبيعة التقليدي الجامد، الذي يتميز بعدم اهتمام بالنفع، وقابليته الى التغيير والتجديد. وهذه الحالة واضحة على الود الذي ساد في الدول الاوربية الكاثوليكية في العصر الوسيط[4].

والحق، ان هوارد بيكر الذي صاغ مصطلح"العلماني Secular" كي يدل على مصطلح" المقدس" وهذا يعني أن الدولة العلمانية عند بيكر هي المقابل للدولة الدينية، والمجتمع العلماني هو القابل للمجتمع المقدس[5].

---

(5) المصدر نفسه، ص59.

ان الوقت شهد تحولاً بارزاً، فاصبحت العلمانية laicite موقفاً لا فلسفياً بل هو قانوني وخلقي عبر عنه بـ laicite مقابل كلمة العلمانية Laicisme التي هي موقف لا فلسفي لا ديني[6].

أما أسباب هذا التغيير، بالإمكان ايجازها في الآتي[1]:

1. انتشار مفاهيم الفكر الديمقراطي ومفاهيم الحريّات العامة، وحق الكنيسة في تنظيم معالم معتقداتها وطقوسها بشكل مستقل عن الدولة.
2. اسهم الكاثوليك في الحياة الإجتماعية واتباع المرونة من قبلهم حول المفاهيم الغربية الجديدة.
3. أصبحت الصورة واضحة في الفكر السياسي الغربي فيما يخص موقف الدولة من احترامها للمؤسسات الدينية، واحترام الكنيسة مقابل ذلك لنشاطات الدولة.

والحق، ان مصطلح Secularization و Laicization يشيران الى تحويل الأشخاص والوظائف والممتلكات والمؤسسات وشؤون الكنيسةالى الصفة الروحية. ان ذلك يعني ان مصطلح Secularized أو Laicized يؤكد مؤسسة منعزلة عن نفوذ السلطة الدينية[2].

ان مصطلح العلمانية يستخدم في الوقت الحاضر في الأدب السوسيولوجي في مجتمع الدولة، أما المفهوم الواسع لهذا المصطلح، فانه يتضمن سلوك الأفراد و الجماعات ضمن الدولة والذي يمكن أن يكون ظاهراً في حقل الأقتصاد، أو المجالات الكبيرة الأخرى للعمل الأجتماعي كالمجال السياسي[3].

---

(6) مغيزل، جوزيف، مصدر سبق ذكره، ص123.

(3) pp.6.7. Ibid.,

ومن وجهة النظر السوسيولوجية، ان العلمانية من الممكن ملاحظتها في قيم اجتماعية مختلفة في مناطق تزول منها سلطة التقاليد، وتأخذ التغييرات وضعها في العلاقات بين ما هو مقدس وما هو دنيوي، واتخاذ موقف الحياد من التقاليد[4].

في الأنظمة غير العلمانية، لا يوجد مكان للأفكار الفقيرة عن طريق هيئآت الدولة أو أي أداة من أدوات المجتمع عن طريق التشريع أو أي وسيلة أخرى في هذا المجال، وهذا يعني من جانب آخر أن الأستقرار والنظام يعطيان لها مكاناً مرموقاً، وأن التغيير يعد شيئاً غير نظامي، بل يعد شراً لا محالة له في المجتمع[1].

ان التباين لمثل هذا النوع من تقليد المجتمع يعرض المجتمعات العلمانية الى ديناميكية كبيرة عن طريق قطاعات متعددة للحياة الأجتماعية التي تعد حرة من سيطرة القواعد المقدسة، ويظهر هذا التغير في جميع المؤسسات الأجتماعية، و بصورة خاصة في الاقتصاد، وفي سلوك علم التقنية الحديث، وهذا يعني أن السلوك الرشيد في الدولة العلمانية يظهر بشكل واضح في هذا المجال[2].

والحق، يجب أن لا يستخدم مصطلح Secularization(النزعة الدنيوية) و Secularism(والدنيوية) بكيفية صيغة، أي مجرد الأشارة الى العلاقة بين سلطة الكنيسة والسلطة الزمنية وعلى هذا الأساس يجب التأكيد على المعنى العام لمصطلح العلمانية[3].

ان العلمانية، هي المحاولة لأيجاد المجال المستقل لتخليص المعرفة من الأمور الأيمانية والخارقة للطبيعة. ان هذا القول يقتضي التمييز بين الأيمان والمعرفة، وقد أعطى لوثر المفكر البروتستانتي التأكيد الكبير لهذا التمييز، وتبعاً لمفهوم لوثر عن الأيمان الذي يحدد العلاقة المباشرة بين الأ فراد و الله وذلك عن طريق الكنيسة بغية

انقاذهم، وهنا يؤكد لوثر ابعاد الجمهور من الوجود الديني للمعرفة حتى بين الشؤون الخارقة للطبيعة وجميع المعرفة الرشيدة الميتافيزيقية[4].

ان الصراع الرئيس في العلمانية هو ليس من الضروري ابراز الصراع بين العالم الدنيوي والاخروي كقضية التجربة المسيحية، ان الصراع يأتي عادة بين قوة التقاليد والتي تتجه لتطوير سيطرة الدين والقانون الالهي المقدس، وبين قوة التغيير، مثل هذا الصراع من الممكن ان يأخذ وضعه الطبيعي في المجتمع الذي لا يقوم على تنظيم سلطة الكنيسة[5].

في الفكر المسيحي هناك مجالات، الناحية الروحية الزمنية، اذ ان هذين المجالين منفصلان.

هذا المفهوم يرجع الى القرون الوسطى، ولكن موقف احدهما عن الاخر، يختلف في الوقت الحاضر.

وهناك افتراضات اربع رئيسة يقوم عليها مفهوم العلمانية، يمكننا ايجازها في الاتي[1]: -

1. الإيمان يتقدم في المجتمعات البشرية وقياسها بمعايير علمانية، بحيث ان الاخيرة التي لا تتجاوز مجال المصلحة البشرية الزمنية كافية لتفسير تاريخ البشرية في تنظيم شؤونهم.
2. ان العلمانية بامكانها تحقيق الكمال للبشرية بصورة غير محدودة.
3. الاعتقاد بان القول بوجود الحقيقة الموضوعية في دراسة التاريخ والمجتمع البشري قول مليء بالمعنى، وان الذكاء وحسن النية يمكن ان يرقيا الى مستوى من الحياد لا يحد منه الشذوذ الشخصي او المركز الاجتماعي او

الوضع التاريخي. ولذلك يجد هنا الافتراض معنى كبيراً في اعتبار التقدم في علم الاجتماع امكانية موضوعية، ويتوقع من مثل هذا التقدم ان يعطي الانسان قدرة متزايدة للسيطرة على مصيره.

4. هناك اعتقاد بان المجتمع يمكن ان يعالج في حدود اجزائه، وليس من الضروري ان يفهم او يعاد تكوينه كلا واحدا، او دفعة واحدة ، وهذا هو الاعتقاد بان التقدم الاجتماعي يمكن ان يتم بوسائل تشريعية اوقضائية او ادارية تنظم قصداً من اجل ذلك، وعن طريق اعادة بناء النظيم البشرية قسماً لا عن طريق الاهتداء الروحي او الدعوة الخلقية لتطهير القلوب او تدخل القوى الخارجي الفجائي.

وهذا يعني أن العلمانية تعتمد على الواقع الذي تتركه الحواس، وترك كل شيء لا يقوم على المنهج التجريبي في البحث[1]

والعلمانية من جانب اخر، اثر من سيادة الدراسات التجريبية[1] التي يطلق عليها الغربيون اسم Science التي حررت الناس حسب اعتقاد المفهوم العلماني من الظلال والاوهام والخوف[2].

---

(2) كان لبيكون الأثر الكبير على الفكر السياسي الغربي، اذ اندفعت اوربا نحو تأكيد الأسلوب التجريبي في البحث، وفي القرن التاسع عشر اسس الفيلسوف الفرنسي كومت(1798-1857) المذهب الوضعي وهي فلسفة لا تعد شيئاً حقيقياً الاّ ذلك الموضوع الوضعي الذي جاء اثر التجارب الحسّيّة وأمكن اختياره بالحس، وكان هذا يعني ابعاد الجوانب الروحية والعينية عن الحياة، والنظرة الى الطبيعة بانها المرجع الرئيس، وترك كل ما له علاقة بالامور الميتافيزيقية.ولذلك فان النظرة العلمانية هي في حقيقتها نظرة جزئية قاصدة لانها توقفت عند التجربة أو المحسوس وحده، وليس هذا كل شئ في الحياة. راجع الجندي، انور، سقوط العلمانية، مصدر سبق ذكره، ص15، وحسين، محمد محمد، اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر، ط، دار الارشاد، بيروت، 1971، ص20.

تجدر الإشارة في هذا المجال، ان رجال الكهنوت المسيحي، استمدوا معالم الفكر الأسلامي في المدارس الإسلامية في الحروب الصليبية أو البعوث التي تم ارسالها الى مدارس المسلمين في الأندلس بصفة خاصة، وصقلية وغيرها من البلدان الاسلامية.

وقد غاب على هؤلاء ان الدراسات التجريبية محدودة الميدان والمدى، لا تتناول الا المدرك المحسوس والمدرك اقل بكثير مما لا يخضع وأدراكنا، بل هو لا يقاس اليه ويعد وكانه ليس شيئاً مذكورا الى جانبه(1).

ويرى الفيلسوف" جاك مارتيان" ان الافتراضات الاربعة التي استندت اليها العلمانيه قد ادت الى: -

" نظرية باطلة بشأن المعرفة واخرى مثلها بشأن الاخلاق وفي فلسفة للتاريخ مستحيلة، ففي نظريتها في المعرفة انكرت على الناس مقدرتها على ان يعرفوا اية

-

وفي هذا الصدد يقول روجر بيكون:" من أراد أن يتعلم فليتعلم العربية لأنها هي لغة العلم". ويؤكد هذا المعنى راندال في كتابه تكوين العقل الحديث قائلاً:" بنى العرب في القرن العاشر في اسبانيا حضارة لم يكن العلم فيها مجرد براعة فحسب، بل كان علماً طبق على الفنون والصناعات الضرورية للحياة العملية وعلى الأجمال كان العرب يمثلون في القرون الوسطى التفكير العلمي والحياة الصناعية العامية اللذين تمثلهما في اذهاننا اليوم المانيا الحديثة.

ويقول نيوبولد فايس(محمد أسد) في كتابه"الإسلام على مفترق الطرق"أن العصور الوسطى قد اتلفت القوى المنتجة في أوربا.. كانت العلوم في ركود، وكانت الخرافة سائدة، والحياة الأجتماعية فطرية خشنة الى حد من الصعب علينا ان نتخيله اليوم، في ذلك الحين أخذ النفوذ الاسلامي في العالم في بادئ الأمر بمغادرة الصليبين الى الشرق، وبالجامعات الأسلامية الزاهرة في اسبانيا المسلمة في الغرب، ثم بالصلات التجارية المتزايدة التي أنشأتها جمهوريتا جنوة و البندقية أخذ هذا النفوذ يقرع الأبواب الموصدة دون المدنية العربية... ولكن الذي صنعه العرب كان أكثر من بعث العلوم اليونانية القديمة.. لقد خلقوا لأنفسهم عالماً جديداً تمام الجدة، لقد وجدوا طرائق جديدة للبحث وعملوا على تحسينها ثم عملوا هذا كله بوسائط مختلفة الى الغرب. ولسنا نبالغ اذا قلنا ان العصر العلمي الحديث الذي نعيش فيه لم يدشن في الغرب. ولسنا نبالغ اذا قلنا ان العصر العلمي الحديث الذي نعيش فيه لم يدشن في مدن أوربا النصرانية، ولكن في المراكز الاسلامية في دمشق وبغداد والقاهرة وقرطبة،.. وتعلمت أوربا كل العلم الذي وجدته عند المسلمين، كما أخذت كثيراً من الأصول الحضارية التي وجدتها عندهم. راجع: قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، مصدر سبق ذكره، ص452-454.

ويقول رينيه ميليه:" لقد جاء المسلمون جميعاً في البحث بجديد: مبدأ يتفرع من الدين نفسه، هو مبدأ التأمل والبحث، وقد مالوا الى العلوم، وبرعوا فيها وهم الذين وضعوا اساس علم الكيمياء. وقد وجد منهم كبار الأطباء".

ويقول جوستاف لوبون:" إن العرب هم الذين علموا العالم، كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين". راجع: القرضاوي، يوسف، مصدر سبق ذكر، ص69.

حقائق مطلقة، ومن ثم فقد اختارت ان تعين مدى الحقائق كلية في حدود ما يستطيع الانسان وطبيعته الواهنة ما هي ان يكتشفه بنفسه[2].

اما جون ستيوارت فعلق على هذه الناحية قائلا:"وبينما يحتل الواجب نحو الدولة مكانا واسعا من اخلاق الامم الوثنية ويطغى احياناً حتى على الحرية الفردية فاننا لانجد في الأخلاق المسيحية الخالصة أي التفات الى ذكر الركن الكبير الذي هو الواجب او حتى الاعتراف به[3].

وفي هذا المجال، يقول الدكتور اسماعيل الفاروقي في كتابه"الملل المعاصر في الدين اليهودي" ان العلمانية اصلا نظرية مسيحية، لانها ثمرة دين يجعل ما لقيصر لقيصر، وماالله لله، هذا يعني ان العلمانية نبعت من الخبرة المسيحية[4].

ونستنتج من ذلك ان العلمانية هي حصيلة الفكر السياسي الغربي الذي كان بمثابة جسراً على حد تعبير توينبي آين من المسيحية والفلسفة اليونانية والقانون الروماني[1].

فضلاً عن ذلك، فانه بالامكان إن نقول في هذا المجال ان الفكر السياسي الغربي نجح في تحطيم الكنيسة حيث قام على الفصل الواضح بين القيم وعدم السماح بالتقائها، كما ان الفكر السياسي الغربي عد الدين بأنه مسألة ذاتية بين الله والفرد ولا علاقة له بعلم الاجتماع، زد على ذلك ان العلمانية بالنسبة للفكر السياسي الغربي المسيحي هي مسأله طبيعة لا تجد معارضة ولا تصطدام بحقائق ثابتة[2].

اما فيما يخص مناويء العلمانية، فأنهم يتركزون في جماعتين[3]: -

1- التقليديون: أي المتمسكون بالتقاليد، وهؤلاء يرجعون الى العصر الوسيط الذي طبق فيه مبادئ الاسلام كأحدى سياسات حقيقية.

2- الاتجاه الحديث: وهؤلاء يرفضون تقاليد العصر الوسيط الاسلامي.

وقد نشأ هذا الرأي كرد فعل للسياسة الواضحة للعلمانية.

والحق، انه لا يمكن مقارنة المسيحية بالاسلام، وذلك لسببين هما:-

1- المسيحية كدين تنظيم العلاقة بين الفرد والدول، لان المسيحية عندما نزلت على سيدنا عيسى عليه السلام، انما حاولت أنقاذ الإنسان من الفسق والفجور - أي التأكيد على الجانب الروحي. وهذه المسألة واضحة في شعار سيدنا عيسى عليه السلام عندما قال:" دع لقيصر ما لقيصر، وما لله لله" هذا يعني ان المسيحية اقتصرت على جانب العبادات، ولم تعالج الجوانب الدنيوية الاخرى، وعندما حاولت الكنيسة اقتحام الحياة السياسية في القرون الوسطى، بل سيطرتها على الجانب الدينوي لم تستطيع ان تقدم أنموذجاً جيداً للدوله المسيحية، كان من نتيجة ذلك أن وقعت الكنيسة في اخطاء كثيرة، الأمر الذي ادى الى الانقلاب بين سلطة الكنيسة والسلطة الزمنية، ومن ثم قيام الثورة الفرنسية التي انهت هذه العلاقة بشكل نهائي بين السلطتين.

ويقول ماومان بهذا الصدد:" ان المسيحية البدائية لم تجعل قيمة ما لحفظ كيان الدولة ولم تحفل بالتشريع والتنظيم الانتاجي، بل انها لم تفكر في احوال المجتمع الانساني قط، ومن ثم فاما ان تتجه الى ان تكون من غير حكومة، فنلقي بأنفسنا بين براثن الفوضى، واما ان نقرر بان تكون لنا عقيدة سياسية الى جانب عقيدتنا الدينية"(1).

وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن مؤسسي المسيحية ميزوا بشكل لا يقبل الشك، بين الدين والسياسة أكثر مما هو عليه الحال في المعتقد اليهودي، ويعزى السبب في ذلك، إلى أن المسيحية الجديدة كانت دينا غريبا على الامبراطورية الرومانية، ولم تعتمد

على الامبراطورية في نشر الإنجيل من جهة، ومن جهة أخرى فإن المسيحيين الأوائل فضلوا في إطار رؤيتهم الدينية أن يعدوا مواطنين صالحين من أن يعدوا أعداء للدولة. ولذا فليس من الغرابة أن ينقسم المفكرون المسيحيون حول هذه المسألة، فالأقلية الراديكالية والتي كانت تقوى وتضعف بين حين وآخر، أكدت أن على المسيحي في كل أعماله سواء كشخص أو كعضو في جماعة أن تقتدي برسول السلام في التسامح، ويقابل الضرب على الخد الأيمن بإدارة الخد الأيسر بغض النظر عن الآثار المترتبة من ذلك على الدولة.[1]

هذه الحالة لا يمكن مقارنتها بالاسلام، اذ يرى بعض الكتاب إن مبادئ الإسلام تؤكد على الجانب الروحي، أي تأكيدها على الاخلاق، ومن ثم تنظيم علاقة الانسان بالخالق، وهذا يعني ان الاسلام لا علاقة له مع الجوانب الاخرى للحياة، ومنها شؤون الدولة والسلطة، والحق لا يجوز اخذ هذا الراي بنظر الاعتبار ذلك من خصائص الشريعة الاسلامية الشمول، بحيث ان الشريعة تناولت جميع جوانب الحياة وعلى هذا الاساس نجد أن نصوص الشريعة شملت احكام العبادات والاخلاق والعقائد، والمعاملات بمعناها الواسع، الذي يتضمن تنظيم علاقات الافراد فيما بينهم، سواء كانوا افرادا ام جماعات. وفي هذا الصدد يقول الله سبحانه وتعالى في القران الكريم: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"[1].

يقول الرسول(صلى الله عليه وسلم): "ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة، فاستطاع الا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك اجر".

(1) جيمس دورتي – روبرت بالتسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1985، ص 150.

العمل الى آخر لحظة من لحظات العمر، الى آخر خطوة من خطوات الحياة ليغرس الفسيلة، والقيامة تقوم هذه اللحظة.

وقد كان الرسول(صلى الله عليه وسلم) الترجمة الكاملة الصادقة للحقيقة الاسلامية، ومن ثم كانت الدنيا والاخرة في نفسه طريقاً واحداً ونهجاً واحداً وحسبة واحدة.[2]

واذا كانت الشريعة الاسلامية تتصف بهذا الشمول، لا بد في مثل هذه الحالة، ان تجد احكامها وقواعدها تتناول الدولة والنظام السياسي فيها، كمبدأ الشورى ومسؤولية الحكام ووجوب طاعتهم في المعروف واحكام الحرب والسلم والمعاهدات، الى غير ذلك من الجوانب الاخرى المتعلقة بالدولة ونظام الحكم.[3]

وفي حالة الرجوع الى السنه النبوية، نجد ان هناك اموراً متعلقة بالدولة والنظام السياسي، اذ نجد في السنة النبوية مصطلح" الأمير" والأمام والسلطان.[4]

ومن جانب آخر، ان معرفة الامور السالفة الذكر، لا بد من معرفة طبيعة الدولة الاسلامية واهدافها، ذلك ان الدولة الاسلامية دولة فكرية تقوم على أساس العقيدة الإسلامية، وما انبثق عنها من احكام ونظام.[1]

وهذا يعني أن الدولة الإسلامية تجاوزت الدولة القومية المحدودة والدولة العنصرية المحدودة، بحيث ان هذه الدولة واهدافها تؤكد الدولة العالمية، التي تحوي

(2) قطب، محمد، قبسات من الرسول، ط 8، دار الشرق، القاهرة، 1982، ص 15، 18، 21.

(3) زيدان، عبد الكريم(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص 5.

(4) المصدر نفسه، ص 5.

(1) المودودي، ابو الاعلى، مصدر سبق ذكره، ص 71 - 77.

الاجناس جميعاً، اما فيما يخص باهداف هذه الدولة، انها اهداف مستمدة من الاسلام ومبادئه، وبهذا تتضمن الدولة مصلحة الفرد في العاجل والاجل.[2]

وكان من نتيجة هذه المظالم قيام الثورة الفرنسية عام 1789، وكان لابد ان يرفض المجتمع دعوى الكنيسة ورفض معها من بذور الايمان التي لم تمت[3].

ان مسألة الاضطهاد لا تطرح في الفكر الاسلامي، فلم يحدث اضطهاد من هذا القبيل، ولم تحدث بين المسلمين حرب دينية كالتي حصل في اوربا، ما عدا بعض الحالات الاستثنائية، إما في المذهب الكاثوليكي، فاننا نرى ان هذه الحروب سبب توارث داخلية عبر اربعمئة سنة[4].

وفي هذا المجال، يقول بديع الزمان سعيد النورسي... انه لا يمكن مقارنة المسيحية بالاسلام من هذه الزاوية[5].

3- هناك مصدر خلاف بين المسيحية والاسلام، اذ ان الاولى وان بلغت من القوة بحيث ولت قسطنطين الملك، الا انها لم تتمكن القضاء على جذور الوثنية، بالامكان ان نقول: انه نشأ من ذلك دين جديد. اصبحت المسيحية والوثنية سواء بسواء، على العكس من ذلك ان الاسلام استطاع القضاء على الوثنية بصورة كاملة. وفي هذا المجال يقول ابو الحسن الندوي:" ولكن انتصر النصارى في ساحة القتال ، وانهزموا في معترك الاديان، ربحوا ملكاً عظيماً وخسروا ديناً جليلاً، لان الوثنية الرومية مسخت دين المسيح ومسخه اهله، وكان اكثر مسخاً له وتحريفاً هو قسطنطين الكبير حامي النصرانية ورافع لوائها[1].

والحق، ان الدين لا يمكن ان يكون منفصلا عن الشريعة، لان الالتزام بالشريعة هو مقتضى العقيدة ذاتها، مقتضى شهادة(ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله)

---

(2) زيدان، عبد الكريم(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص 11 - 12.

بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة ان لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى وهو الالتزام بما جاء من عند الله، والاحتكام الى شريعة الله، ورفض الاحتكام الى أي شريعة سوى شريعة الله[2].

واذا ما حاولنا ان نرجع الى موضع تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم في الفكر الاسلامي نرى ان القرآن الكريم قد أشار إلى الأسس التي تقوم عليها هذه العلاقة، وبالامكان ايجاز هذه الاسس في النقاط الاتية:-[3]

1- العدل: وقد اشار الى العدل ايات كثيرة ومنها على سبيل المثال الاية التي تقول:" ان الله يأمر بالعدل والاحسان".

2- الشورى: ومنه قوله تعالى:" وامرهم شورى بينهم".

3- الدعوة الى الاصلاح والتعاون: حيث جاء في آيات كثيرة من القران الكريم التميز بين الحكم الصالح والحكم الفاسد ومن ثم دعت هذه الايات الى الاصلاح والعمل على ما فيه مصلحة المحكومين.

4- التعاون بين الحاكم والمحكوم، ومنه قوله تعالى:" وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان.

5- حماية المجتمع من الرذائل، حماية الاموال والانفس والدين عن طريق اقامة الحدود والانتصاف من الظالم للمظلوم.

6-ان مسألة الاضطهاد واضحة في الفكر السياسي الكنسي في القرون الوسطى، ذلك ان الاضطهاد جلي للعيان وبصورة خاصة في المذهب الكاثوليكي، حيث عندما بدأ الغرب في دراسة الطبيعة بوساطة المشاهدة والاختيار والتحليل والتجزئة اسقط في ايدي رجال الدين، ولما وصل العلماء بطريقة علمية الى اكتشافات مهمة خاف رجال

الكنيسة على زوال سيادة كنيستهم، ونتيجة لذلك فقد حدث صراع عنيف بين الدين والعلم. وذهب كبارعلماء الطبيعة الذين كانوا عاكفين على دراستهم وتحقيقهم ضحية علمهم[1].

وباختصار شديد، ان الاسلام لم يكن ليعرف الدولة الدينية ولا المجتمع المقدس لانه لا يعرف رجل الدين ولا المؤسسات الدينية، فهو ينكر الوساطة بين الانسان وربه. ويرفض الكهانة ومن ثم فهو لا يحتاج لمجتمعاته كي تطور ما يقابل هذه المعاني لانه لم يشهد فكراً في الاقل تلك الثقافة التي شهدتها اوربا الكاثوليكية اذ نشأت العلمانية[2].

وهذا يعني ان رجل الدين في الفكر المسيحي له صفات روحية. وامتيازات عديدة اي انه يختلف عن الرعية، ويعلو عليها، اما عالم الدين في الفكر الاسلامي فليس له امتيازات تؤكد سموه على الاخرين، وليس لديه أي صفات روحية[1].

وفي هذا المعنى يقول الكاتب المغربي ادريس الكتاني في كتابه: المغرب المسلم ضد اللادينية: ان التجربة التركية اكثر من سبعين عاماً اقامت الدليل على ان تطبق هذا النظام.

في دولة اسلامية معناه القضاء على الاسلام كعقيدة حية مزدهرة، ورساله انسانية خالدة، ذلك ان تجريد الحكومة من السلطة الدينية ومن صبغة الدين – مع العلم بأنه لا يوجد في المجتمع الاسلامي من يمثل هذه السلطة، كما هو الشأن في المسيحية – لا يعني الا انقراض سلطة الدين الاسلامي بالمرة. وهذا عين ما حدث في تركيا، فان الكماليين عندما فصلوا دولتهم عن كل سلطة دينية لم يكونوا راغبين فعلاً في وجودها، ولذلك عمدوا الى انشاء امارة صغيرة للشؤون الدينية، تشرف على المساجد، وهي المظهر الوحيد الذي بقي للأسلام في تركيا..[2].

المبحث الثاني

مفهوم العلمانية عند اتاتورك

يمكننا متابعة تطورات العلمانية في تركيا، اذ ان هناك رأي يقول بأنها تعود الى العهد العثماني وبالتحديد الى عام 1718 م، وبالرغم أن من العديد من الاصلاحيين ظلوا متمسكين بالاسلام، واستقر في اعتقادهم بان الاخير يجب ان يبقى احد الدعامات التي تقف عليها الدولة العثمانية، فان هؤلاء الاصلاحيين من جانب آخر اخذوا يضيقون ذرعاً سيطرة علماء الدين على الناحيتين: التعليمية والقانونية، وكانوا يدركون ضرورة التغيير والتجديد، وكان القرنان الثامن عشر والتاسع عشر هي المرحلة التي دار فيها الجدل بين الاصلاحيين، واولئك الذين كانوا يفضلون بقاء الوضع الراهن. وقد ظل عموم الناس بعيدين عن هذا الاضطراب[1].

وقبل العشرينات من القرن الماضي لم تبق مقاومة من قبل النخبة في المجتمع للتغيرات الاساسية التي جاء بها اتاتورك بما فيها الخلافة وانهاء محاكم الشريعة وسن قوانين جزائية وتجارية وسيطرة الدولة على التعليم وتأميم دوائر الاوقاف، وان العديد من المثقفين قد وجدوا صعوبات كبيرة في تقمص الايديولوجية الجديدة، ولكن مع ذلك فقد كانت هناك موافقة واسعة على الخطوات التي كانت تهدف الى ما يسمى بتحديث الدين الاسلامي لكي يتماشى مع ما كان يكرره اتاتورك دائماً من ان غرضه "هو تنقية الدين الاسلامي وفتح الباب للفكر الإسلامي، وخلق نوع جديد من الافراد الاحرار" ولاظهار ان اساس السياسة الدينية الكمالية هي النظام العلماني وليس الزندقة. والحق، حاول اتاتورك ان يسبغ على ثورته طابعاً اسلامياً، لنيل تأييد شعب اناضول لحركته، وعليه فقد تحدث بلغة اسلامية في اكثر من مناسبة واحدة، لاستقطاب هذه الشريحة من الرأي العام التركي، وخطابه في مسجد مدينة باليكسير في

7 شباط 1923 واضح في هذا المجال، وقد جاء فيه: ان المساجد ليست لكي ينظر بعضنا الى بعض ركوعاً وسجوداً، بل هي للطاعة والعبادة ولكي نتداول في امور الدين والدنيا، ونتشاور بيننافيما نحتاج اليه، ان كل فرد من افراد الشعب يجب ان يعمل لصالح بلده روحاً وجسداً، اننا الان هنا لاجل استقلالنا ومستقبلنا ولاسيما لسيادتنا، ولنقضي باراتنا وافكارنا، ومايجب أن نعمل به[1].

ويذهب أتاتورك قائلاً وهو يؤكد حقيقة الجمع بين الدين والدولة: .. كان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يلقي الخطبه على الناس فيشرح لهم دينهم ويبين لهم سلوكهم، والقضايا اليومية التي تشغلهم، وكان يتحدث عن الأدارة والسياسة والغزوات والأمور الأجتماعية والمالية..وكان الخلفاء الراشدين بعده يفعلون ذلك[2].

وقال في مناسبة أخرى: ان الخطبة التي تلقى من منابر الجوامع يجب ان تخاطب الروح والعقل، وبذلك تحرك المسلمين، وتشغل عقولهم وتنعشهم وتشجعهم.ولابد أن يكون الخطيب متمكناً من علوم الدين، ومثقفاً ايضاً بعلوم العصر. هذه نقطة مهمة جداً[3].

وعليه، فقد قام مصطفى كمال بالغاء السلطنة والخلافة في المدة الواقعة بين 1922-1924 م، وكانت النتيجة تبني قانون توحيد التعليم والذي أكد التعليم العلماني في عام 1924، ومنع ارتداء غطاء الرأس الديني والحجاب(1925)، والأخذ بمعالم القوانين الغربية محل القوانين الأسلامية(1926)، وتبديل الأبجدية العربية بأبجدية لاتينية(1928)، وتغيير يوم العطلة الأسبوعية من الجمعة الى يوم الأحد(1935)[4].ومنح المرأة حقوق المساواة مع الرجل وذلك في عام(1934)[5].

(1) قدري، محمد علي، مصطفى كمال أتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثه، 1983م، ص19.
(2) المصدر نفسه، ص20.

وقد عـدل الدسـتور التركـي سـبع مـرات خـلال سـت وثلاثـين سـنة، ان أهـم التعديلات التي ادخلت على دستور عـام 1924 في سـنوات 1928، 1934، 1937 كانت تخص العلمانية، ان التعديل الأول والثاني(1928، 1937) يخصان العلمانيـة اذ ان المادة الثانيـة مـن دسـتور عـام 1924 كانـت تؤكـد ان الأسـلام هـو ديـن الدولـة الرسمي[1]. وبموجب التعـديل الثالـث(1937) اصـبحت المـادة الثانيـة تقـرأ بالـشكل التالي:"أن تركيا هي جمهورية ملية شعبية دولتها علمانية ثورية، لغتهـا الرسـمية التركيـة ومقرها مدينة انقرة[2].

اما فيما يخص تعديل عام 1943، فانها تتعلق بحق منح المرأة المساواة مـع الرجـل في التصويت فضلاً عن حقها في الاسهام بالوظائف العامة في الدولة[1].

ونتيجة لهذه التطورات ن اصـبحت العلمانيـة في تركيـا احـدى الاسـس الفكريـة (الايديولوجية) الرسمية التي تعين سياسة الدولة في العهد الجمهوري، الا ان الدولـة لم توضح الاهمية التي تعطيها العلمانية او تفسير معناها، وقد ادى ترك مفهـوم العلمانيـة غامضاً الى تطبيق العلمانية كشكل معارض للدين، وان تكون العلمانية مصدر قلـق في البنية الاجتماعية التركية[2].

وفي هذا المجال يعتقد البروفسور Wilfred Smith ان سياسـة التحـديث الـتي اتبعت في تركيا قد عجلت مـن الاصـلاحات الدينيـة، وفي تقويمـه لهـذه الاصـلاحات يقولSmith بانها في مرحلة الحمل[3].

وقد ادى اجراءات اتاتورك العلمانية الى رد فعـل مـن بعـض الـشرائح العامـة في المجتمع التركي.

ابتدءاً من عام 1925، أن ما حصل في عـام 1925 مـن الـشيخ سـعيد بـيران، اذ اراد مقاومة البرامج العلمانية التي طبقت في المقاطعات الجنوبية الشرقية مـن تركيـا، الا

ان الحكومة استطاعت القضاء على حركة سعيد بيران، وتم القاء القبض على معارض اسلامي، اخر هو الشيخ سعيد النورسي، وبالتالي استطاع اتاتورك القضاء على المعارضة الاسلامية.

من نتائج العلمانية في تركيا، ان حكومة مصطفى كمال شجعت الحركات الالحادية من الناحية الادبية والمادية، ولهذا الغرض تم تأليف كتب كثيرة كان هدفها التشكيك في حقائق الاديان كلها والدعوة الى تركيا ملحدة، وقد تصدر هذه الحركة في تركيا" اسماعيل احمد ادهم" الذي جاء الى مصر وحاول نشر الافكار الالحادية فيها، والف رسالة صغيرة تحت عنوان" لماذا انا ملحد" ومما جاء فيها:" اسست جماعة نشر الالحاد بتركيا، وكانت لنا مطبوعات صغيرة اذكر منها: ماهية الدين، قصة تطور الدين ونشأته، العقائد، قصة تطور فكرة الله، فكرة الخلود، وبعد هذا فكرنا في الاتصال بجمعية نشر الالحاد الامريكية.

وكان نتيجة ذلك تحويل اسم جمعيتنا الى.. المجمع الشرقي لنشر الالحاد" وكان صديق اسماعيل مظهر في ذلك الوقت(1928) يصدر مجلة العصور في مصر، وكانت تمثل حركة معتدلة في نشر حرية الفكر والتفكير والدعوة للالحاد"[1].

وقد اضطرت الحكومة التركية بعد الحرب العالمية الثانية الى اجراء تنقيحات لاغنى عنها، فقد رؤى ان زمان الخطوة في التقليد الاسلامي لايخلو من خطر على الجماعة والشباب، وكان من الواضح من ناحية ثانية ان السواد الاعظم من الناس ظل مخلصاً للاسلام بعناد. وقد شوهدت، وحين حلت الاحزاب محل النظام الحاكم سنة 1946، اضطر القادة السياسيون الى ان يحسبوا حساباً للميول الاسلامية في الشعب. وقد ارادوا ان يتجنبوا الخطر خوفاً من ان يجر الاخلاص للاسلام البلاد الى طريق ضد الدولة وضد عمل اتاتورك[2].

وهذا يعني بعد وفاة اتاتورك وبصورة خاصة منذ ظهور الاحزاب المعارضة في عام 1946، اصبحت هناك اهتمامات من الشعب التركي بالاسلام[3].

وفي هذا المجال كتبت صحيفة العهد الجديد في 4 شباط قائلة: "يجب ان لا ننسى ان الأتراك هم مسلمون، ان الاسلام الحقيقي يحمل اسم الله في التبجيل والاحترام، هل من الممكن ان يرى أي واحد في الاسلام الحقيقي أي مبدأ او فكرة متناقضة لمفهوم المجتمع الحديث والمدنية الحديثة؟ ان تعاليم القران الكريم ليست ضد المبادئ الانسانية الخيرة والمدنية والعلمية ومؤسسات العالم الحديث، وعلى العكس من ذلك نرى ان الاسلام قد ساند هذه الامور جميعاً"[1].

ويجب ان نؤكد في هذا الشأن ان اغراض العلمانية في تركيا هي جزء من اغراض القومية بغية ايجاد دولة حديثة قومية بدون التأثر بالدين، ومن وجهة نظر الطبقة الحاكمة، ان العلمانية تعد أنموذجاً جديداً للحرية الفردية، وكونها عقلانية وعلمية ضد التقليد في المجتمع[2].

على الرغم من ان حزب الشعب الجمهوري قد منع في نهاية عام 1946 اية مناقشة مهمة حول المسائل الدينية والسماح لمسألة التعليم الديني[3]. الا انه قام بالسماح لهذه الامور بالظهور في نهاية الاربعينات.

ان تغيير سياسة حزب الشعب الجمهوري، يرجع اساساً الى ان التأثير الغربي على الريف التركي كان قليلاً، والريف التركي في وقته كان يشكل ثلاثة ارباع العدد الكلي للسكان[4].

وعليه بالامكان القول، ان المدة الواقعة بين 1938 - 1949، تعد المراحل المهمة في السلوك السياسي التركي، اذ قام اينونو على اصدار قوانين تخص الدين. وعلى سبيل المثال صدر قانون رقم 4055 في حزيران 1941، والخاص بالعقوبة في حالة

ارتداء الطربوش Fe2 وترتيل الاذان باللغة العربية، فنتيجة لذلك فقد اجريت بعض التغيرات على المادة 526 من قانون العقوبات التركي وبموجب

والجدول الاتي يوضح الحياة السياسة والاجتماعية في عام 1945، من حيث اللغة والدين والاستيطان:

المتغيرات	٪	٪	٪
اللغة الام	التركية 88	الاخرى 12	النسبة الكلية 100
الدين	98	الاخرى 2	النسبة الكلية 100
الاستيطان	الريف 85	المدينة 15	النسبة الكلية 100
الاستيطان	الريف 75	المدينة 25	النسبة الكلية 100
السكان (المعدلات)	القرية 413	المدينة 10168	المقيمون

راجع:

Gurenc , Bozkurt ," Secular Trends and Turkish Identity" , Op.Cit. , p. 60.

القانون المرقم 4055. وقد أكدت هذه المادة – المعدلة – زيادة العقوبة من شهر واحد الى ثلاثة اشهر، وقامت الحكومة باضافة بعض الامور على المادة 667 والصادر في 1925 بموجب القانون المرقم 5438 والمؤرخ في حزيران 1949، وقد تناولت هذه الاضافة اموراً شتى منها: مدة السجن والغرامة والنفي. وهذه الامور كانت لها علاقة بالانظمة المتعلقة بالدراويش[1].

واستنادا الى تقارير وزارة الداخلية، برزت 89 قضية في المحاكم عام 1947 تخص انتهاك قانون رقم 677 لعام 1925، كما كانت هناك 29 قضية تخص المؤذنين في المساجد. وقد تم اعتقالهم في المدة نفسها بسبب اقامتهم الاذان باللغة العربية، اضافة الى 589 قضية، تم اعتقال اصحابها بسبب لبس الحجاب او ارتداء العمامة[2].

والحق، جسد حزب الشعب الجمهوري العلمانية خلال مؤتمره السابع الذي عقد في 2 كانون الاول 1947 اذ قرر ما ياتي:" يعد حزبنا جميع القوانين منسجمة مع متطلبات المدنية الحديثة، وان منع الافكار الدينية الشؤون العلمانية للحكومة والسياسية تكون العامل الرئيس لنجاح التقدم والتطور"[3].

ونتيجة لذلك، فقد اكدت الحكومة في براجها في 23 كانون الثاني 1949 السياسة العلمانية، والمتعلقة بالمدارس الابتدائية، حيث جاء فيه:" نحن لا نقبل الخرافات التي سكرت هذا الشعب لقرون، ان نرجع للخلف تحت ستار الدين"[4].

وعلى الرغم من ان نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة هي 20 ٪ في الريف التركي الا انه مع ذلك: كان الاتجاه قوياً ضد العلمانية في الريف[5].

الاسلام بالنسبة للفلاحين هو الطريق العام للحياة، اكثر من النظام القانوني للافكار، وعلى ذلك نرى ان هؤلاء عارضوا التمدن الحديث(على الانموذج الغربي)[1].

ولم يقطع الفلاحون في الريف التركي علاقتهم مع الوطن العربي، اذ قاموا بأرسال اولادهم الى الجامعات المصرية، ومنها على سبيل المثال جامعةالازهر[2].

اما فيما يخص الطبقات الأرستقراطية في تركيا، فقد كانت تقوم بالدفاع عن مبادئ اتاتورك وقد عملت هذه الطبقة ضد السلطة العثمانية والتعاليم الدينية[3].

ان الطبقات الارستقراطية في المجتمع التركي تحتفظ بحجتها في ممارسة الشؤون السياسية، على العكس من ذلك، نرى أن الفلاحين قبل القانون الانتخابي في عام 1946 لم يكن لهم نصيب مباشر من مقاعد السياسة الوطنية بسبب عدم السماح لهم للوقوف كمرشحين، ان هذا الوضع كان يعودفي تلك المدة الى تصنيف المجتمع التركي الى طبقات اجتماعية[4].

وبعد ظهور القانون الإنتخابي لعام 1946 ، نرى ان الطبقات المثقفة اخذت تعمل بنصائح الفلاحين ورغباتهم في الشؤون السياسية، بحيث اصبح لهم دور كبير في التصويت على الرغم من انهم لم يكونوا مرشحين للمناصب الوطنية[5].

الفصل الثالث

الموقف عن الإسلام في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية

الفصل الثالث

الموقف عن الإسلام في تركيا بعد الحرب العالمية الثانية

أصبح هناك رد فعل في الريف التركي ضد اجراءات اتاتورك حيث كان هناك سلوك متشدد في الأرياف التركية لتطبيق التعاليم الاسلامية ومحاربة العلمانية[1].

ونتيجة لذلك، وبعد وفاة اتاتورك وخاصة في المدة الواقعة بين 1938-1942 اسست الحكومة صحيفة الأوقاف، وطرحت بين سنتي 1946-1954 مفاهيم جديدة للتعليم الديني، في المجلس الوطني التركي الكبير[2]. والحق، ان نشوء المعارضة السياسية بعد عام 1945، اعطى المجال للجماعات الإسلامية للبروز من جديد. ونتيجة لذلك فقد قام كل من نجمي كوناش ومصطفى اوزبك وميتاسوار بتشكيل حزب" حماية الإسلام" الا أن الحكومة طبقت عليه الأحكام العرفية اذ تم اغلاقه في 12 ايلول من السنة نفسها. ثم قام الجنرال جواد رفعت اتيلخان في 8 تموز 1947 بانشاء حزب المحافظين الا ان الحكومة اغلقته قبل ان يبدأ نشاطه[3]. وقام المارشال فوزي جاكماق من قواد حرب الإستقلال في 19 تموز 1946 والذي كان له اتجاه اسلامي على تشكيل حزب الأمة، وذلك في عام 1948[4]، وقد تأسس هذا الحزب من الأعضاء المنشقين للحزب الديمقراطي[5].

اعترف حزب الأمة بشكل واضح في المادة 12 من برنامجه بما يأتي:" نؤكد على حرية الوجود والمعتقد للافراد لممارسة الدين باللغة التي يختارونها[1]. وقال حكمت

(2) Howard A. Reed ," Revival of Islam in Secular Turkey" , Op.Cit., pp.,270- 271.

(3) حرب، محمد(دكتور)،" آليات الحركة الإسلامية في تركيا"، السياسة الدولية، العدد 131، يناير 1998، ص129.

(5) Feroze, Mohamed Rashid , Op.Cit. , pp. 122-123.

بايار الأمين العام للحزب في شباط 1949 في المجلس الوطني التركي الكبير: ان مبادئ العلمانية منعت الدولة من التدخل في طبيعة الشريعة[2].

وفي الوقت نفسه وقعت حادثة في داخل المجلس الوطني التركي الكبير في 4 شباط 1949، اذ تم اقامة الأذان باللغة العربية. وفي اليوم الثاني من هذه الحادثة كتبت صحيفة Kudret الناطقة باسم حزب الأمة قائلة: ان الحكومة مسؤولة عن الحادثة لأن ذلك يخص حرية الوجود.ومن ناحية اخرى اجابت صحيفة Ulus الناطقة باسم حزب الشعب الجمهوري قائلة: اذا سمح للرجعيين بأقامة الأذان بالعربية اليوم، فسوف نستجيب للقانون الديني: الشريعة والخليفة غداً[3].

ونتيجة لهذه التطورات، اكد الحزبان الديمقراطي وحزب الأمة الغاء المبادئ الستة من الدستور[4].وقد اصبح لحزب الأمة نشاط ملموس في الخمسينات، اذ اتهمت حكومة مندريس هذا الحزب بالتمرد على السلطة[5].

وقد أيد اينونو الإجراءات التي اتبعها مندريس ضد هذا الحزب، حيث الغت الحكومة صحيفته المعروفة"ملليت"[1] وفي 27 كانون الثاني 1954 أقرت احدى المحاكم في انقرة حل هذا الحزب، لكن حكمها أبطلته فيما بعد اكبر محكمة في تركيا وهي محكمة النقض والإبرام، فضلاً عن ذلك ان الحزب سرعان ما أعاد تشكيل نفسه من جديد بإسم"حزب الأمة الجمهوري" اذ حصل هذا الحزب في انتخابات عام 1954 في المجلس الوطني التركي الكبير على خمسة مقاعد حاصلاً على249 480 من أصوات الناخبين[2] ومع ان هذا الرقم كان بعيداً عن ان يكون شيئاًله اهميته، فلم يكن من الممكن اتخاذه شيئاً يدل على مركز الحزب في البلاد، ويعزى هذا الى سببين[3]:

(3)Ibid.,

1- ان حزب الشعب الجمهوري تمكن من الحصول على 31 مقعداً فقط من مجموع 541 مقعداً ومع هذا، فان قوته كما يستدل عليها من471 / 193/ 3 صوتاً كان أعظم بكثير مما أشار اليه العدد القليل من المقاعد التي حصل عليها، فليس ما يدعو حزب الشعب الجمهوري لتطبيق معيار مختلف على حزب الامة الجمهوري.

2- شهدت الخمسينات انتعاشاً واسع النطاق في الطرق الدينية مثل التيجانية[1].

والبكتاشية والنقشبندية[1]. والقادرية، ومن المنظمات الميالة للاسلام مثل الحزب الديمقراطي الاسلامي الذي قام على تشكيله جواد رفعت اتلخان[1]، ولكن احيل الى المحكمة بسبب اتهامه باستخدام الدين للاغراض السياسية[1]، وحزب النهوض الوطني، والجمعية العسكرية المعروفة بأسم "بيوك طوغو"[2]، وحزب الدفاع عن الاسلام[3] وكانت جميع هذه الهيئات تعتنق فلسفة اسلامية[4].

ولهذه الاسباب جميعاً. بدأت الصحف تتحدث عن بعض القضايا التي تخص الاقطار الاسلامية الاخرى والأسهام الخاص في الاشتراك في المؤتمرات الاسلامية، وفي هذا المجال شارك نوري دمرج ورؤوف اورباي في مؤتمر اسلامي في الخارج، كما عبرت الصحف عن احتفالها لذكرى وفاة الشاعر الشعبي الإسلامي شرف الدين جلبي المتوفى في القرن الرابع عشر[5].

وفي هذه الحقبة بالذات، حاول القادة العلمانيون افهام الرأي العام التركي ان اصلاحاتهم ليست بصورة مباشرة ضد الاسلام، وان الغاية من سياساتهم هي وضع نهاية لسلطة العلماء وتأثيرهم، واصفين اياهم بالرجعية، ونتيجة لذلك فقد قاموا على اغلاق عدة مساجد في تركيا ومنها على سبيل المثال جامع اياصوفيا وتحويله الى متحف، حيث انه اتخذ جامعاً من قبل السلطان محمد الثاني[6].

وعلى الرغم من ذلك فقد اتخذت حكومة حزب الشعب الجمهوري عدة قرارات لصالح الدين، منها قرار حكومة اينونو بالسماح بتدريس الدين في المدارس[1].

وعلى هذا الاساس فقد قام نائبان في المجلس الوطني التركي وخلال المناقشات العامة في 24 كانون الاول 1946، Hamdullah Suphi Tanriover من استانبول. و Daha Pars من بورصة، يطرح موضوع الدين، حيث اقترحا توصيه بتدريس الدين في المدارس العامة" لتقوية الروح ضد خطرالشيوعية" وقال Baha Pars:" ان الضمائر تشبه الاقطار، وفي حالة تركها بدون دفاع، فأن العدو سوف يغزو هؤلاء. ان دفاعنا الافضل ضد خطر الايديولوجيات التي بدأت تنتشر في معتقدنا هو الرجوع الى الدين"[1].

وقد كرر النائبان السابقان خلال المؤتمر السابع للحزب في سنة 1947 مع مساندة اعضاء آخرين في الحزب سياسة التقرب من الدين، وقد اكدا:" ان السياسة المضادة للدين من الحكومة أدت إلى ترويج السلوك اللااخلاقي في الدولة". وفي نهاية المناقشات الرسمية للحزب اكد الاخير الاسراع في سياسة" التغريب" التي احدثت التنمية الاقتصادية، وقد اكد الحزب ان هذا يعد اداة وحيدة لمحاربة الشيوعية[2].

ونتيجة لهذه التطورات، اصبحت المدارس الدينية الخاصة منذ ايلول 1947 لها الحق في العمل وبموجب قانون خاص، وعليه فقد قررت وزارة التربية الوطنية فتح مثل هذه المدارس، كما وافقت الحكومة على تدريس الدين في المدارس الثانوية في كانون الثاني 1949[3].

واكثر من ذلك، زادت الطلبات من اجل توسيع التعليم الديني، اذا اقترح كل من Ibrahim Aras و Peyami Gokmen النائبين في المجلس الوطني التركي الكبير

في كانون الثاني 1948 اعادة فتح مدارس الائمة. وقال احسان اولجن خلال المناقشات البرلمانية في 13 كانون الاول 1948: ان الائمة والوعاظ كانوا عاجزين عن تأدية اعمالهم بصورة كافية بسبب عدم تدريبهم بشكل مناسب[4].

وكانت من نتيجة هذه المناقشات، اقرار وزارة التعليم الوطني في 20 كانون الاول 1948 اعطاء دروس متخصصة للائمة والخطباء. وقد ابتدأت هذه (الدورات) في 15 كانون الثاني 1949 في انقرة واستنبول، وتبع ذلك اعطاء دروس في مدن اخرى[1].

وخلال عشرة ايام اعطيت(دروس خاصة بالدين للمدارس المتوسطة، في نهاية عام 1949 اكمل خمسون شابا دروسهم المتخصصة. وقد أكدت حكومة شمس الدين كونالتان في براجها الذي قدم الى المجلس الوطني التركي الكبير في 24 كانون الاول 1949 على ضرورة المدارس الدينية، واكدت الحكومة حرية الوجود للمواطنين[2].

وقامت الحكومة في عام 1949 بتأسيس كلية الالهيات اذ اصبحت تابعة لجامعة انقرة[3].

وقد عينت الحكومة عميدا لها واصبحت تتكون من ثمانية اساتذة وخمسة عشر من الاساتذة المساعدين، اذ قامت الحكومة على تدريس الفقه والحديث والفلسفة والاجتماع وتاريخ الاديان الى جانب اللغات العربية والفارسية والاوربية[4]. وفضلاً عن ذلك، فقد اسست الحكومة في الوقت نفسه معهد الدراسات الاسلامية التابع لجامعة استنبول. والحق، ان قرار حكومة اينونو فيما يخص السماح بتدريس الدين في المدارس، له جانب سياسي يتعلق بالدرجة الاولى معارضة شعبية الحزب الديمقراطي[1]. وكما ان التنازلات التي قدمها حزب الشعب الجمهوري اثناء مرحلة تعدد الاحزاب السياسية في مجال الدين لم تكن اكثر من اعادة استخدام العربية في الدعوة الى الصلاة مع توسيع التعليم الديني الى حد ما في اثناء مرحلة تعدد الاحزاب

السياسية في مجال الدين لم تكن اكثر من أعادة المدارس الابتدائية، لم تكن هذه تشكل ادنى خطر على السلطة المركزية العلمانية. فقد كان المعلمون العلمانيون هم الذين يقومون بتعليم هذه الدروس الدينية مع اقرار وزارة التربية الكتب الدينية التي يتم تدريسها.

وفيما يخص تدريس الدين في المدارس التركية، نرى ان هناك وجهتي نظر بين الحزبين الديمقراطي والشعب الجمهوري ازاء ذلك، اذ يرى حزب الشعب الجمهوري تدريس الدين في المدارس بناء على طلب الابوين بتدريس اطفالهم في هذا المجال، اما فيما يخص الحزب الديمقراطي فانه اكد على ايصال الاطفال المسلمين الى المدارس واعطائهم الدروس الدينية دون ان يكون هناك طلب من الابوين، فأن سياسة الحزب تتضمن المطالبة بتوسيع عدد المدارس الدينية لتوجيه الامام، اذ سمح لهم بالمحافظة على التقاليد القديمة[2].

وعلى هذا الاساس سمح للاطار الديني في تركيا عام 1949 في المدارس الابتدائية عامة، كما ان ذلك اصبح اجباريا للمعلمين بتدريس ذلك في المدارس[3].

وقد ازدات عدد المدارس الاسلامية في تركيا وازدادت معها الكتب الدينية[4].

اذ اسست الحكومة خمس عشرة مدرسة خاصة بتخريج خطباء للجوامع[1]، وقد أسست هذه المدارس في مقاطعة قيصرى وأزمير وقونيا. كما ان هذه التعاليم تسربت الى المدارس الثانوية، بحيث أخذت تشمل مايقارب 55٪ من مناهج الدراسة أما فيما يخص الدورات التي تلقى على الطلاب في اللغة العربية والقرآن الكريم فأنها وصلت الى نسبة 45٪ من مناهج الدراسة. ويجب التأكيد في هذا المجال من ان هذه المدارس

كانت تحت أشراف وسيطرة وزارة التربية أكثر من رئاسة الأوقاف حيث أن الوزارة كانت تختار الأشخاص للقيام بهذه المهمة. وتجدر الاشارة في هذا المجال ان هذه المدارس، كان عليها اقبال وبصورة واضحة من القرى والأرياف[2].

---

(2) Ibid.,

صرح الهامي أردم وزير التربية والتعليم في 9 تشرين أول 1968 قائلاً: ان العدد الحالي من مدارس الأئمة والخطباء يعّد كافياً جداً. وانه لن تقام مدرسة واحدة من هذا النوع بعد الآن وان هذه المدارس قد انحرفت عن مهمتها، فبعد ان كانت مهمتها الدين، صارت مهمتها محاربة الماسونية والشيوعية وغيرها من الأمورالسياسية. راجع: محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص23.

تجدر الأشارة في هذا المجال الى ان التعليم الألزامي في الدروس الأسلامية أصبح جزءاً من التعليم الابتدائي والثانوي، وفي اطار دستوري خلال السنوات الأخيرة من عمر الجمهورية التركية. وهذا يعني ان المواد الإسلامية الإلزامية لايمكن البتة تغييرها عن طريق التشريع الإعتيادي الا في حالة تغيير الدستور.راجع: صباح الدين زعيم، تقويم تطبيقات التربية الأسلامية في سياق النهج العلماني في تركيا، ترجمة صلاح سليم علي، اوراق تركية معاصرة، العدد 2/3، 1989، مركز الدراسات التركية، ص3.

ولا بد ان نؤكد في هذا المجال، ان التربية الإسلامية لم تبدأ في تركيا الا بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، ويعزى هذا الى زيادة عدد المساجد والأنتشار الكبير للمدارس الإسلامية، الا أن هذه المرحلة كانت بحاجة الى المعلمين والمرشدين الأسلاميين. والحق، أن التربية الإسلامية بدأت في مطلع الخمسينات، وذلك عن طريق تأسيس مدارس للأئمة والخطباء، وقد تم وضع هذه المدارس تحت سيطرة التعليم المهني لتفادي التعارض مع قانون التوحيد التربوي لعام 1924 / . راجع المصدر نفسه، ص4.

والحق، ساعد العسكريون في تركيا أتجاه العودة الى الإسلام، اذ قام العسكريون في عام 1982 / بوضع مادة في الدستور تتيح لأول مرة منذ عهد أتاتورك، تدريس العلوم الأسلامية في المدارس، ومنذ ذلك الحين تعاظم دور الحركة الإسلامية في تركيا، فالكليات الأسلامية التي كان عددها في العام 1980 م اثنين فقط، أصبحت الآن ثماني كليات. وقد أنفقت حكومة أوزال السابقة 150 مليون مارك في العام 1987م على تدريس القرآن. راجع السياسة الكويتية العدد 6683 في 16/ 3/ 1987م.

ونتيجة لذلك، فقد وصل عدد مدارس الأئمة والخطباء الى سبع مدارس عام 1970م، وبلغ عدد متخرجيها ما يقارب 50.000 متخرج. وفي الوقت نفسه صدر قرار في عام 1970م قضى بموجبه تغيير اسم مدارس الأئمة والخطباء الى معاهد أئمة وخطباء، وقد وصل عددها عام 1975م الى 171 معهداً. ويوجد في الوقت الحاضر 375 مدرسة للأئمة والخطباء على مستوى المدارس الأعدادية و341 مدرسة بمستوى معهد، وبلغ عدد طلابها 83 ألف طالب يبلغ عدد الذكور منهم 70ألفاً، وتشكل الأناث الثلاثة عشر ألفاً.

أما عدد المسجلين في هذه المدارس والمعاهد الإسلامية للمدة الواقعة بين 1948- 1985 م فقد بلغ 20.000 طالب وطالبةوتخرج في السنة الدراسية ذاتها مايقارب 14 ألف طالب وطالبة.

وقد أطلقت على هذه المدارس في أزمير وقونيا أسم المدارس غير النصرانية. وقام مجموعة من الأشخاص في هذه المدن وبصورة متظمة بجمع المال، وتخصيص أراضي، وتوفير المواد للأبنية، ورعاية وتشجيع هذه المدارس. وقد بلغت التبرعات التي قام بجمعها هؤلاء في أزمير أكثر من 000 .90 ليرة تركية، أي ما يقارب 000 .32دولار،وأكثر من 000 .115 ليرة تركية في قونيا، أي ما يعادل 000 .41 دولار[1].

وفي هذا المجال ، لابد ان نؤكد على عوامل ثلاثة حول البرامج التعليمية الأسلامية في تركيا، وهذه البرامج هي:

1. طرح بعض الكتاب مجموعة من الآراء السياسية في الفكر الأسلامي، وقد دفعت هذه الآراء الحكومة الى دراسة التاريخ الأسلامي.

=

وتقدم هذه المدارس الخدمات اللازمة لمنتسبيها، وقد سجل فيها 6469 طالباً و32 طالبة عام 1985، وبلغ عدد المعلمين فيها ما يقارب 11 ألف معلم. راجع: المصدر نفسه، ص5.

ان خريجي هذه المدارس لهم الحق في التقدم لأية كلية أو جامعة باستثناء الأكاديمية العسكرية، وهناك طلب ملح من خريجي هذه المدارس للتقديم في هذه الأكاديمية. ومع ذلك فأن خريجي هذه المدارس يفضلون مواصلة دراستهم في العلوم الأسلامية ولاسيما كلية الألهيات. راجع: المصدر نفسه، ص9.

ويجب أن نؤكد في هذا المجال، ان كثيراً من الدروس الإسلامية تم ادخالها في المدارس العلمانية ذات المستوى العالي ابتداءاً من المرحلة الأبتدائية ثم الثانوية عام 1956.وفي المرحلة اللاحقة تم ادخال الدروس الأسلامية، وذلك في عام 1974 م. وفي المرحلة النهائية أي بعد عام 1983 م تم ادخال دروس الدين والأخلاق التي نص عليها الدستور الجديد - دستور عام 1982 م. فضلا عن ذلك هناك الدورات التدريسية القرآنية التي تقدر عددها بـ 10.000 دورة، ناهيك عن الدورات الصيفية التي يشرف عليها الأئمة والمؤذنون في المساجد، فضلا عن انتشار دورات اللغة العربية التي تقوم بتنظيمها مدارس الأئمة والخطابة وكلية العلوم الإسلامية. راجع المصدر نفسه، ص14.

Inalcik, Halil,"Some Remarks on the Study of History in Islamic Countries"Op. Cit., pp 452-454.

2. احتفظ بعض من الكتاب الأتراك بالتقاليد الإسلامية،وقد رفض هؤلاء منهج التاريخ الأوربي.

3. ان الأتجاه الحديث للعاطفة القومية، قد شجع على دراسة تاريخ الشعوب الأسلامية.

والحق، هناك أسباب عديدة لعودة تركيا الى الاسلام، بالأمكان ايجازها في الآتي[1].

1. ان كثيراً من المفكرين والفلاسفة في تركيا، ارادوا ترك الفلسفة الوضعية العلمانية وذلك منذ الحرب العالمية الثانية.

2. أصبحت هناك قناعة من الحكومة التركية، ان النظام الجديد الذي يقوم على الأسلام من الممكن قيامه عن طريق أسلوب الثورة، وان ذلك سيؤدي الى اقامة نظام اسلامي، وعدّت الحكومة هذا الإتجاه خطراً، لأن ذلك سيؤدي في اعتقادهم الى سيطرة الأيديولوجية التقليدية.

3. بلورة المفاهيم الديمقراطية التي أدت إلى زيادة الوعي السياسي للفلاحين في السياسة الداخلية.

4. التهديد الذي مارسه السوفيت على تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، دفع القادة الأتراك الى التفكير بجديّة في بناء الجوانب الخلقية والروحية والأجتماعية، لأن ذلك يؤدي الى تقوية المجتمع ضد العدوان الخارجي والتمزق الداخلي.

وفيما يخص المسائل الإسلامية بعد الحرب العالمية الثانية، وجد اتجاهان[2]:

1- يؤكد الإتجاه الأول على اعادة التعليم الإسلامي في المدارس و التقارب من العالمين العربي والإسلامي.

2-الإتجاه الثاني هو اتجاه حديث، اخذ يدافع عن الحرية الأسلامية، وبالتالي يؤكد هذا الإتجاه على الفصل المطلق بين الدين والسياسة، وهذا يعني ان الحكومة من وجهة نظر هذا الأتجاه سوف لاتتدخل في الشؤون الإسلامية، وهذا الاتجاه من جانب آخر يؤكد على الأهمية الحديثة للأسلام، وعلى هذا الأساس فأن الأسلام يجب ان لايقلل من شأنه لكون ان المجتمع التركي هو مجتمع أسلامي، كما ان النظام السياسي هو نظام ديمقراطي يؤكد على حاجات المجتمع وتسمح للشعب في الأعتقاد بالدين.

وفي هذه الحقبة بالذات، ازدادت الكتابات الإسلامية في الصحف، إذ كتب أحد أساتذة القانون الدستوري في جامعة استنبول حول الإسلام في أحدى الصحف جاء فيها: اني ادافع عن الإسلام، ليس بسبب أني عالم دين، ومن دعاة الدين، وعلى العكس من ذلك أني حزين لقصوري بعدم تأدية هذه الشعائر[1].

هذه التصورات هي التي دفعت حزب الشعب الجمهوري الى تقديم اقتراحات جديدة لتعديل العلمانية في تركيا، وذلك في المؤتمر الذي عقد في عام 1947، وقد أكد المؤتمر ان تقوية القيم الاخلاقية في المجتمع ضرورة أخلاقية. وعلى هذا الأساس لابد من قبول موقف جديد للتربية الإسلامية ومن دون خوف الى رد فعل أسلامي لأن الأهتمام بالدين سوف يعطي للإسلام مكاناً أو وضعاً أفضل في اطار السياسة الديمقراطية[2].

(2) Karpat, Op. Cit.,pp. 276-277.

(1) Ibid.,p. 275.

وقد أكد بعض أعضاء حزب الشعب الجمهوري على أهمية التربية الدينية بغية منافسة الأحزاب السياسية المعارضة. والحق، ان جميع هذه التطورات كانت هي السبب في قيام اثنين من اعضاء حزب الشعب الجمهوري بتقديم قانون التربية الأسلامية الى المجلس الوطني التركي الكبير في المدة بين 1948-1949. وقد أدى ذلك الى ايجاد المدارس الأسلامية وكلية الدين(3) كما بيّنا ذلك في ثنايا هذه الدراسة.

نتيجة لهذه التطورات، فإن الحزب الديمقراطي تبنى المنهج التاريخي والقانوني للحرية الدينية، منطلقاً من النظرية العامة التي تقول ان المجتمع التركي هو مجتمع إسلامي(4).

على الرغم من أن الحزب الديمقراطي قد أكد في برنامجه الذي رسمه لنفسه عام 1946 بالعلمانية وذلك في المادة(14) من قانون الحزب، اذ جاء فيها:" ان الحزب يفهم العلمانية بعدم تدخل الدولة في شؤون الدين"" يرفض حزبنا التفسير الخاطئ للعلمانية والقائل ان العلمانية هي ضد الدين. وعلى هذا الأساس نعترف بحرية الدين كحق من حقوق الأفراد، ونؤيد تأسيس التنظيمات التعليمية الدينية والتي قام بها معلمو الدين. ان هذه التنظيمات شئ ضروري، ولكن من جانب آخر لا يعترف الحزب ولا يسمح باستخدام الدين لأغراض السياسة(1). الا انه اكد البرامج الإسلامية السالفة الذكر.

وعلى هذا الاساس، وبعد وفاة أتاتورك عام 1938، كان هناك نشاط اسلامي في تركيا، اذ بدأت الجماعات الإسلامية بايجاد" سبيل الرشاد" برئاسة اشرف اديب، وفضلاً عن ذلك فقد عاد التعليم الديني الى المدارس في عام 1949، حيث قررت الحكومة في

(1) Eren, Nuri, Turkey tiday and Tomorrow , Op.Cit., p.92; Geyikdagi, Op.Cit., p.69.
تشير المادة 14 من قانون الحزب:" يجب ان لايؤدي الدين الى الفرقة بين المواطنين بسبب اختلاف العقيدة." راجع:
Geyikadagi, Op.Cit., p.79.

تشرين الأول من السنة نفسها جعل التعليم الديني اجباريا[2](وفي هذه الحقبة بالذات منحت كلية الإلهيات في انقرة صلاحية تدريس التعاليم الدينية، كما وجدت جماعات اسلامية صغيره[3]، وفي المدة نفسها قام نجيب فاضل[4] باصدار صحيفة Buyuk Dogu ونتيجة لهذه التطورات، فقد زار الحج في عام 1950 ما يقارب 9.000 تركي[1].

قامت الحكومة وبموجب قانون رقم 5665 المؤرخ في 16 حزيران 1950 بأداء الآذان باللغة العربية. وقد فتحت مدارس ثانوية للائمة والخطباء، ونتيجة لذلك وأبتداء من عام 1955 انضم 2181 طالباً الى مدارس ثاوية اسلامية، ثم وصل هذا العدد الى 33400 في عام 1965 و 44227 في عام 1970[1]. ومن جانب آخر سمحت الدولة بأنشاء مدارس مهنية للائمة كبديل للقطاع المدرسي الثانوي القائم، وهي تخرج 50000 طالب في السنة او مايساوي 13٪ من خريجي جميع المدارس الثانوية، وحجم وانتاج هذه المدارس يتجاوز الى حد كبير 60000 جامع في تركيا، ان كثيرين من هؤلاء الخريجين يتابعون الدراسة في الجامعات[2].

اما فيما يخص الجمعيات الاسلامية، فان عددها قد ازداد في المدة الواقعة بين 1955 - 1978، ولكن عدد الجمعيات غير الاسلامية كان اكثر من الجمعيات الاسلامية حيث كان هناك 1088 جمعية اسلامية مقابل 5799 جمعية غير اسلامية في عام 1955، اما في عام 1968 فقد بلغ هذا العدد 10730 جمعية اسلامية مقابل 27067 جمعية غير اسلامية. وكانت الغاية من وجود الجمعيات الاسلامية في هذه المدة هي بناء المساجد ونشر القيم الاخلاقية[1].

وهذا يعني ان مندريس اعطى تساهلاً كبيراً للاسلام، على الرغم من التصريحات المتكررة حول الالتزام بالعلمانية حيث كان يردد في اغلب الاحيان: "لا رجوع عن فصل الدين عن الدولة، الا ان تركيا بلد اسلامي وسيبقى كذلك"[2].

وكان مندريس يقصد بهذا الكلام ان العقيدة الروحية للاتراك هي العقيدة الاسلامية، الا انها لا علاقة لها بالسلطة والقوانين الوضعية في الدولة. وهذا يعني من وجهة نظر مندريس ان الاسلام بالنسبة للرأي العام التركي بالامكان تشبيهه بالمسيحية للشعوب الاوربية.

فكما ان الاقطار الاوربية هي مسيحية في العقيدة، الا ان انظمتها السياسية هي علمانية، والشيء نفسه ينطبق على الدين الاسلامي، حيث انه دين الاتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي[3] بالامكان القول ان حقبة حكم الحزب الديمقراطي في تركيا في المدة الواقعة بين 1950 – 1960، كانت اشارة واضحة للتقدم المستمر لبرامج الحزب حول اعادة تقويم الاسلام، وقد عبرت عن هذا الرأي صحيفة Zafar الصحيفة الرسمية للحزب الديمقراطي في عام 1958 قائلة: "ان الحزب الديمقراطي قد وضع المبادئ النقية للاسلام، وكان المرشد والمساعد للعلم والتقدم والفضيلة والاخلاق الحسنة"[1] وفي عهد الحزب الديمقراطي، اصبح هناك دور كبير لرئاسة الشؤون الدينية المرتبطة بمجلس الوزراء، اذ صدر في 23 آذار قانون رقم 634، الذي اكد سيطرة علماء الدين على بعض الادارات في تركيا، كما تم السماح للحرية الاسلامية في التحرك للأئمة في اية مقاطعة تركية التي تبلغ عددها 487 مقاطعة، وقد قام اهالي الارياف بتمويل المفتي بالمال[2]، كما نص هذا القانون على توسيع مديرية الشؤون الدينية، وتعيين نائب مدير ولجنة ارشادية للاذاعة الدينية – قسم خاص للشؤون الدينية في الاذاعة، وان نصوص القانون اشارت الى تعيين المفتي

في المقاطعات، ونتيجة لـذلك فقـد عينـت الحكومـة 497 مفتيـاً و288 مدرسـاً و 24 واعظاً متجولاً مع 4503 ائمة ووعاظ اسلاميين في تركيا[3].

وقد خلف المفتي Hayirlioylu محل المفتي ايـوب صـبري A. H. Akseki وذلك في 9 كانون الثاني 1951[4]. حيث نجح خلال عام 1943، ويعـزى الـسبب في ذلك الى الدعم الذي قدم له. والحق، نشأت بعـض الـشكاوى، عنـدما قامـت الدولـة بتركيز تعيينات المفتي بيد رئاسة الشؤون الدينية، والمدارس الاسـلامية الاخـرى التابعـة للدولة، وهذا يعني ان الدولة حاولت السيطرة على هذه التعيينات، كـل ذلـك ادى الى نوع من التعارض بين مبادئ العلمانية والحرية الدينية[5].

وقد رفض مندريس هذه الاتجاهات من حكومته وذلك في شـباط 1951، ولكـن حزب الامة.

Miilet Partisi والجناح المتشدد فيه طالب ابعاد رئاسة الشؤون الدينية من ميزانية رئاسة الوزراء، وتدخل المؤسسات الدينية الاخرى التابعة للدولة[1].

ان الحزب الديمقراطي، وعن طريق مندريس وفؤاد كوبورلـو قـد اقترحـا تـدريس دروس خاصـــة في امـــور اســـلامية للاطفـــال والـــذين انهـــوا المـــدارس الابتدائية[2].

والحق، ان حزب الامة قبل التعلـيم الاسـلامي في برنامجـه، ولا بـد ان نؤكـد ان بعـض اعـضاء حـزب الـشعب الجمهـوري تحـدثوا في هـذه المدة عـن اولويـة البنـاء الاسلامي الرسمي[3].

ويجب ان نؤكد في هذا المجال، انه قبل ايام من وفـاة رئـيس هيئـة الـشؤون الدينيـة طلب تدريس التعـاليم الاسـلامية في المـدارس الابتدائيـة وذلـك في 4 كـانون الثـاني 1951، وبعد خمس سنوات من ذلك اقر قانون رقم 9406 هذه الدروس في المـدارس

الابتدائية. والحق، ان تدريس العلوم الاسلامية قبل وصول الحزب الديمقراطي الى الحكم كان ساري المفعول حيث وافقت حكومة حزب الشعب الجمهوري على تدريس هذه العلوم منذ 15 كانون الثاني 1949 وفي عدد من المدن[2].

وقد اكد الحزب الديمقراطي بعد وصوله الى الحكم بتدريس هذه العلوم، وعليه نرى بأن حسن حسني اروم قاد الدورات الاولى مع يوسف ضيا Yoru Kan ونتيجة لذلك فقد اوجدت في عام 1951المدرسة المنظمة الاولى للائمة والخطباء[3] ولهذا السبب فقد ارتفع عدد الائمة والخطباء في مدن مختلفة وذلك في عام 1956 ستة عشر الف امام وخطيب[4].

كما قام الحزب الديمقراطي بتأسيس ست وعشرين مدرسة لائمة المساجد وتخصيص أساتذة لكلية الألهيات في جامعة انقرة، وتأسيس معهد البحوث الاسلامية في جامعة استنبول، والمعهد العالي للدراسات الاسلامية في استنبول وقونيا وازمير[1].

ونتيجة لسياسة مندريس، فقد وصل عدد الطلاب في الكليات الاسلامية خلال السنوات الاولى من تأسيسها الى 70 و 90 طالباً من بينهم خمس عشرة طالبة، وقد ارتفع هذا العدد في عام 1959 الى 141 طالباً و 16 طالبة. اما في عام 1964 فان الزيادة في العدد كانت واضحة، اذ وصل هذا العدد الى 384 طالباً مع 30 طالبة[2].

وقد ادت سياسة الحزب الديمقراطي في الخمسينات الى نتيجتين هما: -

1- الاولى تخص نشاط بعض الجماعات الاسلامية التي عرفت بـ التيجانية Tijanis، وهي مهمة في الوقت الحاضر بسبب ان بعضاً منها تحمل اهدافاً سياسية، وقد قامت هذه الجماعات على حملة ضد صور وتماثيل اتاتورك، كما حاولت تنظيم المعارضة ضد السلطة، وهذه الجهود جاءت من كمال بلاو اوغلو. والحق، كانت غاية هذه الجماعات هي عرقلة المشروعات العلمانية للحكومة[1]

ونظمت جماعة اخرى في هذا المجال، قادها الشاعر نجيب فاضل قيصة كورك وقد اشتهرت هذه الجماعة بعد محاولة اغتيال الصحفي الليبرالي الاتجاه احمد امين يلمان محرر صحيفة الوطن في Malatya في خريف عام 1952، وقد ادت هذه المحاولة الى جرحه جرحاً بليغاً، وتعاون مع الشرق الكبير في هذا المجال الحزب الديمقراطي الاسلامي[2].

والحق انه بهد محاولة اغتيال يلمان، نرى ان الجماعات الاسلامية بدأت في تنامي، ونتيجة لذلك فقد اتخذت الحكومة عملاً شديداً ضد ما اطلقت عليها: "قوات الاكليروسية - كهنوتية - والرجعية"، حيث قامت الحكومة بأعتقال قسم من هؤلاء. وفي صيف 1953 اتهمت الحكومة الحزب الوطني بالتواطؤ في تدبير المؤامرة[3]. وفي بعض الاوقات اتبعت الجماعات الاسلامية اجراءات تعد خارج القانون والتشريع حيث انها تعد محظورة، وذلك بأستخدام الدين للاغراض السياسية[4].

وفي هذا المجال يقول C. H. Dodd: "ان تركيا دائماً سمحت للاسلام باستخدام اية وسيلة لنشر مبادئه شريطة ان لا تكون المؤسسة الاسلامية خارج نطاق الدولة. وبعبارة اخرى ان تكون جزءاً من الدولة"[1] ونتيجة لذلك فقد اقر المجلس الوطني التركي الكبير في تموز 1951، وتحت ضغوط قوية من الحكومة قانون حماية ذكرى اتاتورك[2]. وقد اكد اينونو على هذا القانون في تصريح له في 21 كانون الثاني 1953، حيث جاء فيه: "نعطي مساندتنا للحكومة في اتخاذ التدابير اللازمة لحماية بناء الوطن، ضد ردود الحركات السياسية الرجعية"[3].

وفي مناسبة اخرى تحدث اينونو قائلاً: "انه من المحبذ ان قامت الحكومة وقررت الدفاع عن اصلاحات الجمهورية، ان واجب الحكومة هو منع استخدام الدين للاغراض السياسية وواجب المعارضة هو منح المساعدة للحكومة في هذا الاتجاه"[4].

وعلى هذا الاساس، فقد بلغ وزير الداخلية التركي موظفي المقاطعات لحماية آثار اتاتورك، وقد اتهم حزب الشعب الجمهوري حكومة مندريس في هذا المجال وتهاونها مع هذه الجماعات، الامر الذي اوقع قادة الحزب الديمقراطي في موقف حرج نتيجة للاتهامات التي وجهها حزب الشعب الجمهوري ضد هؤلاء في موقفهم من اتاتورك. والحق، ان هذه الاتهامات لم تفند من الحزب الديمقراطي بصورة مقنعة[5].

في الذكرى السنوية الرابعة عشرة لوفاة اتاتورك كتب مندريس قائلاً: ان مهمة المجتمع التركي هي ليست فقط الحفاظ على انجازات اتاتورك(كرغبة الجمهوريين) في مصدرها وشخصيتها، ولكن في كيفية تطوير هذه الانجازات، بموجب الاهداف والدوافع الذي حكم بموجبها في بداية الامر[1].

ومن وجهة نظر الحزب الديمقراطي، فأن الشعب التركي قد ابتهج من البرامج الاصلاحية لاتاتورك[2].

وقد اعرب مندريس عن اسفه حول هذه الحوادث، معداً اياها ظاهرة مؤقتة، وجزءاً لاينفصل عن عملية التحول الليبرالي، استبعد امكانية وقوع ثورة مضادة من نشاط اقلية متعصبة[3]. اراد حزب الشعب الجمهوري، استغلال نشاط الاتجاه الاسلامي بانتقاد مندريس، لاستخدامه الدين للاغراض السياسية. ونتيجة لذلك فقد قال مندريس: ان هذه العقلية التي سادت بين الاسلام والرجعية هي عقلية تتخفى وراء ستار الصفوة البعيدة كل البعد عن الشعب[4].

واضاف مندريس قائلاً: ان الزعم بأن هناك ردة في البلاد هو كالزعم بأنكم متخلفون وأميون، وانكم تفضلون افكاراً من العصور الوسطى. فحسب ماتقوله

دوائر المعارضة من مزاعم، فأن المجتمع التركي هو مجتمع متخلف مستعد للاتجاه الى حركة دينية رجعية، لايمكن السيطرة عليها الاّ بتحديد السلاح.

ان ذلك لإهانة للمجتمع التركي... وفي رأي المعارضة، فأنه ليس هناك سوى حفنة من البشر الحقيقيين في هذا البلد، هم المثقفون والمصلحون، اما بقيتكم فمتعصبون. انكم في رأيهم اعداء الاصلاح، واتباع المبادئ الرجعية[1].

وبموجب تفسير الحزب الديمقراطي للكمالية، فإن اتاتورك قد اخذ على برنامجه الاصلاحي، كي تصل تركيا الى دولة متمدنة ضمن النظام الرأسمالي وعلى اساس المشروع الخاص. ومن وجهة نظر الحزب الديمقراطي ان هذه السياسة قد اختبرت او مورست حتى بداية عام 1930م. وفي نظر الحزب الديمقراطي ان الاوضاع الداخلية والموقف الدولي لم يسمحا بالاستمرارية في هذه التجربة، وأن الحزب الديقراطي قد اكد ان المساعدة السوفيتية هي التي ادت الى قرار اتاتورك لمفهوم تدخل الدولة والتخطيط الاقتصادي[2]. ونتيجة للاتهامات التي وجهها من حزب الشعب الجمهوري، اصدر مندريس القانون الذي اشرنا اليه في 25 تموز 1951 الذي سمي بقانون اتاتورك، وكان يقضي حماية منزلة اتاتورك واصلاحاته وفي الوقت نفسه، اكد القانون على منع تشويه سمعة الحزب الديمقراطي[3].

اما النتيجة الثانية، فأنها تخص نشوء الاتجاهات الاسلامية في داخل الحزب الديمقراطي. كان من نماذج الظهور بمظهر ميال للاسلام في داخل الحزب الديمقراطي، ان قام بعض الاعضاء في داخل الحزب الديمقراطي بتقديم مذكرة الى مؤتمر حزبي محلي عقد خلال شهر اذار 1951 في قونيا، وقد طالبت المذكرة احلال الطربوش محل القبعة الاوربية، واعادة استعمال الحجاب ونبذ الحروف اللاتينية واعادة استخدام

الاحكام الشرعية في المعاملات مع اباحة تعدد الزوجات[1]. الاّ ان هذه الاقتراحات قد رفضت من حكومة الحزب الديمقراطي[2].

وقد حاول الحزب الديمقراطي الحفاظ على وحدة الحزب من الناحية الايديولوجية، وعلى هذا الاساس قام الحزب بطرد عدد من النواب في المجلس الوطني التركي الكبير عام 1953 وذلك بسبب ميولهم الاسلامية[3].

هاجم مندريس بشدة في مؤتمر الحزب الذي عقد في شباط 1953 الميول الاسلامية في الحزب، اذ صرح قائلاً: ان الحزب الديمقراطي ليس قسماً داخلياً او فندقاً يدفع أناساً يخالفون افكار الحزب ومبادئه[4]. واردف قائلاً: ان الحزب الديمقراطي يوافق على جميع المظاهر الدالة على احترام الاسلام في تركيا، ولكنه يعارض الاحكام الشرعية، لأن العمل من جديد بمقتضاها يؤدي الى ارباك الدين بالسياسة وبلبلته بالشؤون الدنيوية[5].

وعلى هذا الاساس، فأن مندريس لم يكن ليتردد في ان يعاقب أولئك الذين كانت لهم ميول اسلامية، فأخرج من الحزب في منتصف تشرين الاول 1955 تسعة نواب كان من بينهم اثنان من الوزراء السابقين الخارجين على زعامة مندريس، وبعد مدة قطع عشرة نواب آخرون علاقتهم بالحزب ليعملوا مستقلين. وحذا حذوهم ستون نائباً، وقد ادت هذه الانشقاقات في كانون الاول الى تشكيل حزب جديد وهو حزب الحرية وبزعامة فوزي لطفي قره عثمان اوغلو نائب مانسيا، وابراهيم اوقتم بيروسة، وقد جمع هذا الحزب حوله تسعة وعشرون نائباً فكون بذلك ثالث اهم قوة في المجلس الوطني التركي الكبير[1]

الفصل الرابع
دور طلاب النور
في النظام السياسي التركي

الفصل الرابع

دور طلاب النور في النظام السياسي التركي

ان عدة جماعات اسلامية وجدت لتعبر عن رأيها في المجلس الوطني التركي الكبير. ان اكثر الجماعات تأثيراً على ذلك كانت حركة" بديع الزمان سعيد النورسي"، وقد بلغ عدد مريديه اكثر من مليون ونصف، بحيث اصبح له التأثير على شرائح المجتمع التركي سواء في المدينة او في الريف[1].

وقد نشط طلاب النور وبشكل ملموس بعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات 14 مايس1950. ولاهمية هذا الموضوع فقد قسمناه الى قسمين:

القسم الاول يخص الشيخ سعيد النورسي، اما القسم الثاني فقد تناول طلاب النور، ودورهم في الحياة السياسية التركية.

المبحث الاول

الشيخ سعيد النورسي ودوره في تأسيس طلاب النور.

يقول الأستاذ فتح الله كولن عن بديع الزمان سعيد النورسي:" إننا لن نفهم النورسي إن اقتربنا به، ومن أفكاره بأسلوب منطقي بحت. فمثل هذا الأسلوب لن يكون جادا في فهم المسائل التي طرحها ودافع عنها طوال حياته دفاع الأبطال. فقد عاش حياته كلها في ظل الكتاب والسنة محلقا بأجنحة المنطق والتجربة. ومع عمق

عالمه العاطفي، وقلبه المشوب بالعشق الآلهي فقد ظل على الدوام رجل عقل ومنطق(1).

1. نبذة عن حياة النورسي:

ولد الأستاذ النورسي في قرية نورس(2). ومن هنا اكتسب لقبه وهي احدى اقضية" هيزان" التابعة لولاية بتليس والواقعة في شرقي الاناضول في عام 1873(3) من ابوين كرديين. كان والده ميرزا وامه نورية(1). وبعد بلوغه السن التاسعة من العمر اتجه الى طلب العلم متأثراً بتوجيهات اخيه الملا عبد الله(1) تلقى علومه الاولى على ايدي الكتاب في قرية" طالح" على يد محمد افندي سنة 1882 م، وكان يتلقى على اخيه الكبير" الملا عبد الله" دروساً في عطلة الاسبوع، الا انه لم يلبث في هذه القرية طويلاً، فأستمر على دراسته في قرية" بيرمس(1).

وفي وقت متأخر، وبعد خروجه من مسقط رأسه، تعلم القرآن الكريم، اذ حفظ القرآن والتجويد، كما قام بدراسة الفلسفة والتاريخ والجغرافية، فضلاً عن حفظ العديد من كتب الفقه وقواعد اللغة العربية(2). وفي سنة 1888م ذهب الى بتليس والتحق بمدرسة الشيخ امين افندي، ولم يلبث فيها طويلاً، لان الشيخ هذا رفض تدريسه لصغر سنه واوكله الى شخص آخر(1) مما حزّ هذا في نفسه، لذلك فقد قصد الى مدرسة مير حسن ولي مكس، ثم الى مدرسة في واسطان كواش، وبعد شهر واحد فقط ذهب مع صديق له اسمه ملا محمد الى مدرسة في قضاء بايزيد التابعة لولاية اغرا Agri(2)، وهناك بدأت الدراسة الدينية الاساسية في حياة سعيد، اذ انه لم يكن

(1) نوزاد صواش،" الجمال والجميل في القرآن الكريم من خلال رسائل النور" الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا، جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير – المغرب أبريل 2005 م، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2006، ص 43.

(1) العاشور، مصطفى زكي، المصدر السابق، ص 19.

قد قرأ حتى تلك اللحظة سوى النحو والصرف، في هذه المدرسة وتحت رعاية الشيخ محمد جلالي قضى ثلاثة اشهر في دراسة جادة، وبعد انتهاء الاشهر الثلاثة اخذ اجازته العلمية من الشيخ جلالي[3].

ولم تلبث شهرة سعيد ان انتشرت بعد مناقشته مع علماء عصره، ونتيجة لذلك اطلقوا عليه اسم"سعيد المشهور"[4].

وفي عام 1888م نال النورسي الاجازة العالمية في العلوم الدينية[5].

بعد حصول النورسي على الدبلوم قرر زيارة عدد من علماء الدين المحليين[1]لتوسيع آفاق معرفته وقد ارتدى ثياب الدراويش وجال في المناطق العليا متجهاً نحو بتليس عاد بعدها الى مدينته لمدرسة المعلم الجديد ملا فتح الله، ويقال ان الاخير كان معجباً بقدرات النورسي وقد دخل ملا فتح الله في نقاش مع النورسي الذي اجاب على اسئلة موجهة له من عدة علماء دينيين مما ادى الى ان يدخل النورسي في منافسة مع الطلاب الخريجين[1].

(1) أن بديع الزمان سعيد النورسي، كان في مقتبل فكره، وسلوكه العرفاني متأثرا بآثار العارفين القدامى من المفكرين الإسلاميين، وفي مقدمتهم الإمام الغزالي(هو أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الطوسي، ولد سنة 450 ه وتوفي سنة 505 ه، يعرف بحجة الإسلام، وله مؤلفات كثيرة من أبرزها: المنخول في أصول الفقه، وتهافت الفلاسفة، ومقاصد الفلاسفة في الفلسفة، والإقتصاد في الإعتقاد، والمنقذ من الضلال، وإحياء علوم الدين) الذي كان له حضور جلي وواضح في رسائل النور بشكل عام."يمثل الغزالي تبعا لبديع الزمان النورسي، أبرز المنادين إلى توحيد القبلة بالاتجاه المباشر إلى القرآن الكريم واتخاذه أستاذا وحيدا، وهو طريق دفع الشكوك وقطع المقامات مع فتح أبصار القلب والروح والعقل، فسار فيها – المقامات – ورأى ما فيها بتلك الأبصار كلها، منفتحة من غير غض ولا غمض، وبهذا يتميز عما يفعله أهل الاستغراق مع غض الأبصار" راجع: الدكتور ميمون باريش،" جدلية البرهان والعرفان عند بديع الزمان – أصولها التاريخية وحقيقتها المعرفية –، التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة" نسل" للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004، ص 182. والدكتور عمار جيدل، مصدر سبق ذكره، ص 140 – 141.

في بتليس، اخذ النورسي يعرض المشورات للعوائل المحلية من الشيوخ المتمردين والطلاب المتمردين في المدارس، وكانت النتيجة ان قامت مجموعة من الشخصيات بالتشكي لدى الملا محمد امين افندي ـ مدرسه الاول ـ وكان لهذا الاخير التأثير الكبير عليه مقارنة بالغير. وقد أكد امين افندي لهذه الشخصيلت الدينية بأن هذه المشكلات من قبل النورسي تعزى الى ظاهرة الشباب عنده[2].

كل هذه الأمور أدت الى قيام النورسي بألقاء الدروس الدينية في جامع قريش في بتليس، وكانت النتيجة أن قام هؤلاء بايجاد مجموعة اتباع، وهنا بادر حاكم المقاطعة الى توجيه الطلب للنورسي بمغادرة المدينة[3].

ثم ذهب النورسي الى بتليس ومنها الى مدينة "تيلور" وحفظ هناك من القاموس المحيط للفيروز آبادي حتى باب السين[4].

غادر النورسي بتليس الى ماردين، وفي هذه المدينة التف الناس حوله بعد ان أعجبوا بعمه، وحسب ما جاء في كتاب سيرة حياته، فان ماردين كانت المصدر الذي بدأ منه حياته السياسية الأولى. وفي هذه المدينة التقى بطالبين اذ ساعداه في تنويع آفاقه الفكرية. هذان الطالبان كانا يدرسان الشريعة، وكانا في زيارة الى ماردين. أحدهما كان من اتباع جمال الدين الأفغاني(1839-1897)، اذ كان الأخير من وجهة نظر النورسي جمع بين العلم والدين اذ استخدم فيما بعد النورسي هذه المصطلحات في أدبياته. اما الطالب الثاني، الذي حصل منه النورسي المعلومات عن الأسلام خارج الدولة العثمانية، فكان من أتباع الطريقة السنوسية، اذ ان الأخيرة ومنذ عام 1840م، بدأت تعمل من أجل توحيد القبائل البدوية[1]. ومهما كانت الفعاليات التي نتجت

(3) Ibid.,p.69.

عن نشاطات النورسي في ماردين، فانه لم تكن تسعد الأدارات العثمانية، فكانت النتيجة ابعاده الى بتليس تحت الحراسة المشددة[2].

وفي بتليس بدأ[3] النورسي بقراءة مجموعة من الروايات الإسلامية وعلوم الجغرافية والكيمياء والرياضيات، وهي العلوم التي كانت تدرس في المدارس الدنيوية وقتئذ، كما كانت الكتب والصحف المنشورة في أستنبول التي كان يتسلمها الحاكم مصدراً آخر للأفكار والمعلومات[3].

ففي مدة قصيرة استطاع ان يتقن الرياضيات والفلك والكيمياء والفيزياء والجيولوجيا والفلسفة[1] والتاريخ والجغرافية وغيرها. ولتعدد قابلياته ولذكائه الخارق فقد ذاعت شهرته واطلق عليه"بديع الزمان[1]".

2ـ موقف النورسي من السياسة:

اما فيما يخص مدى اهتمام النورسي بالسياسة، فانه يتوجب علينا ان نميز بين"سعيد القديم"و"سعيد الجديد"وفيما يخص الأول، نرى ان النورسي كان مهتماً بالسياسة، بل كان يظن ان العمل للإسلام يكون بالتغيير السياسي،وهذه النقطة واضحة، لو حاولنا ان نرجع الى خطبة النورسي التي القاها في الجامع الأموي بالشام

(3) Ibid.,□

(1) إن بديع الزمان سعيد النورسي، لم يتخذ موقفا عدائيا من الفلسفة، حيث عدها بأنها مصدر من مصادر المعرفة، ولكنه رفض تحريف العقل من خلال مذاهب فلسفية معينة ترفض مبادىء الدين الحق الوحي الإلهي. في هذا المعنى يقول النورسي: فالفلسفة التي تخدم الحياة الإجتماعية، وتعين الأخلاق والمثل الإنسانية وتمهد للرقي الصناعي، فهي في وفاق ومصالحة مع القرآن، بل هي خادمة لحكمة القرآن، فلا تعارضها ولا يمكنها ذلك، وأما الفلسفة التي غدت وسيلة للتردي في الضلالة والإلحاد والسقوط في هاوية المستنقع الآسن للطبيعة، فإنها تنتج السفاهة واللهو والغفلة والضلالة وتعارض الحقائق القرآنية. راجع: الدكتور جمال أحمد سعيد المرزوقي، فلسفة الأخلاق في القرآن بمنظور رسائل النور، المؤتمر العالمي الخامس لبديع الزمان سعيد النورسي النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور(البحوث العربية)، شركة نسل للطبع والنشر واتوزيع، أستانبول، 2002، ص 43 – 44.

منذ أكثر من احدى وخمسين عاماً، اذ يقول على سبيل المثال:«...ان السياسة الغادرة والدعاية الظالمة قد خلطتا احداهما بالأخرى، فخلطتا بذلك كماليات البشر ايضاً»[2].

ويبدو أن النورسي في كلامه هذا انما يبعد مفهوم الأخلاق عن السياسة وبمعنى آخر يرى النورسي ان السياسة تنتهج الكذب كأداة للوصول الى اهدافها، وهذه المسألة واضحة في قوله، وبمناسبة اخرة، يقول النورسي:اني أفضل وأرجح حقيقة واحدة من حقائق الدين على الف سياسة"[1].

وفي اعتقاد النورسي" ان السياسة المبنية على المنافع وحش رهيب"[2].

ويقول في هذا المجال سعيد القديم:" لو انتصر شيطان فكرك لاسترحمته اما اذا خالف احد فكرك السياسي فالعنه، حتى لوكان ملكاً"[1].

وعلى هذا الاساس قال النورسي قبل ست وثلاثين سنة:" اعوذ بالله من الشيطان والسياسة"[2].

ويعزز هذا الرأي قول النورسي في الخطبة الشامية، اذ يقول:"... ارجو ان لايذهب بكم الظن مذهب التوهم بأنني في كلامي هذا، استنهض هممكم للاشتغال بالسياسة، حاشا، ان الحقيقة الاسلامية فوق كل سياسة والسياسة بجميع انواعها واشكالها انما هي خادم للاسلام، وليس من حق أي سياسة ان تستخدم الاسلام اوتتخذ منه أداة لتحقيق اغراضها"[1].

ان النورسي بدأ يهتم بالسياسة منذ ان بلغ العشرين من العمر، وبدأت حياته هذه في ماردين[2]. وقد جاء هذا الاهتمام بشكل خاص بعد عودة الدستور لعام 1908م، فضلاً عن ذلك خصص النورسي حياته في هذه المرحلة لتدريس القرآن

(2) تستمر هذه المرحلة حتى اقامته الجبرية في بارلا سنة 1926م، راجع: بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية ويليها نوايا الحقيقة، تعريب عاصم الحسيني، المطبعة البوليسية، جونيه،لبنان 1974، ص58.

الكريم والحديث[3]. وفي هذه المرحلة بالذات، اطلع النورسي على الصحف اذ ان قراءتها قد مجدت كفاءته كثيراً، وقد عكف على قراءة صحف الصباح[4].

وفي المدة نفسها اطلع النورسي على الصحف المحلية وفيها تصريح" غلادستون[5]، وزير المستعمرات البريطاني في مجلس العموم وهو يخاطب النواب وبيده نسخة من القرآن الكريم قائلاً: "مادام هذا القرآن بيد المسلمين، فلن نستطيع ان نحكمهم" أي المسلمين" لذلك فلا بد لنا ان نزيله من الوجود او نقطع صلة المسلمين به[1].

وقد كان لتصريح غلادستون تأثيره الكبير على نفس النورسي، اذ اقسم امام انصاره ان يكرس نفسه جسماً وروحاً للاسلام، ومعارضة نوايا غلادستون.قائلا: "لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها".[1]

وفي هذا المجال، يقول النورسي: "مادام الامام الاعظم" ابو حنيفة النعمان" وامثاله من الائمة المجتهدين قد اوذوا بالسجن وتحملوا عذابه، وان الامام احمد بن حنبل وامثاله من المجاهدين العظام قد عذبوا كثيراً لاجل مسألة واحدة من مسائل القرآن الكريم، وقد ثبت الجميع امام تلك المحن القاسية وكانوا في قمة الصبر والجلد فلم يبد احد الضجر والشكوك، ولم يتراجع عن مسألته التي قالها. ومادام علماء عظام كثيرون وائمة عديدون لم يتزلزلوا فقط امام الآلام والآذى الذي نزل بهم، بل صبروا شاكرين الله تعالى، مع ان البلاء بهم كان اشد مما هو نازل عليكم، ان في اعناقكم دَين الشكر لله تبارك وتعالى شكراً جزيلاً على ماتتحملونه من العذاب القليل والمشقة اليسيرة النازلة عليكم لاجل حقائق عديدة للقرآن الكريم مع الثواب الجزيل والاجر العميم[2].

(1) كنعان دمير طاش، من النورسي وما رسائل النور، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجاً، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير – المغرب، أبريل 2005، شركة نسل، إستانبول، 2006، ص 11.

وعلى هذا الاساس فقد قرر النورسي انشاء جامعة اسلامية في شرقي الاناضول على غرار جامعة الازهر سماها مدرسة الزهراء وكان الغرض من أنشائها تدريس القرآن الكريم فيها ودمج العلوم الدينية بالكونية كما هو واضح في المرحلة الآتية[3].

وانصب فكرة النورسي من انشاء جامعة الزهراء على نقطة اساسية فيما كان ينقص الفكر الاسلامي يومذاك من الفجوة او هوة سحيقة بين العلم الذي يكتسبه الطلاب من العلوم الشرعية وبين ما يدرس في المدارس الحكومية من العلوم الكونية. وفي هذا المجال يقول النورسي: ان العلوم الكونية ضياء العقل. وان العلوم الشرعية نور البصيرة، وبأمتزاجهما معاً تنجلي الحقيقة وبأفتراقهما يظهر الخداع والنفاق في الاولى والتعصب في الثانية[1].

ولتحقيق هذا الغرض، فأنه سافرالى استنبول في عام 1896، والتقى مع الشيخ نجيب المطيعي مفتي الديار المصرية[2]، وقد تبادلا الآراء في سبيل انشاء جامعة الزهراء[3].

ولهذا السبب فإنه سكن في استنبول في بيت احد اصدقائه لاقناع المسؤولين بفكرته[4].

ولتحقيق هذا الغرض، قدم النورسي عريضة للسلطان عبد الحميد الثاني في عام 1907 طلب فيها فتح المدارس التي تعلم العلوم الرياضية والفيزياء والكيمياء الى غير ذلك من العلوم[1].

وقابله عبد الحميد بهذا الخصوص[2]، وقد استغل النورسي هذه المقابلة فانتقد استبداد بعض الحاشية المكتنفين حوله في قصر يلدز، ولا سيما القائمين على نظام الامن والاستخبارات في القصر – مما اثار النقمة التي لا تمثل فكرة السلطان[1] – من هؤلاء،وفي أثناء مقابلة النورسي للسلطان، تحدث الأول قائلاً وهو يشير الى المشكلة

التي طرحها عبد الرشيد ابراهيم[2]: ان مقام الخلافة لاينحصر في اقامة شعائر صلاة الجمعة، فكما ان للخلافة قدرة وقوةمعنوية فيجب ان تكون لها القدرة المادية التي تكفل مصالح الأمة المحمدية في اقطار الأرض جميعاً، ان عبد الرشيد ابراهيم مجاهد كبير في سبيل هذا الدين المبين، وان عدم اجابة طلبه ذنب عظيم، فاذا كان مقام المشيخة عاجزاً، فهناك في هذا البلد ولله الحمد من ارباب الدين من هو مستعد للتضحية بنفسه في هذا الميدان، فلماذا لم تعلن طلبه هذا في جميع ارجاء المملكة العثمانية؟[3].

ثم أشار النورسي الى نظام الحكم قائلاً: لا استبداد في الإسلام، فما يصدر حول فرد من الأفراد من قرار يجب ان يصدر بعد استكمال جميع مراحل المحاكم التي يجب ان تكون علنية وضمن العدالة الشرعية، وليس من الجائز صدور القرارمن اشخاص غير معروفين ونتيجة دسائس معينة واعتماداً على تقارير سرية[4].

وقد اثارت هذه الكلمات شكوك السلطان عبد الحميد الثاني، حول امكانية ان يكون النورسي من احد اعضاء جمعية الأتحاد والترقي، ام من احد زعماء القبائل الكردية التي تروم القيام بحركة لإثارةالأضطرابات في شرقي الأناضول[1].

كما أثارت شكوك حاشية السلطان منه، ولهذا السبب أحالوه الى المحكمة لفحص قواه العقلية[2]. لكن المحكمةبرّأته من التهم الموجهة اليه، فأرسل على أثر البراءة الى

(2) ولد عبد الرشيد ابراهيم في قضاء تارا التابعة لولاية(طوبولسك) في سيبيريا في عام 1850-1944م، سافر الى استنبول عام 1870م، ومنها الى مكة والمدينة المنورة، والتقى فيها مع الشيخ شامل الذي كان يعمل ضد النظام الروسي. وقد عاد الى الأستانة في عام 1871م، اذ التقى بجمال الدين الأفغاني، ونامق كمال، واحمد توفيق باشا، ثم عاد الى روسيا، الاّ ان الحكومة الروسية قامت بنفيه بسبب نشاطه. راجع:اورخان محمد علي،النورسي رجل القدر في حياة الأمة.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

وزارة الداخلية، فآستقبله وزيرها، وقال له: "السلطان يخصك بالسلام" مع مرتب قدره كذا، كما أرسل اليك ثماني ليرات من الذهب هدية سلطانية لك"، رد النورسي قائلاً: "لم اكن ابداً متسولاً لمرتب، ولم آت لغرض شخصي، وانما لمصلحة البلد، فما تعرضون علي ليس سوى رشوة السكوت". فقال له: اني اردها لكي يستاء السلطان فيستدعيني، عند ذلك اقول له ما يجب ان أبينه. فأجاب الوزير: "ان العاقبة ستكون غير سارة". رد النورسي قائلاً: "تعددت الأسباب والموت واحد. اني اريد ان اوقظ ابناء هذه الأمة، ولا اريد من ورائه مرتباً، لأن خدمة رجل مثلي لاتكون الاّ باسداء النصائح، وهذه لاتتم اذا صاحبتها المصالح الشخصية، اذن فاني معذور في رفض المرتب". وقال له الوزير: "ان ماترمي اليه من نشر المعارف في بلدك هو موضع دراسة في مجلس الوزراء حالياً. فرد عليه النورسي قائلاً: "اذاً، فلماذا يتأخر في نشر المعارف ويستعجل في أمر المراتب؟ لماذا تؤثرون منفعتي الشخصية على المنفعة العامة للأمة"[1].

وقد عاصر النورسي جمعية الاتحاد والترقي. واخذ ينادي بالشعار نفسه الذي ينادي به الاتحاديون. وهو مفهوم الحرية، مع الفارق ان النورسي اخذ يربط هذا الشعار بالشريعة الاسلامية، وكان يقول في هذا المجال: "ان لم تلتجيء الى الحرية التي خط طريقها الاسلام فأن استبداداً واستعباداً عظيمين يلحقان بنا وسنصبح ضحية للحرية عما قريب"[2].

وقد جاء في احدى مقالاته عن الحرية: "بني وطني، لاتسيئوا تفسير الحرية كي لاتذهب من ايديكم، لاتصبوا العبودية العفنة في قوالب برّاقة وتسقوننا من علقمها، ان الحرية لاتتحقق ولاتنمو الاّ بتطبيق احكام الشريعة ومراعاةآدابها"[3].

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان النورسي التقى مع الشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية فسأله الاخير عن رأيه في الحرية الموجودة في الدولة العثمانية وقتئذ وبالمقارنة مع المدنية الاوربية، اجاب النورسي قائلاً: "ان الدولة العثمانية حبلى

حالياً بجنين اوربا، وستلد يوماً ما، واما اوربا فهي حبلى بجنين الاسلام وستلد يوماً ما[4].

وقامت الحكومة وبموجب قانون رقم 5665 المؤرخ في 16 حزيران 1950 السماح لاقامة الآذان باللغة العربية. وقد فتحت مدارس ثانوية للائمة والخطباء، ونتيجة لذلك وابتداء من عام 1955 أنضم 2181 طالباً الى مدارس ثانوية واسلامية، ثم وصل هذا العدد الى 33400 في عام 1965 و 44227 في عام 1970[1]، ومن جانب آخر سمحت الدولة بأنشاء مدارس مهنية للائمة كبديل للقطاع المدرسي الثانوي القائم، وهي تخرج 50000 طالب في السنة او مايساوي 13٪ من خريجي جميع المدارس الثانوية، وحجم وانتاج هذه المدارس يتجاوز الى حد كبير 60000 جامع في تركيا، ان كثيرين من هؤلاء الخريجين يتابعون الدراسة في الجامعات[2].

اما فيما يخص الجمعيات الاسلامية، فأن عددها قد ازداد في المدة الواقعة بين 1955-1978، ولكن عدد الجمعيات غير الإسلامية كان اكثر من الجمعيات الاسلامية، اذ كان هناك 1088 جمعية اسلامية مقابل 5799 جمعية غير اسلامية في عام 1955، اما في عام 1968 فقد بلغ هذا العدد 10730 جمعية اسلامية مقابل 27067 جمعية غير اسلامية. وكانت الغاية من وجود الجمعيات الاسلامية في هذه المدة هي بناء المساجد ونشر القيم الاخلاقية[3].

وهذا يعني ان مندريس اعطى تساهلاً كبيراً للاسلام، على الرغم من تصريحاته المتكررة حول الالتزام بالعلمانية اذ كان يردد في اغلب الاحيان:" لارجوع عن فصل الدين عن الدولة، الاّ ان تركيا بلد اسلامي وستبقى كذلك"[4].

وكان مندريس يقصد من قوله هذا، ان العقيدة الروحية للاتراك هي العقيدة الاسلامية، الاّ انها لاعلاقة لها بالسلطة والقوانين الوضعية في الدولة. وهذا يعني من وجهة نظر مندريس ان الاسلام بالنسبة للرأي العام التركي بالامكان تشبيهه

بالمسيحية للشعوب الاوربية. فكما ان الاقطار الاوربية هي مسيحية في المعتقد، الاّ ان انظمتها السياسية هي علمانية، والشيء نفسه ينطبق على الدين الاسلامي، اذ انه دين للاتراك مع الاحتفاظ بالعلمانية كنظام سياسي[1].

يمكننا القول ان حقبة حكم الحزب الديمقراطي في تركيا(1950-1960)، كانت اشارة واضحة للتقدم المستمر لبرامج الحزب حول اعادة تقويم الإسلام، وقد عبرت عن هذا الرأي صحيفة Zafar الصحيفة الرسمية للحزب الديمقراطي في عام 1958 قائلة:" ان الحزب الديمقراطي قد وضع المباديء النقية للأسلام، وكان المرشد والمساعد للعلم والتقدم والفضيلة وقد كان النورسي يؤكد في مناسبات كثيرة اهمية الرأي العام، وان البديل الوحيد للاسلام سيكون على طريق الاستعباد للغرب، وبمعنى اخر، ان فقدان الهوية الذاتية سيؤدي الى هذه النتيجة[2].

وفي سالانيك قابله قره صو، وعندما خرج من عنده قال:" لقد كاد هذا الرجل ان يزجني بحديثه في الاسلام".

وقد اعلن النورسي مبادئه في اليوم الثالث من اعلان الحكم الدستوري" المشروطية الثانية" في ساحة الحرية بسلانيك وهي:

1- ائتلاف القلوب.

2- التحابب القومي.

3- الثقافة.

4- حصول الشخص على العمل.

5- ترك الملذات.

يوضح النورسي المبدأ الاخير بالشكل الآتي: الابتعاد عن الاسراف والمظاهر التي تؤدي الى الحسد والكراهية ومن شأنها التأثير في أمن الاخرين كشخص او كمجتمع.

خطب النورسي في المكان المذكور، اذ جاء في خطابه: اذن كنا لحد الأن في المقبرة، نتهرأ، وقد مررنا الى رحم الام بوساطة ائتلاف الامة والحكم الدستوري، وقد بقينا متأخرين قرابة مائة سنة، وان شاء الله سنركب وبمعجزة نبوية الى قطار القانون الاساسي الشرعية عملاً، والى المشورة فكراً.. وسنجاري الامم الكبيرة[1].

ونتيجة لذلك، فقد اخذ النورسي ينتقد، جمعية الاتحاد والترقي، وعن طرق جمعية الاتحاد المحمدي[2].

واخذ يكتب مقالاته النقدية ضد هذه الجمعية في صحيفة ولقان[1].

والحق اختلف النورسي مع جمعية الاتحاد والترقي في السنوات الاولى من عودة الدستور، بسبب بعض الافكار التي طرحت من الصحفي حسين جاهد يالجن[2]، رئيس تحرير جريدة طنين وأحد الاعضاء البارزين في جمعية الاتحاد والترقي، وهذه الافكار كانت تدور على تبني العلمانية، مؤكداً ان الغرب لم يتقدم الاّ عندما اقدم على تحطيم الكنيسة[3].

وقد رد النورسي عليه قائلاً: ليس في الاسلام طبقة الرهبان ذلك ان النص الوارد في انه لارهبانية في الاسلام يشكل قاعدة رئيسة من قواعد تفكيرنا ويجب ان يكون في الواقع ايضاً.

والمنطق يرفض ان تحمل النتائج الضارة الناتجة من التطبيق السيء على هذه الفكرة وان نجعلها موضع نقاش، لايوجد عندنا رهبان، ولكن يوجد عندنا المرشدون والدالون على الطريق الصحيح، وليس من الجائز ابداً القيام بأجراء مقارنة بين التصوف الاسلامي وبين المذاهب الاسلامية وطوائفها المختلفة بل يستحيل ذلك، لان الاسلام نظام كامل للحياة[4].

والحق عندما قصد النورسي ولاية سلانيك اهتم بحركة الاتحاد الترقي وتعرف على اركان قادتهم، وكان يلبس زياً غربياً، وكان له قابلية كبيرة في التأثير على كل من يتحدث اليه، واشتهر في غضون مدة قصيرة في سلانيك[5].

وقال النورسي لرجال الاتحاد والترقي: "لقد اعتديتم على الدين، وادرتم ظهوركم للشريعة". وعند عودة الدستور العثماني في عام 1908 م، القى النورسي حطبة في مدينة سلانيك، جاء فيها: "ان الحرية الصحيحة هي حرية الشريعة، أي الحرية التي يرسم الشرع حدودها وليست الحرية الفوضوية التي لا ضابط فيها[1].

اشار النورسي في خطبته الى شرائح ثلاث في المجمع العثماني، كانت هي السبب في تأخير الدولة العثمانية، وهذه الشرائح هي: فئة علماء الدين، وفئة المتعلمين الذين لم يفهموا الغرب حق الفهم، وفئة اصحاب التكايا[2].

واردف النورسي قائلاً: "يا ابناء الامة: لاتسيئوا فهم الحرية حتى لاتطير من ايدينا، وخشية ان تجرنا الى العبودية العفنة القديمة، ومن ثم فيمكن تحقيق الحركة بالحكمة والحكم الاسلامي والخلق القديم. ان الحكم الدستوري ـ المشروطية ـ يقوم على العدالة والشورى ودعم القانون بالقوة. وقد تأسس النظام العظيم" الشريعة" منذ الف وثلاثمائة سنة، ومن ثم فان استعادة الافكار من اوربا في مجال الشؤون الشرعية يكون قتلاً للاسلام، وتغييراً لقبلة المرء(الاتجاه) نحو الشمال"[3]

وكان النورسي محقاً في رايه، لآن حكومة الاتحاد والترقي التي جاءت على اعقاب الحركة الدستورية وحملت شعار الحرية والعدالة قامت بالقبض على عدد من علماء الاسلام، من بينهم النورسي، اذ حوكم بقانون الاحكام العرفية وأتهم بالمطالبة بالشريعة. وقال امام المحكمة: يجب عليكم ان تفهموا وتعلموا الحرية من خلال اطار

(3) طالب الب، بديع الزمان والحركة النورسية، مصدر سبق ذكره، ص411.

الشريعة الاسلامية حتى لايتمكن الطغيان(اللاديني) من استثمارها واستغلالها لاغراضه الخاصة. ويجب عليكم تحديد حدود الحرية وفقاً للاخلاق الاسلامية التي بنتها الشريعة. واذا اعطيت حرية عير مقيدة وغير مشروطة للجهلة والطبقات غير المتعلمة فسيتحولون الى رعاع ومعارضة وخروج، ولكي تحققوا العدالة اتجهوا الى المذاهب الاسلامية الفكرية الاربعة[4]

القي القبض على النورسي([1]) وذلك في حادثة 31 مارت 1909[1] اذ احيل الى محكمة عسكرية التي أعدم فيها خمسة عشر شخصاً[2]، وقد توجه اليه رئيس المحكمة

---

(1) حصل عصيان بين أفراد الطابور العسكري الذي تم ارساله من الإتحاديين من ولاية سلانيك الى إستنبول لحماية المشروطية. فقد ثار الجنود، وقاموا بحبس ضباطهم في الثكنة، واجتمعوا في منتصف ليلة 31 مارت 1325 رومي(13 نيسان 1909م الموافق 22 ربيع الأول 1327 ه) في ميدان(السلطان أحمد)، حيث انضم إليهم بعض الجنود من المعسكرات الأخرى معلنين عصيانا دام أحد عشر يوما، راح ضحيته بعض الأشخاص.. وساد جو من الهرج والمرج وإطلاق الرصاص عبثا، وقد هتف الجنود: نريد الشريعة.. نريد الشريعة.. وكان من نتائجها وصول جيش الحركة الذي وجهه الإتحاديون من سلانيك، بقيادة محمود شوكت باشا لقمع العصيان وإعادة سلطة الإتحاديين، فوصل إستنبول في 23 نيسان إذ سيطر على الوضع، في الوقت نفسه، تم إعلان الأحكام العرفية، وتشكيل محكمة عسكرية لمحاكمة المسؤولين عن هذه الحادثة. راجع: كنعان دمير طاش، من النورسي وما رسائل النور، مصدر سبق ذكره، ص 11 – 12. وللمزيد من التفاصيل حول ذلك، راجع: الدكتور أحمد نوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان، الأردن، 1996، ص 215 – 216 W eld 91-92
F. Weld ,A. g. e. , SS.

(2) بدأت هذه المضايقات في وقت مبكر في حياة الأستاذ بديع الزمان، فقد قال في بعض رسائله لأصدقائه من منفى(أميرداغ) الذي كان ما بين(1944 – 1948) أنه قبل ثلاثين سنة سمع ممن يثق به أن منظمة للزندقة مدعومة من جهات أجنبية قرءوا كتابا لك، وقالوا لا يمكن نشر أفكارنا ما دام هذا الرجل حيا، ولذلك قرروا القضاء عليك... فهذه المنظمة قد توسعت واستملت بحقي جميع حبائل المكر والخديعة منذ ثلاثين سنة أو أربعين سنة فسببت دخول السجن مرتين، وتسمميمي إحدى عشرة مرة، وآخر خطتهم هو استعمال نفوذ الحكومة الرسمية بتشديدها علي... حتى إنهم بدءوا ببث الأراجيف والشائعات المغرضة لمثلي، وأنا العاجز الضعيف الكهل المتزوي الفقير الغريب المحتاج إلى من يعاونه ويخدمه فيبلغ الخوف لدى الناس مبلغا لا يجرأ أحد من الموظفين أن يسلم علي تجنبا من نقله إلى بلد آخر... لذا لم يمر علي غير المخبرين والجواسيس بل حتى جيراني قطعوا علي السلام. راجع: الدكتور عبد الله البخاري، الجمالية في المحن والإبتلاء من خلال سيرة بديع الزمان سعيد النورسي، مصدر سبق ذكره، ص 136.

خورشيد باشا قائلاً: وانت ايضاً تدعو الى تطبيق الإسلام؟. اجاب النورسي: لو ان لي الف روح لما ترددت ان اجعلها فداءً لحقيقة واحدة من حقائق الأسلام، لقد قلت في حادثة 31 مارت انني طالب علم، لذا فأني أزن كل شيء بميزان الشريعة، انني لا أعترف إلا بملة الإسلام.. انني أقول لكم وانا اقف امام البرزخ الذي تسمونه بالسجن في انتظار القطار الذي يمضي بي الى الآخرة(لتسمعوا أنتم وحدكم بل ليتناقله العالم كله. لقد سألتموني هل انت داخل في جمعية الأتحاد المحمدي؟ وأنا اقول لكم مع الفخر انني من اصغر افرادها، هل لكم ان تخبروني من هم خارج هذه الجمعيةغيرالمجانين والسفهاء؟)[2]. واضاف النورسي قائلاً: ان أي عمل يتناقض مع الأسلام ما هو إلاّ باطل في اعتقادي، وانني في هذه اللحظة لأضع قدمي على ابواب البرزخ في انتظار الرقدة التي ستقودني الى العالم الآخر، وانا مطمئن ومستعد كل الأستعداد للرحيل الى الدار الباقية لألحق باخواني الذين انقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والغلو في الأرض بغير الحق[1].

وبعد براءته من المحكمة رجع الى وان، اذ بدأ بالقاء دروسه بين العشائر المحيطة بمدينة وان مؤلفاً كتابه المناظرات[2].

(2) البوطي، محمد سعيد رمضان، مصدر سبق ذكره، ص17-18 وكذلك:

Par Maryam Jamilah, Op. Cit.,p.15 □

(1) الجندي، انور، يقظة الإسلام في تركيا، دار الأنصار، القاهرة، 1979م، ص25.

قام النورسي بإنتقاد الأمير محمد صباح الدين -(1878-1918م) والدته سانحة سلطان بنت السلطان عبد المجيد -حول مقترحاته لأنقاذ الدولة العثمانية، ودارت هذه المقترحات حول تبني الأدارة اللامركزية في الدولة العثمانية ومنح حكم ذاتي لجميع الأقليات فيها.

عدّ النورسي هذ المقترحات بمثابة مشرحة للدولة العثمانية، فضلاً عن كونها آراء خيالية، ونتيجة لذلك دعا النورسي الى تقوية الرابطة الإسلامية والدعوة الى الإيمان، لان الرجوع الى احكام الإسلام من شأنها حفظ الحقوق العامة وحتى حقوق غير المسلمين. راجع: اورخان محمد علي النورسي رجل القدر في حياة امة مصدر سبق ذكره،

وبعد مدة من اقامته في استنبول، سافر الى دمشق، القى خطبة في الجامع الاموي[3] وامام نخبة من العلماء، اشار فيها الى المأساة التي يعاني منها العالم الحديث وبصورة خاصة العالم الأسلامي وقد شخصها في النقاط الآتية[4]:

أ- اليأس.

ب- فقدان الشرف في السياسة وفي العلاقات الأجتماعية.

ج-احلال الحقد العام محل المحبة.

د- ابتعاد المسلمين عن الأتحاد والوحدة.[1]

هـ- هيمنة الإستبداد.

و- الأنانية.

واكد النورسي في هذه الخطبة قائلاً: لو ان المسلمين جاهدوا بكل قواهم، فإن الحضارة الأسلامية سوف تحل محل الثقافة الغربية، ذلك لأن الأخيرة مصابة بعيب الأنفعالات الدنيئة، وفاقدة لتوجه مقدس[1].

جسد النورسي هذا المفهوم في مقالته التي نشرت عام 1909م في الجريدة الدينية على الصورة الأتية: كل مؤمن مكلف بأعلاء كلمة الله، وان السبب المهم في هذا الزمان هو التقدم مادياً، لأن الأجانب تحطمنا تحت تسلطهم بالأسلحه العلمية والصناعية الأستبدادية، اما نحن فسنجاهد بسلاح العلم والفنون ضد الجهل والفقر والأفكار المضادة التي تعد من ألد اعداء اعلاء كلمة الله.. وسنحيل الجهاد الخارجي

(1) فيما يخص موضوع الإتحاد والوحدة، يقول بديع الزمان سعيد النورسي: إن مغبة الإختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبري، فسلاحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الإتحاد مالم تتحد الأمة فإني أتحرق أسى. راجع: حسن إزوال، بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحي في التربية والتعليم، مصدر سبق ذكره، ص 25.

(1) Par Maryam Jamilah , Op.Cit., p.15.

الى السيوف الماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء..لأن التغلب على المتحضرين يكون بالأقناع وليس عن طريق الاجبار كما يفعل الجهلة الذين لا يفقهون شيئاً.. نحن فدائيو المحبة وليس لدينا وقت للخصومة[2].

ان النورسي الذي ظل طوال حياته محتفظاً بنظرته تلك، قال في الدرس الاخير الذي القاه قبل وفاته: ان القضية الأساسية هي الجهاد المعنوي لهذا الزمن، ووضع عقبة ضد التخريبات المعنوية، فضلاً عن تقديم العون بكامل قوتنا الى الراحة الداخلية. ان الجهاد المعنوي في الداخل هو العمل ضد التخريبات المعنوية الذي يتطلب خدمات معنوية وليست مادية[3].

وفي مجال الخدمات المعنوية، ذهبت مجلة كوبرو قائلة: فإن النورسي الذي اهدى للأنسانية خزينة من الثقافة والأيمان والتي لا مثيل لها، وهي رسالة النور، كان دائماً ضد المفاهيم التي كانت تستهدف الدولة والسلطة مباشرة. اما الزمن في طراز تفكيره فيعني زمن انقاذ الايمان[1]. واردفت قائلة: وبسبب تحكم العلوم والفلسفة وانتشار طاعون المادية والطبيعية داخل الانسان، فقبل كل شئ يجب اسكات الفلسفة والفكر المادي بشكل كامل من اجل انقاذ الإيمان ومحافظة اهل الأيمان من الضلالة، وتعد هذه من اهم الوظائف، وكان المنهج الذي قدمه النورسي يتكون من ثلاث مراحل: الإيمان والحياة والشريعة، وعندما انتقل الإيمان الذي هو بمثابة العمود الفقري للمجتمع الإسلامي بكل معانيه الى الحياة، جاءت كل التطورات الأخرى تلقائياً، وكانت هذه هي الخدمة التي تتناسب مع الفطرة وسنة الله...[2].

(2) Kopru," Humeym ; Mi, Islam mi? Islam dunyai..□

(3) Ibid., □

وفيما يخص موقفه من عبد الحميد، نرى انه لم ينتقده، ولاسيما ان حكمه في السنوات الأخيرة، كان صورياً، حيث ان الإتحاديين من الناحية الفعلية قد سيطروا على الحكم، وذلك منذ عودة دستور عام 1876م، وذلك في عام 1908 م، وعلى هذا الأساس، ان النورسي لم يكن لينتقد عبد الحميد، بل كان يجله ويقدره حيث يقول في هذا المجال:" ان السلطان عبد الحميد ولي من اولياء الله، وهو خليفة الأمة الأسلامية، وهو السلطان المظلوم[3].

ان النورسي لم يكن قريباً الى قصر يلدز، الاّ في مرحلة واحدة، هي زمن السلطان رشاد، وفي عهده قام النورسي بوضع حجر الأساس لجامعة الزهراء بموافقته[1].

وقد كان للنورسي موقفه الواضح، من اشتراك الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، اذ ابدى معارضته في هذا المجال[2]. ولكن مع ذلك عندما نشبت الحرب اشترك مع تلامذته والبالغ عددهم الثلاثمئه ضد روسيا القيصرية التي هاجمت الدولة العثمانية من جهة القفقاس[3]. ونتيجة لذلك فقد اختير عضواً في تشكيلات خاصة

---

(3) عبد الحميد، محسن(دكتور)، مصدر سبق ذكره، ص34، والآية الكبرى، ص34. وكنعان دمير طاش،" من النورسي وما رسائل النور" مصدر سبق ذكره، ص 13.

وفي حرب القفقاس كتب النورسي اكبر قدر من تفسيراته للقرآن الكريم التي أسماها أشارات الأعجاز" حيث قام تلميذه ملا حبيب باستنساخه. وتجدر الأشارة في هذا المجال ان ملا حبيب وعشرين من طلاب النورسي قد استشهدوا في المراحل الأخيرة من الحرب. راجع: طالب البـ" بديع الزمان والحركة النورسية" مصدر سبق ذكره، ص413.

لابد ان نذكر في هذا المجال، ان النورسي كان من المدافعين عن الدولة العثمانية والمحافظة على تخومها الجغرافية، وقد اصبح هذا واضحاً، منذ ان شارك في منظمة" تشكيلاتي المخصوصة" والتي تأسست في المدة الواقعةبين 1911-1912م، وهي منظمة ذات طابع عسكري – سياسي، انضوى اليها عدد لا بأس به من العسكريين والسياسيين والمفكرين. وقد اصبحت لهذه المنظمة دور كبير في نشر الوعي الأسلامي، وأهمية بقاء الدولة العثمانية، وعن طريق اعلان الجهاد ضد الدول التي تحاول الأنقضاض عليها. ومن ابرز مؤسسيها سليمان العسكري وأنور باشا وأشرف كوشوباشي. وقد انشأت هذه المنظمة في اقليم القوقاز، وكانت مرتبطة بوزارة الحربية. راجع: عبد المولى صالح الحرير، منظمة التشكيلات المخصوصة السرية وادوارها في حركة النضال الوطني 1911-1918م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، ليبيا، العدد(1)، 1979م،ص14-50.

قبل الحرب العالمية الأولى، وقد كانت هذه التشكيلات مؤسسة عسكرية وامنية سرية شكلت بأمر من السلطان للحفاظ على اراضي الدولة العثمانية، وكان ضمن هذه التشكيلات قسم "الإتحاد المحمدي"، وانضم اليه كثيرمن الكتاب ورجال الفكر. وكان النورسي من انشط اعضائه اذ قام هو وشيخ الأسلام خيري افندي والشيخ السنوسي ومحمود اسعد افندي باصدار فتوى الجهاد وفي هذا المجال كان النورسي يشجع طلابه ويقول لهم: « تهيأوا واستعدوا...ان زلزالاً شديداً أوشك على الأبواب»[1].

وفضلاً عن ذلك، شكل النورسي جماعة من المتطوعين أطلق عليهم "فرق الأنصار"[2]. وقد استطاع الجيش الروسي دخول مدينة ارضروم في 16 شباط 1916م، ثم دخول بتليس، اذ دافع النورسي وتلامذته عن المدينة الاّ انه جرح جرحاً بليغاً، وقد ادى الأمر الى اسره من قبل الجيش الروسي وذهبوا به الى معسكرات الأسرى في "قوصتورما" على نهر فولغا في شمال شرقي روسيا[3].

وقد بقي النورسي في الأسر سنتين واربعة اشهر[1] تمكن في آخرها من الهروب على أثر قيام الثورة على القياصرة، اذ وصل الى المانيا عن طريق لينغراد وفينا، ومنها الى استنبول[2]، واستقبله الخليفة وشيخ الإسلام والقائد العام في استنبول استقبالاً حماسياً[3]. وأثناء وجوده في أستنبول عين عضواً في دار الحكمة الأسلامية عام 1918م[4].

(1) سعيد النورسي، "الأنسان والأيمان"، مصدر سبق ذكره، ص38-39 وكذلك:

Par Maryam Jamilan , Op.Cit.,p.15.□

(4) العاشور، مصدر سبق ذكره، ص43.

يقول اسماعيل حقي انه سأل شيخ الإسلام مصطفى صبري عن سبب ضم النورسي الى عضوية دار الحكمة الإسلامية، فأجابه قائلاً: انه ضليع بعلم الحديث النبوي الشريف. راجع:

عبد الحميد، محسن(دكتور)" النورسي الرائد الأسلامي الكبير" الموصل، 1987م، ص23. وأيضاً: بديع الزمان سعيد النورسي، المثنوي العربي النوري: النص الكامل لأثني عشرة رسالة، تحقيق: احسان قاسم الصالحي، مطبعة الزهراء الحديثة المحدودة، الموصل، 1988م، ص16.

وتجدر الأشارة في هذا المجال ان دار الحكمة الإسلامية هي اعلى مؤسسة علمية في الدولة العثمانية كانت تابعة للمشيخى الإسلامية، ولم تكن لهذه المؤسسة أية علاقة مع السلطان لا من بعيد ولا من قريب. وقد اصبح عضواً فيها نتيجة لعلمه وبخاصة في علم الحديث النبوي، وكانت عضوية الدار يومئذٍ لا توجه الاّ لكبار العلماء[1].

وفي هذه المدة بالذات الف النورسي رسائل كثيرة باللغة العربية ونشرها ضمن مجموعة المثنوي العربي النوري[1].

ولقد حاول النورسي الإستقالة من عضوية دار الحكمة الإسلامية، ولكن أتباعه منعوه مراراً وتكراراً من ذلك. وصف النورسي وجوده في دار الحكمة قائلاً: انه لشيء عجاب، لقد كنت عضواً في دار الحكمة الإسلامية، لأضمد جراح الأمة الإسلامية، بينما كنت أنا في نفسي مريضاً اكثر من أي شخص آخر. ولقد فكرت ملياً فيمن اتبعه. ولقد اصابتني الدهشة ولم أشعر بالرضا عن اتباع أحد، وبينما انا حائر في هذه الدوامة، خطر على قلبي – برحمة الله تعالى – ان القرآ ن وحده هو الذي ينير الطريق، فهو مصدر كل الخطط الإسلامية، وشمس كل الكواكب، وتشبثت بالقرآن أحسن هداية وأقدس كلمة. راجع: طالب الب،بديع الزمان والحركة النورسية، مصدر سبق ذكره، ص413.

يعلق النورسي في كتابه مرشد اهل القرآن الى حقائق الإيمان على هذا الموضوع قائلاً: ان طلب الشهرة والتطلع الى المراتب، عرق ضعيف في الأنسان وجانب واهٍ فيه، فقد امرت(السلطات) ان تستغل ذلك العرق الضعيف عندي، فقامت بالأهانات والتحقير والتعذيب المؤلم الجارح للشعور. ولكنهم بفضل الله لم يوفقوا الى شيء، وادركوا ادراكاً قاطعاً ان ما يتطلعون اليه لحد العبادة من الشهرة الدنيوية نفهمها رياء واعجاباً بالنفس مضراً بالانسان. وان ما يولون اليه من اهتمام بالغ لحب الجاه والشهرة الدنيوية لايساويان عندنا شروى نقير، بل نعدّهم بهذه الجهة بلهاء مجانين.. راجع: بديع الزمان سعيد النورسي، مرشد اهل القرآن الى حقائق الأيمان، مصدر سبق ذكره، ص28.ويضيف النورسي قائلاً: انني خلال السنوات الثلاثين الأخيرة من حياتي والتي اطلقت فيها على نفسي أسم سعيد الجديد ادعي فأقول بانني قد بذلت ما وسعني الجهد لكبح جماح نفسي الأمّارة بالسوء، وصونها من العُجْب والتطلع الى الشهرة والتفاخر، بل قد جرحت اكثر من مائة مرة مشاعر طلاب النور الذين يحملون حسن ظن مفرط بشخصي، يشهد على هذا ما كتبته في رسائل النور وحقائقها المتعلقة بشخصي، والمنصفون ممن يختلفون اليّ بجد، والأصدقاء جميعاً. فأنا لست ملاكاً لبضاعة النور، بل لست الاّ دلاّلاً ضعيفاً بسيطاً في حانوت جوهرات القرآن. كما انني بتصديق من اخواني المقربين، وبما شاهدوا من اماراتها العديدة، بأن قراري هو الاضحي بالمناصب الدنيوية وامجادها الزائفة وحدها، بل لو اسند اليّ – فرضاً – مقامات معنوية عظمى، فأنني اضحي بها ايضاً لخدمتي للايمان والقرآن خشية اختلاط حظوظ نفسي بإخلاصي في الخدمة. ولقد قمت بهذا فعلاً. راجع: المصدر نفسه، ص 34، وكذلك: محمد، مصطفى، الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، المانيا الغربية، 1984، ص151.

وبعد ان احتلت الجيوش الأجنبية استنبول، الّف كتاباً في هـذا المجـال اسمـاه بـ" الخطـوات الـست"، ونـشره سـراً بمـساعدة مريديـه ومحبيـه مـن الـشرائح الأجتماعيـة للمجتمع التركي، وفي هذا الكتاب هـاجم الأنكليـز والقـوى الأجنبيّـة الأخـرى الـتي احتلت جزءاً من الدولة العثمانية، ودعا الى الحرب ضدهم[2].

3- النورسي وحركة المقاومة في الأناضول:

وعندما اشتدت حركة المقاومة في الأناضول، اصدر شيخ الإسلام عبد الله افنـدي تحت ضغط المحتلين فتوى ضد هذه الحركة، اذ دعاهم الى الكـف عـن محاربـة الإنكليـز ووصفهم بأنهم عصاة. ونتيجة لذلك هـرع النورسـي مـع 76 مفتيـاً و 35 عالمـاً و11 نائباً، فأصدر فتـوى بتأييـد هـذه الحركـة، بـل ووجـوب مقاومـة كـل المحـتلين. وفي رد النورسي على فتوى شيخ الإسلام يقـول:" ان فتـوى تـصدر عـن مـشيخة وادارة هـي تحت ضغط الإنكليز وامرتهم لابد ان تكون غير سليمة ولا يجوز الأنصياع لها، وذلـك لأن الذين قاموا بمقاومة احتلال الأعداء لا يمكن عدّهم عصاة لذا يجـب سـحب هـذه الفتوى"[3].

وعندما بدأت حرب الإستقلال في الأناضول، اصدر مع مائـة واثـني عـشر مفتيـاً وعالماً فتوى بتأييد الحركة، ولشهرته دعته حكومة انقـرة، ولاسـيما أن مـصطفى كمـال سمع ببطولته[4]، اذ وصل اليه في عام 1922م[5] وقد استقبل في انقرة اسـتقبالاً كـبيراً، ولكن سرعان ما خاب ظنـه في رجـالات الحكومـة، اذ وجـد ان معظمهـم لايـصلّون ولايؤدون الفرائض الدينية، فوجّه الى المجلس النيابي الخطـاب الـذي اسـتهله كـالآتي: ايها المبعوثون انكم مبعوثون ليوم عظيم[1].

(3) الانسان والإيمان، مصدر سبق ذكره، ص44.

اتقوا يوماً تقفون فيه امام الله سبحانه ولا يغرنكم انتصاركم بالامس على العدو لتفسدوا هذا النصر بسلوك فخر، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فأنكم ستفقدون عطف ومؤازرة العالم الاسلامي الذي سيتحول عنكم الى جهة اخرى"[2].

وأكد النورسي في كلمته امام المجلس اهمية الحياة الدينية، ومميزات النظام الجمهوري في الاسلام[3].

وقد قام كاظم قرة بكر على توزيع هذا البيان في المجلس الوطني التركي الكبير، وكان من نتيجة ذلك ان رجع على اثره خمسون نائباً الى اداء فريضة الصلاة[1] الأمر الذي دفع بمصطفى كمال الى استدعاء النورسي حيث قال له:" لاريب اننا بحاجة الى استاذ قدير مثلك، لقد دعوتك الى هنا للاستفادة من آرائك المهمة، ولكن اول عمل قمت به لنا هو الحديث عن الصلاة، لقد كان اول جهودكم هنا هو بث الفرقة بين اهل هذا المجلس" فأجابه النورسي قائلاً:" باشا.. باشا، ان اعظم حقيقة تتجلى بعد الايمان هي الصلاة، وان الذي لايصلي خائن وان حكم الخائن مردود"[1]، واضاف النورسي قائلاً:" الصلوات تمثل علامة مميزة للمسلمين، باستبعادها، فانك تتمرد على الله، وعلى هذا الاساس فاننا نستنكر سلطتك"[2].

وقد حاول اتاتورك بعد ذلك التخلص منه، فحاول ابعاده عن انقرة بحجة تعيينه واعظاً عاملاً في الولايات الشرقية وبمرتب مغر، الاّ ان النورسي رفض هذا الطلب[3].

4ـ النورسي والحركة الكردية:

عندما استقر النورسي في استنبول أيام كان عضواً في دار الحكمة الاسلامية بدأ يؤلف بعض الرسائل، وكانت الغاية من ذلك اثبات وجود الله، لمقاومة الاتجاهات العلمانية التي ظهرت في هذه المدة[1].

وخلال وجوده في انقرة قرر التوجه الى مدينة وان في سنة 1923 م، وكان يقضي ايامه في خرائب كنيسة قديمة مهجورة على جبل(ارك) متعبداً متأملاً[2].

وفي وان بدأ ظهور(سعيد الجديد) وانتهاء(سعيد القديم)[3]. وفي هذه المدينـه(وان) جمع الشباب حوله، وراح يعلمهم القران، وكان يعطي تفسيراً ادبياً للسور بعدها عمّق من هذا التفسير عن طريق تبيان قيمتها الروحية والثقافية والمادية[4].

وبعد انقضاء مدة على وجوده في وان، قامت حركة الشيخ سعيد بيران الكردية، اذ قامت الحكومة بالقبض على رؤساء العشائر الكردية[5].

وعلى الرغم من كون النورسي لم يشترك في الحركة الكردية، اذ كان للنورسي نفوذ على عشائر مدينة وان، فضلاً عن ذلك، عندما قمعت الحركة الكردية وحكم الشيخ سعيد بيران، ضبطت معه خطابات من النورسي، يحذره من العصيان وينذره بعواقب هذا العمل. وقامت الحكومة بنفيه الى بارلا[6]. فضلاً عن تهجير عدد كثير من اهالي وعلماء وذوي النفوذ من وان وحواليها وتوزيعهم على مناطق مختلفة في تركيا. رفض النورسي الاشتراك في حركة الشيخ سعيد، اذ بين لهم ان النعرة القومية تؤدي الى بغض الشعب التركي لهم والى اراقة دماء المسلمين. واوضح لهم قائلاً ان هذه الامة العظيمة بتأريخها الناصع، وخدماتها الجليلة للاسلام ابتليت بعصابة - يقصد بها مصطفى كمال وجماعته - تريد ان تحرفها عن طريقها الاصيل، فلا يجوز لنا ان نكون عونالهذه العصابة حتى تغرس في قلوب الامة العنصرية والبعد عن الاسلام، بل علينا ان نوجه هؤلاء الملحدين بأظهار الحقائق القرآنية وتبنيها وسيكون هذا السيف امضى السيوف[1].

ويجب ان نؤكد في هذا المجال، ان الحركة الكردية لعام 1925م، لم تكن لها صفة قومية في بداية الامر، لان الحركة التي قام بها الشيخ سعيد بيران[2] كانت كرد فعل

على الغاء السلطنة والخلافة من قبل المجلس الوطني التركي الكبير، وادخال اصلاحات علمانية في المقاطعات الكردية[3] ، وكان من ابرز شعارات الحركة الكردية:" اقامة كردستان مستقلة في ظل الحماية التركية واعادة حكم السلطان"[1]، وقد أثيرت هذه المساله عند تقديمهم امام المحكمة، اذ وجه رئيس المحكمة كلامه على المتهمين قائلاً:" لقد اتخذ بعضكم استعمال السلطة الحكومية والدفاع عن الخلافة ذريعة للثورة. ولكنكم كنتم متفقين جميعاً على اقامة كردستان مستقلة"[2].

وعلى الرغم من الصبغة الاسلامية لحركة بيران، الاّ ان النورسي لم يشترك في هذه الحركة، بل ان النورسي قدم نصائحه الى بيران بعدم القيام بالحركة، لأن ذلك قد يؤدي الى نتائج وخيمة، والى اراقة دماء المسلمين. ومع ذلك فان السلطات التركية القت القبض عليه، ونفته الى بارلا[3]. وفي اعتقادنا ان السلطة التركية بتوجيهها هذه التهمة الى النورسي، انما كانت تبغي تحقيق الاهداف الآتية:

1- ارادت حكومة الثورة التخلص من النورسي، عن طريق الحركة الكردية.

2- تأليب الرأي العام التركي ضد النورسي، ولاسيما ان تركيا كانت مقبلة في هذه الحقبة على معالم الفكر القومي.

3- القضاء على الاتجاهات الاسلامية في تركيا ، عن طريق ربط طلاب النورسي، بالفكر القومي الكردي، ولاسيما اذا عرفنا ان تركيا كانت في مرحلة الانتقال الى العلمانية.

لا بد ان نؤكد بان النورسي سخر القومية في خدمة الاسلام، وفي هذا الصدد يقول النورسي:" لابد ان تكون فكرة القومية حصناً حصيناً ودرعاً واقياً للاسلام، ولا يجوز ان تحل محل الاسلام بل يجب ان تكون حامية للاخوة الاسلامية.

ان من يعتنق قومية غير هذه يشبه من عنده خزينة من الجواهر محاطة بقلعة من الاحجار، فليلقي بالجواهر خارجها ويضع الحجارة بها بدلاً من الجواهر[1].

ويؤكد النورسي هذا المعنى في عام 1930 م قائلاً: اذا نظر المسلمون الى بعضهم البعض بفكرة العنصرية، في وقت يحتاجون فيه الى التعاون والتآزر اشد الاحتياج، فان هذا يعد من اعظم المصائب[2].

وينتقد النورسي فكرة العنصرية قائلا: لا يجن احد من هذا الفكر غير الغدر والخسران خاصة في زماننا، فقد ظهرت المنظمات الدولية، واتضحت العلاقة بين الدول، ولن تثمر فكرة العنصرية غير ضعف العالم الاسلامي، ولو كنا نعيش في عصر قبل هذا لامكن لنا ادعاء فكرة العنصرية، ولكن عصرنا هذا ليس عصر العنصرية، لان الشيوعية والاشتراكية قد سيطرتا على الاراء وطغتا على فكرة العنصرية.. واذا طعمنا الاسلام بفكرة العنصرية فلن نتمكن من اصلاح حالة بعد ذلك، نعم وقد نرى في التطعيم والتلقيح المؤقت نوعاً من اللذة والمتعة، ولكن هذه اللذة بالغة الخطر ومؤقتة[1].

والحق ان الذي اثار علاقة النورسي بالحركة الكردية من وجهة نظر النورسيين بعض كتب الاتراك، وكان لهؤلاء علاقة بطائفة يهود الدونمة والمحافل الماسونية، وقد اثارها من جديد وفي الخمسينات الصحفي احمد امين يلمان - من طائفة الدونمة[2] - والمعروف بعلاقته بالمحافل الماسونية، وقد كتب مقالة في الخمسينات، جاء فيها: خلال عام 1950 م، دخلت الى خير الوجود جماعة مسلمة متعصبة، اصبح لها نشاط ملحوظ في الحياة السياسية، هؤلاء هم جماعة النور اتباع سعيد النورسي المهيج القديم للانفصال الكردي[3] ونتيجة لذلك، فقد احيل النورسي للمحاكمة، وقال لاعضاء

(1) محمد، سمير رجب، مصدر سبق ذكره، ص 292.

الحكمة:" انتم تتهمونني بمعاداة الجمهورية ولكني اقول لكم انني منذ كنت طالب علم يؤتى لي بطعامي من الخبز والحساء، كنت اكل نصيبي منه ثم انثر ما بقي منه بين جماعات من النمل كانت بالقرب مني تقديراً لجماعتها وتقديساً لنظافتها واخوانها، انكم تستطيعون ان تعلموا من هذا مدى تقديري لحقيقة الجمهورية الصالحة، على ان اكبر دليل على تقديس الجمهورية هو احترامي لخلفاء الاسلام، فقد كانوا الى جانب كونهم خلفاء، رؤساء جمهورية ايضاً. ولقد كانت حياتهم حياة الجمهورية، لا في الادعاء اللفظي فقط، بل في الحقيقة والواقع اما عن الجمهورية العلمانية فنحن نعلم انها تلك التي لا تتعرض للدين من خير اوشر، ولكن ها انتم اولاد تفسحون امام كل طريق امام كل جريمة وفاحشة خلقية وكذب على الله والكون، باسم الحرية الوجدانية والفكرية، حتى اذا تنبهتم لآية من القران تفسر وتجلي حقائقها رفعتم اصواتكم بالنكير، وقلتم جمعية سرية وخطيرة. ان المسألة اذن في الخطورة والاجرام بحيث تحاولون ان تستروها برداء العلمانية، فاذا كان الامر كذلك، فاعلموا انه لو كانت لي الف روح، فاني على استعداد ان افدي كل ذلك في سبيل اهم حقائق الكون الا وهو دين الله تعالى، وسأحتمي منكم بحصنٍ واحد فقط هو: حسبنا الله ونعم الوكيل[1].

واردف قائلاً:" وتقولون: لماذا لم تلبس قبعتنا منذ عشرين عاماً مرة واحدة؟ ولم لا تكشف عن رأسك بمحكمتنا مرة واحدة؟ مع ان سبعة مليوناً التزموا اللباس، وانني اقول: ليس سبعة عشر مليوناً، ولا سبعة ملايين، بل لا يوجد اقل من القليل ممن لبسوها بمحض ارادتهم واختيارهم. اللهم الاّ حفنة من الحمقى الذين يلهثون وراء رذيلة وانحطاط اوربا[2].

واضاف قائلاً:" ان مثلي من ترك الحياة الاجتماعية من خمس وعشرين سنة لا يقال عنه في هذا مخالف او معاند، وافرضوا انه عناد، فما دام ان مصطفى كمال بنفسه لم يقدران يكسر عنادي، وان محكمتين وحكومة ثلاث ولايات لم تستطيع التأثير عليّ،

فما انتم وخطبكم حتى تضيعوا الوقت في هذا العبث.. هناك الحرية، حرية العلم، او حرية الضمير، او حرية التعبير، او حرية الدين، وبقي على طلاب الحرية ان يموتوا او يبقوا في السجون مجتمعين بالله تعالى: حسبنا الله ونعم الوكيل[3].

وفيما يخص أجراءات مصطفى كمال في تتريك الشعائر الاسلامية، فقد قام النورسي بمحاربتها، قائلاً:" ان علماء السوء الذين انخدعوا بالملحدين يقولون تغريراً بالامة: لقد قال الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان:" يجوز قراءة ترجمة الفاتحة بالفارسية، ان وجدت الحاجة، وحسب درجة الحاجة لمن لا يعرف العربية اصلاً في الديار البعيدة" فبناء على هذه الفتوى، ونحن محتاجون فلنا - اذاً - ان نقرأها بالتركية".[1]

والحق، فقد تصدى النورسي لهذه الفتوى، من خلال ابداء الملاحظات الاتية: -

1- ببيان انها مما خالف فيه ابو حنيفة الجمهور. والمعتمد هو ما عليه الجمهور.

2- بتوضيح ان قول ابي حنيفة ليس عاماً، ولكنه خاص بحالات معينة[2] ولا يمكن من ثم ان ينطبق على واقع الدولة التي تحكم شعوباً مسلمة.

وبهذا الخصوص لا بد ان نؤكد، من ان ابا حنيفة قد رجع عن فتواه هذه[3]، ويبدو ان النورسي لم يطلع عليه.

لم يقتصر النورسي عند هذا الحد، بل يرى ان خطبة الجمعة، من الضروري ان تكون باللغة العربية" ان الهدف من خطبة الجمعة التذكير بالضروريات الدينية ومسلماتها لا تعليم النظريات، والعبارة العربية تذكرها على افضل وجه واسماه".[4]

المبحث الثاني

النورسي ورسائل النور[1]

وفي خلال وجوده في المنفى(بارلا وقسطموني واميرداغ)[2] أي في المدة الواقعة بين 1926-1950 فقد ألف على 130 رسالة باللغة التركية وبالحروف العربية[3] التي لم تتيسر له أن ترى طريقها إلى المطابع إلآ بعد سنة 1954.[1] وقد دعا في هذه الرسائل الى التعايش بين الايمان والعلم، ويشرح فيها باسلوب جديد استهوى الشباب المثقفون، فتناقل الناس رسائله نسخاً باليد واصبح قراء الرسائل يسمون" طلاب رسائل النور" وثبت التنظيم بالضرورة. وفي رسائل النور يتناول النورسي تفسير الآية مرتين(يعرض في الاولى المعنى الظاهري لها ثم يحلل في المرة الثانية على ضوئها دلائل الايمان ويكشف ما فيها من اسرار كونية ورموز تتعلق بهذا العصر ودوره الحضاري.

---

(1) يقول النورسي:((ان سبب اطلاق اسم رسائل النور.. هو ان كلمة" النور" قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي منها: قريتي اسمها: نورس، اسم والدتي المرحومة نورية، اسم استاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد، واحد اساتذتي في الطريقة القادرية: نور الدين، واحد اساتذتي في القرآن: نوري، واكثر من يلازمني من طلابي من يسمون باسم: نور، واكثر ما يوضح كتبي وينورها هو التمثيلات النورية، واكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الآلهية هو: اسم((النور)) من الاسماء الحسنى. ولشدة شوقي لحو القرآن وانحصار خدمتي فيه، فان إماني الخاص هو سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه. راجع: النورسي، الملاحق في فقه دعوة النور، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوسلر للنشر، استنبول، 1995، ص70-71.

(1) كنعان دمير طاش،" من النورسي وما رسائل النور" الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص 17.

في إحدى اللقاءات مع طلاب النور، قال واحد من المعنيين برسائل النور:" أرى أن الأستاذ استطاع أن ينقلكم بسرعة عجيبة، ومن خلال رسائله من مقام الإسلام إلى مقام الإيمان، ثم مقام الإحسان. فأنتم ترون الله تعالى فيما تأخذون وتعطون، وتأتون وتتركون، فإن لم تكونوا تروه فانه يراكم، وهذا هو مقام الإحسان كما ورد في الحديث الشريف". راجع أديب إبراهيم الدباغ،" من ملامح التربية السلوكية عند

ان انتشار رسائل النورسي اول الامر كان بخط اليد، حتى قيل في حقها:" ان الايمان قد تحدى التكنولوجيا[1]، اذ نشرت رسائل النور بخط اكثر مما نشر من الكتب المطبوعة انذاك ، فكانت كلمة واحدة عن الاسلام في تلك الايام جريمة كبرى يعاقب عليها صاحبها اشد العقوبات[2] حتى بلغ تعداد ما نسخ منها باليد فقط ستمائة الف نسخة وبصورة سرية[3]. وفي سنة 1928 صدرت الاوامر بمنع الاذن باللغة العربية، الا ان النورسي ومجموعة من طلابه لم ينفذوا هذا القرار، فاكتشفت السلطات هذا، فشنت اعتقالات واسعة شملت النورسي نفسه، فقدم الى محكمة عسكرية وحكم عليه بالسجن أحد عشر شهراً، وبعد قضائه هذه المدة نفي الى"قسطموني[4] سنة 1936م اذ بقي فيها سجين ثماني سنوات تحت الاقامة الجبرية مستمراً في كتابة" رسائل النور[5]، ثم نفي الى قضاء(اميرداغ) في اواسط الاناضول[6].

وفي هذا المجال، لابد من التمييز بين نشاط النورسي وعمله الفردي ماقبل سنة 1926م وبين دعوة النور التي بدأت بعد هذه السنة، فالنورسي يفصل بينهما بتعبيره" سعيد القديم" أي النشاط السياسي والقاء الخطب وكتابة المقالات والبحوث في هذا المجال، و" سعيد الجديد" أي التربية والتكوين والانصراف بصورة تامة الى نشر رسائل النور[1].

والنورسي لم ينتقل الى مرحلته الجديدة الا بعد اختيار دقيق وتجارب طويلة عاشها مايقارب ثلاثين سنة، فتوصل عن قناعة تامة ان العمل في اروقة السياسة غير مؤهل في تلك الظروف من اجل فكره السياسي، فهو عمل مشكوك فيه وفي نتائجه[2]، وعلى هذا الاساس كان النورسي يستعيذ بالله من الشيطان والسياسة[3] واصبح هذا قاعدة سار عليها النورسي طوال مدة حياة" سعيد الجديد[4]".

وعلى هذا الاساس ونتيجة للسبب السالف الذكر، توجه النورسي الى تاليف الرسائل، بغية الوقوف امام الاتجاهات العلمانية[5]. وفي هذا المجال، لابد ان نعرف "رسائل النور" اذ يعرفها النورسي: "ان رسائل النور كاشفة للحقائق القرآنية، وتكشف عن مئات المسائل الاعتقادية وتوضحها وهي ليست مطية لاغراض شخصية. ان رسائل النور شرح لآيات القرآن الكريم، وتوضيح الآيات المتعلقة بأركان الايمان بشكل يدحض اكاذيب الفلسفة الاوربية وشبهاتهم حول القرآن في اساسها. ان سلسلة رسائل النور مفسرة للقرآن الكريم، والقرآن الكريم له جاذبية عامة كجاذبية الكون للارض. ان هذه الحقائق التي تتضمنها ليست مني، وانما هي شعاعات انبثقت من حقائق، وما مدحت القرآن بكلماتي وانما مدحت كلماتي بالقرآن[6].

ويوضح النورسي "رسائل النور" قائلاً: "ان رسائل النور التي ماهي الا شريان شافي لجروح عصرنا الدامية ومعجزة معنوية من معجزات القرآن الكريم المعجز البيان ولمعة من لمعانه، قد استطاعت بموازناتها العديدة ان تحارب اشد المعاندين تمرداً بسيف القرآن الماسي، وتنصب الحجج والادلة على الوحدانية الالهية والحقائق الايمانية بعدد ذرات الكون، ولعل هذا هو السر في انها في نضالها المستمر الذي دام اكثر من خمسة وعشرين عاماً لم تغلب مرة واحدة في وجه اشد الحملات شراسة، بل كانت هي الغالبة على الدوام[1].

وفي هذا المجال يقول الشيخ مصطفى سنقر[2]: "ان رسائل النور ليست منهجاً قائماً بذاته بل هي رسائل في الدعوة والايمان تنطلق من القرآن الكريم، ومن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام. انها رسائل تدعو الى العودة لاصل الاسلام وتحارب البدع والخرافات التي زحفت على حياة المسلمين، لسنا اصحاب طرق، والاسلام سبيلنا،

فقد كان استاذنا يقول: "ان هذا الزمان ليس هو زمان طريقة، بل هو زمان الحقيقة، والحقائق كلها موجودة في القرآن والسنة."[1]

1-خصائص رسائل النور:

بالامكان ان نوجز خصائص رسائل النور في الآتي[1]:

آ- انبثاقها من القرآن الكريم.

ب- اتباع السنة.

جـ- طريقة عرضها للموضوع: يستعمل كل موضوع رسالة بآية او عدة آيات من القرآن الكريم، ثم ينطلق من خلالها ويدور الموضوع الاساسي حولها، ثم يبدأ بمقدمة مركزة يلخص فيها الفكرة التي يريد أيصالها الى قارئيها ثم يبني له تصوراً قرآنياً ليهدم به الافكار من خلال أفكار المجتمع الفطرية والبراهين القوية. وقد يكون عرض الموضوع من خلال السؤال والجواب[2].

أما من حيث أسلوب رسائل النور، فهي تمتاز بالعلمية والوضوح التام لمعانيها، واتباع أسلوب الهجوم الحاد على أفكارهم، ولكن مع ذلك يبتعد في نقده أو هجومه عن ذكر الاشخاص، فمثلاً عندما الف رسالته عن((الدجال)) القت السلطات المحلية القبض عليه، واتهمته بأنه يقصد به مصطفى كمال، الا أن المحكمة برأت ساحته، لعدم وجود أي دليل واضح على ذلك[1]. وأما فيما يخص أسلوبه مع معارضيه من علماء

---

(1) والحق، أن بديع الزمان، كان يكن التقدير والإحترام بالمتصوفة، حيث أثنى على الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي الفاروقي، وجلال الدين الرومي، ومحي الدين العربي، وأبي حامد الغزالي، وغيرهم من هؤلاء. فقد أخذ من المتصوفة ما يعين على تزكية النفس وتهذيبها، بل لقد استعان على شرح مذهبه بمصطلحات القوم وأسلوبهم الرمزي في تبليغ المراد، الآ أنه خالفهم كل المخالفة في كل ما ليس بكريم. راجع: الدكتور حسن الأمراني، مصدر سبق ذكره، ص 137.

الـدين وشـيوخ الـصوفية،فهو يتميـز بالهـدوء والادب الغزيـر والابتعـاد عـن الهجـوم والتقليل من شخصياتهم[2].

ويتميز أسلوبه بالاستثناء وعدم التعميم، وعلى سبيل المثـال، وعنـد الحـديث عـن أساليب الغرب وخططاتهم، لا يحاول الهجوم عليهم أو مفكريهم، بل يستثني دائمـاً، اذ يقول:((ولئلا يساء الفهم، ان الغرب -اوربـا-أثنـان وخطـابي في هـذه المحاورة لـيس موجهاً الى ذلك الغرب النافع للبشرية بما أستفاده من النصرانية والحـضارة الاسـلامية، فأنتفعت الحياة الاجتماعية البشرية بـصناعته وعلومـه، وأنمـا اخاطـب الغـرب الثـاني، وذلك الغرب الذي تعفن وفسد بظلمات الفلسفة الطبيعية المادية..))[3].

وعلى هذا الاساس، نرى أن النورسي لم يكـن يهـتم في رسـائله بـالامور الثانويـة حول التناقض الموجود بين الاسلام والفكر الاوربـي في جوانبـه المتعـددة، كمـا يفعـل كتاب كثيرون في الفكر الاسلامي، وأنما يحاول أن يطرح الموضوع مباشرة[4].

وهذا يعني أن النورسـي كـان يـرى الحاجـة الى إنقـاذ العقيـدة عـن طريـق شـرح حقائقها حسب أدراك الانسـان العصري الـذي أثـرت العلـوم العقلانيـة علـى تكـوين عقليته. ومن وجهة نظر النورسي أنه عـبر قـرون عديـدة، تعرضـت حقـائق الـدين الى هجوم بأسم العلم والتقدم، وقد انتقد النورسي أصحاب النظرية المادية والـذين ذهبـوا بالقول بعدم أنسجام العلم والدين. وأدراكـاً منـه بـأن ذلـك لا يتعـدى كونـه أسـلوباً للهجوم على الدين، لان حقائق العقيدة ووجود الله والوجدانية والنبوة والبعث يمكـن أثباتها عقلياً، مبيناً أن هذه الحقائق هي التوضيح العقلانـي الوحيـد للوجـود الانـساني والكون[1].

(2) المصدر نفسه، ص 87. وأحسان الصالحي، أضواء على رسائل النور، مصدر سبق ذكره، ص 15-17.

ويقول النورسي في هذا الصدد:(أن القرآن الكريم يخاطب العقل فضلاً عن بقية الملكات الداخلية الاخرى للانسان. أنه يوجه الانسان للتمعن في الكون ووظائفه، ذلك معرفة نعم الخالق الاوحد))[2].

وبإختصار، أن رسائل النور تقوم بسرد قصص سهلة الفهم، ومقارنات وشروحات أذ وضح النورسي المسائل المتعلقة بالوجود والايمان والاجابة على الشكوك والارباك الذي تشكل جزءاً من شخصية الرجل المعاصر[1]. وتقع رسائل النور في ستة الاف صفحة مقسمة على أقسام اربعة هي: الكلمات، والمكتوبات، واللمعات، والشعاعات، فضلاً عن الرسائل الملحقة بها[2].

2ـ أهتمام النورسي بالسياسة، موقف النورسي من أفكار ومبادئ عصره:

ونتيجة للتطورات السالفة الذكر، اخذ النورسي يهتم بالسياسة وذلك في المدة الواقعة بين 1950 - 1960. اما في المدة الواقعة بين 1926 - 1950 فلم يسمح لطلاب النور حتى قراءة الجريدة اليومية، الاّ اننا نرى ان النورسي نفسه بعد عام 1950م، يتتبع الاخبار السياسية يومياً ويخصص احد تلاميذه لقراءة الجرائد اليومية له، ولقد اتخذ النورسي لنفسه هذه القاعدة بعد ان اختبر السياسة عشرات السنين، حتى استقر لديه انه لايمكن العمل للفكر الاسلامي في تلك الظروف في معترك السياسة[3].

فالمطلع على رسائل النور يرى السياسة وابعادها بوضوح بالغ اذ ان النورسي قد ضمن كل تلك الامور في ثنايا رسائل النور، ولاسيما في كتابه المسمى بـ" ملحق قسطموني"، وكتابه المسمى بـ" ملحق امير داغ"، ورسالتي" المناظرات" و" السنوحات" و" سعيد النورسي وفلسفة الدولة" و" موازين في السياسة" و" قواعد سياسية عند

(1) Ibid., □

النورسي[4]. وقد وقف النورسي ضد جميع انواع الصراع بين الاديان والطوائف، وتتركز افكاره حول المحاورة البناءة بين الايمان والعلم، وباستمرار رسم الانتباه للحقيقة التي تقوم على مفهومين بحيث لايمكن فصل احداها عن الاخرى[1]، والحق ان النورسي كان يؤكد على الوشائج بين المسلمين وجميع الذين يعترفون بالوحدانية، وهذه مسألة واضحة في رسائل النور، حيث يقول النورسي في هذا المجال: إن على المسلمين والمسيحيين في هذا العصر عدم الركون الى الخلافات بينهم، بل يلزمهم توحيد قواهم لمحاربة عدوهم المشترك، والذي يكمن في المادية والالحاد وغير المتدينين ذوي النوايا العدوانية[2]. وقد طرحت مجلة الكوبرو الناطقة بلسان طلاب النور مسألة ترك الخلافات بين الاسلام والمسيحية، والخطوات التي تم قطعها خلال الخمس وعشرين سنة الاخيرة من حيث الجدل والتعاون، واستشهدت المجلة بآراء قنصل

---

(1) أن نظرية بديع الزمان في الحوار الحضاري تهدف إلى جعل الإنسان وسيلة لهذا الحوار، وغايته في الوقت نفسه، فبقدر ما يكون الإنسان طرفا في الحوار، بقدر ما يستفيد من نتائجه المتمثلة في رقيه وسعادته، وتحقيق المحبة والوئام بينه وبين الآخر في جميع الحضارات. وبموجب ذلك، فإن مفهوم الحوار الحضاري في رسائل النور يقوم على مبادىء تحدد مصير البشرية والعلاقة بين أطراف الحوار، وهي:

1 – الإنسان غاية الحوار، والسعي لسعادته يكون عن طريق الإيمان.

2 – الإعتراف بالآخر واحترام التعددية الثقافية.

3 – التسامح ونبذ التعصب والكراهية.

في هذا المعنى، يقول بديع الزمان سعيد النورسي: "يجب أن لا ننظر للأجانب نظرة عداء، بل ربما يتوجب علينا أن ننظر إليهم كأصدقاء ومساعدين لأنهم أصبحوا وسيلة لسعادتنا ولإعلاء كلمة الله في هذا الزمان لكونهم وسطاء لرقينا ومشوقين بل حتى مجبرين لنا لإكتساب المدنية". راجع: الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش، "دور رسائل النور بين الحضارات ونشر المحبة والسلام بين الشعوب" المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004، ص 85، وآزاد سعيد سمو، "أسس علاقة العالم الإسلامي مع الغرب"، المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004، ص 107. وللمزيد من التفاصيل حول ذلك راجع البحوث العربية للمؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي الذي عقد في استانبول في المدة الواقعة بين 3 – 5 تشرين الأول 2004 في الصفحات الآتية: 82 – 83، 106، 110، 149، 161، 285، 338، 563.

الفاتيكان الثاني في المدة الواقعة بين 1962-1965، مؤكدة ان العالم المسيحي غير الموافق بصورة عامة عن فكرة معاداة الاسلام والمسلمين، حيث بدأ التقرب بين الفكر الاسلامي والمسيحي عن طريق القنصل المذكور[3].

وفتح قنصل الفاتيكان الثاني، الخط المشترك بين المسلمين والمسيحيين، الذي يكمن في الارتباط الروحي بخالق السموات والارض، أي العبادة لله سبحانه وتعالى وذات الوجود الابدي[4].

واكدت المجلة، انه منذ قرار قنصل الفاتيكان الثاني، فان العالمين الاسلامي والمسيحي قطعا شوطاً كبيراً في المجال الفكري. وفي هذا المجال يقول القنصل المذكور:" يخاطب المسلمون في عبادتهم الله سبحانه وتعالى، وان انقاذ الايمان عندهم هو الاسلام"[1]. ويؤكد هذه الحقيقة هانس كونغ قائلاً:" ان عبادة المسلمين لله سبحانه وتعالى تعد خطاباً للانسانية، وان هذا الخطاب يعد خطا فكرياً عند المسيحيين[2]. وعلى هذا الاساس، بين النورسي قبل نصف قرن هذه الحقائق، عندما قال:" ان نقاط الاختلاف مع العالم المسيحي لم تكن مثار نقاش ونزاع بيننا وبين المسيحيين، وانما يجب الدخول في حوار بين الطرفين، وان حالة التفهم والانفتاح الى القرآن والاسلام من جانب المسيحيين، تكون هي الطريق الصحيح لايصال تعاليم القرآن الى العالم المسيحي، وان التمزق الذي تعانيه المسيحية يشكل انقلاباً نوعياً نحو الاسلام، وبهذا الشكل يمكن تحقيق هذا[3].

وفي مجال الخلاف بين الاسلام والمسيحية، يقول النورسي:"... وما صار الاسلام واسطة لدسائس السياسة بين اهل الاسلام الاّ نادراً، بخلاف مذهب الكاثوليك، لان الاسلام هو كهف الفقراء وملجأ المظلومين من عاديات الدهر. هذا مع ان مذهب الكاثوليك كان حصن الظالمين في وجه الفقراء والمساكين. ونسبة الاسلام الى هذا

المذهب في تدخل الدسائس السياسية التي هيجت في المظلومين حسن الانتقام لاتبلغ الواحد من الألف. ومع هذه الفروق البينة، والقياس غير المناسب ان سلكنا كما سلكوا لاوقعنا العالم الاسلامي في الهرج والمرج الف سنة، ثم نكون - لوكان القياس صادقاً - في وضع فرنسا الحالي هذا، مع ان مدينتهم الحاضرة بكثرة مساوئها ينبغي ان لايرغب في اشترائها بلا ثمن، فكيف بعد صرف النصف سنة؟[4].

وقد كان النورسي ينظر الى العرب، بمثابة المصدر الحقيقي للدفاع عن العالم الاسلامي، وفي هذا المجال يقول النورسي في الخطبة الشامية:"... وانني اوجه كلامي هذا بوجه خاص اليكم انتم يامعشر العرب العظماءالاماجد[1]، يامن اخذتم في التيقظ والانتباه التام، لقد كنتم - ايها العرب - اساتذة جميع الشعوب الاسلامية وائمتها على مر العصور، انتم الذين رفعتم علم الجهاد عالياً خفاقاً، ثم سار على دربكم الشعب التركي العظيم، موفياً بذلك الوظيفة القدسية، ومتمماً لما بدأتم. لذا فأن ذنبكم بالتكاسل كبير، كما ان عرفانكم وحسناتكم جلية وسامية بالدرجة نفسها، خاصة ونحن نأمل ان تتحد الشعوب العربية بعد اربعين او خمسين عاماً، كما اتحدت الجماهير الامريكية في نصف الكرة الغربي، وحينئذ تتبوأ مكانتكم السامية، وتنقذون السيادة الاسلامية المأسورة، وتؤسسون تلك السيادة الرحيمة على نصف الكرة الارضية.."[2].

اكد النورسي في كتاباته تأثير الاسلام على الدولة، اذ كان يقول: ان هذه المسألة وجدت في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) التي تسمى بـ"عهد الخير والسعادة". وهكذا نرى محاولة النورسي لاثبات طبيعة الاسلام كنظام الوجود الذاتي للايمان والفكر[1].

ان الهدف الرئيس للفكر السياسي للنورسي هو مساعدة الانسان لمسؤوليته تجاه دينه وقيمه الخلقية، وهكذا فانه اعتقد بالانسانية التي من الممكن عن طريق الاسلام

الوصول الى السلم والاستقرار، وهما معاً - عند النورسي - شيئان طبيعيان[2]. وقد اكد النورسي في كتاباته في رسائل النور، فضلاً عن الامور التي شرحناها عن الاخوة، والتماسك والاخلاق والتعاون والعدالة والمساواة وحفظ النظام الاجتماعي ومنع الفوضى[3].

لم يدر في خلد النورسي في يوم من الايام السيطرة على النظام السياسي مطلقاً ولا الاشتراك فيه، وانما المقصود في تكوين اتجاه اسلامي عام يكون اداة ضغط على الدولة لئلا تنحرف عن اسس الاسلام لاغير[4]. وبالامكان ايجاز الافكار السياسية في رسائل النور في النقاط الآتية[5]:

1. ان الآراء يجب ان توجه من مبادىء الاسلام.
2. عدم التخلي عن الواقعية.
3. طريقة التفسير هي احدى الطرق المساندة عن طريق البرهان والاقناع.
4. اختيار عالم الوجود في الكتابة، ويستخدم هذه الطريقة بصورة كلية في المناقشة النظرية للموضوعات.
5. يجب الجمع بين العلم والدين جنباً الى جنب.
6. ان العلم يقوم موضوعياً في مناقشة وتقويم الآراء.
7. ان التغيير في الافراد والمجتمعات يأخذ وضع الزمن وبصورة تدريجية واجراءات طبيعية، وعلى هذا الاساس لايوجد مكان في رسائل النور مفهوم جائر اوالظالم او العدوان او الافكار الثورية.

وبموجب هذه النقاط، فإن النورسي بحث موضوعات عديدة مثل: اللاهوت والفلسفة وتفسير القرآن والقانون وعلم الاجتماع والاقتصاد وعلم السياسة والفنون والعلوم المادية والطبيعية والتكنولوجيا[2].

وقد جسد النورسي هذا المفهوم في مقالته التي نشرها عام 1909 في الجريدة الدينية كالآتي: "كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله، وان السبب المهم في هذا الزمان هو التقدم مادياً، لان الاجانب يحطمونا باسلحتهم العلمية والصناعية الاستبدادية. اما نحن فسنجاهد بسلاح العلم والفنون ضد الجهل والفقر والافكار المضادة التي تعد من ألد اعداء كلمة الله.. وسنحيل الجهاد الخارجي الى السيوف الماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء، لأن التغلب على المتحضرين يكون بالاقناع وليس لدينا وقت للخصومة[1]. وقد اعطى النورسي مجالاً واسعاً لموضوع السلم، وفي خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية قام بالصلاة بغية الحفاظ على السلم، وكان يقول في هذا الشأن: "أتوسل الى الله انقاذ البشرية واصلي لهذا الغرض"[2].

كما بحث النورسي في كتاباته موضوع الحرية، حيث يقول في هذا الصدد: "ان الحرية هي القوة المحركة للحياة، بالامكان ان اعيش بدون الخبز، ولكن لايمكنني العيش بدون الحرية"[3].

والحرية عند النورسي تقوم على نقطتين اساسيتين هما[4]:

1- عدم السماح لأي فرد في المجتمع فرض السيطرة على الاخرين.

2- بامكان أي فرد ان يختار لنفسه تحقيق مآربه عن طريق جميع النشاطات الشرعية، الاّ ان الحرية عند النورسي، يجب ان تستند على مبادىء الاسلام والحرية عنده وبدون الشعور بالمسؤولية لاتعد حرية. وهذا يعني ان النورسي ربط بين مفهومي الحرية والايمان[1].

وعلى هذا الاساس فقد تحدث النورسي عن المشروطية، اذ يرى فيها المشورة والعدل والاستناد الى قوة القانون. ويقر النورسي بها طالما انها لاتتعارض مع الشريعة الاسلامية بهذا المعنى:" تعلموا المشروطية وعلموها على انها المشروعية"[2].

يعرف النورسي المشروطية قائلاً:" اوضح لكم المشروطية التي هي هدف الحكومة بأنها المشروطية المستمدة من قوله تعالى:(وشاورهم في الامر) وقوله:(وامرهم شورى بينهم) ومشروطية هذه هي المشروطية الشرعية"[3].

ويردف النورسي قائلاً:" ان المشروطية هي التي تظهر طالع آسيا وتكشف خط الاسلام بشرط ان تغذي بالشريعة الغراء وحرية رأي الفرد والجماعة"[4].

تحدث النورسي عن الحكومة، اذ ان الانسجام الوطني عنده يعد مساندة مهمة للحكومة، وعلى هذا الاساس فقد طالب توحيد القلوب الذي يعني الاخوة والتماسك الوطني القائم على حب الصفة الاسلامية، كما ان الحكومة يجب ان تقدم في هذا المجال المعرفة والتعليم للشعب[5].

فضلاً عن ذلك، أن النورسي تحدث عن النظام الرأسمالي، موضحاً ان الاخير يقوم على تناقضات سياسية واقتصادية في المجتمع[1]، ويرى النورسي النظام الرأسمالي بأنه نظام مادي يقوم على الربا والربح الفاحش، ويؤدي هذا النظام الى استغلال الانسان للانسان، والى التفاوت في الشرائح الاجتماعية.

كما تحدث النورسي عن الاشتراكية والشيوعية، مؤكداً انهما تعارضان طبيعة البشر، وفي هذا المجال يقول النورسي:" ان الاشتراكية تحطم بعض الاخلاق والقيم المقدسة، وان الشيء نفسه ينطبق على البلشفية التي تحطم هي الاخرى الروح في الانسان، ناهيك انها تؤدي الى الفوضوية التي لاتعترف بالحدود ولاتحترمها ايضاً"[1] وفضلاً عن ذلك، يؤكد النورسي ان الشيوعية والفوضوية تؤديان الى تهديد المجتمعات

المعاصرة، ان وصفه لهذا التهديد يتضمن ضمان المجتمع من حيث احترام لحقوق الاخرين والشفقة والامن والاحجام عن القضايا اللاشرعية، والطاعة للسلطة[2].

ويقول النورسي في هذا الشأن: ان الذين لايقبلون الشيوعية عليهم ان يتجهوا كلياً الى الاسلام، فالاسلام وحده كفيل بدحض الشيوعية، وعليهم بقراءة رسائل النور التي تشرح الاسلام بلغة العصر الحديث وتحل المشاكل بالادلة المنطقية والعقلية[1].

وبغية التخطيط لمحاربة الشيوعية والفوضوية، يقترح النورسي التحالف بين جميع المعتقدات بغض النظر عن الاديان ولاسيما التعاون بين الاسلام والمسيحية، وتوحيد جهودهما ضد الشيوعية[2].

اما فيما يخص الديمقراطية، فاننا نرى ان النورسي يؤكد على المفاهيم الاسلامية عن طريق الدفاع عن المباديء الثلاثة الرئيسة: العدالة والشورى والقانون[3].

ان الطريق الذي يقترحه النورسي في مواجهة النظامين الرأسمالي والاشتراكي هو الاسلام، فالاسلام من وجهة نظر رسائل النور لاينكر حق الملكية، وانما يكتفي بتحديده. وعلى هذا الاساس الاسلام يدين الجمع المفرط لرأس المال، ويكون معالجة ذلك عن طريق نقل الفائض منه الى الفقراء، ولكن من ناحية اخرى ان الاسلام يشجع الاستثمارات لاغراض انتاجية، والاسلام عند طلاب النور يؤيد المشروع الحر، الاّ انه من ناحية اخرى يعارض بقوة أي ميل الى الاحتكار، عن طريق تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وأن مسألة تحديد الضرائب وتحقيق رفاهية الناس ووضع برامج الخطط الاقتصادية، وضمان نفقات البنية التحتية وتكون عن طريق الدولة، وهذا يعني ان الدولة عند النورسي يجب ان لاتضع العراقيل امام حرية مباشرة الاعمال المقررة للمواطنين.

ويتضح مما تقدم ان طلاب النور يرفضون رأسمالية الاحتكارات والربح الفاحش الاّ انهم مع ذلك يطالبون بحرية المشروع، وباقتصاد السوق، وهم في الوقت نفسه يدينون تسلط الدولة في مظاهره الاكثر استبدادية دون ان يمنعه من ان يعترف للدولة بالحق، بل وبالواجب في العمل في عديد من النواحي، وحسب قول طلاب النور، فالمسألة كلها هي مسألة توازن، لان الاخيرة لها المكنة على تحقيق مفهوم الرفاهية، ولايمكن الوصول الى مفهوم الرفاهية الاّ عن طريق تطبيق التعاليم القرآنية.

وقد ذكرنا في صفحات سابقة، ان النورسي عاش بين السجن والنفي، وقد قام هو بكتابة رسائله واملاها على تلاميذه واشرف بنفسه على الطبع[1].

الاّ انه حدثت بعض التغييرات في السياسة الداخلية التركية ازاء طلاب النور، وتعود هذه التغييرات - كما رأينا - الى التغيير في النظام السياسي، اذ ان تركيا بعد الحرب العالمية الثانية، انتقلت الى نظام تعدد الاحزاب السياسية[2].

وعلى هذا الاساس، سمحت الحكومة في اوائل عام 1947م لطلاب النورسي الاتصال به، كما سمحت بطبع رسائله على الآلات الكاتبة ومختلف وسائل الطباعة، وذلك بمناسبة التسهيلات التي ادخلتها الحكومة وقتئذ على قانون اتاتورك فيما يخص الثقافة والنشاط الاسلامي. وفي اعتقادنا ان ذلك كان بضغط من طلاب النور[1].

ونتيجة لذلك، فقد ازداد عدد أتباعه بسرعة مذهلة، بحيث اصبح النورسي يشكل خطراً على النظام السياسي لحزب الشعب الجمهوري، وقد اعتقل عدة مرات بسبب تهمة التمرد ضد الحكومة، وفي نهاية الاربعينات احيل النورسي مع مائة وعشرين من اتباعه الى محكمة الجرائم، وقال امام المحكمة:" الحق انني لا انوي بأي حال من الاحوال الاستيلاء على زمام الحكم، وكل ما اسعى اليه هو ان اهدي قومي الى الصراط المستقيم، صراط الله العزيز الحكيم. نحن لانتمي لأي خلية من النَّحَل، ولاندعو

لعصبية ولالفرقة، ولكننا انصار متحمسون للحقيقة: الله غايتنا والرسول قائدنا والشرع الشريف دستورنا. اننا لانملك أي تنظيم خاص، ونحن بمعزل عن السياسة، وكتابنا رسالة النور مدروسة بدون مدارس، ولامناهج ولا اموال، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المُنزل[2].

واردف قائلاً: لقد اكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع(رسالة النور) ان قرأها عام 1947م ستمائة الف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول اساتذة وعمال وفلاحون وطلبة وموظفون[3]، وماذا في ذلك؟ فهل ادت تلك القراءة بواحد الى اهمال واجباته او الانقطاع عن نشاطه؟ وهل قام واحد منهم بتهديد الامن العام او خرق دستور البلاد؟ اذن فكيف تتيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التي تنبع اصولها من قلوب هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك؟ ان البعض يأخذ باعتمادي عمامة على رأسي، ويرى عدم خلعي له اهانة لمجلسكم الموقر. تذكر انهم قلة اؤلئك الذين استبدلوا طواعية ورضً عمائمهم بغطاء الرأس الاوربي[1]. واذكر ان الملايين من الاتراك اكرهوا على ذلك الاستبدال اكراهاً، ويجري ذلك في الوقت الذي يتاح فيه للماسونية واتباعهم من ان يسخروا - بكل حرية وفي جرأة ووقاحة - بالاسلام، وان يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمور، وان يزينوا الزنى، وان يشوقوا الناس الى القمار في حين تحرم عليّ وعلى اتباعي ان نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد، وان ندعوا الى الله، انكم تتهموني بانني رجعي شرير، وانتم تعلمون انني من ابطال الوطنية منذ نعومة اظافري، وانني اخص النمل بجانب راتب من قوتي اعجاباً مني بتنظيمها الديمقراطي، وانكم لتزعمون انني ادعو الى ضرب من التصوف.

واني اؤكد لكم ان الجنة ليست للمتصوفة وحدهم، ولكن من المؤكد انه من المستحيل ان يدخل الجنة من لايؤمن بالله ولايلتزم بشرعه في ظرف عشرين سنة تعاقبت اثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من اتاتورك حتى الآن، وفي خلال

هذه المدة مثلت امام محكمتين، ولكن أي منهما لم يتوفر لديها أي دليل على ادانتي، واذا كان الامر كذلك فأتركوني لاداء رسالتي[2].

ثم لم يلبثوا ان احالوه مرة اخرى الى المحاكمة، وقال لاعضاء المحكمة: تفترضون ايها الحكام انني اعمل لغاية نفعية، ها انا امامكم شيخ على كتفيه اثقال الثمانين، رجله في القبر، فقير لايملك شيئاً من متاع الدنيا لامالاً ولاعقاراً، فماذا ترونني صانعاً وانا في هذا السن بمتع الحياة الدنيا، لقد قضيت حياتي فوق ساحات الوغى، كما عانيت الاعتقال في محتشداتالاسرى، وعشت طريداً في المنافي والسجون، لقد طاردتموني من مكان لاخر، وابعدتموني من مدينة لغيرها كأنني متشرد منبوذ من المجتمع. ولم تتورعوا حتى من حرماني من الاتصال بأهلي واقاربي واصدقائي، ولو لم يكن ايماني واحتسابي يعصمانني من الوقوع في وهدة اليأس لاستطبت الموت وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصة، ولكن هذه الحياة على غصصها والآمها اتاحت لي ان اكتب رسالة النور[1] التي بفضلها اتيحت السلامة من العذاب الدائم لما يزيد على النصف مليون من الناس[2]. فالله احمد الف مرة، واياه اشكر ان وفقني للتضحية من اجل شعبي. ان عذاب النار او نعيم الجنان عندي شيئان اذا ما حجة القرآن في هذه الدنيا لانني وان اكن منعماً في الجنة فانني لاشعر بدبيب الالم يمشي في اعماق نفسي اذا ما حصل ذلك. بيد انني لاشعر بسعادة عارمة تملأ عليّ نفسي اذا سلمت العقيدة في وطني تركيا، ولو كنت اعذب في اعماق الجحيم[3].

وقد ادت سلسلة المحاكمات ضد النورسي، الحكم عليه بالسجن في حزيران عام 1948م، وعليه فقد بعث برسالة الى رئيس الوزراء ووزارتي العدل والداخلية شرح فيها المظالم التي تعرض لها، ومما جاء فيها: ان ظلم القدر اوجدني منفياً في اماكن مختلفة. وفي هذه الاثناء قمت بكتابة مافاض عن قلبي من فيض القرآن الكريم في مجموعة من الرسائل وقد سميت مجموعة هذه الرسائل بـ((رسائل النور)) والحقيقة

انها تستند الى نور القرآن.. ان هـذه الرسـائل الـتي بلـغ مجموعهـا 130 رسـالة تتعلـق بالأخرة وبالايمان ولاتتنـاول مطلقـاً مـايتعلق بالـسياسة والـدنيا.. ففـي الوقـت الـذي اقتربت من المقبرة فاننا نسمع اصوات ابوام البلشفيك في هـذا الـوطن الـذي هـو بعـد اسلامي ويقوم بتجريد الشباب على وجه الخصوص ويربطه به وانا بكل كياني اكـافح هذا وادعوا الشباب المسلم بالايمان واكافح ضد هـذه الكتلـة الكـافرة وبهـذا الكفـاح ارغب لقاء ربي واخشى ان يكون الذين يمنعوني من هذا البلشفيون"[1].

ونتيجة لذلك، فقد اعلنت مديرية الشؤون الدينية في تركيا وعلـى عهـد منـدريس في بيان رسمي لها مؤكدة ان افكار النورسي لاتعارض القرآن[2].

وبضغط من طلاب النور، وافقت السلطات التركية على اعـادة زيـارة الاضـرحة في آذار 1950م، ومن بين هذه الاضـرحة، ضـريح جـلال الـدين الرومـي[3]. وافقـت الحكومة على احياء ذكرى وفاة جلال الدين الرومي، وذلك في عـام 1953م[1]. وقـد دفعت كل هذه الاسباب ان يصوت النورسي بجانـب الحـزب الـديمقراطي، وذلـك في انتخابات عام 1957م[2].

وعلى الرغم من موقف الحكومـة هـذا مـن النورسـي، الاّ ان الـسلطات التركيـة حاكمت النورسي امام محكمة الجـزاء الكـبرى في 22 كـانون الثـاني 1952م، بـسبب مؤلفه الجديد الذي اطلق عليه" مرشد الشباب"، اذ وجه الادعاء العام لـه تهمـة الـدعوة لاقامة نظام الدولة علـى اسـس دينيـة، حيـث رد علـيهم النورسـيقائلاً:"... بخـصوص رسالة(مرشد الشباب) فإن قيام الشباب بطبعها يجب ان يكون مبعث سـرور وارتيـاح، ذلك ان هذه الرسالة تحاول انقاذ الشباب والشابات من التيارات العديـدة الـتي تعمـل على هدم بنية المجتمع ونخر جسمه.."[3].

ومن جانب آخر، لم يتخلَّ النورسي ابداً عن آماله لأجل تأسيس الجامعة الشرقية التي تمت الحاجة اليها بشكل اعظم كلما مر الزمن. مع مجيء حكومة جديدة الى السلطة. بذل النورسي جهداً في التأثير من اجل ادخال هذه الفكرة الى حيز الواقع العلمي، وعليه فقد اتصل النورسي مع الرئيس الجديد الذي وافق قائلاً: ان كل مشكلة يتوجب التغلب عليها من اجل ايجاد هذه المؤسسة في الاقاليم الشرقية، وانه يتوجب الابتداء بها في السنة المالية القادمة[4].

على الرغم من هذه المحاولات فأن هذه الفكرة لم تتحقق، الاّ ان النورسي لم ييأس ابداً من ذلك، وكان امله ان يقوم تلاميذه في المستقبل بانجاح هذه الفكرة[1].

وتعد حقبة عام 1956م مهمة بالنسبة للنورسي، لانه رأى بعض ثمار السنوات الطويلة لجهاد سعيد الجديد ذلك انه في تلك السنة، وبعد ثمان سنوات من التمحيص والتدقيق فإن قسم الدراسات الدينية قدم تقريره الى محكمة افيون. هذا التقرير دافع بصورة تامة عن سعيد الجديد بتكرار ماسبق ان ادعاه طول الوقت من ان رسالة النور تتضمن فقط - كما رأينا - قضايا تهم الاسلام، وانها لاتخالف القوانين التركية، وعندئذ اعلنت المحكمة ان كل كتابات النورسي مبرئة قانوناً، واعادت المحكمة كل النسخ المصادرة من رسائل النور الى اصحابها[2]. ونتيجة لذلك، فإن طلاب النور في استنبول وانقرة ومديتين اخريين، استعدوا لنشر الرسائل بالحروف اللاتينية الجديدة، وهكذا وبسرور كبير من قبل النورسي، فإن مسودات الاجزاء الرئيسة الثلاث للرسائل: الكلمات Sozler، والرسائل Mektubat، واللمعان Lemalar، جلبت له لكي يدققها ويصححها التي نشرت فيما بعد[3].

ونتيجة لقوة حركة طلاب النور وتأثيرها على الحياة السياسية التركية، كتب فؤاد كوبورلو مقالة في صحيفة Vatan في 9 مايس 1958م، جاء فيها: ان الحكومة

والمعارضة تعملان معاً ضد تمجيد الرجعية التي تعد سبباً للنزاع والصراعات بين المواطنين التي تجر الوطن الى الظلام والى مستنقع من الجهل والتعصب[1].

اما فيما يخص الصحفي احمد امين يلمان، فقد عدّ تنظيمات طلاب النور مؤدية الى زيادة العمل ضد العلمانية[2].

ونتيجة لكتابات يلمان[3] وكتابات المعارضة، قامت الحكومة باغلاق جميع الصحف والمجلات الاسلامية واعتقال عدد من الكتاب والمفكرين، وفتحت قضية ضد النورسي في مدينة سامسون بسبب مقالاته لاحد تلاميذه التي نشرت في صحيفة الجهاد الاّ ان المحكمة برأت ساحته[1].

وفي هذا المعنى يقول احد الكتاب الاتراك:" ان العرب حاربوا 150 سنة من اجل الاسلام، وضحوا من اجل ذلك – وان الايرانيين لم يفعلوا ذلك من اجل الاسلام اما الاتراك فانهم حاربوا باسم الاسلام عن طريق الايمان، ومازالوا يقومون بهذا العمل، ان الشعب التركي يموت حباً في هذا الايمان، والاتراك يثبتون دينهم وشعورهم الوطني جنباً الى جنب"[2].

وبعد هذا العمر الطويل، توفي النورسي في 23 مارت 1960م، في اورفة،ودفن في مقبرة" أولو جامع" ويؤكد طلاب النور وجميع الشرائح في تركيا ان الانقلابيين في عام 1960م نقلوا رفاته الى اسبارطة، بعد مرور خمسة أشهر على وفاته، اذ دفن في مكان مايزال مجهولاً[2].

والحق، يلخص لنا، الداعية الإسلامي الأستاذ فتح الله كولن شخصية بديع الزمان سعيد النورسي بالكلمات الآتية:" إن العبقري لا يختار، إن الداهية لا يقول هل أعمل هذا أو ذاك، لأن العبقري يملك موهبة إلهية وقوة دافعة ذاتية يستطيع بها معرفة واستيعاب كل المشاكل الظاهرة والباطنة، الفردية والإجتماعية بصورة عفوية،

ويتصدى بطاقة متعددة المواهب لحمل ما ينبغي حمله مهما كان ثقيلا ومعقدا بكل سهولة. فهو بهذه الأوصاف شخص خارق بطبيعته وفطرته. والذين درسوا شخصية بديع الزمان والكتب التي تركها وراءه يرون اجتماع جميع عناصر العبقرية وصفاتها فيه... اعتبارا من سنوات شبابه التي ألف فيها كتبه الأولى والتي تعد من أولى علامات عبقريته، ووصولا إلى كتبه في مرحلة النضوج والتكامل والتي قضاها في المحاكم والسجون والمنفى[1].

3- اراء عن طلاب النور:-

ويسبب تنامي قوة طلاب النور في تركيا، عقد اينونو مجلساً كبيراً ضم جميع الاشخاص الذين يعتمد عليهم للبحث في كون النورسية مخالفة للقانون، واتخاذ الاجراءات المناسبة بحق انصارها. وقد طرح في هذا المجلس ثلاثة آراء[3]:-

1- وضع عقوبة الحبس الشديد بحق انصار طلاب النور، وحتى عقوبة الاعدام.

2- اخراج جميع انصار طلاب النور الى خارج البلاد.

3- جمعهم في مخيمات، كما فعل عبد الناصر بالاخوان المسلمين في مصر.

وقد رد احد الحاضرين في المجلس على هذه الافكار قائلاً:" ان ماطرح من اراء ليس صحيحاً، اذ انها مخالفة للدستور ولاينسجم مع رأي الدولة والحكومة، وسنكون معرضين لانتقادات شديدة في العالم الغربي،ان النورسية هي فكر وايمان، ومن الممكن معارضة الفكر بالفكر كالصحف والمنشوراتوالمؤتمرات[1].

يقول جمال مرج Cemil Meric الكاتب التركي الشهير عن النورسي:" عشر سنين مضت كنت في حالة عدم السعادة لعدم معرفتي ببديع الزمان وكتاباته.. ذلك ان

(1) نوزاد صواش:" الجمال والجميل في القرآن الكريم من خلال رسائل النور" مصدر سبق ذكره، ص 45.

المثقف التركي لم يكن عارفاً بهذه الخزينة العظيمة الراقية لانه توجب عليه عدم التفكير بشأنه. ان عدم التعرف ببديع الزمان واعماله كان نقصاً كبيراً بالنسبة لي. كل عمل من اعمال الاستاذ كان فضلاً ربانياً، انه هدية من الله، هل بالامكان ان يكون هناك شك حول ذلك؟ بديع الزمان كان مجدداً للدين في هذا العصر. لسوء الحظ فإنه غادر بدون ان يعرف، واليوم ايضاً فانه معروف وبشكل سطحي. نحن انفسنا لانعرفه بصورة حقيقية، هناك عوز كبير في التقدير والتثمين، كان الاستاذ مخلوقاً انسانياً كاملاً، وبالتأكيد سوف تظهر كمالاته[1].

ويقول الاستاذ صالح طوغ عن النورسي[2]: انه لم يجد في كل ماكتب بديع الزمان مايشير ولو بكلمة الى مفهوم الاسلام في الدين او الدولة، انه وجه همه الاول للدفاع عن الايمان.. انه يتحدث عن الايمان والشريعة.

ان هدف النورسي في كل ماكتبه هو المحافظة على العقيدة والايمان في نفوس الناس وعدم وجود مفهوم للدولة الاسلامية اجتماعياً واسلامياً واقتصادياً عند النورسي يجعلها تختلف عن الحركات الاسلامية الاخرى في تركيا. ان الحركة النورسية ليست حزباً سياسياً ولاجمعية ثقافية ولامدرسة منظمة، وانما هي عبارة عن استاذ وطلبة. ان النورسيين لم يفكروا في اقامة حزب خاص بهم، ولكنهم كثيراً ماكانوا يعطون اصواتهم للحزب الذي يطابق مبادئهم في الانتخابات العامة[3].

ويقول احد الخبراء الذين حققوا في طبيعة حركة النور: ان رسائل النور واجزاءها اما تفسير لآية او ايضاح لحديث شريف اوتمثيل من اجل ترسيخ الايمان بالله ورسوله والقرآن والاخرة والمفاهيم الدينية والايمانية..[4].

فضلاً عن ذلك، فقد اعطت هيئة الشورى برئاسة الشؤون الدينية في 23 مايس 1956م رأيها برسائل النور، فقد جاء في تقريرها ما يلي: ان بديع الزمان لايذكر أي

شخص بالتحديد في مؤلفاته بل انه يستلهم في تأليف كتبه القرآن الكريم والاحاديث الشريفة، ويكتب ما يستفيده من القرآن الحكيم والاحاديث النبوية من الاسرار العلمية والحكمية واحياناً يكتب هذه الاسرار والحقائق تحت عناوين متفرقة يوضح بامثلة عقلية وبها ينقذ المؤلف اعداداً كبيرة من الناس من الضلالة الفكرية والشهوات والاعتقادات الباطلة والاخلاق السيئة، ورسائله عبارة عن كل هذه الحقائق[1].

اعطى اساتذة الجامعات في كليات الحقوق رأيهم في رسائل النور، وقد جاء في تقاريرهم: "ان رسائل النور مؤلفات تحوي مباحث دينية وايمانية واخلاقية، وبناء على هذا، فليس في نشرها أي محظور او خطر على الامن[2].

اعطت المحاكم القضائية رأيها في رسائل النور عن طريق بعض الاحكام، ومنها على سبيل المثال، القرار الصادر من احدى المحاكم، فقد جاء فيه :" ان جرائم المتهمين هي قراءة تفاسير القرآن وشراؤها وحملها. فدين الشعب هو الاسلام، والكتاب الاساسي لهذا الدين هو القرآن، فقراءة تفاسير القرآن لاتخل بالنظم الاساسية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بل تقويها بالكتب المحتوية لمعاني القرآن، والشروح الدينية تحافظ على النظم وهذه ضرورة لابد من قبولها[3].

وفي هذا المعنى قال فؤاد علي باشكيل نائب استنبول في المجلس الوطني التركي الكبير: في رأيي ان أتهام العقيدة النورية هو اتهام للاسلام[4]. واضاف قائلاً: ان النورسية ليست ذنباً، وانما هي رجوع الى الاسلام والايمان الحقيقي الصافي...[1].

وطبقاً لما اجريت من دراسات ان حركة طلاب النور ليست بمذهب او طريقة، وهي على شكل تفسير القرآن والاحاديث النبوية[2].

اما فيما يخص الاديب التركي نجيب فاضل قيصه كورك فيقول عن طلاب النور: ان النورسية هي الوضع البسيط لبعض عشاق الايمان الذين يلتفون حول الرسالة التي

كتبها احد الداعين الى الاسلام مستنداً الى الله ورسوله، وهي ليست بمذهب او طريقة، او منظمة.

ولنفترض انها زمرة تصلي صلاتها باكية، والغريب انه اقيمت اكثر من 500 دعوى ضد زمرة النورسيين، الاّ ان جميعها انتهت ببراءة متهميها. وهناك مايقارب الـ 150 دعوى لم يبت بها بعد[3].

قامت الحكومة التركية بتكليف مجموعة من اساتذة الجامعات التركية لكتابة تقرير لمعرفة طبيعة طلاب النور ونشاطهم وكان من بين اعضاء اللجنة ثلاثة من كبار الاساتذة هم: الاستاذ حميد طوبجواوغلو، والاستاذ فاروق رامي، والاستاذ جاغاتي. وقد انهت اللجنة مهمتها مؤكدة:" انها دعوة شاملة لعموم المسلمين تدعوهم ليغيروا تفكيرهم حتى يطابق التفكير الاسلامي، وهم يدعون الناس الى تفهم القرآن الكريم، وان يتخلقوا باخلاق الاسلام، وحين تصبح عقولهم وقلوبهم مطابقة لتعاليم الاسلام يدعون يومها طلبة النور، وهم جماعة متساندة متعاونة تحاول درء أي خطر قد يمس جماعتهم، والخلاصة هي جماعة رائدها الاخلاص متمسكة بحبل الله المتين، مستعدة للجهاد في سبيل الله وفي سبيل اقامة شرع الله في الارض، وفي سبيل اقامة وحدة اسلامية مع البلدان الاسلامية عامة والعرب بصورة خاصة. وهم ليسوا من اولئك الذين يؤمنون بترك نعيم الحياة، وينفرون من العمل في السياسة والالتقاء بالحياة الآخرة دون الحياة الدنيا، ولذلك لايبتعدون عن معارك الحياة، كلا فهم ليسوا من هؤلاء المنحرفين في سبيل الوصول الى الهدف، ولكنهم جماعة يحبون العمل والحركة، ويستعدون لاعلان الجهاد المقدس في سبيل اعلاء كلمة الله في الارض. ولذا فهم يحرصون على تربية افرادهم تربية روحية وعقلية كاملة، بحيث تصبح الشهادة في سبيل العقيدة مطلبهم الرئيس، وهم لم يلجأوا الى تغيير الاوضاع بالقوة، ولكنهم

سيمهدون لهذا التغيير بالامور التربوية القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة حتى يتم الوعي وينتشر نور الاسلام"[1].

وقد قوّم اساتذة ثلاثة وهم ينتمون الى اليسار التركي رسائل النور، وهؤلاء هم: بحري سانجي، وبرهان كوني، وكاميرون بيراند، وجاء في تقريرهم:" ان افكار رسائل النور تعكس مؤلفات سعيد النورسي، التي تقول ان الدين هو كل شيء في هذه الدنيا، ويعد بمثابة سلامة للحياة الابدية. ان طلاب النور يعملون الآن من اجل السعادة الابدية في الاخرة، اذ استغنوا وتجردوا من زينة هذه الدنيا الفانية، من اجل تقديم الخدمة الى الحياة الابدية، ولاتوجد عندهم غاية اخرى غير هذه الغاية. وفي اطار الفكر السياسي للنورسي لانجد محلاً فيه للفوضوية والشيوعية. وحسب الحقائق الموجودة في رسائل النور، ان المسلم الذي يترك دينه ويخرج من سجية الاسلام يسقط في الضلالة المطلقة ويصبح فوضويا"[1].

والحق، ان النورسي قضى حياته في تعليم المواطنين الاتراك القرآن، لذلك فقد ازداد عدد أتباعه بصورة ملموسة، توفي وقد ترك وراءه اكثر من نصف مليون من اتباعه يرجعون في اصولهم الى مختلف شرائح المجتمع التركية من الفلاحين والمحامين والصحفيين واعضاء في المجلس الوطني التركي الكبير[2].

وفي كل مكان كان النورسي يدافع عن هذا المبدأ اذ يقول النورسي في هذا المجال:" لو ان المسلمين اخلصوا لعقيدتهم ودافعوا عنها بكل قوة وايمان لأمكن ان تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة الغربية التي ينخرها سوس الاطماع الخسيسة والشقاق، فضلاً عن افتقارها الى الاتجاه الروحي"[3].

وقد ادى تأثير طلاب النور على الرأي العام المحلي الى قبول لجنة الوحدة الوطنية التغييرات التي طرأت على النظام السياسي في الخمسينات، مثل افتتاح مدارس الائمة

والمعهد العالي الاسلامي في تشرين الثاني 1959م. ولما كان مقرراً ان تتولى هذه المؤسسات تدريب معلمين للدين، فقد تقرر ان تكون مناهجها اكثر علمانية، بإدخال مواد في الاقتصاد والفلك والقانون المدني وعلم الاجتماع[1].

وفي هذا المجال، قال احد الوزراء: "ان الغرض من ذلك هو توفير تدريب افضل لعلماء الدين لمحاربة الخزعبلات"[2]. وقامت ادارة دائرة المراسيم الدينية باصدار مجلة، تحت عنوان "خطب الوعظ" وقامت الدولة ايضاً بتشجيع خبراء من اكاديمية الفنون الجميلة باصلاح وترميم المساجد[3].

كانت هناك نية من قبل لجنة الوحدة الوطنية على ترجمة القرآن الكريم، كما تقرر ان تسلم الحكومة التعليم الديني لعلماء الدين، مؤكدة ان ذلك لايسمح لهم باستخدام الدين لاغراض سياسية. وفي هذا الصدد قال كورسيل: "ان النهج الذي نتبعه هو الذي سيوصلنا الى اليوم الذي سيأتي فيه مطلب ترتيل القرآن والاذان باللغة التركية من اسفل، من الشعب نفسه، ومن اجل تنوير الشعب واننا نتبع هذا النهج في جهودنا، ونقوم باعداد المنظمات المعنية، وتدريب العناصر الضرورية على النحو الذي يضمن ان يكون شعبنا مدرباً ومجهزاً بهذا الشكل"[4].

وقد عاد العامل الاسلامي من جديد في انتخابات عام 1965م تحت تأثير طلاب النور، ونتيجة لذلك قرر حزب العدالة تغيير شعاره. وقد كان شعار الحزب على هيئة كتاب مفتوح يحيط به حرفا AP باللاتينية، الا انهما صارا يرمزان ايضاً الى كلمتي Allah, Peygamber بالتركية، أي "الله" و"النبي" بينما يرمز الكتاب المفتوح الى القرآن[5].

وفي انتخابات تشرين الاول 1965م، تبنى حزب العدالة شعار "يمين الوسط على الطريق الى الله".

وبعد انقضاء سنوات طويلة من المناقشات حول بديع الزمان سعيد النورسي ورسائل طلاب النور، وافقت الحكومة التركية في 27 تموز 2010 إلى فتح آرشيف رسائل النور للجماهير(1).

4ـ طلاب النور والحركات الاسلامية المعاصرة:ـ

اما فيما يخص موقف طلاب النور من ايران، منذ وصول أية الله خميني الى السلطة، فيبدو من ادبياتهم، انهم لم يؤيدوا احداث عام 1979م، وهذه المسألة واضحة في المجلة الناطقة بأسمهم "كوبرو" فقد جاء في احدى المقالات المنشورة في هذه المجلة مايأتي:"... اما الحركات التي تطالب مباشرة بالحكم وخاصة فيما اذا ثبت الاساليب الثورية، فانها تؤدي الى نتائج مضادة تماماً للعدالة التي تعد احدى الاهداف الرئيسة، وهو مما ادى الى انتشار الظلم بصورة واسعة، وكذلك فان المناظر الاستبدادية التى لها الاستعداد لعرقلة تحكم الاسلام بصورة كاملة على المستقبل، ستكون احدى نتائج مثل هذه المفاهيم الثورية لامحالة في الوقت الذي ندخل القرن الواحد العشرين، وفي هذه الايام التي يركز العالم انظاره على الاسلام، فأن هذه الاراء تكتسب معنى وقيمة مختلفتين تماماً، وخاصة في مواجهة الحركات التي تدعي بأنها تمثل الاسلام، وتظهر بأسم الاسلام "كالثورة الاسلامية" التي حققها خميني في ايران(1).

وعلقت مجلة "كوبرو" على الحوادث في ايران قائلة:" في 11 شباط 1979م قام آية الله خميني ذو اللحية البيضاء بطيء الحركة، وكبير السن بتأييد قوي من الشعب بانقلاب ضد السلالة البهلوية التي كانت تقيء الدم لايران منذ سنين عديدة. وبهذا جلب انتباه العالم كله نحوه بالنظام الذي اسسه وبأفكاره التي اعلنها في بلاده، واصبحت ايران تسمى بالجمهورية الاسلامية من قبل خميني، وبدأ بتنظيم حياة الناس

---

(1) Zaman , 27 July 2010.

على الاسس الاسلامية. وحاكم مسؤولي العهد السابق.. وبدأت الاعدامات تتوالى، وحتى ان خميني، اهتم ودعا المحاكم الثورية بالاستعجال في المحاكمات. وان العناصر التي قامت بالثورة بدأت بالصراع، وبدأت الصراعات الدامية تظهر بينهم، وخسرت الاطراف المتصارعة خسارة كبيرة، وبمرور الزمن تحكمت زمرة الملالي المؤيدة لخميني بالدولة بصورة كاملة. وبدأ النظام الايراني بشكل مكثف بالحديث عن تصدير" الثورة" وعندما اكتملت الثورة في ايران اصبحت الفرصة مؤاتية لتصدير الثورة الى الاقطار الاخرى، حيث نشرت المطبوعات الايرانية شعارات مكثفة تدعوا الثورة ضد انظمة الكفر واسقاط الطاغوت وهدم الانظمة الموجودة. وحينما قدمت الثورة الايرانية نفسها بأنها استمرار لثورة النبي صلى الله عليه وسلم قبل 1400 عام دعت المسلمين الاخرين بالقيام بالثورة نفسها[1].

واضافت المقالة قائلة:" وفي عام 1984م وبمناسبة الذكرى الخامسة للثورة، قال خميني: الم يحن وقت قيام الشعوب الاسلامية بالثورة والتحرك مثل ايران من اجل ارضاخ الاخرين امام شرف المسلمين"[2].

وعلقت" كوبرو" على بعض الحوادث التي حصلت في العالم الاسلامي قائلة:" ان بعض الاضطرابات التي وقعت في الدول الخليجية ومصر والهجوم على المسجد الحرام في عام 1980م، او المحاولة الانقلابية الفاشلة في البحرين، كل هذه الحركات الارهابية التي وقعت باسم الاسلام عند التقائها مع هذه الدعوات الخمينية تضيء قضايا كثيرة"[3].

وتقارن مجلة كوبرو بين الخمينية وطلاب النور قائلة:" قبل كل شيء ان خميني يفسر الدين ويضعه في الميزان ليكون حاكماً للدولة، وبالنسبة له بأن القرآن كتاب للسياسة.. ويفسر خميني من منطق الثورة المركزي في احاديثه ويقول: ان كان هناك في القرآن

حكماً واحداً حول العبادة، فأن فيه مائة حكم حول السياسة والحياة الاجتماعية. ان هذا الطراز من التفكير مثال حي على كيفية قلب الموازنة العامة للدين، لكن بديع الزمان سعيد النورسي يخبرنا بأن 99٪ من الشريعة يعود الى الاخلاق والعبادة والآخرة والفضيلة، وان نسبة 1٪ منها تتصل بالسياسة. كما ان النورسي يقدم تعريفاً متوازناً ومتطابقاً للشريعة حينما يقول: "الايمان قبل كل شيء وبعده العمل الصالح[1].

وتضيف مجلة كوبرو قائلة: "بالنسبة لخميني، فان الاسلام دين الجهاد والمحاربة، هكذا يفهم خميني ويقول: "بأن صيانة الاسلام واجب قبل الصلاة". ان بديع الزمان - سعيد النورسي - الذي اعدّ الصلاة بعد الايمان اعلى حقيقة تعد في مفهوم خميني لا اهمية لها بالنسبة لرسم الحدود[2]." اما الايمان فلا وجود له في افكار خميني ولو بجملة واحدة. لادولة للايمان، وان المسألة الاولى بالنسبة لخميني هي تسخير الايمان الموجود لاهداف السياسة وتشجيع المؤمنين لاقامة الانظمة الاسلامية.. ويستعمل خميني عقيدة الآخرة والشهادة بشكل حماسي كواسطة تحريك لهذا الهدف ايضاً[3].

وتنطلق صحيفة كوبرو لمناقشة الخمينية بأسلوب عقائدي قائلة: "ان وظيفة النبي وتبليغ اوامر الله تتضح ضمن تسلسل هذا المنطق" تنفيذ القانون والاحكام واقامة نظام اجتماعي عادل".

واستناداً الى هذا المفهوم: يعد الانبياء فاشلين مثل النبي(يونس) في ارشاداتهم المحصورة بين عدة اشخاص رغم قيامهم بوظيفة المرشد طوال حياتهم، لأن هؤلاء لم يتمكنوا من تأسيس الدولة وتطبيق قوانين الله وتنفيذ الحدود[4].

وتضيف كوبرو قائلة: "كما نرى اسلوب التفكير نفسه لدى بعض الايديولوجيين الايرانيين، ومثال على ذلك رئيس الجمهورية الحالي حجة الاسلام خامنئي، بعدما يصف الايمان بأنه نقطة البداية ولوحة الظفر للحركة والنشاط يقول: ان النبوة تمرد

وانبعاث. ان مصدر التمرد(القيام، النهوض) والعصيان هو عقيدة الشيعة الامامية وولاية الفقيه - يقول خميني:" ان النضال من أجل تأسيس الحكومة الاسلامية هو ضرورة الاعتقاد بالولاية[1].

وتقول كوبرو ايضاً:" بالنسبة لخميني ان أي شخص مدرك للعقيدة والقواعد الاسلامية حتى بشكل موجز، يجب عليه بالضرورة ان يقبل بشكل واضح ولاية الفقيه كقاعدة له[2]. اما خامنئي فيقول في هذا المجال:" ليس هناك من يتمتع بأهمية في الاوامر الدينية مثل ولاية الفقيه. ان ولي المجتمع الاسلامي الذي يوجه ويدير جميع الافكار والفعاليات العملية والنشاطات في الحياة هو الله، او الشخص الذي اصبح بأسم الله وخصوصيته إماماً[3]

وتعلق كوبرو قائلة:" استناداً الى المصادر الشيعية تعد الامامة استمراراً للنبوة. ومثلما يعد ارسال الانبياء احساناً، يعد منصب الامام بعد النبي بدلاً عنه احساناً ايضاً، وان وجوده متعلق بذات الله تعالى..ومرة اخرى بالنسبة للمصادر الشيعية" ان اوامر الامام ونهيه في درجة اوامر الله ونهيه، والاطاعة له، اطاعة للّه، والعصيان له عصيان للّه، وكل من يحبه يحب اللّه، وكل من يعاديه يعادي اللّه، ولايمكن رفض اوامره، ورفضها يعد رفضاً لاوامر الله، وحيث يمتدح خميني هذه المنزلة المعنوية يقول: ان كل الذرات تخضع لولي الامر. ويؤكد انه بموجب مذهبه، لايمكن للملك المقرب والنبي المرسل الوصول الى هذه المنزلة المعنوية يعني بالنسبة لخميني" ان الإمام في منزلة لايمكن للملائكة الاربعة والنبي الوصول اليها[4].

وفيما يخص آية الله الخميني والمهدي المنتظر، تقول كوبرو:" ان خميني الذي يمتدح الامام المهدي المنتظر الذي يعِد اكبر امام للعقيدة الشيعية، بهذه الكلمات توضح لنا مدى تهوره:" ان هذا العيد في يوم ميلاده - أي ميلاد المهدي - يعد اكبر من كل

الاعياد الكبيرة للمسلمين والناس جميعاً. لانـه سيملأ وجـه الارض بالعدالـة، ولهـذا السبب يجب علينا ان نسمي عيد ميلاده بأنه اكبر من عيد ميلاد النبي. ورغـم ان خـاتم الانبياء محمد قد جاء لاصلاح البشرية ونشر العدالة، لم يوفق في زمانـه، الاّ ان مـاعجز عنه جميع الانبياء من تحقيقه، سيحققه شخص واحـد، وينـشر اسـس العدالـة في جميـع انحاء العالم، وسيقضي على المنحرفين وهو المهدي المنتظر"[1].

وتنتقد كوبرو موقف خميني من الخلفاء الثلاثة قائلة: "الخلفـاء الثلاثـة الاوائـل مـن وجهة نظر خميني كانوا شغوفين للمنزلـة والـسلطة، وعبيـداً للـدنيا وخاضـعين لمـلـذات النفس". وتضيف كوبرو قائلة: "يتهجم خميني على الصحابة وعلى العلماء الكبـار امثـال ابي هريرة والقاضي شريح"[2].

وتنتقل كوبرو الى الخلافات الموجودة في داخـل ايـران قائلـة: "حينمـا قـال شـريعة مداري" لاتوجد في الاسلام قاعدة تجيز تدخل العلماء بشؤون الدولة"، اجيـب: "ان كـل من لايؤمن بالقيادة السياسية للعلماء يعد عدواً للثورة، وهكذا اصـبح شـريعة مـداري خارج الصف"[3]. ومثلمـا يعـد بكربـك: "انهـا ولادة منظمـة معادلـة للبابويـة المـسيحية وطبقة رهبان بعيدة كلياً عن الاسلام"[4].

نستشف من تعليقات مجلة كوبرو مجموعة من النقاط بالامكان ايجازها في:

1- عدم لجوء طـلاب النور الى العنـف الـسياسي في قلـب الاوضـاع في داخـل تركيا. وهذه مسألة واضحة في انتقادها للعنف في داخل ايران. وهـذا يعـني ان طـلاب النور سوف يؤكـدون الجوانـب الروحيـة في المجتمـع التركـي. وتتـأتى هـذه النقطـة في الدمج بين التقاليد الصوفية والسلفية.

2- يحاول طلاب النور الاعتراف بالديمقراطية في تركيا، والهدف من ذلك وصولهم الى المجلس الوطني التركي الكبير، وهذه مسألة تتعلق بطبيعة النظام السياسي في تركيا منذ الانتقال الى ظاهرة التعددية في عام 1946م.

3- ان خلافات طلاب النور مع ايران تكمن في الخلافات العقائدية والتي تدخل في اطار الخلافات بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية.

اما فيما يخص علاقة طلاب النور بحزب الرفاه - حزب السلامة سابقاً - ولاسيما بعد وصول آية الله الخميني الى السلطة، فانها تتركز في الاتي:

"ان مايثير الاهتمام بهذه الحادثة، هو انه في عام 1979م كان حزب السلامة الوطني في تركيا يصفق لحركة خميني، لكن في عام 1986م، اول من وقف واظهر الرد الفعلي تجاه اقوال خميني ضد اتاتورك، كان الحزبنفسه"[1].

ومن ناحية أخرى، يبدو ان طلاب النور تؤيد الجماعة الاسلامية في باكستان وحركة الاخوان المسلمين في مصر، اذ جاء في احدى مقالاتهم: "ان الحركات الاسلامية التي توجه الكتل الاسلامية مثل طلاب النور في تركيا والاخوان المسلمين في مصر والجماعة الاسلامية في باكستان قد واجهوا ايران باللامبالاة وبعدما انكشفت الحوادث اتخذوا مواقف جدية وخاصة طلاب النور والجماعة الاسلامية، اما الاخوان المسلمون فقد تغير موقفهم في السنين الاخيرة بعد ان كشفت ايران تحريضاتها نحو مصر.. واتخذت الجماعة الاسلامية - في باكستان - موقفاً بهذا الاتجاه، حيث نبه جاويد انصاري المتحدث باسم الجماعة، وتحدث عن الاحداث التي وقعت بعد الثورة عن المحاكم الثورية والصدامات الموجودة بين النظام. والاعدامات، وحرس الثورة: "انها كلها منافية للدولة الاسلامية التي اسسها النبي في المدينة في اول ايامها..، اما رئيس ندوة العلماء في الهند ابو الحسن الندوي فقال: "ان الثوريين الايرانيين متأثرين

بالثورة الفرنسية والروسية اكثر من الثورة المكية.. وان الاخوان المسلمين[1] الذين ظلوا مدة طويلة صامتين ولم يعلقوا شيئاً، اعلنوا بأنهم ضد كل الاعمال الفوضوية، ويرفضون كل نوع من انواع الحركات الارهابية، وانهم لم يتخلفوا عنالاعلان: بأن لا حل لكل هذه الاعمال في الدعوة الاسلامية[2].

5- فعالية ونشاط طلاب النور:-

استمر طلاب النور في النمو بعد وفاة سعيد النورسي، اذ قام تلاميذه بتأكيد مفهوم الجهاد لاعلاء كلمة الله في وجه الالحاد، ونتيجة لذلك قاموا بطبع رسائل النور ونشرها. فضلاً عن جملة من الانشطة الاخرى التي لها الهدف نفسه[1].

ورغم ماواجهوه من صعوبات ومعارضة، فأنهم امتلكوا دارين للنشر، احداها يطلق عليها Sozler Publications اذ تقوم بنشر رسائل النور، والاخرى يكمن في داريني آسيا Yeni Asya. وقامت الاخيرة بنشر مقالات تربو على 400 مقالة بما فيها ثمانية اشرطة فيديو تلفزيونية، وقامت بأصدار صحيفة يومية تسمى يني نسل Yeni Nesil، ومجلتين شهريتين، كوبرو والنور، ومجلة أسبوعية للاطفال Can Kardas[2].

وقد أنصب تركيز طلاب النور وبصورة خاصة على مخاطبة الشباب، لأنه في أعتقادهم أن الشباب معرضون لهجمات الايديولوجية المادية، ناهيك عن التشكيك في معتقدهم[3].

أن مجلةCan Kardas التي توزع بواقع 15000 نسخة للاطفال من عمر 12-13 سنة، فضلاً عن أعدادهم مطبوعات أخرى، تأخذ بالشباب بعد هذا العمر الى سن الجامعة.

وتتضمن موضوعات علمية أساسية وموسوعات وروايات، فضلاً عن كتب حول القرآن، والرسول(صلى الله عليه وسلم)، وموضوعات أخرى من هذا النوع[4].

وفيما يخص(يني آسيا) فهي السلسلة الأكثر نجاحاً بدون شك llim Teknik Sersisi، وقد نشر في عام 1978م، وبلغ عدد الموضوعات ولحد الآن خمسة وعشرين موضوعاً.

تقدم هذه السلسلة كلاًمن النظريات الأساسية والأكتشافات الأكثر حداثة للفروع المختلفة للعلم بالطريقة التي وصفت اعلاه[1].

ونتيجة لذلك، فقد باعوا الآفاً من النسخ، اما بالنسبة للموضوعات الأكثر شعبية، فقد اعيد طبعها لثماني مرات أو أكثر، وتتضمن هذه الموضوعات: اسرار النجوم، من الخلية الى المخلوق الأنساني، الذرة والأنفجار الكبير[2] أما بالنسبة لمجلة كوبرو kopru فانها توزع بواقع 20.000 نسخة تتضمن مقالات في كل المواضيع، وهي الى مدى معين موجهة الى الشباب. والحق، فأن غالبية قرائها في تركيا، لكنها توزع ايضاً في الولايات المتحدة والمانيا الغربية وأقطار أخرى[3].

أما مجلة النور Nur – المجلة الشهرية الثانية، فأنها تحمل مادة في اللغات الأنكليزية والألمانية والعربية، وكذلك بالتركية، وتتضمن مقتطفات من رسائل النور، وتوزع في اوربا والوطن العربي، بينما هناك طبعة نصف شهرية تنشر في الولايات المتحدة باللغة الأنكليزية فقط، وتوزع هذه في الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والشرق الأقصى[4].

---

(4) Ibid.,pp.63-64.

والحق ان مجلة النور التي ابتدأت طباعتها ثانية في بداية عـام 1986م بعـد انقطـاع دام خمس سنوات، تقوم بمهمة رئيـسة في تزويـد الاقطـار خـارج تركيـا برسـائل النـور وتعاليمها[1].

قام طلاب النور بمحاولـة جريئـة مهمـة، وذلـك في عـام 1979م عنـدما أسـسوا مؤسسة استنبول للعلم والثقافة، من خلالها استطاعوا ان ينظمـوا احـداثاً كـثيرة تقـوم بتبليغ الرسالة الأساسية لرسائل النور الى اعداد كبيرة واسعة مـن الـشعب مـن أعمـار مختلفة، ولكن ايضاً على وجه الخصوص الى الطلبة والشباب، على سبيل المثـال فـانهم عقـدوا مـؤتمرات ولقـاءات، خـلال سـنة الـشباب الدوليـة 1985م، وعقـدوا ثلاثـة مؤتمرات كل واحد منهـا حـضره 15.000 شـخص. لقـد عقـدوا حلقـات دراسـية، وقدموا معونات مالية الى الطلبة ليمكنوهم من الدراسة في كل من تركيا وخارجها[2].

لقد انقضت شخصية النورسي السحرية، وجهـوده الـتي لم تتوقـف، هـذه الجهـود التي اثارت الحماس لدى اتباعه. والحق، فأن وفاتـه أدت الى فـراغ كـبير عنـد هـؤلاء، وتبع ذلك سلسلة من ازمات كثيرة متتالية تتعلـق بالقيـادة، وكانـت الجماعـة تفتقـر الى الخبرة التي تؤهلهم للمواءمة بين المشكلات التي تقسمهم. وتعددت الجماعـات بمـرور الوقت.وهكذا فإن الصورة العامة والعمل للدعوة الذي تضطلع بـه الحركـة النورسـية قد تعرض لمعاناة شديدة.

وهناك قطاعات قليلة من النورسيين باركت قيـام حـزب العدالـة[1] الـذي اسسه الدكتور سعد الدين بلجك واستمر قسم من النورسيين يدعم سليمان ديميريـل خـلال حياته السياسية. كل هذا يقدم دلـيلاً واضـحاً لاشـتراك النورسـيين في تـشكيل المـصير السياسي للدولة[2].

---

(2) طالب الب، مصدر سبق ذكره، ص420 -421.

اصبح ديمرئل بعد قيام حزب الطريق المستقيم زعيماً له، وقد تأسس الحزب بعد ان قدم 34 من اعضاء الحزب طلباً الى مجلس الأمن القومي NSC بالسماح لهم للنشاط السياسي في ربيع 1983م بموجب قانون الأحزاب السياسية، يحق لأي مجموعة ان تكون حزباًسياسياً لو قدم 30 شخصاً طلبهم الى مجلس الأمن القومي - ويعد احمد نصرت توتة اول رئيس للحزب، حيث قام بتقديم طلب الى مجلس الامن القومي التركي في 11 تموز 1983م، و تم انتخاب يلدرم أوجي للرئاسة الجديدة، ويعد اوجي العضو السابق للمجلس الأستشاري الذي تم ايجاده من قبل الجيش بعد 12 ايلول 1980 م. راجع:

Civil - Military Re;ations in the Third Turkish Republic ,Op. Cit., p.76.

اعلن عن تأسيس حزب الطريق المستقيم رسمياً في 21 تموز 1983م، واعلن ايضاً تأسيس تنظيمات الحزب في عشر مقاطعات، وبعد يومين ارتفع عدد المقاطعات الى عشرين مقاطعة، وارتفع هذا العدد في 30 تموز الى سبعة وعشرين مقاطعة الى ان وصل في بداية آب الى اربعين مدينة. وهكذا خلال شهر كان الحزب قادراً لانجاز متطلبات الأحزاب السياسية والتي تتضمن انه لو تم ايجاد الحزب في اربع وثلاثين مقاطعة فانه يصح ممارسة الحزب لنشاطه السياسي.

وكان هناك في بداية الأمر خمسة عشر شخصاً(عضواً) غير مرغوب فيه من الجيش، وعليه فقد احتاج الحزب الى أحد عشر شخصاً(عضواً). وفي الحقيقة ازداد عدد تنظيمات المقاطعات الى خمسين مقاطعة،وقد وصل هذا العدد الى 60 مقاطعة في 11 آب. واستطاع الحزب ان يقوم بالتزاماته في 17 آب،وبذلك قام الحزب بتنظيم نفسه خلال شهر ونصف.

ونتيجة لهذه التطورات قدم الحزب قائمته الثالثة الى مجلس الأمن القومي ووزارة الداخلية،وقد تم الأعتراض على خمسة عشر عضو جديد، حيث صادق المجلس فقط على تسعة اعضاء، وتم التصويت ضد الباقين.

ان TPP كان له 28 اسماً مقبولاً اقل باثنين من الثلاثين المطلوبة.

وقدم الحزب طلباً آخر الى المجلس المذكور في 22 آب، ويعد هذا الطلب الرابع من نوعه، الا أنه اهمل، وفي 6 تشرين الثاني 1983م، وبذلك أبعد حزب الطريق المستقيم عن الأنتخابات العامة. راجع:

Kenneth Mackezie , Turkey in Transition , The World Today , vol. 42 , No. 6 86, p.102 ; Jkhn H. McFadden ,Op.Cit., p.76

وقد لاقى الحزب صعوبات أخرى في 18 أيلول، وعد هذا اليوم متأخراً، وقد صوت مجلس الامن القومي ضد ثلاثة اشخاص. وفي الواقع بعد انقضاء 78 يوماً من وجود الحزب صوت مجلس الامن القومي على ما مجموعه 57 مرشحاً كافراد مؤسسين مؤهلين لـ TPP.

وقد انتقد يلدروم اوجي انتخابات 6 تشرين 1983 م مؤكداً بانها ابتعدت عن مبدأ المساواة والذي تم اقراره من قبل الدستور الجديد، كما اكد انها مخالفة مع المادة 21 من ميثاق حقوق الأنسان الذي يؤكد على حرية الأنتخابات.

كما انتقد اوجي ورثة الحزب الذين كانت لهم علاقات مع حزب العدالة والذي حرم من قبل المحكمة العليا. أمام هذه المعوقات جميعاً، سمح للحزب الاشتراك في الانتخابات المحلية في 25 آذار 1984 م حيث فاز بـ 13.7 ٪ واصبح بمثابة القوة الثالثة في الدولة، أي بعد حزب الوطن الأم والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي.

حكمت المحكمة الدستورية في 28 أيلول 1984 م ضد اغلاق حزب الطريق المستقيم. وبعد مرور ستة اشهر - أي في نيسان - بدا المدعي العام التركي فيروز Cilingiroglu محاكمة ضد حزب الطريق المستقيم بسبب اتهامه بانتهاك

7- موقف طلاب النور من السياسة

ومع تأسيس حزب السلامة الوطني، مارس طلاب النور معارضة راسخة أخرى، ولقيت الادعاءات التي وجهت من دوائر حزب السلامة الى النورسيين استجابة حقيقية، بينما قوى الضغط داخل طلاب النور نادت بضرورة التعاون مع حزب

الدستور، وانتهاك المادة 69، 96،97 من قانون الأحزاب السياسية. وقد منعت هذه المواد من اصلاح الحزب المنحل تحت اسم جديد. وقد اعلن المدعي العام ان حزب الطريق المستقيم هو استمرار لحزب العدالة السابق، ولكن رئيس المحكمة الدستورية احمد حمدي بوياكجي اوغلو اعلن ان هناك دليلاً غير كاف لتاكيد ذلك. وقد صوت 11 عضواً في المحكمة ضد هذه النقطة الأجماعية.

برأت المحكمة اوجي رئيس الحزب في تموز 1984 م من التهم المشابهه لتلك التي وجهت فيما بعد ضد حزبه.

وقد رشح كندورك نفسه خلال الأنتخابات البلدية في 25 آذار 1984م، وكندورك كان المحامي الشهير الذي دافع عن مندريس في محاكمات يسا ادة على جزيرة Imrali، ويعد كندورك نائب رئيس حزب تركيا الكبير، وكان من المؤمل ان يكون رئيس الحزب، ولكن Yazar كان اكثر تأثيراً ضده. وبعد فشله في الأنتخابات(كندورك) وبعد احد عشر شهراً من تسجيل حزب الطريق المستقيم تخلى عن الحزب محاولاً ايجاد حزب جديد له، وقد اعتقد البعض ان كندورك له المهارة للصراع ضد بعض السياسات غير الديمقراطية في تركيا. راجع:

Kenneth Mackenzic,:"Turkey in Transition" ,Op.Cit., p. 102.

وبعد ان رفعت الحكومة الحظر من السياسيين القدامى، اراد الحزب ان يوسع حملته عن طريق سلسلة من الأصلاحات الاّ انه وجد امامه مجموعة من العوائق، تكمن في:

1- لم يسمع صوت الحزب، بسبب عدم استطاعة الحزب الوصول الى الراديو والتلفزيون.

2- لم يكن ممثلاً في المجلس الوطني التركي الكبير، وعليه لم يستطع ان يقوم باصلاح النظام في تركيا. علماً بان محاولات لعلاج ذلك قد بذلت في مايس 1986 م.

والحق، عندما حل حزب NDP، انضم 21 نائباً من الحزب بما فيهم الأعضاء السابقين له من المستقلين، وواحداً من اعضاء حزب الوطن الام الى حزب الطريق المستقيم. وعليه فقد سمع الحزب في الراديو والتلفزيون. راجع:

Alamanac, 1986 , Op.Cit., p.152 -154.

وقد اسهم الحزب في انتخابات تشرين اول عام 1987م حيث فاز بـ 60 مقعداً أي نسبة 19.30٪، وبذلك اصبح القوة الثالثة في المجلس الوطني التركي الكبير بعد حزب الوطن الأم والذي فاز بـ 291 مقعداً، أي بنسبة 36.27 ٪ والحزب الشعبي الديمقراطي الأجتماعي، الذي فاز بـ 99 مقعداً، أي بنسبة 24.82 ٪. راجع:

Daily News , No. 4594 , 24-25 October 1987, P. 3: Political Handbook of the World 1986 , Ed Arthur Sj. Banks, p.565.

السلامة، نظراً لانهم قد وجدوا في ذلك نهضة الحركة السياسية مع محتوى اسلامي مشهود.

وفي الواقع فان بعض الشخصيات النورسية المعروفة اخذوا اماكنهم في حملة انتخابات حزب السلامة في تشرين اول عام 1973م اذ عيَن بعض الشخصيات النورسية القيادية وزراء في قائمة حزب السلامة، وذلك في الحكومة الأئتلافية التي شكلت عام 1974م، هذا مع عدم اغفال بعض العناصر النورسية الاخرى التي حملت لواء معارضة شديدة لحزب السلامة الوطني الذي ولد حديثاً.

واليوم فان بعض المجموعات النورسية القليلة تحافظ على حيادها السياسي التام، وتبدي نوعاً من عدم المبالات بالتيارات السياسية حولهم، وهذا اضعف الحركة النورسية، وبدد قدراً كبيراً من طاقاتهم الاسلامية الماضية. وفي الوقت الحاضر لاتزال بعض قطاعات حزب العدالة والتنمية تجاهد حفاظاً على الصورة الكلاسيكية للحركة النورسية. ويتطلعون الى تأثير اكبر بأمل السيطرة على المسرح الاجتماعي. وتعتمد فرص نجاحهم على أي حال على عدد من الاجراءات[1].

وفي الحقيقة ان النورسيين اختلفوا فيما بينهم في تفسير السياسة، وكان مرد ذلك الى الاسباب الآتية:

1. لم يسمَ النورسي خلفاً له، لان في اعتقاده ان هذا سوف يؤدي الى استغلال هذه الفكرة، ومن شأنه ايضاً ان يقود الى الاختلاف داخل طلاب النور، ومن وجهة نظره، ان الحركة يجب ان تكون جماعية[1].

2. نظرة النورسية الى السياسة، اذ كان الشيخ سعيد النورسي في المرحلة الاولى من حياته بعيداً عن السياسة، وكان يقول" اعوذ بالله من السياسة" ولكن في المرحلة الاخيرة من حياته، دخل معترك السياسة، لا لقصد

ايجاد حزب سياسي، بل لمحاولة في ابعاد حزب الشعب الجمهوري عن الحكم. وهذا لايعني ان النورسي كان يعد الحزب الديمقراطي حزباً اسلامياً،وفي هذا المجال نراه قد تمسك بالقاعدة الفقهية التي تقول" درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة". وفي الحقيقة اتبع طلاب النور هذه القاعدة مع الحزب الديمقراطي، حيث اعطى طلاب النور باصواتهم الى جانب الحزب المذكور في الحقب الانتخابية التالية: 1950 ، 1954، 1957[2].

3. بعد وفاة الشيخ سعيد النوسي ، اصبحت حركة طلاب النور علنية بعد تبرئة كتبهم من المفاهيم السياسية من قبل الجهات المعنية في تركيا، ونتيجة لذلك قام طلاب النور باصدار المجلات والصحف، لنشر مفاهيمهم الفكرية في السلوك السياسي الداخلي. وقد ادى هذا الى بروز الاختلاف فيما بينهم ولاسيما فيما يخص بمدى الاهتمام بالسياسة. لان قسماً منهم الذين اهتموا بالسياسة بعد رحيل النورسي انطلقوا من مفهوم ان استاذهم دخل الى السياسة الى حد ما ومن حيث، ادلاء الاصوات الى الحزب الديمقراطي فقط.

وقد اصبحت هذه المسألة واضحة، منذ ان فكر نجم الدين اربكان الذي كان مريداً للشيخ محمد افندي بايجاد حزب اسلامي،اذ طلب الاذن من شيخه ايجاد حزب سياسي، مؤكداً انه مرتبط بشيخه، وقد وافق الاخير على طلبه.

ويمكننا بهذا الخصوص، ان نوجز التيارات الموجودة في داخل طلاب النور في الآتي:

1- اتباع فتح الله كولن Gulen[1]

قام كولن بايجاد هذه الفرقة في عام 1981م، مؤكداً على رفضه الانحياز لاي حزب في السياسة التركية، ومنذ تلك الحقبة بدأ كولن يركز على التدريس، وتهيئة اكبر عدد ممكن من خريجي كليات الالهيات لتولي قيادة الفرقة مستقبلاً. وقد قامت هذه الفرقة بتحقيق الانجازات التالية:

آ- قامت بتأسيس مدارس ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وبواقع مائة مدرسة، وباللغة الانكليزية، ويتم فيها دراسة الكيمياء والفيزياء والرياضيات والحاسوب وبقية العلوم وقد شارك طلابها ومنذ عام 1990م في المسابقات الدولية، محققين نتائج ايجابية.

وقد اعترفت الدولة على خمسين مدرسة من هذه المدارس وفي مراحلها المتوسطة والثانوية، والحق تعد هذه المدارس من المدارس ذات المستوى الرفيع في تركيا.

انشأ كولن في خارج تركيا مايقارب مائتي مدرسة في اوربا والولايات المتحدة وافريقيا وآسيا، وكثير من هذه المدارس تقع في الجمهوريات الأسلامية في آسيا الوسطى.

ب- قام أتباع كولن بانشاء سبع جامعات في وسط آسيا، وعندما سمحت الدولة بتاسيس جامعات اهلية في تركيا في عام 1996م، انشأ كولن جامعتين في المدة الواقعة بين 1996-1997م.

جـ- اسس كولن اقساماً داخلية للطلاب في اغلب محافظات تركيا، بلغ عددها على اكثر من اربعمائة قسم داخلي، تستوعب اكثر من مائتي الف طالب، علماً ان السكن الواحد يستوعب من خمسين الى الف طالب.

د- اوجد كولن مدارس خاصة، والغاية منها اعداد الطلاب لدخول امتحانات القبول في الجامعات. وهي ماتقارب مائتي مدرسة تستوعب اكثر من ثلاثمائة الف طالب وطالبة.

هـ- اوجد كولن اقساماً داخلية للطلبة الجامعين، بلغ عددها مايقارب ستة الاف قسم داخلي، لاسكان اكثر من مائة واربعين ألف طالب وطالبة.

يصدر اتباع كولن الصحف والمجالات الآتية:-

1. صحيفة" زمان"، تطبع في داخل تركيا في خمسة مراكز، وفي ثلاث عشرة دولة، منها آسيا الوسطى والمانيا، وبواقع اربعمائة الف نسخة يومياً.
2. مجلة" سيزنتي"، وهي مجلة علمية شهرية وباللغة التركية، وبواقع مائة وعشرة الاف نسخة.
3. مجلة" يني اميد" وهي مجلة علمية دورية، تصدر في كل ثلاثة اشهر.
4. مجلة إيكولوجي، وهي مجلة علمية تولي اهتماماً بقضايا البيئة والتلوث.
5. مجلة اكسيون، مجلة علمية دورية تصدر في كل ثلاثة اشهر وباللغة الانكليزية وتنشر في اوربا والولايات المتحدة.

يملك اتباع كولن قناة مرئية تبث عبر الاقمار الصناعية في تركيا واوربا وجمهوريات آسيا الوسطى، ويملكون ايضا العديد من المحطات الأذاعية المحلية(اذاعة برج - اف ام). ويملكون ايضاً قناة تلفزيونية خاصة باسم" صامان يولو" طريق درب التبانة.

فضلاً عن ذلك، فقد قامت جماعة كولن من فتح مكاتب اسلامية في الخارج، لعل من بينها أنشاء مركز لهم في القاهرة وباسم مركز النيل والغاية منه هي تعليم

الكومبيوتر واللغة التركية للعرب وتعليم العربية للاتراك ونشر اديبات الشيخ سعيد النورسي في مصر[1]

2- اتباع الجيل الجديد Yeni Nesil

يشمل هؤلاء كثيراً من الطلاب الذين رافقوا النورسي في حياته، مثل عيد أوزدمير ومصطفى صونفور وأحمد أيتيمور وعبد الله يكين وحسني وبيرام يوكسل. وقد أعلن هؤلاء من عدم تأيدهم أي حزب سياسي في السياسة الداخلية التركية. يقومون على دراسة رسائل النور وترجمتها الى لغات أجنبية متعددة.

3- أتباع وقف الزهراء Zehra Vakfi

يقود هؤلاء عز الدين يلدرم، يرومون انجاز جامعة الزهراء، وهو مشروع كما أتضح لنا طرحه النورسي على أيام السلطان عبد الحميد، وقد انجز جزءا كبيراً منه، ومن المؤمل الانتهاء منه في السنوات القادمة.

قام هؤلاء بتأسيس الاقسام الداخلية للطلاب في كثير من المحافظات، وأرسال قسم من الطلبة الى الاقطار العربية، ولهم مجلة تصدر باللغة الكردية والموسومة بـ((يني بهار)) أي الربيع الجديد.

4- اتباع وقف الخدمة

وهم من أتباع عبد الله يكين، من الطلاب القدامى للنورسي، قاموا بنشر مراكز لهم في أغلب المحافظات التركية وبعض الاقطار الاوربية.

5- أتباع آسيا الجديدة Yeni Asya

وهؤلاء أنحازوا الى حزب العدالة، اذ يعد حزب الطريق الصحيح وريثاً له، ويقوم هؤلاء بالتصويت الى جانب الاخير في الانتخابات العامة.

لهم صحيفة: آسيا الجديدة، ومجلة كوبرو.

ويتضح مما تقدم، أن طلاب النور رفضوا بصورة عامة من أقحام أنفسهم في السياسة من خلال أيجاد حزب سياسي، أي تحويل الحركة الى حزب.

وهكذا يعني أن طلاب النور أختلفوا فيما بينهم حول نسبة الدخول في السياسة، اذ أن قسماً منهم أكتفوا بطبع رسائل النور وتوزيعها ودعوة الناس الى مفاهيمها، والقسم الاخر، رجع الى تصرف استاذهم النورسي في أدلاء صوته الى جانب الحزب الديمقراطي، وعليه وقفوا الى جانب حزب العدالة من حيث ادلاء الصوت والدفاع عنه للوقوف أمام حزب الشعب الجمهوري العدو التقليدي لهم.[1]

---

(1) يقول النورسي:((لو يقوم الحزب الديمقراطي بكسر أصبع من أصابعك فأن حزب الشعب الجمهوري مستعد لقطع يدك).

وبخصوص هذا يقول رسول طوسون(من حزب الرفاه):((ليس النورسي وحده هو الذي أيد عدنان مندريس، وأنما كان هذا رأي اشترك فيه كل المسلمين، فا مام كفر متسلط جاء كفر أخف منه)).

فضل معظم أجنحة طلبة النورسي كلها أعطاء صوتها الى حزب العدالة بعد تاسيسه في الستينات من القرن الماضي، وذلك للأسباب الاتية:

1. أن أعطاء الاصوات الى حزب النظام الوطني وهو حزب ناشيء سيؤدي الى تشتيت أصوات جبهة اليمين ولن يستفيد من ذلك سوى حزب الشعب الجمهوري أي أن الغاية كانت الحيلولة دون وصول الاخير الى الحكم.
2. أيمان طلبة النور بأن الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بتركيا هي ليست ملائمة لوصول حزب أسلامي الى الحكم، لإنه من الممكن أن يحدث أنقلاباً الامر الذي يؤدي الى فصل جديد للتصفية الدموية ضد المسلمين والحركات الاسلامية.
3. وجود أنقسامات كبيرة حول مدى قدرة حزب النظام الوطني وقتئذ على التمثيل للأسلام أو قدرته على أدراة شؤون الدولة بملاكه الجديد غير المجرب وغير المؤهل بعد لأستلام الحكم وأدارته ادارة تليق بسمعة الاسلام.

-

4. فضلت معظم أجنحة طلبة النور البقاء فوق الاحزاب. عدا فئة صغيرة جداً فقدت الان أهميتها وتأثيرها. أي انها لو أعطت صوتها الى حزب معين فأن جميع معارضي هذا الحزب سيعدون حركة النور ضمن أطار ذلك الحزب فيقل الاقبال عليها لأن المنتسبين الى الاحزاب، الاخرى أو مؤيديها لن يعدو طلبة النور في هذه الحالة حركة أسلامية محايدة بل حركة مؤيدة الى حزب سياسي معين. وليس هذا في صالح حركة تبغي أحتواء الرأي العام المحلي كافة.

في ظل هذه الظروف، برز حزب الرفاه وهو حزب أسلامي، اذن فكيف يتصرف طلبة النور أزاءه ؟ والحق أن طلبة النور قاموا وعلى أنفراد بأعطاء أصواتهم الى أفضل مرشح من مرشحي الاحزاب فيمن يتوسمون فيه القدرة على الاسلام، وعادة يكون هؤلاء المرشحون من حزب الرفاه فيعطون أصواتهم لهم، ولكن هذه ليست قاعدة ثابته فقد يكون مرشح أحد الاحزاب مثل حزب الطريق الصحيح وحزب الامة الكبيرة وحزب الحركة القومي التي يوجد في كل حزب منها جناح أسلامي. قد يكون بعض مرشحي هذه الاحزاب أفضل من مرشح حزب الرفاه وأكثر قابلية على سماع صوت الاسلام، وعند ذلك تتوجه أصوات الحركات الاسلامية ومن ضمنها أصوات طلبة النور الى هؤلاء المرشحين.

وعندما أجريت الانتخابات البلدية وكان مرشحو حزب الرفاه من المدن الكبيرة كاستنبول وأنقرة مرشحين جيدين وأصحاب كفاءة فقد أعطى طلاب النور أصواتهم اليهم وكانوا من أسباب نجاحهم ، ويقومون في الوقت نفسه بنشر جميع تصريحات المسؤولين في حزب الرفاه في صحفهم ومع تاييد لمعظمها. راجع: محمد علي، أورخان، مصدر سبق ذكره، ص 296-299.

في خضم هذه التطورات، عقد طلاب النور في أستنبول في المدة الواقعة من 24 إلى26/ 9/ 1995 ندوة وتحت عنوان: المفكر الاسلامي سعيد النورسي، اشترك فيها اساتذة جامعات من العراق والاردن ومصر والمغرب وكردستان وأيران وماليزيا وباكستان والمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا واسبانيا، قدمت فيها خمسون بحثاً أكاديمياً حول رسائل النور من حيث أدب الرسائل وفلسفتها وعلم الكلام والتربية والدعوة وأعجاز القرآن والاجتهاد في العصر الحديث.

وعند افتتاح الندوة، ألقى رئيس بلدية استنبول كلمة عَدّ النورسي أستاذاً للجميع قائلاً:((له دين في رقبة كل مسلم)). وفي الوقت نفسه القى وزير الداخلية السابق وهو من حزب الرفاه، كلمة في هذه المناسبة. وحضر كثيرٌ من ملاكات حزب الرفاه هذه الندوة. وفي هذا المجال اكد فتح الله كلن من قيادي طلاب النور اذ ان 90٪ من طلاب النور معه ينصب أهتمامهم على القضايا الايمانية والتثقيف والتربية، في الوقت الذي يعدون أنفسهم درعاً قوياً لحزب الرفاه في الانتخابات. أقام طلاب النور في عام 1993 وذلك بعد السماح بتأسيس محطات الاذاعة والتلفزيون الخاصة بأنشاء محطتي أذاعة أسلامية خاصة لهم. راجع: محمد علي، اورخان، مصدر سبق ذكره، ص 302.

ولحزب الرفاه قناة تلفزيونية خاصة، وقناة أخرى لمجموعة شركة T. G. R. T.

فضلاً عن ذلك فأن حزب الرفاه وطلاب النور يمتلكان أذاعات خاصة بهما.

تجدر الاشارة في هذا المجال، الى أن فتح الله كلن يقوم في كل سنتين بافتتاح دورة دائمية لمدة سنتين للطلاب المتفوقين من خريجي المعاهد الاسلامية، ويتم في هذه الدورة تدريسهم العلوم الاسلامية ومن ضمنها تدريس كامل لكتاب في ظلال القرآن لسيد قطب، وبعد تخرجهم منها يتم توزيعهم على المحافظات التركية، وقد تم ارسال قسم من هؤلاء الى

وعلى هذا الاساس، وقف أتباع آسيا الجديدة - كما رأينـا - بقيـادة محمـد قـوتلر الى جانب حزب العدالة، عّد هذا الحزب الحزب المنقذ، وعد ديمرئل شخـصية سياسـية يجب الدفاع عنه، لأنه أقرب الى الاسلام من وجهة نظـره، بعـد أن قـام ديمرئـل بتأديـة الصلاة أمامهم وصرح بوجوب منح الحريـة للجماعـات الاسـلامية في داخـل تركيـا، وتحدث عن سوء فهم العلمانية في تركيا، وانها لا تعني عداء الـدين، كمـا هـو مفهـوم العلمانية عند حزب الشعب الجمهوري. فضلاً عن ظهوره بمظهر المدافع عـن الـشعب

=

الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى(قام الاسلاميون في تركيا من ترجمة كتابات سـيد قطـب والمـودودي والـشيخ حسن البنا. وأن أغلبية المبيعات على مستوى الكتب في تركيا هي مؤلفات الغزالي والرباني والبخاري أذ بلغت قيمـة مبيعاتها نحو مائة من دور النشر 50 مليار ليرة تركية).

لفتح الله لكن تاثير كبير في المجتمع التركي، في نداءه لجمع التبرعات لأهل البوسـنة والهرسك جمع ما يقارب من مائتي مليون دولار.

قابلت تانسو تشيللر رئيسة وزراء تركيا فتح الله كلن وبحضور زوجها ولكن الصحف العلمانية كشفت هذه المقابلة، الاّ أن تشيللر صرحت قائلة أن من حقها أن تجتمع مع أي مواطن لمصلحة تركيا.

فضلاً عن ذلك، قابل أجويد زعيم الحزب اليساري الديمقراطي فتح الله كلن، وبعد ساعات من المقابلة قال أجويد للصحفيين: لقد كنت طوال حياتي أريد أن احصل على جواب عن الاسئلة التالية:

هل للكون خالق، من أين جئنا والى أين نذهب وما الحكمة من خلق الكون ؟ فلم أحصل على جواب مقتنـع الا من أستاذنا فتح الله كلن.

وحري بالاشارة في هذا المجال، الى أن طلاب النور لهم أكثر من ألفي مدرسة وثـلاث جامعـات وقـاموا في الاونـة الاخيرة بأنشاء جامعتين واحدة في أذربيجان والاخرى في طاجكـستان وفي أستنبول لوحدها لطلاب النور ثلاثـة الاف مدرسة تقوم بدراسة رسائل النور.

راجع في هذا العدد: شاكر، روشين،((الحركة الاسلامية في تركيا))، مصدر سبق ذكره، ص 20-23.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، الى أنه نتيجة لتاثير طلاب النور على صاحب القرار في تركيـا، انعقـد في أسـتنبول المؤتمر السنوي لتنـسيق الخدمات الدينية في الجمهوريات الاسلامية التركية في آسيا الوسطى في المدة الواقعـة بـين 23-27/ 10/ 1995، وأعلن نوري يلماز رئيس أدارة الشؤون الدينية التركية الى أنه سيتم بناء مسجد ومركز ثقافي في كل جمهورية على الطراز العثماني، وأعلن أن 1443 طالباً اجنبياً تلقوا تعليماً دينياً في تركيا في المدة من 1991-1995.

راجع: غانم، توفيق((تركيا... أهمية المكان وصناعة الزمان))، قضايا دولية، العدد 311، 18-24 ديسمبر، أسـلام أباد، باكستان، 1995، ص13.

ضد السياسة الاقتصادية التي تتبعها حكومة أوزال. وقد ادى هذا الموقف من ديمريل الى محبة هذا القسم من طلاب النور.

أما الاكثرية من طلاب النور فقد قالوا لمحمد قوتلر: أنك تعد طلاب النور كذيل لحزب العدالة((حزب الطريق الصحيح)) ولرئيسه سليمان ديمرئل، في حين أنهم جماعة أسلامية يجب أن تتمع بشخصية مستقلة، وأكد هؤلاء:((ان جماعة قوتلر، تهمل ديمرئل في حالة تصرفه بشيء في حين عند قيام اوزال بأصلاحات وخطوات أيجابية، فأنها لا تشير الى ذلك))[1].

ونتيجة لذلك، فقد أكدت الاكثرية من طلاب النور وجوب الاحتفاظ باستقلالهم وعدمم القيام بأي شيء يلقي ظلاً على هذه الاستقلالية، ويوهم بأنهم خلف حزب أو أي شخص أخر.

4. أختلف طلاب النور فيما بينهم على أسلوب العمل، فقسم منهم يرى أن أهم عمل يجب أن يتركز في نشر رسائل النور وقرأتها والدعوة اليها، وهذا يعني أن طلاب النور من الضروري أن يقتصروا على هذا العمل فقط.

والقسم الاخر أضاف الى هذا النشاط نشاطات علمية وثقافية مثل الجناح الذي يصدر مجلة ظفر Zafar العلمية.

أما الجناح الاخر فقد أكد أن أهم ناحية في العمل، فضلاً عن نشر رسائل النور هو أنشاء الاقسام الداخلية للطلاب لمختلف المراحل من الابتدائية الى الجامعة، وتنشئة

(1) قامت جماعة قوتلر بتكوين جناح يصدر جريدة(يني عصر اليومية السياسية) اذ كان قوتلر في يني أسيا، وبالتالي أصبحت الاخيرة ذات هوية مستقلة، وبقيت مجلة كوبرو الشهرية،ومجلة الاطفال جان قرداش بيد قوتلر.

الشباب فيها تنشئة أسلامية، مثل جماعة فتح الله هوجه، وجناح أخر أقتصر على أعطاء المواعظ في الجوامع وطبع كاسيتات الخطب.

وبالامكان تقديم بعض الملاحظات حول الحركة النورسية[2]:

1. ان الحركة النورسية اليوم اكثر - من أي وقت مضى - تحتاج قبل كل شيء الى قيادة مسيرة قادرة على التوحيد، ليس بين المنشئين النورسيين فحسب، بل لأجتذاب عناصر جديدة متاعطفة من بين الجماعات الاسلامية الصغيرة الاخرى الذين يعانون من المرض التنظيمي نفسه.
2. التفاعل الوثيق مع الجماعات الاسلامية للأستفادة من الخبرات الاخرى وذلك لتوسيع مجال تأثيرهم المستقبلي.

ولابد أن نؤكد في هذا المجال، أن النورسي واجه كل محاولات أتاتورك لأقتلاع اسس العقيدة نفسها من صدور الرجال. كما قصر النورسي على حركته على المطالبة بتطبيق أصول الشريعة ومبادئ الاسلام، والتمسك بأركان العقيدة وغير ذلك من الجوانب الايمانية مع الحرص على تجنب ما يتعلق بالنظم الاسلامية، وتأجيل الاهتمام بكل ما يتعلق بالقضايا السياسية[1].

(2) طالب الب، مصدر سبق ذكره، ص 421.

الفصل الخامس
حزب السلامة الوطني

الفصل الخامس

حزب السلامة الوطني

المبحث الاول

واقع الاسلام في تركيا قبل نشوء حزب السلامة

كانت الحركة الاسلامية في تركيا قبل ظهور حزب السلامة الوطني تتكون من[1]:

1. المتصوفة المناوئة للحركة الكمالية، وهؤلاء حافظوا على التراث الاسلامي بمفهومهم الخاص بهم، وواصلوا تحفيظ القرآن سراً. وكان هدف هذه الحركة هو الحفاظ على العبادات الاسلامية في نفوس الرأي العام التركي، وفي هذا المجال قاموا بتكوين جمعيات للأنفاق على طلاب مدارس الائمة والخطباء للأكثار منهم، وتعويض النقض الذي نتج عن أختفاء الدعاة الاسلاميين عندما أصطدم بهم الحزب الحاكم.
2. حركة طلاب النور / تركز هدف هذه الحركة كما رأينا في دعوة الناس خاصة الشباب منه الى الايمان ، ولم يكن لدى الحركة الاولى مفهوم واضح لأسس الفكرة الاسلامية في الدولة كما كانتا تؤيدان من وجهة النظر السياسية حزب العدالة[2].

1ـ حزب النظام الوطني:ـ

بعد قيام الحركة الانقلابية في عام 1960، صدرت الاجراءات التشريعية الجديدة التي وفرت حرية أكبر للتفكير والتنظيم، وأزدهرت في مثل هذه الظروف الكتابات الاسلامية التي تدعو الى أقامة دولة أسلامية، ومعارضة العلمانية، وغالباً ما كانت

ممارسات الصلاة في المساجد تتحول الى ممارسات سياسية، وفي الوقت نفسه تزايد عدد المساجد ودروس القرآن الدينية، وفي ظل هذه الظروف نشأ حزب النظام الوطني[1].

تأسس حزب النظام الوطني في كانون الثاني عام 1970م[2]، حيث قام على تأسيسه يونس عارف أمرة[3]. وقد جاء دعم هذا الحزب بصورة رئيسة من التجار الصغار والحرفين والرجال المتدنيين في الاناضول[4].

توسع الحزب في مدة قصيرة جداً، وبدأ يشكل تهديداً خطيراً لحزب العدالة، وكان الاعتقاد السائد هو أن حزب النظام الوطني لم يحل فقط لحساسية الجيش من موقفه المناهض للكمالية،ولكن أيضاً لأن حزب العدالة أراد أن يتخلص من منافسته لأن برنامجه وسياسته وموقفه العام مشابه لحزب السلامة الوطني[5].

(1) Ed.heper & Raphael lsraeli, lslam and Politics in the Modernm Middle East, London , 1984, Op. 82.

(2) W.B. fisher,"Turkey: physical and Socid Geography" , Op. Cit., p. 761; Ed., by Metin Heper & Raphael Israeli, Op. Cit., 89; Lencsowski, Op.Cit., p. 155, vail, Op. Cit., p.. 93.

(4) Ed., by Metin heper & Raphael israeli, Op , Cit., p. 82; W.B.Fishe,"Turkey: Physical and Social Geography", Op.Cit., p.93.

(5) Ed., by metin heper & Raphael Israeli, Op. Cit., p. 82.

وقد جاء في بيان التأسيس مايلي:(أما اليوم.. فإن أمتنا العظيمة التي هي امتداد أولئك الفاتحين الذين قهروا الجيوش الصليبية قبل الف سنة الذين فتحوا أستنبول قبل 500 سنة، أولئك الذين قرعوا أبواب فينا قبل 400 سنة... خاضوا حرب الاستقلال قبل خمسين سنة. هذه الامة العريقة تحاول اليوم ان تنهض من كبوتها وتجدد عهدها مع حزبها الاصيل(حزب النظام الوطني).

أن حزب النظام الوطني سيعيد لأمتنا مجدها التليد، الامة التي تملك رصيداً هائلاً من الاخلاق والفضائل يضاف الى رصيدها التأريخي،والى رصيدها الذي يمثل الحاضر المتمثل في الشباب الواعي المؤمن بقضيته وقضية وطنه). راجع: محمد مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 175.

نشأ هذا الحزب لأن حزب العدالة فقد مساندة الحزب الديمقراطي السابق[1]، وأكد حزب النظام الوطني في أفكاره على مجموعة من النقاط بالامكان أيجازها في الاتي[2].

1. ان جميع المؤسسات الهامة في تركيا هي في أيد غربية غير وطنية، والامر الطبيعي والواجب القومي يقضي بأن تعود هذه المؤسسات الى أصحابها.
2. عاش الناس أربعين سنه والقوى الخارجية المؤثرة تحاول أبعادهم عن محورهم الحقيقي الى محور غريب،فوقع الناس في ضيق وعنت شديدين،ولا بد من أرجاع الناس الى طبيعتم ومحورهم الاصيل(فطرة الله) حتى يستقيم أمرهم ويتخلصوا من عقدهم.
3. أن التسميات المعاصرة مثل اليمين واليسار والوسط هي من أختراع الماسونية والصهيونية،وكلها مؤسسات تابعة لغرض واحد وهو أن تنحرف تركيا عن خطها الحضاري الذي عمره ألف سنة، وأنه لابد من التخلص من هذه الاسماء الغريبة والعودة الى الخط الاصيل الذي يصل الماضي التليد بالغد المشرق.
4. أن حزب النظام الوطني لا يشبه الاحزاب الاخرى،فجميع الاحزاب تقوم على اساس التسلط وشهوة الحكم، ونحن نقوم على اساس جديد يبتغي مرضاة الله والعمل في سبيل الوطن.

(1) W.B. Fisher,"Turkey: Physical..." Op.Cit., p. 718.

(2) محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص179-180.

5. أن نظـام التعلـيم في تركيـا فاسـد وضـعته شـرذمة مـن الحاقـدين مـن الصليبيين واليهود بشكل لا يتناسب الامة، فهو يـسقط مـن حـسابه كـل قيمـة مـضوية أو أخلاقيـة أو دينيـة غايتـه فـصل تركيـا عـن ماضـيها الاسلامي وسلخها عن دينها وقيمها، وبهذه الطريقة فقط يـستطيعون أن يقتلوا الجيل ويدمروا البلد،ولقد مرت خمسون سنة ونحن نسمع أن تركيـا جزء من أوربا،وأن النهضة لابد أن تقوم على أنقاض الدين كمـا حـصل في الغرب، متناسين أن الاسلام يختلف عن الكنيسة ودولة القسس.

6. في الوقت الذي تمنع الدولة فيه توزيـع الكتـب علـى المعاهـد الاسـلامية العالية، وتحاول أغلاق معاهد الائمة والخطابة ومـدارس تعلـيم القـرآن، تنفق الملايين على المسارح والممثلين وثمنـاً للمـشروبات الـتي تـوزع في الـسفارت.وفي الوقـت الـذي تعـترض الدولـة علـى الطالبـات اللـواتي يلبسن الحجاب على رؤوسهن، تـدرس كتـب اللاهـوت في كـل مكـان دونما رقابة أو ضجة. وهذا يعني أن حزب النظام الوطني أكـد العـودة الى الاسلام الحقيقي(1).

وقد حُل هذا الحزب في 21 مايس 1971م بقرار مـن المحكمـة الدسـتورية(2) بعـد حركة آذار 1971م العسكرية، بسبب نشاطات الحزب اللاعلمانية(3). تحدث أركـان في المجلس الوطني التركي في 2 آب 1972م قبل تاسيس حزب السلامة الوطني قـائلاً:(في رأينا أن التوضيح المهم الاكثر ملائمة لجعل الدستور، دستوراً ديمقراطياً لابد ان تكـون هنالك مواد مناسبة قبل تحديد الحركات وحقوق الفكر والمعتقـد، وهكـذا مـن الممكـن

(1) Berberoglu, Op.Cit., p. 93; W.B.Fisher, Op.Cit, p.718; Bozbeyli, Op.Cit., p. 409.

(2) Lenizowski , Op.Cit., p. 155, vail, Op. Cit., p. 93.

(3) مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، تركيا، الملف الثالث، ص 172، وكذلك:
Geyikadagi Op. Cit., p.120.

أيجاد مناخ للتطبيقات الحالية التي تتعارض مع المبادئ الاساسية للدستور، وفي مثل هذه الحالة، على المرء أن يتكلم عن وجود فكر الحرية والمعتقد، وان دولتنا وجدت لتسعى وتنمو، ومن ثم لتأخذ مكانتها، بين الاقطار الحضارية في العالم)[1].

وحسب رأي أربكان، فأن النظام الديمقراطي لا يعد ديمقراطياً بدون الحقوق وحرية الفكر والمعتقد، وكان يقصد من وراء ذلك الحرية التامة لأستخدام نشر الافكار الاسلامية،وقد فسرت كل من صحيفتي (جمهوريت) و(ملليت) العلمانيتين تصرفات وأقوال اربكان بأنها ذريعة لأستخدام الدين لأغراض سياسية[2]. وقد حاول أربكان توضيح وجهات نظرة قائلاً:(أن المصطلحات القومية،والديمقراطية والعلمانية والاجتماعية[3] التي تقوم عليها شخصية الدولة، وأستناداً الى المادة الثانية من

(1) وقد أكدت المحكمة الدستورية بأن قادة حزب النظام الوطني قد أنتهكوا مواد 19و57 من دستور عام 1961م، واللتان لهما علاقة مع العلمانية، وقانون الاحزاب السياسية،راجع:

Geyikadagi , Op.Cit., p.121.

وقد جاء في قرار محكمة أمن الدولة العليا ما يلي:

أن المبادئ التي قام عليها الحزب وتصرفاته فيما بعد تخالف مبادئ الدستور التركي.

العمل على ألغاء العلمانية في البلاد، وأقامة حكومة أسلامية.

قلب جميع الاسس الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية التي تقوم عليها البلاد.

العمل ضد مبادئ أتاتورك.

القيام ببعض التظاهرات الدينية.

وجاء في حكم المحكمة أيضاً أنه لايحق لأي من شخصيات الحزب ان تعمل من خلال أي حزب سياسي آخر،ولا أن يؤسسوا أي حزب جديد، ولا أن يرشحوا أنفسهم لأي أنتخابات ولو بشكل مستقلين لمدة خمس سنوات ، وهذا يعني أن المدة بين نشؤ الحزب وأغلاقه كانت ستة عشر شهراً فقط. راجع: محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 186-185.

(2) Geyikadagi , Op.Cit., p. 122.

ibid.,□

(3) ربط أربكان بين السياسة الاجتماعية والدين، بحيث أصبح هذا الموضوع أحد العناصر الرئيسة في خطب أربكان، وعلى هذا الاساس أكد أربكان على الغاء الفائدة، لأنها تقع في صلب عدم المساواة الاجتماعية والجغرافية، وبهذا

الدستور، أن هذا من الممكن توضيحه بأن هذه المادة لا تسمح بأستخدام وتفسير المعارضة في الممارسة، وفي هذا المجال وبصورة خاصة مصطلح القومية بحاجة الى توضيح، هذا يعني أنها بحاجة الى تحديدها بطريقة تقوم على أحترام جيمع القيم الروحية لقوميتنا من حيث التاريخ والتقاليد)[1] وأضاف أربكان قائلاً:(الدين هو معتقد أساسي ونظام فكري للأفراد، وهذا يعني الاعتراف بحق الحرية والوجود والاعتراف بحقوق المعتقد للفرد. أن تحريم الشخص من هذه الاسس هو ضد الروح والمبادئ الاساسية للدستور وخاصة الفقرة[2] من المادة 19 والمادة 20 من الدستور).

2ـ نشوء حزب السلامة الوطني:

أسس حزب السلامة الوطني بعد هدوءجو العنف والقلق السياسي في السياسة الداخلية التركية من جراء الاحكام العرفية، حيث قام نجم الدين أربكان على لم شمل حزب النظام الوطني، مؤسساً حزباً جديداً أطلق عليه حزب السلامة الوطني[3].

=

جعل(عدم فرض الفائدة) أحد العناصر الرئيسة في الاسلام. راجع: تركز الكسان، حزب السلامة الوطني، بحث في كتاب: الاسلام والسياسة في الشرق الحديث، كروم هيلم لندن، 1984، ص 46.

(1) Geyikadagi , Op. Cit., p. 122.

(2) Ibid., pp. 122-123.

جاء في النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني ما يأتي:(نحن مرتبطون بمفهوم وطني يحترم جمع القيم التأريخية والاجتماعية والمعنوية المشتركة النابعة من التاريخ المشرق والمجيد لتركيا التي تحتضن الشهداء والمجاهدين).

راجع: النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني، مصدرسبق ذكره، ص6.

أن مفهوم الوطنية في اللغة التركية يجمع أحياناً بين الاسلام والوطنية المحلية،لذا أتخذ الحزب لنفسه صفة الوطنية بهذا المعنى تفادياً للوقوع في المخالفات الدستورية. راجع: عبد الحميد. محمد حرب، المعالم الرئيسية للأسس التأريخية لحزب السلامة الوطني، مصدر سبق ذكره، ص 435.

(3) وزارة الخارجية العراقية.

ولد أربكان في عام 1926م في بلدة سينوب على البحر، تخرج من جامعة التكنيك(كلية الهندسة، قسم الميكانيك) وذهب الى المانيا للتخصص، وذلك في عام 1948م، حصل على الدكتوراه عام 1954م، عمل في مصانع دوتنز

وقد تأسس الحزب في 11 تشرين أول عام 1972، وكان سليمان عارف أمره الأمين العام السابق لحزب النظام الوطني هو الوريث المرتقب لقيادة هذا الحزب، أما فيما يخص أربكان فقد نظر اليه على انه القائد خلف الكواليس. وفي حقيقة الامر، فضل أربكان تجنب تسليم القيادة بصورة رسمية في ذلك الوقت أملاً بتجنب مصير حزب النظام الوطني. وكان غير راغب بالاعتراف الواضح للعلاقة بين الحزبين(1).

كمهندس ثم أخذ على نفسه مهمة تطوير محركات دبابات ليوبارد الالمانية، وبعد عودته الى تركيا عمل أستاذا في جامعة التكنيك، ثم أستقال من منصبه، وبنى مصنعاً للمحركات، واصبح على اثر ذلك النشاط رئيساً لأتحاد الغرف الصناعية، دخل الحياة السياسية وأصبح نائباً عن مقاطعة قونيا عام 1969م عن حزب العدالة، الا أنه أختلف مع ديمرئل مما أدى الى أنشقاقه عن حزب العدالة. راجع مجلس الثورة، مركز البحوث والمعلومات، ص 87. وقد حاول أبعاد ديمرئل من رئاسة الحزب قبل انتخابات عام 1969م. راجع: محمد، مصطفى، المصدر السابق، ص156-158.

Geyikdagi, op,cit., p. 120.

شغل اربكان منصب نائب رئيس مجلس الوزراء في الائتلاف الوزاري بين حزبه وحزب الشعب الجمهوري عام 1974م ولمدة سبعة أشهر، وكذلك في الحكومة الائتلافية لعام 1977 لمدة 26 شهراً. ينتمي أربكان الى الطريقة النقشبندية، وزعيم هذه الطريقة هو الشيخ عبد العزيز القازاني أمام جامع أسكندر باستنبول.(أن النقشبندية لها دور واضح في الحياة السياسية التركيةبعد إنقلاب 12 أيلول 1980، وكانت لها مكانة بارزة في داخل حزب الوطن الأم في عهد تورغوت أوزال. أحتل العديد من زعماء النقشبندية أماكن مرموقة في الدولة بعد إنتخابات 2002، وعام 2004، أمثال: عبد الملك فرات رئيس حزب الحقوق والحريات، وغونايت زابسو رئيس الهيئة الإستشارية لدى رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، وحسين جليك وزير التعليم القومي وزكي أزغازان.) راجع: النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، مصدر سبق ذكره، ص237.وعبد الله أوج آلان، الدفاع عن شعب(المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوربية)، مطبعة البحر الأبيض،(بلا)، 2005، ص 281 – 282.

كان أربكان يناشد توحيد الفلاحين الصغار ورجال الاعمال مع الثقافة السياسية المحافظة.

راجع: Hale , william , Aspects of Modem Turky, Op.Cit.,p.5

وقد حاول أربكان وعن طريق حزب النظام الوطني تحدي قيادة ديمرئل للجناح اليميني للسياسة التركية. راجع: Turkey. op.cit.,p 118.□

(1) Ed., Metin Heper and Raphael Israeli , op.cit., p. 82.

برز الى الوجود في المؤتمر الرابع للحزب نوع من الخلافات على قيادة الحزب، وقد برز هذا بين أربكان وكوركوت أوزال، فاز اربكان في هذا المؤتمر على 580 صوتاً في حين حصل كوركوت أوزال على 480 صوتاً. راجع: فاضل كاظم حسن، الاحزاب السياسية في تركيا – رسالة ماجستير غير منشورة 1988بغداد م، ص66.

وقد أستطاع حزب السلامة الوطني خلال مدة قصيرة لاتتجاوز ثمانية أشهر من تنظيم قواعده في 67 محافظة[1]، وأعلن اربكان بان، نجاح حزبه خلال هذه المدة يعود الى تعاطف الراي العام المحلي مع الحزب الذي ينادي بأهمية الاخلاق الدينية والمواقف المعنوية وعلى هذا الاساس، فقد أكد حزب السلامة في برنامجه على مايأتي:

((قيام تجمع يعتمد الفضيلة والاخلاق ويعطي القيمة المعنوية للانسان مثلما نصت عليه المادتان العاشرة والرابعة عشرة من الدستور التي تؤكد على القيم المعنوية للانسان على أساس من الاخلاق والفضيلة))[2] والمواد 11، 22، 26، 29 التي تؤكد على القيمة المعنوية للانسان التي تعتمد الاخلاق والفضيلة.

ومن هذا المنطلق أكد حزب السلامة الوطني قيام حضارة مثالية للأتراك تعلو الحضارات الأخرى والافتخار بتأريخ الأمة الإسلامية[3].

أما الشكل التنظيمي للحزب، فأنه يقوم بموجب المادة[8] من النظام الداخلي له على التشكيلات الاتية[4]:

---

(1) تم أفتتاح 42 مركزاً رئيسياً و 300 مركزاً فرعياً للحزب في أنحاء تركيا حتى كانون الاول 1973م. راجع: محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص201.

(2) Ed., Metin, Heper, and Raphael Israeli, Op.Cit., P 91.

قام اربكان بأخذ موافقة مرشده محمد زاهد كونكو لايجاد حزب السلامة الوطني وقد سئل الشيخ زاهد ما مصير حركة نجم الدين أربكان وكانت في بداية أنطلاقها فأجاب قائلاً:(أن المسألة تستلزم وقتا لنضج الحركة وأنتشارها وستقوى وتنتشر في أطارها النقشبندي). راجع: حرب، محمد، (هل تتجه حركة أربكان الى التشدد)، مصدر سبق ذكره ص78، وفي بداية التسعينات أعلن البرفسور محمد أسد كوشان في النقشبندية، المرشد الحالي للنقشبنديين في تركيا أن اربكان لم يعد يحترم السلطة الدينة للجماعة، ونتيجة لذلك قرر سحب تأييده له. راجع: شاكر، روشين،(الحركة الاسلامية في تركيا) مصدر سبق ذكره، ص22.

(3) النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني، مصدر سبق ذكره، ص1.

(4) بموجب المادة 8 للنظام الداخلي للحزب تقوم تشكيلات مساعدة ترتبط بالمراجع الادارية للحزب.

تشكيلات منظمات الشباب للحزب.

تشكيلات منظمات النساء للحزب.

1. الاجهزة المركزية.
2. تشكيل الولايات.
3. التشكيلات المساعدة.
4. مجموعة السلامة الوطني من المجلس الوطني التركي الكبير، ومجموعات الحزب في المجالس البلدية.

المبحث الثاني

الفكر السياسي لحزب السلامة الوطني

أكد حزب السلامة الوطني في النظام الداخلي له أن العلمانية هي ضمان حرية الفكر والضمير،وهي تقف حاجزاً أمام الخصومات والنزاعات بين الفرق المختلفة عن طريق مباشر أو غير مباشر[1].

ولكن الحزب أكد من جانب آخر، ان العلمانية يجب ان لا تصبح وسيلة لقمع اولئك الاشخاص الذين يفكرون ويؤمنون بمعتقدات معينة[2]. على الرغم من أن حزب السلامة الوطني كان مهتماً بتحاشي قواعد القانون الدستوري والجنائي التي يفترض أنها تحمي الدولة العلمانية، فإن ذلك قد وضع معاناة أكبر على حزب السلامة الوطني، وعلى حساب الاسلام[3]. وعن طريق الرجوع الى أحاديث زعماء حزب السلامة الوطني والى وثائق الحزب الرسمية. نرى أن الحزب كان يؤكد العلماينة، ولكن في الحقيقة نرى العكس على المستوى غير الرسمي،وفي كتابات مناصريهم، ان العلمانية كانت عدوة لهم[4].

وهذه النقطة واضحة، في آراء وقادة حزب السلامة الوطني، حول العلمانية، حيث أنها يجب أن تتضمن حرية الفكر والاعتقاد وتحمي المؤمنين الحقيقيين من أعداء وقمع غير المؤمنين والدولة، أما في الممارسات العملية،فأن حرية المؤمنين مقيدة، لذلك يجب تصحيح هذا الوضع)[1]. وعندما شعر الحزب بقوته فيما بعد، وصار جزءاً

(1) Ed. Metin, Heper and Raphael , Op.Cit., 91.

(2) Ibid.,

(3) Ibid.,

(4) Ibid., P. 96.

(1) Ibid.,P. 91.

شرعياً من المؤسسة أصبحت نظريته عن العلمانية واضحة في هذا المجال وعلى سبيل المثال أكد منظروا الحزب أن الاطار السياسي لتركيا الجديدة يناقض المبادئ السياسية للاسلام، ويقضي الاسلام بتوحيد السلطات السياسية والدينية تحت سيطرة الدين، وفي هذا المعنى، فأن العلمانية،والنظام هما ضد الاسلام، والشريعة والدين وخاصة تطبيقاتها في تركيا فأنها صممت لضمان الزندقة)[2].

ويردف هؤلاء:((أن الخونة والكذابين هم وحدهم الذين يقولون بأن الدين والسياسة شيئان منفصلان، لأن المسلمين لا يفصلون شؤون الدنيا عن شؤون السماء. لقد أصبح واضحاً بأن التشريع ليس من حق الانسان أما اذا وضع القوانين أوادعى بأنه يفعل ذلك، فأن عمله هذا يعد خطيئة.. أن خالق القوانين الاسلامية هو نفسه خالق الانسان، لقد خلق الله الانسان وفق هذه القوانين. أن القوانين الانسانية لا تتناسب وطبيعة الانسان، أن الاسلام نظام يصلح لكل الازمان. أنه يمثل كلاً من الدين والدولة. أن القرآن لم ينزل ليقرأ في القبور أو يغلق عليه في أماكن العبادة.))[3].

وفي معرض تقويم العلمانية، يقول جمال اوغلو أحد منظري حزب السلامة الوطني.

((أن الملوك والرؤساء في الغرب متدينون وهم يزورون البابا، ويزور الرئيس الامريكي الكنيسة بإنتظام ، أن شعار نحن نثق في الله منقوش على الدولار الامريكي، كما ان الاحزاب السياسية المهمة في الغرب تعتمد على التعاليم المسيحية. أن ممثلي هذه الاحزاب مؤمنون حقيقيون أذ أن أكثر الناخبين لا يصوتون للكفرة، وتبدأ برامج الراديو والتلفزين في الغرب وتنتهي بالصلاة، وتصلي العائلة قبل البدء بتناول

(2) Ed., Metin Heper and Raphael Israeli, Op,Cit., 96.□
(3) Ibid.,P. 91.□

طعامها، وتتم مراسيم الزواج في الكنيسة، وتلق الصلوات في المدراس، ويكتب أسم المسيح على الشهادات، وتعد سويسرا الدولة الاكثر تحضرا على الارض، وذلك لان الناخبين فيها صوتوا لا ضد العلمانية))[1].

ولكن لماذا هذا التناقض في أقوال وافعال حزب السلامة الوطني حول العلمانية؟ والحق، يمكن تفسير ذلك في أن النظام العلماني لا يمكن المساس به من قبل الاحزاب السياسية والذي أرسى معالمه أتاتورك لأن المساس به يعد مساساً بأتاتورك نفسه حيث يعد رمزاً للقومة التركية، وفضلاً عن ذلك، فأنه يعد خرقاً للدستور.

أن حزب السلامة الوطني، لم يكتف بهذا القدر من أنتقاداته للعلمانية، اذ بدأ يوجه مثل هذه الانتقادات ضد الكمالية نفسها[2].

أن أربكان وضع تحفظه وحذرة التقليدي جانباً، عندما كان في باكستان، حيث عبر عن آرائه ضد العلمانية خلال مباحثاته مع ضياء الحق، مؤكداً أن دخول الاسلام في جوانب الحياة كافة هو الشرط الوحيد لقيام دولة أسلامية،وفي هذا المجال قال أربكان:(قبل كل شيء يجب أن تكون الدولة أسلامية، اذا لم يكن الامر كذلك، فان الدين الاسلامي في خطر)[3].

وقد اتخذ اربكان موقفاً مضاداً لإتجداهات ديمرتل وأجويد العلمانية،حيث أكد اربكان أن حزب الشعب الجمهوري قد(أوقع الاضطهاد على المؤمنين) وأنتقد السياسة الانتهازية لحزب العدالة، مؤكداً أن الاخير قد أهمل التطوير الحقيقي لتركيا بتركيزه على الصناعات الغازية والتجميعية. وفي حديث لأربكان بمناسبة أنتخابات عام 1977م، أثار أربكان بأن حزب العدالة قد سمح للبنوك بأمتصاص رؤوس

(1) Ibid.,P. 96.

(2) Ibid.,P. 91.

(3)Ibid.,P. 91-92.

الاموال من المدن الصغيرة والقرى لمنفعة أعمال المدن الكبيرة التي كان مرتبطاً بها. وبدلاً من ذلك يركز حزب السلامة الوطني على توسيع الصناعات الثقيلة لقيام 300 معمل ضخم عام 1982م مصانع تنتج المصانع، وكذلك مكائن الديزل والطائرات والاجهزة الالكترونية والاجهزة الثقيلة[1].

وبصورة عامة حاول أربكان حماية مصالح المشاريع الصغيرة، ويبدو أن حزب السلامة الوطني يؤكد سياسة التدخل في المنهج الاقتصادي أكثر من حزب العدالة[2]. ومن جانب آخر، فأن حزب السلامة أعطى أهمية كبيرة للتعليم الاسلامي، حيث أكد في نظامه الداخلي أنه[3]:

(يجب أعطاء أهمية لتوفير الامكانيات اللازمة لنشر التعلم الديني، وتسليح المواطنين بسلاح الدين والاخلاق)[4]. والعمل على أصلاح الامور المادية والمعنوية للعاملين في مجال الدين وأعادة النظر في موقعهم الاجتماعي[5].

وبالامكان أن نلاحظ، التوجه المزدوج نفسه بالنسبة للحريات وحقوق الانسان الديمقراطية اذ دعم الحزب هذه المثل في بداية الامر، ولكنه هاجمها وقلل من أهميتها فيما بعد(بعد تأسيس حزب السلامة الوطني) وحاول أربكان دعم الفكر حتى بالنسبة

---

(1) أن أربكان يشبه ديمرئل كمهندس وضع خطة كبيرة وبلغة رقمية، راجع:

Hale , William , The political and Economic Development of Modern Turkey, printed and bourd in Great Britian by Redwood Burn limited, Trowbridge, Wilts, 1989, P. 129.

(2) Ibid.,

(3) النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني، مصدر سبق ذكره، ص13.

(4) المصدر نفسه ص13.

استطاع حزب السلامة الوطني أثناء وجوده في السلطة فتح عدد كبير من مدارس الائمة والخطباء. وبجهوده الخاصة تم البدء ولأول مرة بتدريس مادة الاخلاق(وتعني الاسلام، كمادة أجبارية في المدارس). راجع:محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص206.

(5) النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني، مصدر سبق ذكره، ص13.

للشيوعيين واليساريين، وبالامكان تفسير ذلك أنه كان يرتأي الحصول على أصوات اليسار في الانتخابات، وعلى هذا الاساس حصل على مساندة كبيرة من الاوساط اليسارية[1].

عد حزب السلامة الوطني حرية الاعتقاد في عام 1973م جزءاً من حرية الفكر، ولكنه بعد نجاحه في أنتخابات عام 1973م،ودخول الحزب في الهيكل السياسي، أظهر الحزب تحولاً كبيراً في موضوع الحريات وحقوق الانسان[2]. وقد أكد الحزب في هذه المدة:(أننا نقود عملية تشكيل الحكومة.. ستشكل حكومة كما يرغب بها أخواننا، ان هذا الحل يعني شيئاً. أن حزب السلامة الوطني لا يؤيد ارتداء الملابس غير اللائقة.. لن يتدرب الشباب ليصبحوا قطاع طرق وشيوعيون، لن تعرض الافلام غير الاخلاقية في دور السينما، سيتكلم كل واحد بما يعتقده. أن اولئك الذين يقرأون في بيوتهم لن يعاقبوا)[3].

من الواضح أن حرية الكلام وقراءة الكتب تنطبق على المؤمنين فقط، ولم يحاول الحزب أن يذكر الشيوعيين في هذا المجال[4]. واكثر من ذلك، فقد عبر الحزب عن آرائه في حرية الكلام في أنتخابات عام 1973م، وفي هذا المجال قال نجيب فاضل Kisakurek أحد المستشارين في مجلة مللي كازتة[5].

(1) Ed., Metin Heper & Raphael Israeli , Op.Cit., 92.□
(2) Ibid.,□
(3) Ibid.,□
(4) Ibid.,□

((أن من العبث توقع النضج لشعب كان تحت حكم الكمالية لمدة طويلة.. دعونا نتحدث حول طريقة نضج وقيادة الشعب الى طريق الله بالقوة.. هل أنتم مستعدون))[1].

ولم يحاول حزب السلامة الوطني أن يتخذ موقف الهجوم المباشر على الديمقراطية في أنتخابات عام 1973م. الا أنه عبر عن مشاعره الحقيقية عن ذلك في عام 1980م ن أذ بدأ ينتقد الديمقراطية، مؤكداً أنها تتعارض مع مبادئ الاسلام[2].

وفي هذا المجال، اكد حزب السلامة الوطني أن:((الديمقراطية مؤامرة غربية لقيادة الجهلة بموجب الاساليب الغربية والمسيحية. أنه أنتصار للمسيحية ضد الاسلام، لذلك يجب تطبيق القوانين الالهيه أذ لا يمكن للأنسان تشريع قوانين يمكن تطبيقها))[3].

والحق ان الديمقراطية تتناقض مع الاسلام في جملة أمور بالامكان ايجازها في الآتي[1]:

1. ان الديمقراطية تجعل السيادة للشعب، وتجعل الامر كله له، فهو المرجع الاعلى في كل شيء، والشعب حسب أحكام الديمقراطية مصدر جميع السلطات في الدولة. فهو الذي يُشرع القوانين ويُعين القضاة ويقيم الاحكام. في حين أعطي الاسلام السيادة للشريعة، فالامر كله لها، وهي المرجع الاعلى في كل شيء. أما السلطات فأن الاسلام جعل سلطة التشريع لله لا للناس، فلله وحده الذي يشرع الاحكام في كل شيء،سواء

(1) Ibid.,□
(2) Ibid.,□

في العبادات أم المعاملات أم العقوبات أم غير ذلك، ولا يجور لأحد من الناس أن يشرع ولو حكماً واحداً.

2. أن القيادة في الديمقراطية جماعية وليست فردية، والسلطة فيها جماعية وليست فردية. فالحكم يباشر مجلس وزراء ورئيس الوزراء ورئيس الدولة، انما يكون رئيساً شكلياً يملك ولا يحكم بخلاف الاسلام فأن القيادة والسلطة فيه فردية وليست جماعية والسلطة جماعية. فقد روى عن أبي سعيد أن رسول الله(صلى عليه وسلم) قال:((اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم)). وروى عبد الله بن عمر أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال:((لا يحمل لثلاثة بتلاة من الارض، الا أمروا عليهم أحدهم)) ، فالحكم الاسلام يقوم به الخليفة، وجميع صلاحيات الدولة محصورة به، فهو وحده صاحب الصلاحية في الحكم، ولا يشاركه في شيء منها أحد مطلقاً، بل ينفرد بها وحده، ومنها كانت القيادة في الاسلام فردية وكانت السلطة فردية[1].

---

(1) لا مانع في الاسلام في أن يفوض رئيس الدولة غيره في مباشرة هذه السلطة وتحمل هذه المسؤولية، كما عرف ذلك في(وزارات التفويض) في كثير من العصور الاسلامية،ورفض الفقهاء المسلمون في ذلك وأجازوه ما دام فيه مصلحة، والقاعدة في مثل هذه الامور رعاية المصلحة العامة. قال الماوردي في كتاب الاحكام السطانية:(والوزارة على ضربين، وزارة تفويض ووزارة تنفيذ. فأما وزارة التفويض فهو أن يستوزر الامام من يفوض اليه تدبير الامور برأيه، وأعضاءها على مقتضى أجتهاده وليس يمتنع جواز هذه الوزارة. قال تعالى:(واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري). فاذا جاز ذلك في النبوة كان في الامامة أجوز، لان ما وكل الى الامام من تدبير الامة لا يقدر على مباشرة جميعه الا بأستنابة، ونيابة الوزير المشارك له في التدبير أصبح في تنفيذ الامور من تفرده بها ليستظهر بها على نفسه، وبها يكون أبعد من الزمن وأضح من الخلل).

وأما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف، وشروطها اقل، لان النظر مقصور فيها على راي الامام وتدبيره، وهذا الوزير وسط بينه وبين الرعاة والولاة، يؤدي عنه ما أمر، وينفذ ما ذكر ويمضي ما حكم. راجع: البنا، حسن، مجموعة رسائل الامام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1990،ص240-241. والحنبلي، أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء، الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص29-32. والماوردي، مصدر

3. أن الدولة في الديمقراطية عدة مؤسسات وليست واحدة، في يده أنه في الاسلام فأن الدولة والحكومة شيء واحد هي الخليفة وهو وحده صاحب الصلاحية ولا يملكها أحد سواه مطلقاً قال الرسول(صلى الله عليه وسلم):((الامام راع وهو مسؤول عن رعيته)).

4. في الديمقراطية يعد أخذ راي الشعب في شؤون الحكم وادارة الدولة وعليه يتوجب على السلطان أن يأخذ رأي الشعب أو راي المجالس المنتخبة منه، بخلاف الاسلام فأن أخذ رأي الامة وهو الشورى مندوب وليس بفرض، فيندب للخليفة أن ياخذ رأي الامة ولس فرضا عليه.

5. في الديمقراطية تلزم الحكومة برأي الاكثرية في كل شيء سواء كان في التشريع أن في غيره ألا أنهم في بعض الاحيان يجعلون الالزام بأكثرية النصف زائد واحداً، وفي بعض الاحيان يشترطون أكثرية الثلثين بخلاف الاسلام فأن رأي الاكثرية لا يرجع في كل شيء ويلزم به بل هناك تنسيق في ذلك، تنسيقه يجري على الوجه الاتي:

أ- الاحكام الشرعية أي الاراء التشريعية: وهذه لا ينظر فيها لراي الاكثرية او الاقلية وأنما يجب أن ينزل الجميع عنه الدليل الشرعي.

ب- الرأي الذي يدل على فكر في موضوع سواء كان ما يتبع عنه عمل واحد أو أعمال متعددة، فيبحث العمل اوالاعمال على

=

سبق ذكره، ص 18 - 24. والصالح، صبحي(دكتور)، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، 1965، ص 300 - 303. والدوري، عبد العزيز(دكتور)، النظم الاسلامية،بيت الحكمة، بغداد،1988، ص 171-172.

أساس بحث الموضوع، أو بعبارة أخرى: الرأي في الاعمال التي تحتاج موضوعاتها الى تفهم وأمعان نظر، فيكون الراي من أجل الوصول الى فكرة معينة في الموضوع. حيتئذ يترتب عليها القيام بالعمل او عدم القيام به، او الكيفية التي يقام فيها بالعمل هذا الرأي الذي يدل على فكر في موضوع يرجع فيه جانب الصواب لاجانب الاكثرية، كحروب الردة التي ثارت في عهد أبي بكر (رضي الله عنه)هل هي رفض لأحكام الشرع أم مجرد عصيان مسلح؟ وكمعالجة علي(رضي الله عنه) لامر الولاة حين ولي الخلافة هي يبقيهم أو يعزلهم و يبقى البعض ويعزل البعض الاخر؟

ت- الرأي الذي يرشد الى عمل لا يحتاج الى تفهم وامعان نظر من الخبراء والفنيين ، هذا الرأي يرجع فيه جانب الاكثرية ويلزم به وذلك كأنتخاب خليفة، هل ينتخب فلان أم فلان وكتحكيم حكمين في حادثة هل يحكم فلان أم فلان، وكأقامة مشروعات عمرانية هل تقام مدارس أم مستشفيات. فكل عمل لا يحتاج الى تفهم وامعان نظر من الخبراء والفنيين ويرجع فيه برأي الاكثرية وتلزم الدولة به. والدليل على ذلك أن النبي(صلى الله عليه وسلم) نزل عند رأي الاكثرية في أحد وخرج الى خارج المدينة، مع أنه يرى خطأ هذا الرأي ويرى الصواب خلافه.

6. في الديمقراطية يتمتع بعض الافراد بحصانة تحميهم من القانون، كرئيس الدولة وأعضاء البرلمان. وهذا بخلاف الاسلام فأنه لا يوجد لأحد في الدولة ممن يحمل تابعيتها اية حصانة، رئيس الدولة كأي شخص عادي أذا

ارتكب جرماً يحاكم ويطبق عليه القانون وكذلك أعضاء مجلس الشورى، فأن ايا منهم كأي شخص عادي.

7. في النظام الديمقراطي يوجد ما سمى بالحريات العامة كالحرية الشخصية ،حرية العقيدة وحرية الرأي. فلكل أنسان ان يفعل ما يشاء ولذلك لا توجد عقوبة على الزنا.. وهذا خلاف الاسلام، لأن الاسلام يقيد المسلم بالاحكام الشرعية، وما يسمى بالحريات العامة لا وجود لها في الاسلام فلا توجد حرية شخصية، فالزاني والزانية يجلد كل منهما أو يرجم، وكذلك لا توجد حرية العقيدة فالمسلم اذا أرتد يقتل ان لم يتب. وأما ما يسمى بحرية الرأي فان الاسلام اباح للمسلم ان يقول الرأي الذي يراه مالم يكن اثماً، واوجب قول الحق في كل مكان وكل زمان، ففي حديث عبادة بن الصامت في بيعتهم للرسول(صلى الله عليه وسلم):((وان نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)).

ويمكننا تلخيص وجهة نظر حزب السلامة الوطني من الرأسمالية والاشتراكية، في مقالة لنجيب فاضل جاء فيها:(نحن نقسم طريق الخلاص الى مجموعتين: الاولى هي طريقة الاسلام في الخلاص، والثانية يكون تصنيفها كنظم ورائية التي لا توصل الى الخلاص. أن المجموعة الثانية لا تعتمد على التعاليم الالهية وناقض نفسها بأعتمادها على قوانين من صنع الانسان مثل الشيوعية والرأسمالية والاشتراكية والديمقراطية. لقد تم التأكيد أيضاً على أن الله قد أمرنا أن نحكم طبقاً لتعاليم القرآن الكريم، وليس حسب أرائنا الخاصة، أذا حكم الناس حسب نظام التصويت، فأنهم لن يكونوا بحاجة الى كلام الله ، في المجتمعات التي تحل فيها كل القضايا وفقاً لنظام التصويت، لا ينتشر الاسلام))[1].

أوالجداول الآتية، توضح مدى أهتمام أربكان بقضايا الشؤون الداخلية والخارجية(1):

جدول رقم 1: الموضوعات ذات الاهمية المتناقصة في أحاديث أربكان

الموضوعات	مجموع 1973	مجموع 1980
التصنيع	308	27
الدين	112	16
السياسة الاجتماعية	103	44
الحريات، حقوق الانسان،الديمقراطية	61	9
الموضوعات الثقافية، التأريخية، العرقية	49	17
التعليم	48	13
التطور المعنوي، القيم، المعتقدات الروحية	45	9
العلمانية	27	صفر

جدول 2: الموضوعات ذات الاهمية المتزايدة في أحاديث أربكان

الموضوعات	مجموع 1973	مجموع 1980
السياسة الخارجية	18	284
الاقتصاد بصورة عامة	61	132
الارهاب	33	114
غلاء المعيشة	14	109
مناهضة السامية، الصهيونية	صفر	87
تقاليد الغرب، النادي الغربي، الاغتراب الثقافي	8	86
البيروقراطية،الادارة العامة	14	21

(1) Ed., Heper, Metin and Raphael Israeli, Islam and Politics in the Modern East, Op.Cit., Hale , Willian , The political and Economic Development of Modern Turkey, Op.Cit., pp.134-139.

جدول 3:الموضوعات الثانوية الخاصة بالسياسة الخارجية في أحاديث أربكان

الموضوعات الثانوية	مجموع 1973	مجموع 1980
السياسة الخارجية	صفر	25
قبرص	صفر	4
السوق المشتركة	95	8
العلاقات مع الدول الاسلامية	5	63

أما فيما يخص موقف الحزب من الولايات المتحدة، فقد عارض الحزب الوجود الامريكي في الاراضي التركية، كما عارض أستخدام الولايات المتحدة الاراضي التركية ضد منطقة الشرق الأوسط، ونتيجة لهذا فقد أنتقد الحزب حكومة ديمرئل في أواخر عام 1979 بسبب زيادة النشاط العسكري الامريكي في تركيا، حيث قدم أستجواباً الى مجلس النواب التركي مطالباً فيه محاسبة ديمرئل بسبب هذا النشاط الامريكي،وقد دلل على هذا قيام طائرتين بالهبوط في مطار مالطا وهما تحملان 180 عسكرياً أمريكياً مع أحدث المعدات الحربية، مؤكداً أن هذا يشكل تهديداً لأمن المنطقة.

والحق، كان الحزب قادراً على خلق رأي عام مناهض للغرب والولايات المتحدة،عن طريق المشكلة القبرصية، ومشكلة الأفيون، ومشكلة الحظر الأمريكي على تركيا.

والحق أن الفكر السياسي لحزب السلامة الوطني[1] هو وسط بين الفكر الليبرالي(حزب العدالة) وفكر يسار الوسط(حزب الشعب الجمهوري)، وبذلك أصبح حزب السلامة الوطني عامل الموازنة في الحياة السياسية التركية[2].

(1) فيما يخص شروط العضوية والانتساب، تنص المادة(3) من النظام الداخلي للحزب على ما يلي:((يشترط في المنتسب الى الحزب العمل على تحقيق برنامجه، ويقدم التضحيات المادية والمعنوية لأجل الحزب، ويسهم بفعاليات الحزب، ويدفع قيمة مالية معينه للحزب. مع توفر الشروط المدونة أدناه:

وفي هذا المجال، يقوم لنا نجم الدين أربكان النظامين الاشتراكي والرأسمالي.. وفيما يخص الاول يقول أربكان:

(أنه فكر يهدد الحريات، ويضر بالكيان القومي، ويركز على مصادر أجنبية)[3]، أما فيما يخص الثاني، يقول أربكان:(الفكر الراسمالي هو فكر يقوم على الربا،ومصدره أجنبي أيضاً، أما حزب السلامة فيمضي في طريقة يمتد تأثيرهما على الميدانين الاجتماعي والمعنوي، ورغم إختلاف النظامين في الظاهر، فكلاهما مادي، وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادي في مقابل انحطاط المعنويات، وكلاهما يزداد أرتفاعاً مادياً مع هبوط الثقافة والاخلاق)[4].

وفي معرض تقويم أربكان حزب العدالة وحزب الشعب الجمهوري قال أربكان:(هناك اليوم العقلية اليسارية ممثلة عن طريق الحزب الايديولوجي اليساري، ويطلق على هذا الحزب حزب الشعب الجمهوري. وهو ليبرالي وعقلية بدون اللون، ممثل عن طريق العدالة، عقلية يمينية، وبعبارة أخرى أن العقلية الوطنية ممثلة عن طريق حزب السلامة الوطني)[1].

تركي الجنسية.

بلغ سن الرشد.

على ان لا يكون محجوزاً على أمواله.

على أن لا تكون اتجاهاته ضد القيم الوطنية لتركيا.

ان لا يكون منتمياً لحزب آخر.

راجع: النظام الداخلي لحزب السلامة الوطني، مصدر سبق ذكره، ص233.

(2) الجندي، أنور،((يقضة الاسلام في تركيا))، مصدر سبق ذكره، ص28.

(3) المصدر نفسه، ص 29-30.

(4) المصدر نفسه، ص30.

(1) Hale, William , Aspeasof Modern Turkey , Op.Cit., p.11

ويقرر حزب السلامة الوطني ضرورة الغاء الربا والقضاء على الاعراف وقد أعلن برنامجاً طويلاً للتصنيع، ومنها المصانع الحربية بدلاً من الخضوع للدول الاجنبية[2].

وفي هذا المجال أكد الحزب في برنامجه على:((العمل على وضع خطة واسعة، في جميع أنحاء البلد من اجل ان تتخذ الدولة اجراءات لازمة عن طريق قيام مناطق اشراف على الصناعة، كذلك أقامة مجتمعات صناعية كما يؤكد الحزب على أزالة الارتباطات الخارجية التي تعيق قيام صناعة وطنية،وقيام علاقات أقتصادية مع الدول التي يمكن تصدير صناعتها الوطنية اليها))[3].

وفي هذا الصدد يقول اربكان:((نريد ان تكون تركيا دولة رائدة،وليست تابعة تدور في فلك الاخرين))[4].

أن غاية حزب السلامة الوطني، هي الوصول الى أقامة((تركيا كبرى)) وهو يروم التأكيد على الماضي العثماني وعندما كانت الدولة مسلمة، كانت قوية، وبموجبها كان هناك الالتزام الاسلامي، حارب حزب السلامة الوطني من أجل الاخلاق كتطور هام في المجتمع[5].

يدعو حزب السلامة الوطني الى اتباع سياسة تؤدي في مداها البعيد القضاء على مبادئ أتاتورك العلماني وهو في الوقت نفسه يدعو الى عدم التعاون مع العناصر غير الاسلامية في تركيا، ولديه تحفظات كثيرة تجاة القوانين المرعية،كما أنه يعارض الشيوعية بعنف، ويؤكد الحزب ان أنتشار المبادئ الاسلامية لا يتم عن طريق القوانين

انتقد حزب السلامة الوطني كلاً من حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة بسبب الابتعادعن القيم الروحية. ودورهما في خدمة المصالح الغربية. راجع: Dagu Ergil, Op.Cit.,p.25.

(2) الجندي، أنور، يقظة الاسلام في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص29.

والقوة، وإنما عن طريق توفير الحياة الحرة للمواطن التركي،وعودته الى مبادئ الاسلام[1].

وقد علقت صحيفة أنزيجر الالمانية على حزب السلامة قائلة:((أن عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك الاسس لدولة العلمانية التي أرسى اتاتورك دعائمها أثار تفكيراً من جهات عدة. أن المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذي هو ضد عضوية تركيا في حلف شمال الاطلسي ودخول تركيا عضواً في السوق الاوربية المشتركة))[1].

ودعا أربكان الى ضرورة تطوير علاقات تركيا مع العالم الاسلامي في المجالات كافة،حيث قال:((وان لا تظل هذه العلاقات صورية، وأنما يجب ان تكون علاقات فعلية متطورة، اذ أن في العالم ما يقرب من خمسين دولة أسلامية يبلغ سكانها ملياراً، هذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا))[2].

وعلى هذا الاساس، فقد انتقد اربكان كل من الصهيونية والماسونية[3] حيث يقول في هذا المجال:((أن الصهيونية والماسونية حاولتا عزل تركيا عن العالم الاسلامي، ومؤامراتهم مستمرة، ذلك ان المعركة بين الاسلام في تركيا والصهيونية قد أتخذت اشكالاً عدة وهي حرب طويلة المدى،ومستمرة منذ خمسة قرون، منذ فتح السلطان محمد الفاتح القسطنطينية وعمل على فتح روسيا، ولكن هذا الصراع في المائة سنة الاخيرة أخذ شكلا مخططا اعد له سلفاً. فأستطاعت بعض القوى عام 1839م ان

(3) استطاع حزب السلامة الوطني في أواخر تموز 1980م وبالتنسيق مع حزب الشعب الجمهوري سحب الثقة من خير الدين أركمن وزير الخارجيةفي حكومة ديمرئل لميوله الصهيونية، راجع:

Colin, Legum, Middle East Survgy 1979-1980, Halmes and Meier Udum Four , London, New York, 1891, p.805.

واكثر ذلك، فقد طالب وزير الداخلية التركي – ممثلاً لحزب السلامة الوطني – توثيق علاقات بلاده مع الدول الاسلامية، وقال:((أننا لا نردد ذلك كشعار فقط، بل يجب ان نترجمه الى عمل مثمر)). وطالب بلاده بأعادة النظر في علاقاتها مع الكيان الصهيوني، راجع: محمد، مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص212.

تؤثر في حسم الدولة الفكرية، وتدخل القوانين الوضعية البعيدة عن الاسلام بوساطة المنظمات اليهودية الماسونية، وقسم العمل اليهودي في تركيا الى ثلاث مراحل مدتها ثلاثون سنة، وهي عبارة عن تنفيذ فكرة لتيودور هرتزل باسقاط الدولة الاسلامية في الدولة العثمانية، اما المرحلة الثانية، فقد أستمرت عشرين سنة، وهي تقسيم الدولة العثماينة الى دويلات صغيرة، اما المرحلة الثالثة فقد أستمرت خمسين سنة، وكان لابعاد تركيا عن الاسلام، ثم نشأ حزب الاتحاد والترقي، وكان له علاقة باليهودية والماسونية، ومن ثم استطاع اسقاط السلطان عبد الحميد وبدأ في ابعاد تركيا عن النمط الاسلامي وتغريبها بطرق عديدة اهمها العلمانية التي كانت تعني في تركيا بالتحديد اضطهاد المسلمين[1].

وقد خاض حزب السلامة الوطني الانتخابات العامة لعام 1973 اذ حصل على 11.9٪ من الاصوات أي بواقع 2.24 مليون من اصوات الناخبين، ونتيجة لذلك فقد مثل نفسه في المجلس الوطني الكبير بواقع 45 مقعداً.

اما بالنسبة للانتخابات التكميلية لعضوية مجلس الشيوخ، فان حزب السلامة فاز بمقعد واحد.

وقد اعلن اربكان عشية انتخابات 1973: انا سنعيد عهد الرسول(ص)، كما اعلن اربكان بعد الانتخابات ان شعار حزبه هو المفتاح وهذا ما سيؤدي الى فتح الطريق المغلق امام الحزب ويكون مفتاحاً لكل الحكومة الأئتلافية[2]

ونتيجة لذلك، فقد تكونت أول حكومة أئتلافية، خدمت حزب الشعب الجمهوري، وحزب السلامة الوطني، وذلك في 25 كانون الثاني 1974م، حيث ضمت الوزارة ثمانية عشر وزيراً من أعضاء حزب الشعب الجمهوري وسبعة أعضاء

من حزب السلامة. وعلى هذا الاساس فقد قامت الحكومة على أختيار 5000 موظف ديني، وتعيينهم في وزارات مختلفة[3].

وبفضل جهود أربكان عن طريق الحكومة الائتلافية، مثلت تركيا ولأول مرة في أذار 1974م في مؤتمر القمة الاسلامي، وقد أختير وزير الداخلية التركي(وهو حزب السلامة الوطني) في هذا المؤتمر[4]. الا أن الحكومة الائتلافية قد أخفقت في أواسط أيلول عام 1974م[1]. ويعزى السبب في ذلك الى أزمة قبرص، حيث أكد اربكان على سياسة التوسع في قبرص، كما أقترح تقسيم الجزيرة[2]. وعلى هذا الاساس يرى حزب السلامة ان الحل في قضية قبرص هو أعلان أستقلال الحكومة الاتحادية القائمة في الجزيرة استقلالاً تاماً، حيث صرح اربكان قائلاً:((سنبين بعد الانتخابات اذا ما كانت قبرص يونانية ام ستكون دولة تركية مستقلة، وحينما يقوم الناخبون بأدلاء أصواتهم سيحددون هذا الواقع))[3]. بينما يرى اجويد ان التقسيم السابق - قبل الانزال التركي - كان مستحيلاً أي لايمكن اخذه بنظر الاعتبار.

وقد أكدت صحافة بعض الاحزاب السياسية ان اربكان هو الذي أقنع مجلس الوزراء للتدخل في قبرص وان توران كونش وزير الخارجية ووزراء جمهوريون صوتوا ضد التدخل، بينما نرى ان أجويد رفض هذا القول مؤكداً ان اتخاذ القرار كان أمراً جماعياً. والحق يتعذر الدفاع عن وجهة نظر حزب السلامة الوطني فيما يخص قرار التدخل في قبرص، ولاسيما ان توران كونش كان موجوداً في الصين عندما اتخذت الحكومة قرار التدخل.

---

(4) Ibid., p.718.

ووزارات حزب السلامة الوطني هي كالاتي: وزارة العدل والداخلية والتجارة والزراعة والصناعة ورئاسة الشؤون الدينية وبحوث الطاقة الذرية. راجع:

Geyikdagi, Op.Cit.,p.106.

وقد أدى الانزال العسكري التركي في قبرص الى تعزيز موقف أجويد، وأكسبه سمعة عالية في الحياة السياسية التركية، وفي هذا المجال كتب متين مفيد بعد أن أجرى مقابلة مع أجويد في 17 آب 1974م قائلاً:((ان مجموعة من الاتراك أخذوا يقارنون بين مصطفى كمال وأجويد[1] حيث ان الاخير أعطى الدولة أفقاً جديداً ومهمة أكبر))[2].

ونتيجة لذلك، حاول أجويد استشارة رأي قادة الاحزاب السياسية وخصوصاً راي فروح بوزبيلي السكرتير العام للحزب الديمقراطي حيث وافق الاخير على ذلك، مؤكداً ان حزبه يصوت بجانب قرار اجويد في المجلس الوطن التركي الكبير، ولكن يبدو أن هناك أعتقاداً بأن اجويد شاور كوروتورك رئيس الجمهورية، وكسبه الى جانبه عن طريق أمكانية أقامة حكومة تقوم على الاقلية الحزبية[3]. ونتيجة لذلك، فقد شكلت حكومة ائتلافية اخرى، اطلقت عليها حكومة الجبهة الوطنية National Fran وتكونت من تحالف اربعة احزاب هي: حزب العدالة، وحزب السلامة الوطني، وحزب الثقة الجمهوري، وحزب الحركة القومي تحت زعامة ديمرئل، وقد بقيت هذه الحكومة الائتلافية حتى أنتخابات حزيران 1977م[4].

وفي الانتخابات العامة التي أجريت في حزيران 1977م، نرى أن حزب السلامة الوطني قد حصل على 56 .8٪ من الاصوات حيث صوت الى جانبه 918 .269 .1 أو مثل نفسه في المجلس الوطني بواقع 24 مقعداً[1].

أن انخفاض مقاعد حزب السلامة الوطني في المجلس الوطني التركي الكبير وذلك في أنتخابات عام 1977م يرجع الى نشوء بعض الانشقاقات الداخلية في صفوف الحزب، وهذ الانشقاقات ترجع الى المرحلة السياسية التي قامت فيها حكومة أئتلافية بين حزب السلامة الوطني وحزب الشعب الجمهوري، فقد كان الجناح النورسي

داخل الحزب يعارض هذا الائتلاف، بينما الجناح النقشبندي الذي كان يرأسه اربكان يؤيد هذا الائتلاف. وعلى أساس هذا الخلاف شكل الجناح النورسي التنظيم المعارض داخل الحزب، ونتيجة لذلك فقد أنسحب عشرون شخصاً من الحزب، وقد دارت مناورات اربكان السياسية حول افشال محاولة هذه المجموعة من الانضمام الى حزب العدالة وعلى رأسهم احمد توفيق باكصود وحسام الدين اكموجو[2].

والحق، ان نشاط حزب السلامة الوطني خلال السبعينات أدى الى خرق المظاهر العلماينة في تركيا، وحيث نرى أن اربكان قد أعلن في عام 1973م أنه:((يجب قراءة الغزالي في مدارسنا ونظامنا التعليمي بدلاً من دوركهايم))[3].

والحق، وبعد الحكومة الائتلافية التي تأسست في 25 كانون الثاني 1974م، أنتشرت بعض المظاهر الاسلامية في تركيا وخاصة في شهر رمضان، كما تم التوسع في المدارس الاسلامية، حيث سمحت للأخيرة بتدريب الائمة والوعاظ، واصبحت هذه المدارس تعلم مايقارب 10٪ من الطلاب في المدارس الثانوية بما فيهم 50.000 من العنصر النسائي في تركيا،وقد وصل التصويت الاسلامي بين 10٪ - 15٪، وقد عدّ العلمانيون هذه النسبة بمثابة خطر على المدنية التركية[1].

المبحث الثالث

حزب السلامة الوطني والنظام السياسي في تركيا

والحق، بتأثير من حزب السلامة الوطني، وطلاب النور في تركيا خرجت الى حيز الوجود سلسلة(ألف كتاب) التي تدعمها وزارة التربية، وتتناول هذه السلسلة الثقافية التركية وقيمها بمعيار أسلامي، حيث أنها قدمت رحلات ابن بطوطة للقارئ التركي التي ترجمت عام 1971م ضمن أقسامها التي تتحدث عن العنصر الاسلامي من الترك فقط[1].

فضلاً عن ذلك، أخذ حزب السلامة الوطني يعمق هذه المفاهيم في المجلس الوطني التركي الكبير، وفي هذا المجال اكد أحد النواب في مجلس الشيوخ التركي في عام 1972م عن خطاب له حول ضرورة كون اللغة العربية لغة مشتركة وجاء في خطابه((في كتاب الاتحاد الاسلامي لجلال نوري يوصي المؤلف بجعل اللغة العربية لغة مشتركة للمسلمين))[2].

ونتيجة لذلك، فقد ذكرت احدى الصحف اليومية في تركيا في شباط 1971م: دولة علماينة هي التي تقوم بتدريس الجيل الناشيء، حيث يقوم الاخير بدراسة الحروف الاتينية بدلاً من الالف باء التركية الاسلامية[3].

كما واطلقت الصحافة الاسلامية في تركيا على أتاتورك تسمية((الدجال)) في الوقت الذي قامت هذه الصحافة بالثناء والمديح على الملك فيصل - ملك السعودية السابق - بعد أغتياله على يد أبن أخيه[4].

وقد كتب أحد الاشخاص الذي له ميول اسلامية مقالة في أحدى الصحف التركية، أكد فيها:((لا نريد جهاداً وحملة أسلامية لا مكان فيها للقوميات والاجناس، نقول لابد من وحدة اسلامية))[1].

وقد أكدت على المفاهيم السابقة الذكر الدكتورة بحرية أوجوك في مجلس الشيوخ، وذلك في تموز 1972م قائلة:((اسمحوا لي بهذه المناسبة ان أقرأ لحضراتكم ما يرد في كتاب دراسي أمام سمع وبصر المدرسين المكلفين بتطعيم أفكار الطلبة بمبادئ أتاتورك، على الرغم من أن القومية مزية لا تكتسب بالعمل والتمني، الا ان الاسلام فضيلة مكتسبة بالتمني، لذلك لا يحق لأحد أن يفتخر بشعبه، وندرس الان هذا الموضوع هل ان على الفرد ان يضحي بنفسه في سبيل دينه ام في سبيل شعبه. لا مكان لوجود أسباب فكرية ومنطقية في أكتساب الفرد لروح التضحية وقوتها في الفكر القومي، كما انه لايجد المقابل لتضحياته التي يقوم بها بشكل لاشعوري، واذا أنقسم الاسلام الى قوميات مختلفة، فذلك يعني وجود خطر الصراع و النزاع بينها))[2].

وتحت تاثير حزب السلامة الوطني، أصدرت رئاسة الشؤون الدينية Diyanet Isleri Baskanliginin بياناً في حزيران 1973م، أكدت فيه على دعوة المرأة التركية الى الحجاب[3].

حينما سافر اربكان الى السعودية عام 1974م – وكان وقتئذ نائباً لرئيس الوزراء – بدأ زيارته للكعبة. وفي الرسالة التي كتبها للملك، ذكر ما يلي:((أن معرفة الشعب والحجاج للمشروعات التي ستقام في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية بالقروض التي سيمنحونها لتركيا تعد من الامور الهامة، ان دعمكم لموقف تركيا سيفتح لتركيا مرحلة جديدة في العالم الاسلامي ومساعدتكم لنا في هذا المجال سوف تدعم هذه المرحلة))[1].

وقد علقت احدى المجلات التي تصدر في تركيا(مجلة اولادي) في عددها الصادر 3 حزيران عام 1974م على موقف اربكان قائلة:((أقدم اربكان على موقف أسقط أعتبارت تركيا كدولة الى الصفر))[2].

ودعت مجلة(أولادي) اربكان الى التخلي عن الجنسية التركية، وأختيار الجنسية العربية، دعت المؤسسات الوطنية الى استنكار موقف أربكان، وعدت ذلك في مقدمة المهام الوطنية[3].

فضلاً عن ذلك، فقد كتب عبد الرحمن سردار في صحيفة(ميللي غزتة) في 11مايس 1975م قائلاً:((اللغةالتركية كانت قبل الاسلام لغة القبائل والعشائر الصغيرة، وكانت لا تتجاوز عدداً محدداً من الكلمات، ومع ظهور الاسلام ومخاطبته لأصحاب الارادة والادراك والعقل، اخذ الاتراك ينضمون أفواجاً الى الاسلام حيث أستوعبوا بما أكسبوه من الاسلام بروح الجماعة والنظام المعنى الحقيقي للدولة،حيث بدأوا بعدها بأقامة دول كبيرة وذات شأن[1].

وقد قام حزب السلامة الوطني بنشاطات سياسية في السياسة الداخلية قبل قيام انقلاب 12ايلول 1980م، ومن هذه النشاطات، معارضته في أستخدام القواعد العسكرية الامريكية في حادثة الرهائن الامريكان بالسفارة الامريكية في طهران. وقد تجلى ذلك في البيان الذي اصدره سليمان عارف أمري في 6 كانون 1979. اعلن فيه ان حزبه يعارض بشكل قاطع ان تستخدم الولايات المتحدة القواعد الموجودة على أراضيها في حالة تدخل امريكي ضد أيران[2].

ولما كانت حكومة ديمرئل بحاجة الى تأييد هذا الحزب في المجلس الوطني التركي الكبير للاحتفاظ بالاغلبية فأنه كان من غير المحتمل ان تقبل الحكومة أستخدام الولايات المتحدة قواعدها في تدخل عسكري ضد أيران[3].

ولا بد ان نؤكد في هذا المجال، أن الإئتلاف الذي تم بين أجويد واربكان وعلى الرغم من اضطرابه، كان يبدو خطراً من وجهة نظر المؤسسة العسكرية على نحو مفاجئ في 5 أيلول 1980م عندما أنضم أجويد وأربكان الى المجلس الوطني التركي

الكبير في أسقاط وزير الخارجية وهو من حزب العدالة، حيث أكد أنه كان متورطاً في توثيق علاقات تركيا مع الكيان الصهيوني، والاقتصاديات الغربية، وفي الحقيقة كانت هناك خشية من قبل الجيش في أئتلاف أجويد - اربكان الذي من شأنه ان يقوض سياسة التقشف والامن وتأييد الغرب. ان تجمعاً كبيراً مؤيداً لأربكان وحزبه في مدينة قونيا يوم 6 أيلول، أي بعد يوم من طرد وزير الخارجية هو الذي عجل على قيام أنقلاب 12 أيلول 1980م[1].

وقد اشترك في تظاهرة 5 أيلول 1980 ما يقارب 40.000 مواطن تركي[2]. ونادى المتظاهرون بتأسيس دولة اسلامية، وقام متظاهرون بالاستهزاء بكل ما يؤمن به أتاتورك والمؤسسة العسكرية وقد هتف هؤلاء الذين جاءوا من جميع أنحاء البلاد بالشعارت الدينية، وطالبوا بأستخدام الشريعة الاسلامية في التعامل السياسي الداخلي، ومنعوا عزف النشيد الوطني[1].

وأحتج المتظاهرون على ضم القدس، ونادوا بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني، ودعوة المسلمين للمناداة بالقدس الحرة. كما دعا أربكان في هذه التظاهرة الى بدء الصراع لأنهاء العقلية الغربية الزائفة التي تحكم تركيا.

وقد كتب المتظاهرون الشعارات باللغة العربية، وقام هؤلاء بحرق العلم الصهيوني والامريكي والسوفيتي نادى المتظاهرون بشعار((الموت لليهود)) ولا سيما ان مدينة قونيا تضم أعداداً من طائفة اليهود التي يبلغ عددها 20.000 يهودي[1].

---

(1) أكد كنعان أيفرن قائد الحركة الانقلابية في رسالة اذيعت الى الشعب التركي جاء فيها:((ان دستورنا واضح في هذا المجال، وهو يقرر ان المواطنين الاتراك يجب ان لا ينتقدوا لاعتقاداتهم الدينية، وان هذا يعني ان هؤلاء يحرضون الطوائف المختلفة، وقد نسي هؤلاء ان الجميع يعيشون ضمن الجمهورية التركية، وان هؤلاء - يقصد اليهود - يعدون أنفسهم مواطنين أتراك)). راجع:

ونادى المتظاهرون أيضاً:((جاء دور القانون الديني وانتهت الهمجية، الشريعة اوالموت،ان الدولة الملحدة يجب ان تدمر، وان القرآن دستورنا، نريد دولة أسلامية بدون الحدود والطبقات)) ،

وأضافوا،((بعد الشاه وبوتو وهويدة جاء الدور على ماسونيينا..)).

ونادى المتظاهرون بأنهم لا يريدون النشيد بل يريدون الاذان[2].

وقد وصف ايفرن تظاهرة قونيا بأنها كان قمة((استعراض القوة من قبل الرجعية شكل تهديداً للنظام بسبب رفض العلمانية من قبل أربكان، وكان الجيش يقظاً من هذه التظاهرة بعد مجموعة من التظاهرات الاقليمية، وفي أعقاب أجتماعات تمت في المانيا هاجم خلالها حزب السلامة الوطني قيام أتاتورك بتسليم تركيا للهيمنة الصهيونية والمسيحية ووعدوا بحكم البلاد حسب القانون الاسلامي اذا ما تسلموا السلطة، وأعطوا المشاركين في المسيرة لافتات كتب عليها((اليوم ايران، وغداً تركيا)).

وفي 6 تشرين الثاني واجه الجيش علناً في قونيا تحدي الدعوات لأعادة تطبيق قانون الدولة الاسلامي وقطع العلاقات مع الغرب ، وقد جيء بالاف الاتباع الى المدينة من جيمع أنحاء البلاد، وبدأ التجمع الذي نظم تحت شعار ((يوم تحرير القدس)) بعرض قدمه الشباب في حزب السلامة الوطني، ثم الافراد المدربون على السلاح الذين يرتدون الزي الاسلامي ويلوحون بأعلام خضراء كتبت بالعربية، ويحملون لافتات تبرز مكانة القرآن والسلاح.

ان الحشد الجماهيري الذي رفض ترديد النشيد الوطني قد عّد اربكان منقذ تركيا في المستقبل[1].

ان صعود حزب السلامة الوطني كان يوفر البديل الوحيد لتولي السلطة من الجيش لأنقاذ الامة لعدم وجود قوى أخرى تحظى بشعبية، فعندما قامت الاذاعة

السرية للحزب الشيوعي التركي من برلين الشرقية بأدانة الانقلاب فأنها دعت اتباع حزب السلامة الوطني لقيادة المقاومة.

وكانت شعبية اربكان في العامين 1979 و 1980م في حالة أرتقاء، لانه التزم بالقضايا الاسلامية في الشرق الاوسط عن طريق أدانة الكيان الصهيوني. فقد قام أربكان أيضاً باستخدام الهوية التركية((او القلق النفسي)) الناشيء من النزاع الذي تم حله حول مكانة الماضي العثماني والاسلام في شخصية الامة الثقافية والتأريخية.

ان الروابط مع الماضي والتي قام أتاتورك بأبعادها عن المجتمع التركي، قام اربكان بإعادة تشكيلها من جديد(2).

وبالامكان ان نقول في هذا المجال، ان حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة كانا يقومان في السبعينات بأرضاء حزب السلامة الوطني، لقد كان عليهما تقديم تنازلات للأتجاه الاسلامي، لأن أعتبارات السياسة الخارجية القائمة على طلب المساعدات الاقتصادية في الاقطار العربية والاسلامية والحاجة الى نفطها، تعزز ذلك.

المبحث الرابع

قرار المحكمة الدستورية بالغاء الحزب

1- محاكمة اعضاء حزب السلامة الوطني

وبعد قيام انقلاب 12 أيلول 1980م، اتخذ الانقلابيون قراراً بحظر جميع الاحزاب السياسية، وحجز قادتها وتقديمهم للمحاكمة، كان من بين هذه الاحزاب حزب السلامة الوطني، أذ حوكم قادته امام محكمة خاصة، وقد حددت المحكمة مجموعة من الاتهامات لأربكان وأعضاء حزب السلامة الوطني، ألا أنها رفضت من قبل المتهمين.

وقد بين الادعاء العام بالتفصيل خطباً القيت من قبل أربكان وأعضاء آخرين من حزب السلامة الوطني بتواريخ وأمكنة مختلفة، فضلا عن شعارات أستخدمت في اجتماعات الحزب ، من الامثلة على ذلك:((ان الدولة العلمانية هي دولة يجب ان تحطم))،((خميني في أيران، واربكان في تركيا))[1].

وأكثر من ذلك، فقد أتهم اربكان على تصريحاته في مكة، عندما قال: ((تخلينا عن القرآن ما يقارب الخمسين سنة الماضية، ان الدين والدولة قد فصلا، كما أن القرآن ادين، يتعين علينا ان نعمل من اجل كلمة القرآن كي تكون فاعلة مرة أخرى، ولهذا الهدف نحن بحاجة الى الجهاد))[1].

فضلاً عن ذلك، فإن الادعاء العام قدا أدان اربكان حيث قبل به كخليفة في المستقبل[2].

وفي هذا المجال، ذكر أربكان امام المحكمة في الكلمة التي القاها في اورفة، حيث جاء فيها:

((أن الشعب قد حوكم في المحاكم الجنائية،لأنه تلفظ بكلمة الله، وان حزب السلامة أذا ما أصابه الضعف، فان المساجد ستتحول الى اصطبلات (حظائر الحيوانات مرة اخرى)). والحق، خلال الخطبة نفسها عارض اربكان بشكل واضح الغاء الخلافة وتبني الابجدية اللاتينية،وقال:((ان تركيا قد حولت الى واحدة من الدول اللادينية))[1].

وفي إجتماع لحزب السلامة الوطني الذي عقد في تشرين الثاني عام 1978، قام أشخاص محددون بإهانة صورة اتاتورك على مرآى من الناس، وبفقئ عيونه، بينما كانوا يصيحون:((دعونا نحطم الاصنام ونطيح صنم كمال الاعمى(اتاتورك)[2].

وقد اتهم اربكان لمرات عديدة بخرقه المادة 163 من قانون العقوبات التي تحظر التجاوزات ضد العلمانية، وتحريض الجماهير على أرتكاب الجرائم،وقد أنكر اربكان جميع هذه الاتهامات، مؤكداً ان حزب السلامة الوطني لا يدخل في عداد الارهاب[3].

---

(3) Geyikdagi, Op.Cit.,p. 139.

رد اربكان على الاتهمات الموجه اليه وكمايلي:

تضمنت لائحة الاتهامات مغالطات واضحة، فمثلاً ذكر الاتهام كلمة الدولة الاسلامية 75مرة، مع العلم انه لم يثبت ان ذكرها أي عضو من اعضاء الحزب.

قال المدعي العام ان الحزب منظمة سرية علماً بأن الحزب اقيم على اساس الدستور التركي، وله برنامجه وأهدافه المعلنة، وانه منذ ثماني سنوات وهو يشارك في ادرة البلاد،وقد اشترك في ثلاث حكومات سابقة.

وفي رده على الادعاء لوجود وثائق تدين الحزب اجاب: بأنه على الرغم من تفتيش ما يقارب من الف مركز و 300 مبنى تابع للحزب وتدقيق 60 الف رسالة لم يعثر على أي دليل ضد الحزب سوى بعض الاوراق المجهولة التي ليس لها أي علاقة بالحزب.

وفي رده على الاتهام بأنه قد وجدت قمصان بيضاء كتب عليها((أيها المؤمنون لتكن هذه الملابس البيضاء اكفانا لنا اذا استشهدنا)). قال اربكان: ان هذه الكلمات قالها قبل الف سنة السلطان الب ارسلان من اجل تشجيع ورفع روحه المعنوية، وقال: ان هذه الكلمات تلق في مناسبة معركة((ملاذ كرت)). وقال بأنه يجب ان يشكر على اهتمامه بهذه الملابس وبهذه الشعارات بعدما اهملت من المسؤولين. وكان يجب ان توضع مثل هذه الملابس التاريخية ذات المعنى العظيم في المتحف.

ونتيجة لذلك، وصف المدعي العام حزب السلامة الوطني بأنه عار من نضال تركيا من اجل مجتمع حديث. وفي الحقيقة ان المحكمة لم تصل الى قرار نهائي في تموز 1983م بشأن اربكان واعضاء حزب السلامة الوطني[1].

والحق، حقق حزب السلامة الوطني السيطرة على مركز هام في المجلس الوطني التركي الكبير بسبب حالة التكافؤ في الصراع بين حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة. ان موضوع الفائدة التي أحرزها أربكان، أعطى لحزب السلامة الوطني شهرة أكبر مما يتوقع بها في غير هذا الظرف[1].

وقد أصبح موقع اربكان واضحاً بعد هزيمة وجهة نظر تحديثية نسبياً في الحزب في شخص كوركوت اوزال في الاجتماع الانتخابي العام الذي عقد في عام 1978م ونتيجة لذلك اصبح الحزب واقعاً تحت السيطرة الكلية لأربكان[2].

ان حزب السلامة الوطني، هو أحد الاحزاب التي احيلت للمحاكمة بسبب نشاطاته، المضادة للعلمانية بعد أنقلاب 12 أيلول. وان اغلب ملاكاته القيادية ونوابه أجابوا على أسئلة المحاكم حول نشاطاتهم بما فيهم اربكان[3]. والحق، بقيت وعود اربكان الزاهية على الورق، وان الاسس التي وضعها لم تصل حتى مرحلة التخطيط[4].

ولكن من ناحية أخرى، فأن حزب السلامة الوطني كان قادراً على ان يدخل بعض التغيرات في السلوك السياسي الداخلي التركي،من بين ذلك فرض قراءة القرآن

=

وقال اربكان عن كلمته في جنة قلعة انها تكرار للكلام الذي اقوله في البرلمان وفي الراديو والتلفزيون، وهو لا يتعدى كونه تمنيات من اجل التعاون مع الدول الاسلامية قام رئيس الوزراء الحالي بولنت اوسلو بتحقيق جزء كبير منه عندما زار السعودية لحضور مؤتمر القمة الاسلامي. راجع: مصطفى محمد، مصدر سبق ذكره، ص 246-247. وكذلك: لوسيل دبليو بيفسنر، المصدر السابق، ص 97.

الكريم في محطات الاذاعة والتلفزيون، وكان ذلك محرماً منذ ان نجح مصطفى كما ل في حرب الاستقلال.

ارتبط اسم حزب السلامة الوطني وزعيمه اربكان بالحركة الاسلامية في تركيا، واصبح الحالة الاكثر شيوعاً في أطار الرأي العام التركي ، واستطاع في الوقت نفسه من تحجيم الحركة الاسلامية التي تقودها الطرق والزوايا. واكتفت هذه الطرق بالاستمرار في تعليم القرآن الكريم. وعمد اربكان في الوقت نفسه الى أنشاء معسكرات لتدريب الشباب المتدين، وتشكيل كتائب مسلحة تحت أسم الاكنجلر والاولكجلر واسهمت هاتان المنظمتان بشكل فعال في حركة العنف السياسي التي شهدتها تركيا طوال السبعينات.

وبعد أنتعاش وضع حزب السلامة الوطني وزعيمه اربكان، ظهر مجدداً ((الجامع)) كمركز لتوسيع النشاط الاسلامي، وظهرت اسماء جديدة تختلف فكرياً مع اربكان مثل جمال الدين كبلان امام الجامع الكبير بمحافظة ادنه[1]، وفتح الله امام جامع كرشياكة بأزمير، وكذلك جوامع متعددة في استنبول وقونيا، وفي المناطق الشرقية من تركيا في هذه الحقبة الزمنية برزت على مسرح الاحداث في تركيا حركة دينية موالية لإيران، وعمد اربكان الى التقرب منها حيث اقام علاقات متعددة مع ايران، لكن سرعان ما انتهت هذه العلاقة بعد ان كانت الصور الكبيرة لآية الله الخميني وأربكان تحتل مساحات واسعة من الساحات العامة ، تم استبدال اربكان وهو يرمز في هندسة المكائن الى اسم((المجاهد اربكان))، وان أنتهاء هذه العلاقة يأتي بعد ان ادرك آية الله الخميني بأن الوضع في تركيا يختلف عن افكار اربكان ، وان النشاط ممكن في هذا البلد لأقامة دولة دينية على انقاض المنهج العلماني، وبدأ يتوسع نشاطه في تركيا من خلال أعتماد مصادر اخرى تتناقض مع طروحات اربكان.

الفصل السادس
الاسلام والعلمانية في تركيا بعد انقلاب 12 أيلول 1980

الفصل السادس

الاسلام والعلمانية في تركيا بعد انقلاب 12 أيلول 1980

المبحث الاول: دراسة عن الحركة الانقلابية الاخيرة في تركيا وموقفها من الاسلام قام الجنرال كنعان ايفرن[1] بالحركة الانقلابية في تركيا في 12 أيلول 1980م، وهذا هو الأنقلاب الثالث في مدة عشرين سنة، وكانت هناك اسباب ثلاثة رئيسة في قيامها[2].

1- فشل الحكومة لمعالجة المشكلات السياسية والاقتصادية في الدولة.

2- عدم فعالية جهاز الشرطة.

3- الانبعاث المفاجيء للحركة الاسلامية في السلوك السياسي الداخلي التركي.

وفيما يخص العامل الأخير، يؤكد كثير من الباحثين الاتراك ان انقلاب 12 أيلول 1980 أستهدف بالدرجة الاولى الاتجاه الاسلامي الذي بدأ في ازدياد نشاطه في تلك المدة، وكانت هذه المسألة واضحة في بيان الحركة الانقلابية الذي لم يميز بين الحركة الشيوعية والاتجاه الاسلامي[1].

ولابد ان نؤكد في هذا المجال، ان نشاط الحركة الاسلامية في المؤسسة العسكرية التركية يرجع الى الخمسينات من هذا القرن، وعلى عهد الحزب الديمقراطي بزعامة جلال بايار، الاّ ان هذا النشاط مالبث ان انتهى بعد الاطاحة بحكم عدنان مندريس في 27 مايس 1960م، اذ قام جمال كورسيل قائد الحركة الانقلابية باجراء تصفية واسعة النطاق في صفوف المتدينين داخل الجيش، واستمر الحال حتى الثمانينات عندما فتحت الحركة الاسلامية وبشكل منتظم المدارس القانونية، والمدارس الثانوية والمعاهد التابعة لوزارة الدفاع، واستمرت هذه الحركة بالنشاط بين صفوف الكلية في المدة

الواقعة بين 1985-1986 عندما قاد نجدت اروغ رئيس اركان الجيش وقتئذ ومساعده نجدت أوزنورن الذي عيّن بعد ذلك قائداً للقوات البرية اكبر حملة تصفية بين صفوف طلبة المدارس الثانوية العسكرية والمعاهد العسكرية العليا، وبناء على تعليمات شخصية من كنعان ايفرن. واخذت تصدر قوائم من رئاسة الاركان مباشرة باسماء المطرودين من الخدمة التي وصلت الى مايقارب 500 طالب، والعمل من اجل تحويل المؤسسة العسكرية الى مؤسسة مغلقة لايمكن التدخل بشؤونها من قبل الحكومة المدنية، التي يرأسها توركوت اوزال والمتعاطف مع الحركة الاسلامية، الذي عمد الى التخطيط من اجل اختراق جدار الجيش، وفرض سيطرته عليه، اذ جاهداً من اجل اقصاء الجنرال نجدت اروغ رئيس الاركان العامة قبل انتهاء مدته القانونية اثناء شهر حزيران عام 1987م ورفض تعيين الجنرال نجدت اوزنورن رئيس اركان الجيش محله ولاسيما وأن مسألة تعيين اوزنورن بمثابة قانون تنص عليه طبيعة التشكيلة العسكرية في المؤسسة العسكرية التركية التي تتضمن تولي قائد القوات البرية منصب رئيس اركان الجيش حال ثغور المنصب بشكل ذاتي، ويسهم اوزال في الوقت نفسه في عملية تعيين الجنرال نجيب تورما تاي رئيساً لاركان الجيش التركي الذي كان يشغل منصب معاون رئيس اركان الجيش. الاّ ان المؤسسة العسكرية التي يشرف عليها من وراء الستار ايفرن - وقتئذ - من الممكن وصفها بالحصينة بالنسبة لازدياد النشاط الاسلامي بين صفوفها، وهناك حركة تصفية تتم بين الحين والآخر بمن يشك في ولائهم للفكر العلماني[1]. في محاولة من اجل ابعاد الجيش التركي الدخول في اية تناقضات سياسية او دينية[2].

اما فيما يخص موقف المؤسسة العسكرية التركية من النشاط الإسلامي في أعقاب انقلاب 12 أيلول 1980م، فنرى انها قامت بحركة تصفية جديدة وسط المتدينين اذ كشفت بعض خلايا اسلامية في صفوف المؤسسة، وفي شباط 1987 بدأت السلطات

تحقيقاً شاملاً في معاهد وأكاديميات تدريب الضباط شمل مائة منهم بتهمة الانتماء لجماعات اسلامية سرية[1]، والغت جميع الاحزاب السابقة التي تعتمد الدين في ايديولوجيتها، ورمت زعماء هذه الاحزاب في السجون العسكرية، وكان المنفذ الوحيد لانقاذ الوجوه الدينية غير المعروفة في الشارع التركي ولاسيما ائمة الجوامع والمسلحين من اعضاء ومنظمات الاولكجر هو الهروب الى خارج تركيا، واتخاذها مركزاً ضد الحكم العسكري، وبالتالي القيام بارسال الكاسيتات الى مناصريهم تضم الخطب الخاصة بهؤلاء الأئمة التي أصبح انتشارها واسعاً جداً بين الشباب وفي اطار المدارس العسكرية والجامعات.

وقد شهدت تركيا ظاهرة أخرى، تتمثل في ارتداء طالبات الجامعة غطاء الرأس" التوريان"، اذ طالبت هؤلاء عبر اضرابات عن الطعام واعتصامات عديدة بحقها في ان ترتدي الحجاب في الجامعة[2].

وهذه كلها من مظاهر الحركة الاسلامية التي من شأنها تهديد مبادئ اتاتورك. ان سبب انزعاج الطالبات التركيات، هو ذلك القرار الذي اصدرته ادارة 28 جامعة ومعهد عالي تركي في بداية عام 1987م، وينص على منع ارتداء التوريان" غطاء الرأس" والحجاب داخل حرم الجامعات والمعاهد العليا ويتبع هذا القرار تحريم دخول الطلبة الملتحين بلحى كاملة وهي علامة التدين[1]، ومن يعارض القرار يوجه له انذار، وبعد ذلك يجري فصله من المحاضرات، وبالتالي طرده من الجامعة، وقانون تحريم ارتداء التوريان بررته المحكمة الادارية التركية العليا باعتبار ان ارتداء التوريان لايتناسب مع النظام الغربي للجمهورية[2].

قضت المحكمة الدستورية في 7 آذار 1989 بان وضع الحجاب من قبل النساء اللواتي يدرسن في الجامعات غير قانوني،[1]ثم حلت القضية بالسماح لكل رئيس من رؤساء الجامعة ان يتخذ القرار الذي يراه مناسباً.

وقد حسم المجلس الوطني التركي الكبير هذه المسألة، عندما اصدر قانوناً في عام 1990م يسمح للطالبات في الجامعات بارتداء الحجاب[1].

وقد اثار هذا القرار نقاشاً حاداً بشأن ما اذا كان على المسؤولين الاتراك مواصلة العمل بالعرف العلماني في تركيا والذي امضى عليه اكثر من سبعين عاماً، او ان ينصاعوا للجماعات الاسلامية التي تجتاح تركيا هذه الايام، ان التوفيق بين الطرق الحديثة والقيم القديمة لم يكن بالأمر الهين في تركيا التي تعد دولة علمانية، في حين ان اكثر من تسعة وتسعين بالمئة من السكان هم من المسلمين[1].

---

(1) قررئيس مجلس التعليم العالي الدكتور محمد صاغلام في تموز 1992 السماح للطالبات بارتداء الحجاب. تجدر الإشارة في هذا المجال، أن صاغلام عندما كان رئيسا لجامعة 19 آيار في سامسون، أفسح المجال للطلبات بإرتداء ما يرونه مناسبا. على أثر الموقف السلبي من حكومة ييلماز الإئتلافية في تشرين الأول 1997 من ارتداء الحجاب استقال من حزب الوطن الأم – حزب يبلماز – في 3 تشرين الأول 1997 نائب من إستنبول، وكوركوت اوزال، الشقيق الأكبر للرئيس الراحل تورغوت اوزال، ونائب آخر، تضامنا مع الطالبات المحجبات، حيث أكد هؤلاء على رفض سياسة يبلماز التعليمية. وفي الوقت نفسه، عقد حزب الطريق الصحيح مؤتمرا في إستنبول في 26 تشرين الأول 1997، أدان فيه تصرفات الحكومة وقمعها للحريات الشخصية، كما حضر رئيس المؤتمر حسن كوزال الصلاة في جامع أبي أيوب الأنصاري معلنا تضامنه مع طلاب الأئمة والخطباء والطالبات المحجبات. وفي 12 تشرين الثاني 1997، زار أربكان مدينة قونيا، معلنا تضامنه مع الطالبات المحجبات. ومن ناحية أخرى، أصدرت رئاسة الشئون الدينية فتوى في 4 آذار عام 1998، جاء فيه: "أنه لا يجوز إجبار الفتيات على خلع الحجاب". اتهم يبلماز، رئيس الجامعة بقلةالإدراك، وعدم البصيرة، وبنقص الفهم في معرفة اتجاهات الحكومة وتطبيق قراراتها، فيما عد أنه انتصار للطلاب، إنه لا يمكن رفع الحجاب بالقوة، ولابد أن تكون هناك تغييرات واسعة في إدارة الجامعة بدأ من رئيسها. راجع: يوسف إبراهيم الجهماني،الحجاب والسفور في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص 71،69، 76، 73.

وقد ادى هذا القرار الى تصعيد الخلاف بين ايفرن وتوركوت اوزال، وزاد الاحتكاك بين حزب الوطن الأم - حزب اوزال وقتئذ - والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي[2].

ان ايفرن يمثل التقاليد العلمانية في تركيا، وهو مؤيد ثابت لاصلاحات اتاتورك[3] اما اوزال فلا يشارك ايفرن في مخاوفه[4] وهو يسعى لتحسين علاقة تركيا مع العالم الاسلامي. كما ان اوزال ينفي وجود حركة اسلامية رغم امتدادها فيها، كما يؤكد اوزال ان ارتداء الحجاب من قبل مجموعة صغيرة من الطالبات في تركيا لايعني العودة بتركيا الى الوراء، الاّ ان اوزال في حينه كان لايمتلك تأثيراً قوياً على المجلس الاعلى للجامعات المرتبطة بالرئيس التركي مباشرة[1].

وقد برر ايفرن هذا الاجراء في النقاط الاتية:-

1. تسلل الجماعات الاسلامية الى المدارس والجامعات وجهاز الدولة، وكانت الطالبات بدعم من زملائهن الطلاب ينظمن سلسلة من المظاهرات ضد حظر تم فرضه على ارتداء الحجاب وتعد احتجاجهن تخلياً عن مباديء اتاتورك العلمانية[1].

2. تسلل الجماعات الاسلامية الى الجيش، فقد كشف ايفرن من بين امور اخرى، ان التنظيمات الاسلامية السرية بدأت تتسلل الى القوات المسلحة، وذلك امر كان معظم الاتراك يعتقدون انه لن يحدث ابداً، حيث تم ادخال اكثر من ثمانمائة طالب في الاكاديميات العسكرية، وان مائة منهم غادروا في النهاية هذه الاكاديميات او تم سحبهم منها سراً عقب تلقي طلبات من اسرهم لقيامهم بنشاطات اسلامية[1]. وفي هذا المجال قال ايفرن: لقد كان هدفهم الوصول الى المراتب العليا في القوات المسلحة، ماذا سيحدث لو

انهم امسكوا بزمام الجيش؟"[2]. واضاف قائلاً: "قد يحولون البلاد الى اى نوع من الانظمة التي يريدون، هل هذا هو نشاط ديني ام خيانة؟"[3].

وقال ايفرن في مناسبة اخرى: "اقرر ان القوات المسلحة التي ورثت من قبل اتاتورك لايمكن ان تؤخذ من قبل الخونة، سوف لايستطيع أي شخص ان يحقق اغراضه الشريرة عن طريق مصالحه العسكرية. ان غاية القوات المسلحة هي الدفاع عن هذه الدولة ضد الاعداء في الداخل والخارج، وان ترى الدولة دائماً في امن وسعادة الافراد"[4]. فضلاً عن ذلك، فقد كشف ايفرن امام طلبة ادنة عن انه تم تسريح 96 مرشحاً من اصل 813 مرشحاً للجيش بسبب وجهات نظرهم الاسلامية، وجميع هؤلاء المسرحين ينتمون الى الطبقات الفقيرة جداً، وقد عزا ايفرن ذلك الى حاجة العائلات الفقيرة ورغبتها لارسال الابناء الاذكياء الى المدارس الدينية التي تؤمن لهم مصاريف الاقامة الى جانب الدراسة، وجاء في تحذير ايفرن قوله: "مالم يتم اطفاء النار في الوقت المناسب، فان المنزل سيحترق كله" وهذا الرأي يحمله القادة العسكريون في تركيا. ففي نهاية كانون الاول 1987م، اجتمع في نادي الجيش بأنقرة العديد من الجنرالات اعضاء مجلس الامن القومي التركي برئاسة قائد هيئة الاركان نجدت اوروج، ووضع المجتمعون مذكرة تحذيرية وجهت الى ايفرن جاء فيها: "ان القوات المسلحة تبدي انزعاجها العميق من امتداد تأثير المسلمين الاصوليين، وعليه فإن القوات المسلحة تتوقع توقيف الاتجاه الديني المتزايد بشكل سريع"[1].

وفي مناسبة اخرى قال الجنرال نجدت اوروج محذراً عامة الشعب: "ان في هذا البلد توجد قوانين وحكومة ودستور وجيش يعرف ماذا عليه ان يفعل"[2].

1. النظام السياسي في تركيا بموجب دستور عام 1982م:

منذ ان استولى الجيش على الحكم في 12 أيلول عام 1980م شرع بغلق "اتحاد العمل الثوري" واعتقال 306 أعضاء من اعضائه[1]. وفي بداية سنة 1981م تم القاء القبض على اعضاء فرع الطواريء في جبهة تحرير الشعب التركي[2]، وبعد انقضاء اسبوع من هذا التاريخ تم القبض على 504 من اعضاء الطريق الثوري في انقرة[3].

اما فيما يخص الأحزاب السياسية الأخرى والتي كانت تعمل قبل انقلاب 12 أيلول 1980م، فنرى ان تصريحات القادة العسكريين اكدت عدم اعطاء فرصة لهم للقيام بأي دور في الحياة السياسية التركية، حيث قال كنعان ايفرن في هذا المجال "بأننا قمنا بتنظيف قذاراتهم، ولهذا لن نسمح لهم بأعادة هذه القذارة مرة اخرى"[4].

ونتيجة لذلك، فقد استقال اجويد زعيم حزب الشعب الجمهوري وعاد الى مهنته القديمة وهي الصحافة، اما توركش وسليمان ديمرئل فانهما ابتعدا عن أي نشاط له علاقة بالعمل السياسي[5].

تجدر الاشارة في هذا المجال، إن جنرالات الجيش في تركيا تشددوا في السلوك السياسي الداخلي في تركيا، اذ يعتقدون بضرورة ابقاء الحكم العسكري في السلطة لسنوات اخرى اذا اريد لتركيا ان لاتعود لحالة الفوضى السياسية والاقتصادية التي شهدتها في السبعينات[1].

بينما يرى القادة الاخرون ضرورة الوصول الى تسوية عاجلة قبل فوات الوقت، وهناك اتفاق عام على ان حقوق الانسان في تركيا قد تعرضت للخرق والانتهاك البالغين بسبب عمليات التعذيب في السجون التركية واحكام السجن الطويلة[2].

ونتيجة لهذه الاوضاع في تركيا، قام عدد من السياسيين الاوربيين وممثلي الاتحادات بزيارات الى تركيا للتعرف على الوضع هناك.. وفي هذا المجال اعدّ لودفع شنايز تقريراً لمجلس الجمعية العامة الاوربية - وهو عضو في البرلمان النمساوي - وقد جاء في تقريره:" انه يؤمن بأخلاص اهتمام الجنرالات بمستقبل تركيا"، واخبر الجمعية المذكورة:" ان المطالبة بأنهاء عضوية تركيا في المجلس لاتنسجم مع الواقع. وان قطع العلاقات مع تركيا لن يساعدها في العودة الى النظام الديمقراطي"[3].

وقررت الجمعية العامة دراسة واقع تركيا في شهر مايس واكدت:" انه من الضروري بالنسبة الى تركيا العودة الى النظام الديمقراطي بأسرع وقت ممكن، واشار التقرير ايضاً الى سجن اعضاء البرلمان والكتاب والزعماء السياسيين"[1].

ونتيجة لهذه التطورات، علق ايفرن بأنه سيتم تشكيل مجلس خاص في المدة الواقعة بين شهر آب وتشرين الاول لاعداد دستور جديد[2]. وعلى هذا الاساس قامت تركيا بأول خطوة رسمية لها نحو اعادة الديمقراطية بالبلاد وذلك في 23 تشرين اول 1981م الى افتتاح جمعية استشارية تقوم بالاعداد لدستور جديد[3].

وقد تم اختيار الاستاذ سعدي ارماك رئيساً للمجلس الاستشاري، وفي هذا المجال قال ارماك:" لا يوجد دستور في العالم يمكنه خلق المعجزات، وان الشعب التركي ومنذ 80 عاماً لم يجد حزباً ينقذه من المأزق، ولاتنتظروا منا ذلك، وان على الشعب قبول الدستور الجديد فأننا لانريد دستوراً كالدستور الالماني والفرنسي الذي لا يطبق، بل نريد العكس يطبق بشكل ليس كاملاً على جميع ابناء الشعب"[4].

ومشروع الدستور الجديد أشرفت على تحضيره لجنة من خمسة عشر خبيراً وبرئاسة اورهان الديكاشي استاذ القانون وبالتعاون مع الجمعية الوطنية التأسيسية. والهدف منه هو اعادة تركيا الى النظام الديمقراطي، ولكن في الوقت نفسه تم تأكيد

عدم انزلاق تركيا مجدداً الى الفوضى التي كانت غارقة فيهاخلال السنوات التي سبقت الانقلاب الاخير[5].

والخطوط العامة للدستور الجديد تنص على تخصيص امتيازات كبيرة للسلطة التنفيذية تفوق ماتمتعت به الدستور السابق[1]، فالحكومة الحالية تعزو الفوضى التي حلت بالبلاد في نهاية السبعينات وقبل ان ينقلب الجيش على الحكومة في ايلول 1980م الى السلطة التنفيذية.

وصانعي الدستور الجديد يقتدون الى حد بعيد بالدستور الفرنسي ويريدون اعطاء الرئيس التركي الحق في فرض حالة الطوارئ، وحل البرلمان، والدعوة الى انتخابات جديدة، وبذلك سيكون بامكانه قطع دابر أي محاولة ارهابية، ولكن ليس واضحاً بعد ان كان الرئيس الجديد سينتخب مباشرة، كما كان في فرنسا أو ينتخب بصورة غير مباشرة عن طريق البرلمان كما في الدساتير التركية السابقة[2].

ومع ان واضعي الدستور الجديد يؤكدون بانه لن يكون نسخة كوبونية عن دستور الجمهورية الفرنسية الخامسة، الآ ان المعارضة - وخاصة الليبراليون - تبدي تخوفاً من منح المزيد من السلطات للسلطة التنفيذية خشية من تعميق سلطة الحكومة[3].

اما السلطة التشريعية[1] فستتألف من مجلس واحد سيتم انتخابه من قبل ناخبين لايتجاوز عددهم 21 ناخباً. واقترح ايضاً ان يكون هناك مجلس استشاري ليضم اعضاء المجلس العسكري الحاكم، وربما غيرها. والمقصود من هذه الخطوة هو الاحتفاظ ببعض السيطرة للعسكر على السياسة، سيما وانه بات في حكم الاكيد ان الجنرال ايفرن سيكون اول رئيس للجمهورية[2].

والحق،تضمن دستور عام 1982م مادة شرطية نصت على فرض الحظر على جميع من كان في سدة الحكم بتاريخ 12/ أيلول / 1982م من المشاركة في النشاطات السياسية لمدة عشر سنوات، والذين كانوا اعضاء في المجلس التركي الكبير لمدة خمس سنوات وكانت نهاية مرحلة مهمة في السلوك السياسي الداخلي التركي[3].

يتميز النظام السياسي الذي اطاح به العسكر بلبراليته الى حد بعيد، فقد اشتمل دستور عام 1961م على تسهيلات معارضة النشاط السياسي من المجاميع الاقتصادية والاجتماعية المنظمة حديثاً[1].

وقد شجع نظام التمثيل النسبي في المجلس الوطني التركي الكبير على تضخم عدد الأحزاب السياسية، كما ادى تقليل الضوابط على العديد من الحركات السياسية الى اختلاف واسع في وجهات النظر السياسية، ومعظم هذه الفلسفات السياسية غدت ممثلة على الصعيد القومي.

واكد دستور عام 1982م على الشروط السابقة لدستور عام 1961 من حيث عدم مخالفة مبادئ اتاتورك في الجمهورية والعلمانية والديمقراطية. وقد حظرت المحكمة الدستورية مجموعة من الاحزاب التي كانت قائمة في الستينات والسبعينات، ولكن الدستور الجديد كان اكثر دقة وذا نطاق واسع على حد سواء. وهذه المسألة واضحة في المادة 13 التي تؤكد على حظر احزاب مثل حزب العمل التركي، وحزب الحركة القومي، وحزب السلامة الوطني، على اساس انها قائمة على الاشتراكية والفاشية والدينية، فضلاً عن ذلك ان الاحزاب يجب ان لاتقوم على اساس طبقة او مجموعة[2].

ومن ناحية اخرى، اشار دستور عام 1982 الى التعليم، اذ اصبح التعليم وتدريس الدين والاخلاق تحت سيطرة الدولة[3].

وبموجب ذلك خصصت دورات الزامية في المدارس الابتدائية والمتوسطة لتدريس الدين والاخلاق[4].

اما في حالة الحصول على تعليم ديني خاص(أي تدريس الدين من قبل الاشخاص) يكون بناء على طلب وبأسس قانونية[1].

ووضحت المادة 24 من الدستور حرية المعتقد والاحكام الدينية، اذ ان الفرد يمارس طقوس العبادة والمراسيم الدينية بحرية، شريطة ان لاتتعارض مع الشروط المنصوص عليها في المادة 14[1].

وتشير المادة 24 من الدستور الى ان الشخص لايجبر على العبادة او الاشتراك في المراسيم الدينية، ولن يلام أي فرد او يتهم بسبب معتقداته الدينية[2].

واشارت المادة المذكورة بعدم السماح لأي فرد باستعمال او اساءة استخدام الدين والمشاعر الدينية او الامور المقدسة بأي اسلوب كان لاغراض سياسية.

والحق، انه عند نشر نصوص الدستور، وجهت الانتقادات لبعض بنوده من الأوساط المعارضة حيث زعم انها تحد من الحريات الشخصية والسياسية وتمنح رئيس الجمهورية سلطات واسعة النطاق ومن جانب آخر اثار الدستور الجديد غضب الدول الاوربية قبل الاتراك، فهو يقدم كل الضمانات لحرية العسكر، فوضع قيوداً صارمة على الصحافة، واعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية، حتى ان الدستور لم يحدد موعداً لتجديد رئاسته، بل ترك ذلك للعسكر انفسهم.

اما القول بأن مدة الرئاسة سبع سنوات، فهو امر صوري، كما ان رئيس الامن القومي وهو من العسكريين يقرر كل شيء في النهاية، ولّما كان رئيس الجمهورية التركية رئيساً رمزياً لايتمتع بالصلاحيات الفاعلة، فإن الدستور الجديد يعطيه صلاحيات واسعة.

2. قانون الأحزاب السياسية

أدى انقلاب 12ايلول 1980إلى تعليق نشاط الاحزاب السياسية، وبالتالي حلـها بعد انقضاء عام على ذلـك. ونتيجـة لـذلك صـدر قـانون الأحـزاب الـسياسية في 24 نيسان 1983م، وقانون الانتخابات في 13 حزيران 1983م[1].

وقد حدد قانون الأحزاب السياسية مجموعة من الضوابط علـى صـيغة المـشاركة في العمل السياسي، لعل من ابرزها:

1. على كل حزب يتم تشكيله أن تكون لديه قائمة بثلاثين عضواً في الأقـل، وعلى كل واحد من هؤلاء استحصال موافقة وزير الداخلية.
2. حوى قانون الأحزاب الجديد مادة شرطية أعطت لمجلس الأمـن القـومي صلاحية التحري والإعلان عن عدم صـلاحية جميـع الحـزب ومرشـحيه للمناصب في أي حال يقعون فيه تحت طائلة المنع بموجب مواد الدسـتور الشرطية.

وهذه المواد هـي الـتي تمنـع النـشاطات الـسياسية تحـت قيـادة الزعامـات القديمـة للأحزاب السياسية[2].

---

(1) الهدف من القانون هو تنظيم الأسس الخاصة بالاحزاب السياسية، ويشمل هذا القانون تأسيس الأحزاب السياسية وإقامة تشكيلاتها وفعاليتها ومسؤوليتها وعائديتها ومصروفاتها والأمور الخاصة بغلق نفسها أو بإغلاقها من الجهات المسؤولة. راجع: المادة الأولى والثانية من قانون الأحزاب:

Siyasi partiler, A. g. e, s. 8

(2) اشارت المادة 95 من قانون الأحزاب السياسية إلى ما يأتي:"لا يجوز للسياسيين القدامى تأسيس وإدارة حزب سياسي أخر كما لا يجوز لهم الانتماء لأي حزب سياسي أخر أو الترشيح إلى النيابة(البرلمان) الا بعد مرور عشر سنوات".

وأكدت المادة 96 من القانون المذكور عدم السماح للأحزاب استخدام رموز وزينة الأحزاب التي أغلقت قبل هذا التاريخ. راجع:

(1) bid., ss. 68-69

وقد حدد قانون الأحزاب، استعارة أو اقتراض الأموال والحدود الموضوعة على المساعدة الخاصة وإيقاف اعتمادات الدولة.وقد منح مكتب رئيس المدعين العامين صلاحية فحص أنظمة الأحزاب الداخلية وبراجها ونشاطها، لمراقبة كونها منسجمة مع روح الدستور والقانون كما وضع الحظر على التنظيم الحزبي في القرى وعلى مستوى اجزاء المناطق وفي مثل هذه الحالة من الصعب جداًبالنسبة لملايين الأتراك الذين يعيشون في قرى البلاد البالغ عددها 45000 قرية المشاركة في الحياة السياسية، وسوف يشجعهم على المشاركة في السياسة من خلال منظمات هي غير الاحزاب السياسية. ورغم ان الحظر على المنظمات المحلية ربما يقوي الزعامة المركزية ان الانتخابات الاولية سوف تضع تللك الزعامة على محك الاختبار محليا وان القوانين الصارمة الخاصة بالتنظيم والاشراف قد حددت قدرة الهيئات الادارية في الاحزاب في السيطرة على احزابها وان القانون الجديد قد اعد لوضع العقبات في طريق التشكيل الجديد للاحزاب وذلك للحيلولة دون حصول تضخم حزبي[1].

ويجب ان يكون للأحزاب السياسية قواعد حزبية في 34 محافظة في الاقل من مجموع 67 محافظة[2]. منح قانون الاحزاب السياسية حق تعبير المواطنين عن ارائهم ومعتقداتهم من خلال العمل الحزبي، على أن تنسجم مع مبدأ العلمانية. وكذلك منع التناحر بين الأحزاب والابتعاد عن النقاشات والجدل وحول الأيديولوجيات، وعدم

(1) لوسيل دبليو بيفر، المصدر السابق ص116. نظمت الأحزاب السياسية بموجب قانون الأحزاب السياسية رقم 2820 وبموجب قانون الأحزاب السياسية لا يسمح لرئيس الحزب المنحل تاسيس حزب أخر، ولكن يسمح له بالانضمام إلى الحزب ومن ثم انتخابه لرئاسته، راجع: طورسون، داوود،الأحزاب السياسية تطورها وقواعدها الاجتماعية، قضايا دولية، العدد 311، 18-24 ديسمبر. اسلام أباد باكستان،1995،ص17.

صدر في 22 نيسان1983م بموجب المواد 68 و 69 من دستور 1982 م. راجع:

Turkish year book 1983,p.245

(2) كان الحد الأدنى في السابق هو 15 محافظة. راجع لوسيل دبليوبيفر، مصدر سبق ذكره، ص116.

التطرق سلبياً وإيجابياً إلى القيادات العسكرية. وحدد القانون مدة رئاسة الأحزاب اثنتي عشرة سنة غير قابلة للتجديد ، ومهما كانت الأحوال.

على أن تجري الانتخابات داخل الحزب كل أربع سنوات ومنع القانون تعامل الأحزاب التركية مع اية مؤسسة إقليمية أو دولية.

ومنع جميع العسكريين والطلبة والعمال وجميع موظفي الدولة من ممارسة العمل الحزبي، وعلى الشخصيات التي ترغب في تأسيس الاحزاب تقديم طلباتها إلى وزارة الداخلية في مدة أقصاها 16 مايس 1983م[1].

كما حدد مجلس الأمن القومي عدد الولايات التي يسمح بتشكيل فروع فيها بـ23ولاية تشمل مراكز المحافظات والأقضية فقط. ولم يوافق المجلس على تقديم المساعدة لهذه الأحزاب من خزينة الدولة إلى أن الحزب الذي لايشترك في الانتخابات العامة مرتين سوف يغلق[2].

وقد منح مجلس الأمن القومي سلطة الموافقة النهائية على تأسيس الأحزاب والاعتراف على الأعضاء المؤسسين لهذه الأحزاب[3].

---

(1) المصدر السابق، ص115.

(2) المصدر السابق، ص 115.

(3) مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، الأحزاب السياسية في تركيا(1923-1984)، بغداد 1985، ص110. و

Geyikdagi, Mehmet Yasar, Op. Cit., P. 149.

ولو كانت حصة 10 بالمائة قد طبقت عام 1977م، لكان الحزبان الوحيدان اللذان حصلا على مقعد في المجلس الوطني التركي الكبير هما حزب العدالة وحزب الشعب الجمهوري. ولكن هذه الحصة ربما لن تكون قد أثرت في تركية البرلمان كثيراً في العامين 1961 و 1973م. إن نسبة 10٪ التي من الممكن أن تقارن بالنسبة المستخدمة في السويد 4٪ وفي المانيا 5٪ كانت مجرد إفراط في رد الفعل إزاء عدم الاستقرار السياسي في الماضي. راجع: لوسيل دبليو بيفتر، مصدر سبق ذكره، ص116-117.

والحق، أن قانون الانتخاب الصادر في 13 حزيران 1983م كان القصد منه تقليص التجزئة الحزبية.

وأشارت المادة 33 من قانون الأحزاب، إلى ان الحزب الذي لم يحصل على 10٪ من الأصوات الشرعية في الانتخابات العامة والمحلية لا يمكن ان يمثل في المجلس الوطني التركي الكبير. كانت هناك ممانعة أخرى أضيفت في المادة 34 التي قررت أن الأحزاب السياسية التي تتجاوز 10٪ من الحد الأدنى للأصوات ، التي وضعت في المادة 33 يجب أن تحصل على عدد أدنى من الأصوات في المقاطعة الانتخابية. وفي مثل هذه الحالة يقرر الأعضاء تقسيم الأصوات الشرعية للعدد الكلي في المقاطعة الانتخابية عن طريق عدد نواب المقاطعة.

التغييرات الجديدة وتحديدات الأصوات التي حشرت في قانون الانتخابات الذي تمت المصادقة عليه من أغلبية حزب الوطن الأم في البرلمان تناسب الأحزاب التي تحصل على مقدار كبير من الأصوات.

بينما تكفل فاجعة لتلك الأحزاب التي تتمكن من الحصول على نسبة مئوية أصغر نسبياً من الأصوات.

القانون الجديد يقدم اثنين من العقبات للأحزاب بموجب عدد جمهور الناخبين في كل إقليم.

أولاً-هناك تحديد أصوات مطلوب(متطلب) يتقرر في كل الأقليم تبعاً لعدد المقاعد التي سيمتلكها الإقليم في البرلمان وعدد الأصوات الملغاة إذا كان عدد الأصوات(300, 000) في إقليم، وإن ذلك الإقليم سوف(يمتلك) مقاعد برلمانية، عندئذ تقسم الـ(300, 000) إلى ثلاثة(ناجماً عن ذلك) حداً(100, 000) صوت.

وفي الخمسينات كانت تعددية في المحافظات تعطي الحزب تفويضاً كاملاً. وبموجب نظام التمثيل النسبي الذي تم تبنيه في الستينات، فإن حق الاقتراع السري المفضل قد أعطى لكل حزب وكل مرشح مستقل. وكان التغيير الأكثر أهمية عام 1983م هو استحداث القاعدة التي يجب أن تمثل بموجبها في المجلس الوطني التركي فقط الأحزاب التي تحصل على 10٪ أو أكثر من مجموع أصوات الناخبين الوطنيين. راجع: المصدر نفسه، ص 116-117.

مشكلة تحديد الأصوات الأول بالنتيجة إذا ربح حزب أقل من هذا العدد من الأصوات فعندها سوف لن يتمكن من أن يمتلك مقعداً ممثلاً ذلك الإقليم.

الإقليم التي سوف تنتج(تمتلك) في الأقل ستة مقاعد سوف يكون لها(أساسها) تحديد أصوات أعلى، لأن ذلك الإقليم سيمتلك(سيكون له) مقعد طارئ واحد لكي يعطي للحزب الذي يحصل على المقدار الأكبر من الأصوات في ذلك الإقليم.

هذا يعني أن خمسة مقاعد سوف يتنافس فعلياً عليها حسب الأصوات التي تربحها الأحزاب،بينما سيذهب مقعد إضافي إلى الحزب الذي يربح أكثر الأصوات.

هكذا اذا قدم إقليم ستة مقاعد، عندئذ أول تحديدات الأصوات المطلوبة تتقرر كما لو أن خمسة مقاعد سوف يتنافس عليها. هكذا إذا كان الأصوات 000 ,600 فإنه سيقسم إلى خمسة(وليس ستة).

وتحديد الأصوات المطلوبة يصبح كحد أدنى 000 ,120 صوت، حتى أكثر تحديد الأصوات من 000 ,100 المقررة في مناطق أصغر التي تقدم(تنتج) مقاعد برلمانية أقل الأقاليم الكبيرة مثل استنبول، وأنقرة، وأزمير، وأدنة وسامسون مقسمة أيضاً إلى بضعة دوائر انتخابية التي تنتج(تقدم) عدداًمن المقاعد سيكون هناك مقعد طارئ في هذه الدوائر الانتخابية إذا قدموا سينتخبون حداً أدنى أربعة مقاعد.

إن تحديد الأصوات المطلوب لهذه الدوائر الانتخابية سوف يتقرر ثانية كما في المثال المذكور انفاً.

بالطبع هناك أيضاً تحديد الأصوات الوطني المطلوب 10٪ الذي يعني إذافشل حزب في الحصول على 10٪ من الأصوات الوطنية، فإنه لا يتمكن من أن يدخل المجلس(البرلمان)، حتى إذا ربح بعض المقاعد في الأقاليم، إن المقاعد التي يربحها مثل هذا الحزب تذهب الى الأحزاب الأخرى، نعرض هنا مثالاً عن كيفية عمل النظام الانتخابي الجديد، وما الذي كان سيحدث بموجب النظام السابق.

المثال رقم[1]:

بموجب النظام الجديد، إذا كان هناك 600, 000 صوت، وينتج(يقدم) الإقاليم ستة مقاعد، عندئذ يصبح مقعد واحد بمثابة مقعد طارئ. هكذا فإن الـ 600, 000 صوت تقسم الى خمسة لأجل أن نجد تحديد الأصوات المطلوب الذي هو في الحالة كحد ادنى 120, 000 صوت إذا كانت الأصوات الكلية لحزب في ذلك الإقليم فوق تحديد الأصوات المطلوبة(في هذه الحالة 120, 000) عندئذ يضمن ذلك الحزب مقعداً. وحالما يتقرر ذلك، فأن أصوات كل حزب تقسم إلى1 ,2 ,3 ,4 ,5 على التوالي. وحالما تتوزع خمسة مقاعد على الأحزاب عندها فإن الحزب الذي له الأصوات المتبقية الأعلى مرتبة سوف يحصل على المقعد الطارئ في ذلك الإقليم.

وهكذا إذا ربح حزب A 250, 000 صوت، وحزب B 155, 000 صوت، وحزب c 140, 000 صوت، وحزب D 85, 000 صوت،فعندئذ ما دامت الثلاثة الأولى عبرت تحديد الأصوات 120, 000 صوت فإنها ستكون قادرة لتقديم(لأن يكون لها) مقاعد برلمانية، بينما حزب D سوف لايكون له ذلك، وهكذا فإن الجدول التالي سيظهر:

D	C	B	A	
(0)85	(3)140	(2)155	(1)160	-1
	70	77,5	(4)130	-2
	46,6	51,6	(6-5)86	-3
	3,5	38,7	65	-4
			52	-5

تبعاً لذلك، فإن الأرقام الخمسة الأعلى مرتبة في الجدول السابق تحصل على المقاعد الموضحة في الأقواس. حزب A يستلم ثلاثة مقاعد ومقعداً طارئاً واحداً فيكون له أربعة مقاعد برلمانية بينما حزب B وحزبC يحصل كل منهما على مقعد واحد، ويبقى حزب D بدون مقعد.

المثال رقم[2]

إذا استخدم النظام القديم لاحتساب الأصوات والمقاعد الملائمة، فإن الجدول التالي سيظهر(أصوات كل حزب سوف تقسم إلى 1 ,2 ,3 ,4 ,5 على التوالي):

D	C	B	A	
(6)85	(3)140	(2)155	(1)260	1-
42,5	70	77,5	(4)130	2-
28,2	46,6	51,6	(5)86	3-
21,2	35	38,7	65	4-
			52	5-

إن الأصوات الستة الأعلى مرتبة ستتسلم مقاعد. هذا يعني أن حزب A سيحصل على ثلاثة مقاعد، وأحزاب D, C, B ستربح مقعداً واحداً لكل منها. هذا يعني أن حزب D لن يتأثر بتحديد الأصوات المطلوبة.

المبحث الثاني

الحركات الإسلامية بموجب دستور عام 1982

تكونت احزاب سياسية إسلامية بعد العودة إلى الحكم المدني، من هذه الاحزاب: حزب الرفاه، حيث قام المحامي علي توركان بتأسيس هذا الحزب، إذ قدم طلباً بقائمة تضم 33 اسماً كأعضاء للهيئة التأسيسة للحزب، وقد اعترض مجلس الأمن القومي على 29 اسماً في القائمة في 9 آب 1983م. والأسماء التي تمت الموافقة عليها هم: عبد الرحمن سردار، وأحمد توبال أوغلو، وأحمد تكدال، وحسن يلدز. ونتيجة لذلك أصبح أحمد تكدال رئيساً للحزب[1]، وأصبح رضا Ulucak، وعمر ايكجي عبد القادرOncel، وباهري زنكين نواباً للرئيس، وصار جهاد إيهان السكرتير العام للحزب[2].

قدم الحزب قائمة جديدة بـ 29 اسماً اعترض مجلس الأمن القومي على 25 منهم في 29 آب 1983م. في6 أيلول قدم الحزب قائمة جديدة بـ25 عضواً لم يتم الاعتراض عليها. وتجدر الإشارة في المجال، إنه انضم إلى حزب الرفاه بشكل جماعي قبل الانتخابات المحلية خمسة عشر عضواً من البرلمانين السابقين.

أكد حزب الرفاه في المادة الثانية من نظامه الداخلي أنه يعمل وفق الدستور وقانون الاحزاب السياسية[3]. أما الشكل التنظيمي للحزب فقد وضحت المادة 8 من النظام الذي يقوم على الآتي:

(1) Turkey 1986, Almanac, Turkish Daily new publication, Editor inur Gevik, 1986, p. 157.
(2) Ibid., Polititcal handbook of the world 1980. Ed. Athur S. Banks, P.565.
(3) Refah Partisi Tuzugu, Ankara, 1989, S. 1.

1- الهيئات المركزية التي تتكون من:

أ- المؤتمر العام.. يعد هذا المؤتمر من التشكيلات الكبيرة للحزب، إذ يتكون من نواب الحزب المتخبين ورئيس وأعضاء مجلس الانضباط العام وأعضاء الحزب وممثليه في المجلس الوطني التركي الكبير[1].

اشارت المادة العاشرة من النظام الداخلي للحزب إلى المؤتمر العام الذي يعقد اجتماعاته الاولى بعد عامين من تشكيل الحزب. أما فيما يخص وظائف المؤتمر العام، وبموجب المادة الحادية عشر فإنها تقوم باختيار رئيس الحزب وأعضاء اللجنة المركزية ومجلس الانضباط المركزي، وكل تغير قد يطرأ على برنامج الحزب ونظامة الداخلي واتخاذ القرارات الخاصة بالمجتمع والدولة. فضلاً عن ذلك فأن المؤتمر العام له صلاحية حل الحزب أو الاندماج مع حزب اخر[2].

ب- رئيس الحزب:[3]

يقوم المؤتمر العام بانتخاب رئيس الحزب بالأغلبية البسيطة، وفي حالة عدم التوصل إلى هذه النسبة في المرحلة الأولى والثانية من الانتخابات يتم حسم الموضوع في المرحلة الثالثة من خلال الحصول على أكثر الأصوات من بين المرشحين شريطة أن

---

(1) A.g.c , S. 4.
(2) A.g.e., SS. 4-5

(3) عقد حزب الرفاه مؤتمره الخامس في انقرة في 13 تشرين الاول 1996، تم فيه انتخاب نجم الدين اربكان زعيما له باغلبية 956 صوتا من اصل 964 من الاصوات من مجموع المندوبين البالغ عددهم 1254 نائب. علما ان هذه النسبة التي حصل عليها في المؤتمر الرابع للحزب الذي عقد في عام 1993.

راجع: صحيفة اللواء، العدد الصادر في 13 تشرين الثاني 1996.

تعهد اعضاء حزب الرفاه في المؤتمر الرابع بانقاذ القدس وفلسطين وقبرص والبوسنة والهرسك واذربيجان في حين اقسم الاعضاء في المؤتمر الخامس بالعمل من اجل رفاهية الاقطار الاسلامية. راجع: نور الدين، محمد،(حزب الرفاه قوة سياسية ونيابية في اطار وطني واقليمي متنازع)، صحيفة الحياة، عدد 12309، في 7/11/1996.

لايتجاوز على ثلاث سنوات لمدة واحدة، فضلاً عن عدم انتخابه بشكل مستمر لأكثر من خمس مرات. وكي يتمكن من ترشيح نفسه من انقضاء مدة ثلاث سنوات[1].

وبما ان رئيس الحزب يقوم بوظائف كثيرة، ومن أجل ذلك أشارت النظام الداخلي للحزب على اختيار مساعديه، فضلا عن أمين عام ومحاسب عام. وفيما يخص المساعدين فلهم مهمات معينة التي تتركز في: شؤون الانتخاب وواجبات الدعاية والإعلام.

عالجت المادة 16 من النظام الداخلي للحزب، إنه في حالة وجود فراغ في الرئيس، يتم اختيار أحد أعضاء اللجنة المركزية في هذه الوظيفة حتى موعد اجتماع المؤتمر العام[2].

ج- اللجنة المركزية:

يقوم المؤتمر العام بانتخاب أعضاء اللجنة المركزية وبواقع 25 عضواً عن عدد مساوي من الأعضاء الاحتياط. وتقوم اللجنة بدعوة أعضائها إلى الاجتماع خلال سبعة ايام من الانتخاب. وتقوم اللجنة بتعيين أربعة من مساعدي رئيس الحزب. وبعض المساعدين الآخرين متى ما دعت الحاجة إلى ذلك والأمين العام ومحاسب عام وعضوان آخران اللذان يقومان بوظيفة مفتش.

يقوم رئيس الحزب ومساعدوه والأمين العام والمحاسب العام على إعداد جدول أعمال اللجنة المركزية.

اما الأمين العام فله وظيفة تبليغ الهيئات و الأمكنة ذات العلاقة بقرارت اللجنة المركزية للحزب.

(1) A.g.e.,
(2) A.g.e., SS.9-10

فضلاً عن ذلك يقوم الأمين العام بوظيفة الإشراف على الملاك العامل والأموال الثابتة في المركز العام والإشراف على مكتب الإدارة[1].

يقوم المحاسب العام بوظيفة مسك الدفاتر الحسابية وقضايا المحاسبة الأخرى في المركز العام وتسهيل الأمور المالية. وفي هذا المجال يقوم رئيس الحزب ومساعده مع المحاسب العام بالتوقيع معا على أوراق الصرف.

أما بالنسبة للمفتشين فيقومان بمراقبة حسابات المركز، وتدقيق دفتر المحاسب العام وأوراق المحاسبة والصرف عليها في حالة طلبها إلى ذلك. ويقومان أيضا بتقديم تقرير عن الوضع المالي للحزب كل ثلاثة أشهر وتقديم المقترحات في شان ذلك[2].

د- مجلس الأنضباط المركزي:

يقوم المؤتمر العام بانتخاب سبعة أعضاء كي يقوموا بوظيفة مجلس الأنضباط المركزي، وعدد مساوي لهذا العدد بمثابة أعضاء احتياط. ويتم اختيار الرئيس والسكرتير من بينهم، ويقوم مجلس الأنضباط المركزي بوظيفة التنبية والتوبيخ والطرد النهائي[3].

2- مجالس المحافظات الأقضية

أشارت المادة 23 من النظام الداخلي التي تتكون من مؤتمر الحزب واللجنة المركزية للحزب في المحافظة[4].

يتكون مؤتمر المحافظة من النواب المسجلين شريطة أن لا يزيد عدد النواب المسجلين من 600 عضواً، أما فيما يخص اعضاء مجلس الإدارة الخاصة بالحزب في

(1) A.g.e.,
(2) A.g.e,SS.11-12
(3) A.g.e.,S.13.
(4) A.g.e.,S.20

المحافظة فإنه يتكون من 15 عضواً بما فيهم الرئيس أما المحافظات الكبيرة فتتكون من 25 عضواً.

أما فيما يخص تشكيلات الأقضية فإنها تتكون من مؤتمر الحزب في القضاء ورئيس الحزب فيه ولجنته المركزية، شريطة أن لا يزيد عدد نواب مجلس الحزب في القضاء عن 400 عضو منتخب أما مجلس إدارة الحزب في القضاء فانه يتكون من 11 عضواً في القضاء الذي يزيد عدد سكانه على 50 ألف شخص[1].

3- المجموعة البرلمانية في المجلس الوطني التركي الكبير.

4- جماعات مجلس المحافظة العام.

5- جماعات مجالس البلديات.

ولابد أن نؤكد في هذا المجال، إن الجيش حاول أن يحرم اشتراك حزب الرفاه انتخابات عام 1983م، وكان هذا سبباً في وصف هذه الانتخابات بأنها غير ديمقراطية[2].

وقد انتقد حزب الرفاه الراسمالية والصهيونية والشيوعية، مؤكداً في أدبياته أن نظام الاستعباد المطبق في تركيا لم يوجد صدفة، بل أن الرسمالية العالمية والصهيونية وبمنتهى الوسائل هي التي أوصلت النظام الاقتصادي التركي الى هذه المرحلة[3].

وفي هذا المجال جاء في أدبيات حزب الرفاه ما يأتي:(اليهود هم الذين يوجهون الرأسمالية العالمية.. والرأسمالية المستغلة هي التي تحكم وتتحكم بالعالم فالدول الرأسمالية هي التي تتحكم في الحقيقة بمقدرات الدول والانسان)[1].

(1) A.g.e.,S.20.
(2) Turkey 1986, Op. Cit.,p. 1579.

(3) حزب الرفاه، النظام الاقتصادي العادلي(العلاج)، أنقرة، 1991م، ص5.

ويرى حزب الرفاه أن الرأسمالية والصهيونية تؤيدان الاحزاب التقليدية في تركيا تؤمنان لهذا الاحزاب احتياجاتها، ونتيجة لهذا التعاون والتعاضد فان تركيا ومنذ أربعمائة سنة تحكمها أحزاب تختلف بالاسم ولاتختلف ذرة في المحتوى. هذه الاحزاب كلها تسير حسب خطة صندوق النقد الدولي الذي يؤمن القروض الخارجية. وهذه القروض عندما تنوء الدولة بحملها، وتصبح في وقت من الاوقات عاجزة حتى عن سداد فوائدها.. هي الوسيلة لإدخال الدولة في إطار التبعية(2).

وفي معرض انتقاد حزب الرفاه للشيوعية،أكد الحزب:"لقد سقطت الشيوعية بعد أن ظلمت الإنسان لمدة سبعين عاماً. والراسمالية هي الاخرى تظلم الانسان وستسقط في وقت قريب وسبب عدم سقوطها مع الشيوعية هو الحلف المثلث الذي اقامتة مع الصهيونية والإمبريالية، مما جعلها أثبت وأقوى من الشيوعية هو الحلف

=

(1) المصدر نفسه، ص5.

(2) يعد حزب الرفا، حزب الوطن الأم من أحد الاحزاب التقليدية التي تسير في إطار الاستغلال العالمي. في هذا المجال جاء في أدبيات الحزب:"عندما استلم حزب الوطن الام السلطة عام 1983م كان نسبة العمل بالنسبة لمجموع الدخل 78،24٪..أما نسبة الربا فكانت 22،75٪.

وفي عام 1990م تغيرت النسبة فاصبحت نسبة العمل 14٪ والربا 86٪ وهذه الارقام توضح كيف أصبحت حالة المواطن الذي انسحق تحت وطأة الغلاء والتضخيم". راجع: المصدر نفسه، ص 185. في خضم ذلك، يقوم حزب الرفاه الحياة السياسية في تركيا قائلا:"إني أعد الامة التركية على أنها الزعمية التلقائية للعالم المسلم، ويجب أن تسود فيها الاخلاق الاسلامية، فمن كان مسلما، توجب عليه أن يقبل القران بكليته، بما في ذلك الجزء المتعلق بالنظام البرلماني، وكيف تريدون أن نعلم الاسلام في ظل نظام متعدد الاحزاب". راجع: جيل كيبيل ويان ريشار، مصدر سبق ذكره، ص 159.

يذهب حزب الرفاه قائلا:" لنأخذ مثلا ما يعنينا في سياق التطور الياباني، خصوصاً دور الدين. لقد استخدم اليابانيون دينهم كعنصر دينامية في عملية التنمية، وأنا أيضا، أريد أن أستخدم معتقدي".إن أحكام الاسلام لا تناقض الحضارة المادية فايها يشكل عائقا؟ الصلاة؟ الصوم؟ الحج؟ أي منها لايشكل عائقا. راجع: المصدر نفسه، ص 161.

نسبياً.. هذا وبالرغم من أن كلا النظامين اساسهما باطل ولا يؤمن السعادة لبني البشر[1].

وقد تحدث حزب الرفاه عن"النظام الاقتصادي العادل[2]" فجاء تعريفه بأنه"هو النظام الذي يقوم على مبدأ إن الحق هو الأعلى.. وهو النظام الذي لايسمح في أي وقت وتحت أي ظرف باستعباد الإنسان والذي يعطي كل إنسان حقه الذي يساوي بين الناس في الغرض[3] الذي يؤازر كل مجهود بناء فاعل يقوم به الانسان، وهو النظام الذي يزيل كل العقبات والمعوقات التي تحول دون تقدم الإنسان ورفاهيته وسعادته.. وهو النظام العادل الذي يسمح بالربح كعامل تشجيع ويمنع الربا ويسمح بالأسواق المفتوحة ويمنع الاحتكار. هذا هو النظام الذي فيه الحق فوق كل شيء[4]".

ويضيف حزب الرفاه قائلاً:" في دول السوق الأوربية المشتركة على سبل المثال 10٪ من الفوائد و35٪ من قيمة التأمين تضاف إلى أسعار وتكاليف السلع. ومن هنا فأن السلع التي تنتج في بلد يخضع للنظام العادل ستكون أرخص من قرينتها في أي مكان آخر. ولهذا سيزيد الطلب على هذه السلع الرخيصة، وبالتالي ستزيد الصادرات".

---

(1) المصدر نفسه.

(2) لا يستطيع حزب الرفاه بموجب الدستور التركي، وقانون الاحزاب السياسية أن يطلق على نفسه"الحزب الاسلامي"، أو استخدامه لمصطلح النظام الاسلامي، وعلية فإنه يشير في ادبياته إلى مفهوم النظام العادل. ولايحق لزعيمه أن يستهل كلمتة أمام المجلس الوطني التركي الكبير بذكر اسم الله أو ايات من القران، ويستخدم محل ذلك ذكر اسمه ومصدره. راجع: غانم، توفيق،"تركيا: اهمية المكان وصناعة الزمان"، مصدر سبق ذكره، ص12.

(3) تحدث حزب الرفاه عن المساواة في تركيا ، مؤكداً إن الدولة حرمت"الحزب وأصحاب الالتزام الوطني" من أن يقولوا كلمة واحدة في الراديو والتلفزيون، في حين نرى أن الدولة فتحت أمام المرابين واليساريين وأصحاب الأحزاب التقليدية جميع أبواب الإعلام.

(4) ميخائيل ليزنبرغ، الإسلام السياسي بين الكرد، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا، ترجمة عبد الإله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد – بيروت، 2006، ص 341.

ومن هذا المنطق، عارض حزب الرفاه انضمام تركيا إلى السوق الأوربية المشتركة، وقد عد الحزب محاولات هذا الانضمام إلى الأخيرة: "بانها محاولة تخريب تركيا من الناحيتين المعنوية والمادية، وتصبح تركيا بأخلاقها وتراثها وتاريخها دولة واحدة مع اسرائيل".

ويوضح حزب الرفاه محاولات انضمام تركيا الى السوق الاوربية المشتركة قائلاً: إن نظام الحكم الحالي ليس اكثر من حارس لمصالح الغرب: وعلى وصول الاموال إلى المصارف الخارجية التي تمد اسرائيل بماء الحياة. ليس هذا فحسب بل إن انضمام تركيا إلى السوق الأوربية المشتركة الدولة رقم 13 فإن إسرائيل ستكون الدولة رقم 14 في منظومة الدول الأوربية... وهكذا ستكون مع إسرائيل دولة واحدة.. إن الهدف الذي يسعى له السياسيون بكل قوة لضم تركيا للسوق الأوربية المشتركة له نتيجة واحدة وهو إيصال الأموال إلى إسرائيل مباشرة، بدلا من إرسالها عن طريق المصارف اليهودية في أمريكا"[1].

وفي هذا المعنى، يقول اربكان: "في المفهوم الراسمالي السمكة الكبيرة تبتلع السمكة الصغيرة إن تشيللر يكرر الحديث عن الوحدة الحركية كل يوم، وهذه الاتفاقية ليست سوى وسيط، وتشيللر لاتملك عقلاً لإدراكها.. فهل من المعقول أن يزيل الحواجز الكمركية أمام إسرائيل ونضعها أمام الدول الإسلامية؟ أيفعل ذلك من له عقل أو إنصاف؟"[2].

(1) يعلق حزب الرفاه عن علاقة تركيا مع المصارف الأجنبية قائلاً "المبالغ التي اقترضتها المصارف في تركيا من المصارف الخارجية وأكثرها يهودية في حدود 6 مليارات دولار، وهي تدفع هذه الديون بفوائد مرتفعة". راجع: المصدر نفسه، ص 8-9.

(2) ماذا يقول زعماء الأحزاب عن الانتخابات"، قضايا دولية، العدد 311، 18-24 ديسمبر، إسلام آباد باكستان، ص28.

وقد هاجم الحزب من جانب اخر، حلف شمال الأطلسي، مؤكداً أن أسلحة نووية نصبت في تركيا، وطالب بانسحاب القوات الأمريكية من البلاد وقوامها 1500 جندي[1]، وعدّ الحزب نفسه جزءاً من الحركة الإسلامية الدولية[2].

من هذا المنطلق يتحدث حزب الرفاه عن إمكانيات العالم الإسلامي الممتد على مساحات مهمة.. وسكانه اكثر من 1, 5 مليار نسمة ويمتلك ثروات هائلة من هذا.. هذا العالم لو أقام سوقاً اقتصادية مشتركة.. لبت في البداية احتياجاته.. ستكون وسيلة عظيمة لنهضة شاملة تفوق كل تقدير[3]

وعلى الرغم من معارضة الجيش في اشتراك حزب الرفاه في انتخابات عام 1983 ، إلا أنه خاض الانتخابات فحصل على نسبة 5٪ من الأصوات[4]. وقد

---

(1) يقاوم حزب الرفاه السياسات الغربية التي تبناها اوزال، وينقد بشدة بيوت الدعارة، وتناول المشروبات الكحولية ولعب القمار ونشر صور عارية في الصحف. وسماح الحكومة بهذا كله. وفي هذا المجال، اصدر المجلس الوطني التركي الكبير في عام 1986م قانوناً يقضي بالسجن لمدة سنتين لكل من يوجه إهانة إلى أي دين، وإن الإعلانات عن المشروبات الكحولية لم تعد تظهر في التلفزيون التركي الذي تمتلكة الدولة. راجع:

Newsweek, February 1987.

(2) بدعوى من حزب الرفاه التقى في استنبول في المدة الواقعة 30-31 مايس 1994 أكثر من مئة مندوب يمثلون الحركات والتجمعات الإسلامية في العالم.

راجع: حزب الرفاه، المؤتمر العالمي الثالث لممثلي الحركات والتجمعات الإسلامية، أنقرة، 1995، ص1.

(3) ينادي حزب الرفاه، لإيجاد برلمان إسلامي، يضم جميع الدول الإسلامية من أجل الدفاع عن العالم الإسلامي.

راجع: تقرير وفد المجلس الوطني العراقي الذي زار أنقرة في المدة الواقعة بين 5-8 حزيران 1995.

(4) John H. Mcfadden,"Civil – Military Relations in the third Turkish Republic" , Op. Cit.., p.83.

حصل حزب الوطن الأم في انتخابات تشرين أول 1983 على 7,823,827 أي بنسبة 45,15 ٪، في حين حصل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي على 5,277,698 من الأصوات أي بنسبة 30,46، اما الحزب الديمقراطي الوطني فإنه حصل على 4,032,046 أي بنسبة 23,27 ٪. أما بخصوص المستقلين فإنهم حصلوا على 195,146 أي بنسبة 1,12 ٪.

ونتيجة لذلك أصبح لحزب الوطن الأم 211 مقعداً في المجلس الوطني التركي الكبير، أما الحزب الشعبي فإنه حصل على 117 مقعداً، في حين حصل الديمقراطي الوطني على 71 مقعداً. راجع:

صرح اربكان في وقته قائلاً:"إن الحاجز والسد الذي تخرج منه هـذه الأحـزاب، وتـدور الأيام ويقوى حزب الرفـاه، وتـضعف الأحـزاب التقليديـة، فـصارت هـذه الأحـزاب تستجير من حاجز النسبة وتطلب بالغائه أو بتخفيض نسبته إلى 5٪.[1].

ثم اشترك حزب الرفاه في الانتخابات المحلية الـتي أجريـت في 25 اذار 1984، إذ حصل فيها على 43٪ / 757 من الاصوات أي بنـسبة 73 ,4 في ولايـتين مـع رئاسـة البلدية في خمس مدن[2].

فضلاً عن ذلك، اشترك حـزب الرفـاه في انتخابـات تـشرين أول 1987م إذ فـاز بـ06 ,7٪ من الأصوات[3].

ثم حصل حزب الرفاه على فوز كبير في الانتخابات البلدية العامة الـتي جـرت في تركيا يوم 27 آذار 1994، إذ فاز بـ28 بلدية كـبرى(ولايـة) مـن مجمـوع 76ولايـة في أنحاء تركيا، وكان من بين هذه الولايات اسـتنبول وأنقـرة ، وحـصل أيـضا علـى 314 بلدية متوسطة وصغرى(في المدن الصغيرة والقرى)[4].

وهـذا يعـني أن حـزب الرفـاه حـصل في هـذه الانتخابـات 1 ,19٪ مـن مجمـوع الأصوات، وبالتالي أصبحت مرتبته ثالثة بعد حزب الطريق الصحيح برئاسـة تـشيللر

Turkish Yeabook 1983, Op Cit., p. 244

(1) طورسون، داوود،"الأحزاب السياسية: تطورها وقواعدها الأجتماعية"، مصدر سبق ذكره، ص17.

(2) مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، الانتخابات المحلية التركية، 1984، ص4.و

LU.B. Fisher, Turkey Physical Geography, Op. Cit.,p.721.

(3) Daily News, No: 4594, 24-25 October, 1987, p.3.

(4) ابو امين، عادل،"مفاجاة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية بتركيا"، شؤون دولية، العدد: 11,223 ابريـل 1994، ص22. قارن مع: نور الدين، محمد،"الانتخابـات البلديـة التركيـة صـعود الإسـلام الـسياسي"، مركـز الدراسـات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، عدد 28، 1994، ص9.

الذي حصل على نسبة 5 ,21٪ أي المرتبة الأولى، يليه حزب الوطن الأم برئاسة مسعود يلماز، إذ حصل على نسبة 01 ,21٪ من مجموع الأصوات(المرتبة الثانية). في الوقت الذي حصل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي برئاسة مراد قرة يالجن على نسبة 65 ,13٪(المرتبة الرابعة)(1).

والجدول الآتي يوضح نتائج الانتخابات البلدية في تركيا(2).

الأحزاب المشاركة في الانتخابات	عدد الاصوات	النسبة المئوية للاصوات	البلديات الكبيرة	البلديات المتوسطة/ الصغيرة
حزب الطريق الصحيح	5459007	٪21,5	12	863
حزب الوطن الام	5335051	٪21,01	14	782
حزب الرفاه	4850583	٪19,1	28	314
حزب الشعب الاجتماعي	3466094	13,65	10	422
الحزب الاجتماعي الديمقراطي	2286720	9,000	30	22
حزب العمل القومي	1937243	7,63	7	112
حزب الشعب الجمهوري	1166879	4,59	5	56
حزب الاتحاد الكبير	322573	1,27	0	11
الحزب الديمقراطي	130957	0,52	0	6
حزب الملة	111703	0,44	0	0

(1) المصدر نفسه، ص22.

(2) المصدر نفسه، ص26. قارن مع: نور الدين، محمد،الانتخابات البلدية.

الأحزاب المشاركة في الانتخابات	عدد الاصوات	النسبة المئوية للاصوات	البلديات الكبيرة	البلديات المتوسطة/ الصغيرة
المستقلون	81933	0,32	0	0
حزب العمال	72369	0,28	0	0
حزب الاتحاد الاشتراكي	71761	0,28	0	0

وتعترف مختلف الاطراف السياسية في تركيا، بأن الرابح الأكبر في الانتخابات البلدية العامة هو الاتجاه الاسلامي، على الرغم من أن حزب الرفاه يعد الثالث من حيث نسبة الاصوات التي حصل عليها. وترى هذه الاطراف السياسية أن فوز الاتجاه الإسلامي يكمن في النقاط الثلاث الآتية:-

1-إن حزب الرفاه قد حقق في هذه الانتخابات نسبة 1 ,19٪ من مجموع الاصوات، في الوقت الذي لم يتجاوز نسبته 6 ,9 في انتخابات بلدية جرت عام 1989[1] وبالتالي يكون حزب الرفاه قد حقق شعبية قد زادت بنسبة 100٪ اي انها تضاعفت خلال أربعة اعوام فقط.

أجريت انتخابات بلدية تكميلية في 5 حزيران 1995 في اقليمين مع اربع وثلاثين مقاطعة، حصل فيها حزب الرفاه على 44 ,17٪ من الأصوات أي المرتبة الثالثة بعد حزب الطريق الصحيح وحزب الشعب الجمهوري[2].

والجدول الآتي يوضح نسبة الأصوات التي حصل عليها الأحزاب[3]:

(1) ابو ايمن، عادل، مفاجاة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية بتركيا، مصدر سبق ذكره، ص22. قارن مع نور الدين محمد، الانتخابات البلدية التركية صعود الإسلام السياسي، مصدر سبق ذكره، ص10.

(2) TDN., No:7687, June7,1995,pp,1-A8.

(3) TDN.,No:7687,June6,1995,pp.1-A8.

الحزب	النسبة المئوية	الدائرة الانتخابية	المقاطعة
حزب الطريق الصحيح	٪39,10	2	2
حزب الشعب الجمهوري	٪22,14	0	4
حزب الرفاه	٪17,44	0	3
الحزب اليساري الديمقراطي	٪14,00	0	0
حزب الوطن الام	٪13,42	0	5
حزب الحركة القومي	٪6,97	0	2
Dogu PerinceksWorkersParty JP	٪0,21	0	0□

2--حصل حزب الرفاه على عدد كبير من الولايات الكبرى بما في ذلك انقرة واستانبول في الوقت الذي كان في حوزته اربع بلديات كبرى فقط حصل عليها في انتخابات عام 1989.

وهذا يفسر انتقال شعبية حزب الرفاه من المدن الصغيرة الى المدن الكبرى.

3-إن النسبة التي حصل عليها حزب الرفاه -1 ,19٪ من الاصوات- تفسر بمقدرة حزب الرفاه على الحصول على ثلث المجلس الوطني التركي الكبير على وجه التقريب في حالة إجراء انتخابات تشريعة.

والحق ان هناك أسباباً متعددة لفوز حزب الرفاه بالإمكان إيجازها في الاتي:-

-

تجدر الإشارة في هذا المجال، أن حزب الرفاه حصل على أصواته الانتخابية بالدرجة الأولى في أماكن الطبقات العاملة. راجع: جون ل. إسبوزيتو، مصدرسبق ذكره، ص276.

البرنامج الانتخابي لحزب الرفاه إزاء القضية الكردية في تركيا، وفي هذا المجال فسرت بعض الاطراف السياسية الاسلامية التركية فوز حزب الرفاه في المناطق الكردية وأن الأكراد يقولون نعم للحل الإسلامي للقضية الكردية[1].

وتجدر الاشارة في هذا المجال، أن اربكان زعيم حزب الرفاه، طرح القضية الكردية في برنامجه الانتخابي مثل الانتخابات البلدية العامة في تركيا، اذ قال اربكان في المؤتمر الرابع لحزب الرفاه في انقرة في 10 تشرين الاول 1993:"أن حزب الرفاه سيأتي إلى السلطة، وانه يرحب بالجميع سواء أكانوا أكراد سنة او شيعة[2].. وإن النظام الموالي للغرب لم يعد عملياً وإنه وزملاؤه سيقيمون نظامهم العادل، وإن الواقع الإسلامي يجب أن تاخذ في الحسبان لتسوية المسأله الكردية.

وإن الحزب يدافع عن حقوق الاكراد للتعليم بلغتهم والإذاعة والتعلم بها، إلا أنني وزملائي ضد الإرهاب وتقسيم البلاد"[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص22.

(2) قام صراع في ايار 1991 بين مجموعةتسمى"الإبداع" وهي حركة اسلامية، ومجموعة حزب الله المؤيدة لإيران خلال"معرض الكتاب" عبر تعليق صور السلطان سليم الاول الذي هزم الشيعة في بلاد فارس في معركة جالديران عام 1914م، أصيب في هذا الحادث كثيربجروح فأطلق مجموعة الابداع على هذه المعركة اسم"جالديران الصغرى".
راجع: شاكر، روشين،"الحركة الإسلامية في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص21.

والحق، علق على هذا وبشكل ضمني حزب الرفاه في عشية انتخابات 24 كانون الأول 1995. وقد جاء ذلك من خلال مقابلة مراسل صحيفة"توركش ديلي نيوز مع باهري زنكين Bakri Zengin نائب حزب الرفاه الذي أجاب قائلاً:"إنه من العبث تغيير حياة شعبنا ونحن الوحيدون الذين وهبنا إلى القول" إن أي مواطن في تركيا له حق الحياة بموجب العقيدة التي اختارها. هناك كماليون في تركيا لهم حرية المعتقد وإلى جانب ذلك هناك الملاحدة ومن حقهم اختيار الطريق الذي يرتأونه.

فضلا عن ذلك فإن مجتمعنا يضم العلويين، فالشئ نفسه ينطبق عليهم، في الوقت الذي تنتمي فيه إلى أهل السنة. والحق ان النظام الحالي لايسمح لهؤلاء جميعاً حرية مايعتقدونه". راجع:

T.D.N., December 6, 1995, pp87-88.

(3) في اجتماع لنساء حزب الرفاه عقد في استنبول في 24 نيسان 1993، تحدثت اليف اربكان-ابنة الدكتور نجم الدين اربكان- عن النظام العادل والتقليدية في تركيا قائلة:"إن اهم المسائل التي تواجهها تركيا هي التقليدية. كانت الأمة

ولابد أن نؤكد في هذا المجال، أنه لاتوجد إحصائية رسمية عن عدد النواب الأكراد في المجلس الوطني التركي الحالي، إلا أن هذا العدد واضح في نواب الرفاه، إن هناك 140 نائباً كرديا من حزب الرفاه، أي بنسبة3 ,23٪ من مجموع نوابه الـ158 في المجلس المذكور(1).

ويردف اربكان قائلا:"النظم المقلدة للغرب هي التي اوجدت هذه القضية، ودواء الإرهاب هو حزب الرفاه، ففي ظل النظام الحالي أجبر جميع الناس على ان يكونوا

التركية قبل احتوائها من قبل التقليديين من أشرف أمم الارض وأكثرها حضارة". وفي حديثها عارضت اليف: انضمام تركيا إلى السوق الاوربية المشتركة، بسبب أن الأخيرة تهدف الى اقامة دولة واحدة، فتفقد الدول بالتالي سيادتها".

راجع: مركز الدراسات الاستراتجية والبحوث والتوثيق، مصدر سبق ذكره، ص87.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، إلى ان الجناح النسائي لحزب الرفاه يبلغ عدده مليون امراة هو الأنشط على مستوى بقية الاحزاب، إذ يعتمد الرفاه على النساء في الدعاية عبر الاتصال الشخصي بالزيارات وفي مجالس الشاي. راجع: غانم، توفيق،"تركيا.. أهمية مكان وصناعة الزمان"، مصدر سبق ذكره، ص13. و جون ل. إسبوزيتو، التهديد الإسلامي خرافة أم حقيقة ؟، ترجمة د. قاسم عبد القاسم، دار الشروق، القاهرة، 2002،ص274.

(1) وزارة الخارجية العراقية، منشورات الدول المجاورة، العدد 23/ 2/ 11/ 6778 في 20/ 10/ 1993.

تقرب حزب الرفاه من الكرد في عام 1994، حيث توجه إليهم باسم الأخوة الإسلامية وبتصوره عن العدالة الاجتماعية معبرا عنها في فكرة" عدل دوزن" أو" النظام العادل" للفوز بنسبة عالية من أصوات الكرد في الأقاليم الشرقية من تركيا.وبعد أن تسلم حزب الرفاه مقاليد السلطة في عام 1996، شهدت حماسة الكرد لسياساته هبوطا كبيرا. وفي الانتخابات البلدية عام 1998، والانتخابات البرلمانية عام 1999 فقد حزب الرفاه الكثير من أصواته السابقة، في حين تمكن حزب الديمقراطية الشعبية" هاديب"HADEP ووريث حزب DEP، ولكنه لم يحظر هذه المرة من الفوز بنسبة عالية(وفي بعض الأماكن بالأغلبية المطلقة) من الأصوات في شرق تركيا، رغم فشله في تخطي حاجز ال 10 في المائة المطلوبة على الصعيد الوطني لدخول المجلس الوطني التركي الكبير. راجع: ميخائيل ليزنبرغ، الإسلام السياسي بين الكرد، مصدر سبق ذكره، ص 343 – 344. قارن مع:

Refah Partisi: 4,Duyuk konder, Ankara, S.13.

إن شعار الأخوة الإسلامية الذي رفعة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية ساعده في الحصول على الأصوات الكردية في جنوب شرق الأناضول، وإن 3٪ من الأصوات التي نالها مرشحا الرفاه في استنبول وأنقرة كانت أصواتا كردية.راجع: نور الدين، محمد،"الانتخابات البلدية التركية صعود الإسلام السياسي"، مصدر سبق ذكره، ص13.

أتراكا، مما يولد ردود أفعال سلبية في تلك المناطق إزاء ذلك بينما المدة الاساسية لوحدتنا هي الدين، والنظام يعمل ما من شانه تدمير وحدة الدولة والأمة[1].

وفي هذا المعنى يقول باهري زنكين Bahri Zengin نائب رئيس حزب الرفاه في مقابلة له مع صحيفةتوركش ديلي نيوز:"هناك حرب اهلية في جنوب شرقي الأناضول، هذه المنطقة التي تتكون من طرفين: يكمن الأول من وجود الأكراد فيها في حين يتركز الثاني في وجود الحزب الديمقراطي الكردستاني PKK. لنا اعتقاد ان الاقطار الغربية تساند الحزب المذكور وفي هذا المجال لا بد ان نؤكد ان اية حكومة قوية عليها ان لاتتجاهل هذه المسالة في العلاقات الخارجية، أما على مستوى السلوك السياسي الداخلي ينبغي وجوب حل هذه المعضلة. وفي اعتقادنا أن المواطنين يجب أن يتصفوا بهويتهم الذاتية، وعليه فان على الدولة أن تضع جانباً نظرية السلالة العرقية. أن الشعب جميعه حارب خلال الحرب العالمية الأولى في غاليبولي، أما الان فبدا الواحد منهم يحارب الثاني. أن اسباب النزاع من الممكن أن توضح في الاتي: أن الشعب لا يرتبط مع ماضية المشترك، الذي لا يولي أهمية إلى ذلك، فضلا عن ذلك أن الراويط بينه تكون قد اضمحلت. وعلية فانه يولي كل اهتمام ويبني الامال للمستقبل. ويدعم الغرب حزب العمال الكردستاني. وفي الوقت نفسه تحاول الحكومة ان تنظم الامور في الدولة بموجب المفاهيم الغربية ولكنها لاتعمل شيئا من اجل جنوب شرقي الاناضول، بسبب علاقة كلا الطرفين بالغرب، وعليه نطالب سلطة مستقلة في تركيا، وبعدها يتمتع كل مواطن في الدولة بما فيهم الأكراد بحقوقهم الثقافية[2].

(1) ماذا يقول زعماء الاحزاب عن الانتخابات، مصدر سبق ذكره، ص29.

(2) Ibid

وقد وجه ياووز بايدر مراسل صحيفة"توركش ديلي نيوز" سؤالاً لزنكين تضمن الاتي:"هل بامكان الدخول في حوار مع عبدالله اوجلان زعيم حزب العمال الكردستاني؟"، اجاب زنكين قائلاً أن أبا جهل كان عدوا للنبي والإسلام، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث أكثر من خمسين مقترحاً له يدعو فيه حسم الموضوع معه. وقد خاطب الله سبحانه تعالى نبيه موسى التحدث مع الفرعون بوسائل سلمية. وعليه نرى من جانبنا أن نضع حداً للحرب في جنوب شرقي الأناضول بالوسائل السالفة الذكر[1].

2-فضلا عن ذلك، فإن حزب الرفاه، خرج من برنامجة الأنتخابي وقد اكد على مساواة الشيعة في تركيا مع السنة، وفي هذا الصدد قال اربكان في المؤتمر الرابع لحزب الرفاه في 10 تشرين الأول 1993:"إن حزب الرفاه يتصف بالشعبية في تركيا، وأن الحزب يهدف الى إحلال السعادة لكل فرد، ويجب منح حقوق متساوية لكل فرد[2].

3-إن المواقف العلمانية لحزب الشعب الجمهوري الذي احتكر السلطة في تركيافي ظروف ما قبل السبعينات تعد عاملا اساسيا في دفع الشريحة المتدينة في تركيا إلى تأييد الحركات الإسلامية، بما فيها حزب الرفاه.

4-إن قوى اجتماعية جديدة ترى المشاركة في مجالات الحياة كافة كالسياسة والتجارة والاقتصاد والثقافة والتربية والفن والصحة والرياضة، وترى هذه القوى في الاسلام عاملاً محركاً أساسياً للتنمية، ولهذا السبب ذهبت أصوات هؤلاء لحزب الرفاه.

---

(1) 1bid

(2) يقول أربكان، العلوية معناها حب سيدنا علي وإذا كان الأمر كذلك فكل علوي سني وكل سني علوي، وإننا لانتبع تجاه العلويين سياسة التفريق، بل الذين يقومون بذلك هم الأحزاب اليسارية الذين قبلوا بعنوان العلويين للوصول إلى أهدافهم..

5-إلى جانب خطوات التحرر الاقتصادي التي بدأها اوزال منذ مطلع الثمانينات التي تعد مستمرة لحد الآن، مع قرارات 5 نيسان التي اعلنها تشيللر لتزيد من الفوارق الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء وأبناء الريف الذين تدفقوا إلى المدن مشكلين مدن الصفيح، وقد ذهبت معظم أصوات هؤلاء لحزب الرفاه.

6-يمتاز حزب الرفاه عن غيره من الأحزاب بحسن التنظيم والانتشار والدعاية وياتساع الحضور النسائي في قاعدته الأمر الذي أكسبه أصواتاً إضافية(1).

7-الصورة النظيفة التي ظهر فيها رؤساء البلديات من حزب الرفاه من حيث السلوك والاستقامة والخدمات التي قدموها للمواطنين، إلى درجة لم تجد الصحافة العلمانية أية ثغرة تنفذ منها من أجل تشويه سمعتهم. في حين كانت الاحزاب الحاكمة تخرج من فضيحة لتدخل في اخرى. بحيث شغلت الرشاوي والاختلاسات جانباً كبيراً من اهتمام الإعلام التركي منذ ربيع 1993(2). وعلى الرغم من معارضة

---

(1) نور الدين، محمد،"الحركة الإسلامية في تركيا والديمقراطية"، شؤون تركية، عدد 13، خريف 1994، ص24-25.

يرى الكاتب الإسلامي فهمي قورد أن حزب الرفاه لم يفكر حتى الان باسس السلطة في حالة تقلدها، راجع: المصدرنفسه، ص26. ودجروج سنجر، اشرف محمود:"الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار"، مصدرسبق ذكره، ص185.

(2) سنجر، أشرف محمود،"الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والإنهيار" مصدر سبق ذكره، ص 184.

قدم رؤساء بلديات حزب الرفاه، خدمات جلية في بلدياتهم، لعل من بين هؤلاء، رجب طيب اردوغان رئيس بلدية استنبول، الذي تميز بالعمل الدائب المستمر وحسن الإدارة والتنظيم، وقد قام بمهمات عديدة. فضلاً عن مهمة الارشاد والوعظ، من بينها على سبيل المثال تجميد عمل النوادي والبارات الليلية من ميدان التقسيم، المنطقة الواقعة في وسط استنبول. ولتنفيذ ذلك قام اردوغان بتقديم مشروع إلى المجلس الوطني التركي الكبير يقضي باغلاق تلك النوادي، ونوادي القمار. وأقر المجلس هذا المشروع.

وأكثر من هذا، فقد قام اردوغان بتخفيض سعر الخبز واللحم إلى النصف، وخفض أجور الماء والكهرباء لكبار السن والمتقاعدين بمقدار 50٪. فضلا عن ذلك قدم خدمات صحية واجتماعية ومحاربة عصابات الإجرام في حي غازي عثمان باشا وهو من الاحياء الفقيرة في استنبول وقام اردوغان ايضاً بتوزيع الوقود على العائلات وتوفيرها ما يسمى بنظام الطعام على عجلات إذ يقوم موظفوا البلديات بنقل الاطعمة الساخنة من الشاحنات إلى بيوت العوائل الفقيرة

الجيش في اشتراك حزب الرفاه في انتخابات عام 1983، الا أنه خاض الانتخابات فحصل على نسبة 5٪.

8-انقسام احزاب اليمين واحزاب اليسار فيما بينها، الامر الذي ساعد حزب الرفاه التغلغل وسط هذه الانقسامات الى سلطة البلديات. وتجدر الاشارة في هذا المجال ان احزاب اليمين منقسمة بين حزبي الطريق الصحيح والوطن الام، وجبهة اليسار كانت موزعة على ثلاثة احزاب هي، الشعبي الاجتماعي الديمقراطي واليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري[1].

وعقب نجاح حزب الرفاه في الانتخابات البلدية العامة[2] عقد مؤتمراً صحفياً في مقر حزبه بأنقرة قال فيه:إن الشعب التركي قال كلمته وقد اختار النظام العادل، وإن الفوز الكبير الذي حققه حزب الرفاه انتصار للشعب التركي على زمرة المختلسين ومصاصي الدماء الذين يتحكمون في قوته. وإن الشعب التركي اختار حزب الرفاه لتخليصه من أصحاب البطون الكبيرة. وإن الشعب التركي يعاني الأمرين بسبب السياسات الاقتصادية الظالمة وانعدام العدالة الاجتماعية. وإن الشعب يريد إدارة

=

يومياً. أما في مدينة انقرة ، فقد قدم رئيس البادية 40 ألف وجبة طعام إلى المحتاجين والمعوزين من سكنة الأحياء الفقيرة ومدن الصفيح، ويقوم بعمليات الصرف من خلال التنظيم المالي ومكافحة الفساد والرشوة معتمدا على التمويل الذاتي من الشركات والتجارة التي يمتلكها افراده. راجع: دير شبيغل الالمانية،'هل تصبح تركيا دولة اسلامية خلال سبع سنوات'، 3/ 11/ 1996. قارن مع: جون ل. إسبوزيتو، مصدر سبق ذكره ص276-277.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، من ان الاحزاب العلمانية لم تنجز في السنوات السابقة سوى اربعة ملايين متر مربع من تعبيد الشوارع، في حين تم انجاز وتعبيد 45 مليون متر مربع بالاسفلت، وعبّد 45 مليون متر مربع آخر، وتضاعفت الطرق المعبدة 20 مرة وشجرت حدائق مساحتها 3 مليون متر مربع. راجع: اللواء 6/ 11/ 1996.

(1) نور الدين، محمد،'الانتخابات البلدية التركية صعود الاسلام السياسي'، مصدر سبق ذكره، ص14.

(2) حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، ترجمة حسين عمر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2009، ص 111.

نظيفة أمينة على مصالحه. ولذلك اعطى صوته بقوة لحزب الرفاه. وأن فوز حزب الرفاه رسالة واضحة من الشعب التركي إلى الأحزاب التقليدية

ليقول لهم لقد أفلست سياستكم. وأن فوزه أيضاً رسالة إلى كل العالم يؤكد فيها الشعب التركي التاكيد على اصالته من خلال اختياره لحزب الرفاه الذي يناضل من اجل حماية هوية الشعب التركي وأصالته[1].

وقد أحدثت نتائج الانتخابات البلدية العامة وفوز حزب الرفاه فيها من ازمة كبيرة داخل حكومة تشيللر، وبدأ الانشقاق يظهر في داخل الحكومة الائتلافية التي تتألف من حزب الطريق الصحيح والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي، فقد أبلغ ما يقارب مئة نائب برلماني من حزب الطريق الصحيح تشيللر بعدم رغبتهم في مواصلة التحالف مع الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي الذي تبين من خلال نتائج الانتخابات البلدية أنه حزب هزيل وفقد مصداقيته لدى الشعب[2].

وقد علق مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الأم على الانتخابات البلدية العامة قائلاً:"إن الرابح الوحيد في الانتخابات هو الأصولية الإسلامية، وإن نتائج هذه الانتخابات رسالة من الشعب التركي إلى كل الأحزاب التي عجزت عن تحقيق طموحاته في التقدم والاستقرار، يجب أن نعترف جميعاً بالفشل ليس الأصولية الإسلامية بل أمام الشعب التركي"[3].

---

(1) ابو امين، عادل، مفاجاة حزب الرفاه في الانتخابات البلدية لتركيا، مصدر سبق ذكره، ص24.

(2) المصدر نفسه، ص24.

(3) المصدر نفسه، ص26.

ودعت اطراف سياسية عديدة في تركيا ضرورة التحالف فيما بينها لمحاصرة الاتجاه الإسلامي وأبدت تخوفا من المستقبل ولاسيما أن تركيا تنتظر انتخابات برلمانية عام 1996.

وقال بعضهم، إنه إذا لم يحصل اي تحالف بين الأحزاب الليبرالية، فسيكون من السهل على حزب الرفاه والأحزاب الصغرى الأخرى ذات التوجه الإسلامي أن تحصل على ثلث المقاعد في المجلس الوطني التركي الكبير وبالتالي أن تصل إلى المشاركة الفعلية في القرار السياسي.. وربما في الحكومة[1].

وقد شنت الصحافة العلمانية في تركيا حملة ضد الاتجاه الإسلامي، محذرة الشعب التركي مما أسمته"بالوباء الإسلامي". وفي هذا المجال وصف زلفي ليواتكي مرشح الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي لرئاسة بلدية استانبول فوز حزب الرفاه في الانتخابات بالزلزال الكبير الذي يهز تركيا، ويجب على تركيا أن تحدد هويتها لأنه لايمكن أن تكون هناك علمانية وإسلامية في الوقت نفسه[2].

ونتيجة لذلك فقد بدأ حزب الرفاه يمهد نفسه لانتخابات تشرين الأول 1996، إلا أن الأزمة الاقتصادية-التي واجهتها تركيا نتيجة للقرارات التي اتخذتها الحكومة في نيسان 1994، التي كانت من نتائجها ارتفاع سعر الدولار في ليلة واحدة من 17 الف ليرة إلى 40 الفاً، ثم بلغ سعر صرف الدولار 54 الف ليرة في المدة الأخيرة وهو الأمر الذي أدى الى حدوث إفلاس للعديد من الشركات التجارية الصغيرة وإلى فقدان الثقة في الليرة التركية والأزمة الأمنية-نتيجة ارتفاع معدل العمليات العسكرية التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني PKK في جنوب شرقي الأناضول وانتقال

(1) المصدر نفسه، ص26.

(2) المصدر نفسه، ص26.

ذلك إلى استنبول وأزمير وأدنة-والأزمة الوزارية التي أدت إلى عدم تشكيل حكومة ائتلافية[1].

أدت في نهاية الأمر، إلى التبكير بالانتخابات، إذ تم الاتفاق في إجرائها في 24 كانون الأول 1995[2].

وفي خضم هذه التطورات، خاض حزب الرفاه انتخابات 24 كانون الأول 1995، أذ فاز بـ38 ,21٪ من الأصوات اي بواقع 158 مقعداً في المجلس الوطني

---

(1) نصت المادة 116 من دستور عام 1982:"في حالة فشل مجلس الوزراء في الحصول على تصويت بالثقة بموجب المادة 110، وأن يكون مجبرا على الاستقالة بوساطة التصويت. يجب الثقة بموجب المادة 99 أو 111، وإذا لم يكن بالأمكان تشكيل مجلس جديد للوزراء خلال خمسة واربعين يوماً، أو في حالة فشل مجلس الوزراء الحصول على تصويت بالثقة، فان على رئيس الجمهورية التشاور مع رئيس المجلس الوطني التركي الكبير أن يدعو إلى عقد انتخابات جديدة.

إذا لم يكن بالإمكان تشكيل مجلس جديد للوزراء خلال خمسة واربعين يوماً من تاريخ استقالة رئيس الوزراء دون أن يهزم بالتصويت بالثقة، أو خلال خمسة وأربعين يوماً ايضاً من انتخابات مكتب رئيس المجلس الوطني التركي الكبير أن يدعو إلى انتخابات جديدة.

راجع: .Turkey Yearbook 1983,Op.Cit.,p.628

(2) طالبت أحزاب المعارضة إجراء انتخابات مبكرة من أجل تشكيل حكومة قوية، وفي هذا المجال طالب حزب الوطن الأم بإجراء انتخابات مبكرة منذ العام المنصرم ولاسيما أن هناك 22 مقعداً خالياً في المجلس الوطني التركي الكبير منذ أكثرمن سنة، أما حزب الشعب الجمهوري وهو الحزب الذي شارك في السلطة فإنه طالب هو الاخر ضرورة إجراء انتخابات مبكرة.

أما حزب الرفاه فإنه نادى بعد ظهورنتائج الانتخابات العامة للبلديات في اذار 1995 إلى إجراء انتخابات مبكرة، وفي هذا المجال قال اربكان: لقد قلنا من قبل أن من يفوز بأنقرة فإنه فاز بتركيا كلها، ومن يفوز باستنبول فإنه فاز بالدنيا، سوف ناخذ الحكم والسلطة في يوم 25/ 12 وسنعمل لأجل رفاهية الإنسان في العالم كله وليس في تركيا أو في العالم الإسلامي".

أما فيما يخص الحزب اليساري الديمقراطي فإنه كان يرفض دائماً إجراء انتخابات مبكرة، أما حزب الطريق الصحيح-الحزب الحاكم- كان هو الاخر يرفض اجراء انتخابات للمقاعد الـ22 الخالية.

راجع: عبد المجيد، سعد،"التبكير بالانتخابات: الأسباب والمواقف" قضايا دولية، العدد 311، إسلام اباد، باكستان، 24 ديسمبر 1995، ص23-25.

التركي الكبير من مجموع 550 مقعداً، في حين حصل حزب الطريق الصحيح على 19 ,19٪ أي 135 مقعد في المجلس الوطني التركي الكبير، أما حزب الوطن الأم فجاء في المرتبة الثالثة ، حاصلاً على 1 ,19٪ أي 131 مقعداً في المجلس الوطني التركي الكبير، بينما حزب اليسار الديمقراطي على 71 ,10٪، أي 76 مقعداً في البرلمان(1).

وأمام فوز حزب الرفاه في انتخابات 24 كانون الأول 1995، بالامكان أن نقدم الملاحظات الآتية:

1. إن نجاح الرفاه في هذه الانتخابات يعد نصراً كبيراً للحركة الإسلامية في تركيا، من شأنه أن يؤدي الى انتعاش هذه الحركة وتعزيز دورها في الحياة السياسية التركية.
2. إن عدم حصول حزب الرفاه على الأصوات الكافية التي تؤهله إلى عدم التعاون معه في تشكيل حكومة ائتلافية.

---

(1) دحروج طارق،"تركيا: الانتخابات وابعاد الأزمة الداخلية"، السياسة الدولية، العدد 123، يناير 1996، ص257. وسنجر: أشرف محمود،"الوزارة الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار، السياسة الدولية، عدد128، أبريل 1997، ص158. وجون ل. إسبوزيتو، مصدر سق ذكره، ص278.

قدمت أحزاب: الطريق الصحيح والوطن الأم والشعب الجمهوري واليساري الديمقراطي والحركة القومية مجموعة من المرشحات لعضوية المجلس التركي الكبير، امتنع حزب الرفاه على وضع النساء بين قوائمة، رغم أن هناك مجموعة من اعضائه من النساء قد طلبن ذلك. ولكن قيادات الحزب اعلنت بأن الوضع في تركيا والمجلس الوطني التركي الكبير بوجه خاص لايسمح للنساءالمحجبات، وستحدث مشكلة في حالة فوزهن. والحزب لاينبغي له الدخول في معضلة من هذا النوع. فالحزب من الناحية المبدئية ليس له اي اعتراض، ولكن الاعتراف يأتي عن طريق النظام العلماني الذي يفرض على اعضاء وعضوات المجلس الوطني التركي الكبير ارتداء ملابس محددة. وتجدر الاشارة في هذا المجال إلى أن البرلمان التركي السابق ضم في عضويته على سيدتين فقط. راجع:"مشاهد من الانتخابات التركية"، قضايا دولية، العدد 311، إسلام اباد باكستان، 18-24 ديسمبر 1995، ص30.

3. تحسب المؤسسة العسكرية التركية حسابات بعيدة على فوز حزب الرفاه في الانتخابات الأخيرة، إذ أنها تعد نفسها الحامية لمبادئ اتاتورك، علماً أن هذه المؤسسة قامت في تجربتين بحركة انقلابية ضد الحكم المدني في تركيا، هما تجربة 27 مايس 1960 و12 أيلول 1980و مؤكدة في تبرير عملها هذا من خلال حماية المبادئ الست لاتاتورك.

4. إن عدم تعاون حزبي الطريق الصحيح والوطن الأم مع الرفاه في تشكيل حكومة ائتلافية قد يؤدي على المدى البعيد إلى حدوث انشقاقات داخلية فيهما، ولاسيما إذا عرفنا، من أن هناك اتجاهات إسلامية في داخلهما، مما قد يؤدي بهؤلاء إلى الانضام إلى حزب الرفاه الذي من شانه تقوية الأخير وتعزيز دوره في الحياة السياسية التركية.

5. بموجب المادة116من دستور عام 1982 كما اتضح لنا انفاً التي تشير إلى أنه في حالة فشل مجلس الوزراء في الحصول على تصويت بالثقة، وإذا لم يكن بالامكان تشكيل مجلس جديد للوزراء خلال خمس واربعين يوماً فأن على رئيس الجمهورية بالتشاور مع رئيس المجلس الوطني التركي الكبير أن يدعو إلى عقد انتخابات جديدة. إن هذا قد يؤدي إلى قيام بعض الإسلاميين الذين صوتوا إلى جانب الأحزاب العلمانية التحول نحو حزب الرفاه في حالة إجراء انتخابات جديده.

6. في حالة حصول حزب الرفاه على الاغلبية التي تؤهله إلى تشكيل حكومة بمفرده، يكون هناك في الغالب تحرك من المؤسسة العسكرية للقيام بحركة انقلابية من اجل عدم وصول الرفاه إلى السلطة، لان الرفاه قد يقوم

بتغيرات جذرية في السياستين الداخلية والخارجية مما قد تعدها المؤسسة العسكرية بمثابة خروج على مفهوم ما يسمى بـ"قومية السياسة الخارجية".

7. استطاع الإسلاميون في السنوات الأخيرة من التسلل إلى داخل المؤسسة العسكرية من خلال إنشاء المدارس الثانوية فيها، إن هذا قد يؤدي إلى نشوء نخبة من الضباط الشباب الذين قد يقفون ضد العقليات الغربية من الرتب الكبيرة في الجيش، ومن شأن ذلك أن ينعكس على الاتجاهات الفكرية للمؤسسة العسكرية التركية على المدى البعيد. والحق يحسب الغرب حساباته ازاء تنامي هذا النشاط فيها.

8. استطاع حزب الرفاه الحصول على 38 ,21٪ من الاصوات في الانتخابات الأخيرة، وإذا أضفنا إلى هذه النسبة أصوات الإسلاميين التي تذهب إلى مرشحين إسلاميين على قوائم الأحزاب العلمانية المعتدلة، لنجد أن نسبة المؤيدين لعودة البلاد إلى الإسلام تتجاوز نصف المجتمع الذي أبعد عن الإسلام عنوة ووضع تحت هيمنة القوانين العلمانية.

وكان من نتائج الانتخابات الأخيرة، خروج حزب الحركة القومي من المجلس الوطني التركي الكبير، إذ حصل الحزب على نسبة 18 ,8٪ وما يزيد على المليوني صوت، أي بفارق ضئيل جداً في تخطي حاجز10٪. وقد فسر الب ارسلان توركش ذلك لسببين: الأول، يخص الاستطلاعات التي كانت تنتشر وتعطي حزبه أرقاماً متحفظة، وتضخم الإعلام لدعوة أحد مرشحي الحزب، مدعي عام أمن الدولة السابق نصرت ديمرئل، رفع الاذان باللغة التركية بدلا عن العربية، وكان هذا سبباً في فقدان الحزب أصوات الإسلاميين[1].

(1) نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص69.

والجدول الآتي يوضح نتائج الانتخابات القومية التي جرت في 24 كانون الأول 1995(1)

الحزب	مجموعة الأصوات التي نالها	النسبة المئوية	عدد النواب
الرفاه	6,012,450	21,38	158
الوطن الأم	5,527,288	19و65	132
الطريق المستقيم	5,396,009	18'19	76
اليسار الديمراطي	4,118,025	14,64	49
الشعب الجمهوري	3,011,076	10,71	-
الحركة القومي	2,301,343	8,18	-
الديمقراطية الشعبية	1,171,623	4,17	-
الحركة الديمقراطية الجديدة	133,889	0,48	-
الأمة	127,630	0,45	-
الولادة الجديدة	95,484	0,45	-
العمال	61,428	0,22	-
الحزب الجديد	36,853	0,13	-
مستقلون	133,895	0,48	-
المجموع	28,126,993	100,00	550

وفي خضم هذه التطورات، إنتقد رئيس فرع استنبول من حزب الرفاه ، الدولة التي تفتقد إلى الديمقراطية، قائلاً:"يمكن بمفهوم ما، خارج الأيديولوجيا الرسمية ايجاد حل للأزمات الحالية في المجتمع التركي. إننا لانجرؤ حتى مجرد الحديث ومناقشة

(1) المصدر نفسه، ص71.وحميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 104 – 105.

قضايانا الراهنة في ظل ضغط الأيديولوجيا الرسمية وتهديدها. إننا عندما نتحادث ونتناقش نكون وجهاً لوجه أمام خطر المعاقبة. إن لم تحل هذه المسالة. فمن المتعذر حل المشكلات الاخرى. أنظر اليوم لا نستطيع ان نناقش بالصراحة الكافية، المسأله الكردية، لقد تشكل في تركيا مجتمع مغلق مستند على القمع والخوف باسم الأيديولوجيا الرسمية التي تواصل حتى الان خصوصية كونها طوطما(1).

وبعد فوز حزب الرفاه في الانتخابات، أفصح الحزب عن برنامجه، وفي هذا المجال يقول مليح غوكجيك العضو في حزب الرفاه ورئيس بلدية أنقرة:إن أول ماسنطبقه هو تحريم المشروبات الروحية.. سنسعى بكل قوتنا لمنعه عبر إقناع الناس بأن هذه الظاهرة خطأ. إنني لا أرى إنتاج الكحول عملاً سليماً ولا في أي وقت ستغلق مصانع إنتاج الكحول ونستبدلها بمصانع أخرى. لن يبقى أحد من دون عمل، وستمنع الدعارة وتقفل البيوت العمومية إذا كان من حاجة جنسية لأحد فيمكن تحقيقها عبر الطرق المشروعة، ويتحتم على الدولة ايجاد مورد مالي لكل من يريد الزواج(2).

(1) قام حسن خرازي نائب حزب الرفاه سابقا بسب اتاتورك بصورة علنية، والدعوة بوقف تقليد زيارة ضريحه في انقرة. وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن المادة14 من دستور عام 1982 تؤكد الى عدم جواز استخدام الحريات والحقوق الممنوحة في الدستور بطريق قد يؤدي الى تفتيت الوحدة، من خلال انقسامات لغوية وعرقية ودينية ومذهبية.

(2) كانت هناك محاولات من قبل حزب الرفاه، من جعل يوم الجمعة عطلة رسمية، وفي هذا المجال يقول طوقا تميش الذي يمثل الاتجاه العلماني في تركيا:فالنقابات الأكثر يسارية كانت تقطع اجتماعاتها لأداء صلاة الجمعة. ولم يقل ماركسي واحد: ما علاقتنا بذلك. إن واقع التعطيل كان قائماً، الهدف الان ليس أكل العنب بل قتل الفاطور. وفي هذا الشان يقول دوغو ارغيل من الأساتذة العلمانيين في كلية العلوم السياسية بجامعة أنقرة:ان مجال الإيمان حر، ومنع ذلك مخالف للعلمانية. أما رئاسة الشؤون الدينية فانها انتقدت مشروع القانون مؤكدة ان الجمعة في الأساس في الإسلام يوم عطلة، ولاحاجة لسن قانون ذلك.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، أنه توجد داخل حزبي الطريق الصحيح والوطن الأم، اتجاهات إسلامية قوية تدعو إلى التعطيل أثناء صلاة الجمعة.

استقبل الرئيس التركي سليمان ديمرئل في 10 كانون الثاني 1996[1] زعماء الأحزاب التي فازت بمقاعد المجلس الوطني التركي الكبير في الانتخابات الاخيرة واستمع للجميع وبعد اصرافهم عقدوا مؤتمرات صحفية"نادية" ضد حزب الرفاه قال:"أيدينا ممدوة لكل مؤمن بالله حريص على مصلحة الوطن" وفي اليوم نفسه كلف الرئيس التركي نجم الدين اربكان"إن تشكيل الحكومة لن يخضع لحسابات الربح والخسارة بالمنظور السياسي الضيق وإنما ستشكل حسب مقياس التعاون والجدارة والكفاءة والإيمان وحب الوطن" وقال:"سبق لنا الاتفاق مع الأحزاب الأخرى في حكومات سابقة" وتلك إشارة الى ائتلافه مع كل من ديمرئل واجويد، وأبدى استعداداً للتعاون مع ما اسماهم الأخيار إلا انه يبدو أن ماذكره المراقبون قبل قيام الرئيس التركي سليمان ديمرئل بتكليف نجم الدين اربكان بتشكيل الحكومة من أنه لن يقدم على هذه الخطوة إلا اذا كان متأكدا من فشل اربكان في تشكيل الحكومة التركية الثانية والخمسين قد صدق اعاد اربكان خطاب التكليف إلى الرئيس التركي بسبب رفض اي من الأحزاب التركية الأخرى الفائزة في الانتخابات والممثلة في المجلس الوطني التركي الكبير في ائتلافه مع حزب الرفاه لتشكيل الحكومة رغم التنازلات التي قدمها الحزب وزعيمه اربكان[2].

-

اكثر من هذا، أن بولنت اجويد رئيس حزب اليسار الديمقراطي وافق على التعطيل ليس اثناء صلاة الجمعة فحسب بل اثناء صلاة الظهر كل ايام العمل وفي كل انحاء تركيا. ورأى اجويد انه ليس من الضروري إصدار قانون بالتعطيل اثناء صلاة الجمعة، اذ تستطيع رئاسة الشؤون الدينية ان تحدد ذلك بقرار فالمسألة ليست نظام او سياسة، بل هي مسالة فنية". راجع: المصدر نفسه، ص87,82.

(1) لايلزم دستور عام 1982 رئيس الجمهورية التركية تكليف رئيس الحزب الاول تشكيل الحكومة، لكن الأعراف المتبعة الان تقضي ان يكلف رئيس الجمهورية الحزب الاول بهذه المهمة. من هنا قام اربكان بدعوة ديمرئل إلى احترام الأصول الديمقراطية، اي تكليفه تشكيل الحكومة. راجع المصدر نفسه، ص70.

(2) ياسر،"تركيا.. وازمة التشكيل الوزاري الجديد"، مصدر سبق ذكره، ص64.

إذ اعلن في تصريحات له بأنه يؤمن بالعلمانية الاتاتوركية التي تعني حرية العقيدة ولا يؤمن بالعلمانية التركية التي تعني رفض الدين وكل ما يمت إليه بصلة.

كلف الرئيس التركي تانسو تشيللر بتشكيل الحكومة التركية الجديدة بعد فشل نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه، في ذلك كانت جميع التوقعات تشير إلى أن الضغوط التي يمارسها الجيش والمؤسسات العلمانية في المجتمع التركي سوف تنجح في داب الصدع بين حزبي(يمين الوسط) الطريق الصحيح بزعامة تانسو تشيللر، والوطن الأم بزعامة مسعود يلماز والائتلاف من أجل تشكيل حكومة يدعمها أحد الحزبين اليساريين الديمقراطيين برئاسة اجويد او قد تختار التحالف مع كليهما لتحصل حكومتهما الجديدة على اغلبية كبيرة في البرلمان تصل إلى 392 مقعداً وتساعدها على اتخاذ القرارات الحازمة فيما يخص قضايا السياسة الداخلية والخارجية، وهو ما تحتاج إليه تركيا في مرحلتها الراهنة إلا أن اصرار تشيللر على تسلم الوزارة او على الأقل تسلمها في المدة الاولى اذا تم الاخذ بنظام التناوب واصرار مسعود يلماز زعيم حزب الوطن الأم على رفض أي ائتلاف مع الطريق الصحيح طالما أصرت تشيللر على البقاء كرئيسة للوزراء أدى إلى عرقلة تشكيل الحكومة، إذ صرح يلماز في مؤتمر صحفي"نحن مصممون على رفض المشاركة في حكومة برئاسة رئيسة وزراء أوصلت تركيا إلى الوضع السيئ الذي بلغته احياناً، وإذا قبلنا الائتلاف مع حزب الطريق الصحيح فسيكون ذلك مع شخص اخر كرئيس للوزراء. فسر المراقبون إن هذا الكلام يعكس عمق الخلاف الشخصي بين يلماز وتشيللر الذي يصعب تجاوزه[1].

(1) المصدر نفسه، ص65. وجون ل. إسبوزيتو، مصدر سبق ذكره، ص278.

وفي الثالث من الشهر الجاري كلف الرئيس سليمان ديميرئل في3 شباط زعيم حزب الوطن الأم مسعود يلماز بتشكيل الحكومة بعدما تخلت رئيسة الوزراء المكلفة وزعيمة حزب الطريق الصحيح تانسو تشيللر عن هذه المهمة.

وأكدت تشيللر بعد تكليف يلماز رفضه مسبقاً التعاون معه"ونصحه" بالا يفاتحها في شان ائتلاف معه لأنه رفض كل اقتراحاتها ولم يقدم بدوره لها أي اقتراح يمكن قبوله.

ويرى المراقبون أن المشكلة التي تواجه تشكيل الحكومة التركية الجديدة ترجع الى التناقضات الحادة بين طرفي الائتلاف السابق وهما الحزب الجمهوري ممثل اليسار وحزب الطريق الصحيح ممثل اليمين وذلك بسبب السياسة الاقتصادية التي تبنتها تشيللر وإصرارها على تنفيذ برنامجها للتقشف الاقتصادي وما يمكن أن يؤدي إليه من مشكلات اجتماعية خاصة في ضوء احتمال دخول اتحاد العمال التركي اللعبة السياسية.

فضلاً عن ذلك، إلى أنه بالرغم من أن حزبي الوطن الأم والطريق الصحيح يتبنيان سياسات ليبرالية محافظة، كما أن لهما توجهات أوربية خارجية وسياسات داخلية تتماشى مع المفاهيم الاوربية إلا أنهما تختلفان بشان عدة قضايا أهمها السياسات الاقتصادية الواجب تنفيذها لوقف التدخل الأوربي[1] ويثار سؤال في هذا المجال: ماهي فرص واحتمالات نجاح يلماز في فشله في تشكيل الحكومة الجديدة.

يبدو في الوهلة الأولى ، أنه لم يكن أمام مسعود يلماز سوى إقامة حلف مع حزب الرفاه، وفي تحليل لفشل جميع محاولات الائتلاف بين يلماز زعيم حزب الوطن الأم ومنافسته تانسو تشيللر زعيمة حزب الطريق الصحيح خرجت أحدى الصحف

(1) المصدر نفسه، ص65.

في أول شباط 1996 بعنوان"كل الطرق تؤدي إلى حزب الرفاه" إذ اشارت الصحيفة الى أن استبعاد تشيللر مقدما وقبل تكليف يلماز إلى الإسلاميين، وكانت تشيللر قد صرحت بعد ردها خطاب التكليف بتشكيل الوزارة للرئيس سليمان ديميرئل بأنه"بما أن يلماز رفض كل الاقتراحات التي تقدمت بها فقد بات من الواضح استحالة تشكيل ائتلاف بين حزبينا، وإذا ما كلف يلماز بتشكيل الحكومة فلن يكون لديه سوى جهة واحدة يلجا اليها هي الرفاه[1].

وقد واجه هذا الخيار أمام يلماز مجموعة من العراقيل[2].

1-**أولاً**: إن هناك بعض العناصر داخل حزب الرفاه نفسه تفضل البقاء داخل المعارضة، ذلك لأنهم يجادلون بأن أية حكومة قادمة لن يكون بوسعها حل مشكلات تركيا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الخطيرة ولذلك فإن اعضاء الرفاه لو كانوا داخل السلطه لفقدوا مصداقيتهم وواجهوا هزيمة في الانتخابات القادمة. وتبعاً لهذا فان حزب الرفاه سيكون قادراً على الفوز باغلبية حاسمة لو هو باق خارج التشكيل الحكومي حالياً.

2-**ثانياً**: التهديد الذي يواجهه يلماز بانشقاق كبير داخل حزبه في حالة إصراره على التحالف مع حزب الرفاه إذ أعلن أربعون نائباً من حزب الوطن الأم الذي يتزعمه يلماز أنهم سيقدمون استقالاتهم من الحزب في حالة ائتلافه مع حزب الرفاه

(1) المصدر نفسه، ص65-66.

اقترح اجويد زعيم الحزب اليساري الديمقراطي من ضرورة الأخذ بالأنموذج الاسكندنافي في الحكم بعد أن قررت الانتخابات البرلمانية التركية نتائج مماثلة للانتخابات في الدول الاسكندنافية، ولهذا يجب على تركيا الأخذ بأنموذج الحكم الاسكندنافي القائم على تفاهم الأحزاب الممثلة في البرلمان حول القضايا العامة الرئيسة في سياسة وطنية ثابتة الأسس على ان تقوم هذه الأحزاب بتشكيل حكومات أقلية دورية بمساندة الأحزاب الأخرى. راجع: المصدر نفسه، ص66.

(2) المصدر نفسه.

وهو ما يعقد الائتلاف جدواه إذن يفقد بذلك ائتلاف الوطن الأم / الرفاه الاغلبية التي تمكنه من نيل ثقة المجلس الوطني التركي الكبير وتشكيل الحكومة(276 نائباً).

3-ثالثاً: إن اربكان يطالب هو أيضاً برئاسة الحكومة معتمداً على الانتصار الكبير الذي حققه في الانتخابات البرلمانية الماضية، ولذلك فقد يصعب عليه الاكتفاء بشغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومة يقودها يلماز، أشار اربكان إلى هذه النقطة عندما قال في الثاني من شهر شباط1996إذا تمكنت من تشكيل حكومة برئاستي سأفعل وإذا وجدت أن بالإمكان إتمام ذلك بقيادة حزب سأتوجه إلى الرئيس وأقترح عليه تكليف هذا الحزب[1]

ورغم ذلك، فقد تم في النهاية الاتفاق بين مسعود يلماز وتشيللر من تشكيل حكومة ائتلافية إذ تم الاتفاق أن يكون يلماز في البداية رئيساً للوزراء ويعقبه بعد ذلك تشيللر في المرحلة اللاحقة.

على الرغم، من المحاولات التي بذلت لإخفاق نتائج انتخابات عام 1995، استطاع حزب الرفاه أن يدخل في ائتلاف حكومي مع حزب الطريق الصحيح وذلك في نهاية شهر حزيران 1996، وقد تم منح الثقة للحكومة الائتلافية من قبل المجلس الوطني التركي الكبير في8 تموز من السنة نفسها وبواقع 278 لصالحها مقابل 265 كمعارضة للحكومة المذكورة. وكان من نتائج ذلك تحالف حزب الوحدة الكبرى BBP مع حزب الوطن الأم[2] ANAP.

وقد تم بموجب ذلك التقاسم الدوري لمنصب رئيس الوزراء، وبروتوكول مشترك يوضح برنامج الحكومة. ونتيجة لذلك استلم حزب الطريق الصحيح وزارت

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

الدفاع والتعليم والداخلية والمؤسسات الاقتصادية والمالية(وزارات المالية والاقتصاد)، والمناصب الإدارية والشركات الكبيرة وهيئة تخطيط الدولة ووكلاء الوزارات وبعض بنوك الدولة الكبيرة، وبناء على ذلك أصبحت تانسو تشيللر نائبة لرئيس الوزراء ووزيرة للخارجية. في حين استلم حزب الرفاه وزارت العمل والأشغال العامة والطاقة والزراعة والبيئة والثقافه[1].

واجه حزب الرفاه مجموعة من المعضلات في السياستين الداخلية والخارجية، يمكننا إيجازها في الآتي:

أولا: على مستوى السياسة الداخلية:

1ـالمشكلة الكردية.

كان هناك نشاط كبير في تركيا في المدة الواقعة بين 27-30 تموز 1996 من أجل حل القضية الكردية حلاً ديمقراطياً، وقد جاءت هذه المحاولات من الكاتب الإسلامي إسماعيل ناجار[2] الناطق باسم لجنة السلام والاخوة والتضامن[3] الذي قام بزيارة الدكتور نجم الدين اربكان رئيس الوزراء وقتئذ بوساطة فتح الله ارباش نائب ولاية(وان) عن حزب الرفاه، واحد المتخصصين في الشؤون الكردية، من اجل امكانية حل القضية المذكورة، ولا سيما اذا عرفنا ان ناجار استطاع ان يحقق اللقاء مع عبد الله اوجلان في بروكسل، وفي هذا المجال ذكر فاتح جيكركه الذي أجرى لقاء مع

(1) 1bid

(2) يعد اسماعيل ناجار من المتخصصين في القضية الكردية، وفي العلاقات الإيرانية السورية، وله علاقات بالاسلاميين في تركيا. راجع: الداقوقي، ابراهيم(دكتور)،أربكان والمعضلة الكردية هل ينجح المثقفون والسياسيون بما فشل فيه العسكريون؟ قضايا دولية، عدد 347، 26 اغسطس- 1 سبتمبر 1996، ص20.

(3) تضم لجنة السلام والاخوة والتضامن النواب السابقين والحاليين للمنطقة الكردية، فضلا عن بعض المثقفين وأساتذة الجامعات. راجع المصدر نفسه، ص20.

ناجار بأنه عندما اتصل باوجلان حول ذلك قال له الأخير:"إنني مع الحل السلمي حتى من خلال الضوء الأخضر الضعيف الذي يبدو من خرم الإبرة"[1].

وقد أكد على هذا اللقاء أوجلان في مقابلة نشرتها مجلة المصور المصرية، التي جاء فيها:"هناك اتصالات جرت بالفعل مع حكومة اربكان، لكنها لم تتجاوز لحد الآن مرحلة التمهيد، ومن الصعب أن تتكهن بأي نتائج لها أو حتى باستمرارها. الوضع في أنقرة يزداد تعقيداً وتشابكاً"[2].

ومن ناحية أخرى، وصف اوجلان، اربكان بأنه قومي تركي بعيد عن جوهر الإسلام، ولكنه يستخدم الإسلام لتحقيق أهداف قومية طورانية، وإعادة الخلافة الإسلامية للأتراك[3].

وهنا لانتفق مع ماطرحه اوجلان عن اربكان، إذ أن اربكان لا يعدو قوميا أو طورانياً، لأن المنهج الفكري لأربكان وحزب الرفاه عن الإسلام واضح في هذا المجال، فضلاً عن موقف الاسلام عن الفكر القومي. كما أن إعادة الخلافة تتناقض كلياً مع الأهداف القومية، لأن حركة مصطفى كمال القومية، كانت من أهدافها إلغاء السلطنة والخلافة في الدولة العثمانية، في مثل هذه الحالة كيف يمكن الجمع بين الأهداف القومية وفكرة إعادة الخلافة في تركيا.

ومن ناحية أخرى، قام اسماعيل ناجار برفقة النائب فتح الله أرباش وبموافقة وزير العدل شوكت قازان بزيارة مراد بوزلاق رئيس حزب الديمقراطيين الأحرار HADEP الموقوف مع 28 شخصاً من رفاقه بتهمة إنزال العلم التركي من قبل PKK في

(1) المصدر نفسه، ص20.وحميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 113 116.

(2) T.D.N.,August

(3) 1bid.,

قارن مع: الطحاوي، أميرة،"التوجهات الخارجية لحزب العمال الكردستاني" مصدر سبق ذكره، ص189.

المؤتمر العام للحزب في 6 تموز 1995، إذ تم الاتفاق مع بوزلاق على الأسس العامة للحل السلمي[1].

يعلق اريك رولو على ذلك قائلاً:"إن الأتراك المسلمين أصبحوا يرون في الإسلام مخرجاً للقضية الكردية، وطريقاً لتوحيد الأتراك كما كان الوضع خلال حقبة الدولة العثمانية، وإن القضية الكردية هي من بين الأسباب التي أسهمت بإحياء الإسلام في تركيا كما تشير نتائج الإنتخابات التركية في العام الماضي، إذ أيد العديد من الأتراك حزب الرفاه"[2].

وفي هذه المدة بالذات، برزت مشكلة"صيام الموت" للسجناء السياسيين الذين أضربوا عن الطعام حتى الموت. ونتيجة لذلك قام وزير العدل شوكت قازان بالتعاون مع اللجنة الرباعية المؤلفة من الروائي التركي العالمي يشار كمال والأديب والصحفي زلفي ليوانلي والمدعي العام في استنبول وباش اكمز النائب عن حزب الرفاه لحل هذه الأزمة. وفي هذا الشان وجه وزير الصحة"اق طونا" عن حزب الرفاه نداء ورسائل إلى ليوانلي للقيام بخطوة جديدة باسم المثقفين لحل القضية الكردية بصورة سلمية[3].

والحق ، يعارض رئيس الجمهورية السابق سليمان ديمرئل فكرة قيام المثقفين لحل القضية الكردية بالحوار السلمي، وقد أكد ذلك للصحفيين في لقاء معهم في 31 تموز 1996 قائلاً:"إذا كان وزير الصحة يعتقد بأن المثقفين هم الذين حلوا مشكلة إضراب السجناء السياسين فإنني أقول بأننا قبل ثلاثة أيام فقط قمنا بتقديم 16 شهيداً من قواتنا المسلحة، فأي حوار يمكن أن تجرونه مع هؤلاء الجناة؟ أن هؤلاء يحاربون الدولة

(1) الداقوقي، إبرهيم(دكتور)،"أربكان والمضلة الكردية هل ينجح المثقفون والسياسيون فيما فشل فيه العسكريون؟"، مصدر سبق ذكره، ص20.

(2) Rulo, Irek,"Turkey After Ataturk" ,1996.

(3) قضايا دولية، العدد 345، 12 اغسطس1996، ص9.

فكيف يمكن لنا أن نرفع لهم غصن الزيتون، إن الدولة التركية قوية ولديها الحل لجميع المشكلات[1].

وقد قام ليوانلي بالرد على ديمرئل في يوم آب 1996 قائلاً:ألقى السياسيون الانهزاميون مهمة حل مشكلة جنوب شرقي البلاد على كاهل القوات المسلحة التركية رغم علمهم بأن أية قوة عسكرية، ومهما كانت جبروتها وقوتها لا يمكنها القضاء على حرب العصابات بشكل كامل[2].

1ـالعلاقة مع الولايات المتحدة والغرب

عند فوز حزب الرفاه في انتخابات عام 1995، قال الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الامريكية نيكولاس بيرنز:((ان واشنطن لسوف تنصت الى اقوال الحكومة الجديدة بقدر ماتراقب اعمالها))[3].

تجاهلت أدارة كلينتون نصائح بعض مسؤولي وزارة الخارجية من ذوي الخبرة العملية وخولت وكيل الوزارة بيتر تارنوف الالتقاء مع اربكان مانحة اياه الشرعية قبيل التصويت على الثقة في المجلس الوطني التركي الكبير. وأخبر تارنوف اربكان ان الولايات المتحدة راغبة في العمل معه طالما انه يحترم المصالح الامنية في المنطقة، وأعرب تارنوف عن تمني وتقدير الولايات المتحدة عن تجديد قوة المطرقة والخاصة بشمال العراق. وبعد منح حكومة اربكان الثقة في المجلس الوطني التركي الكبير، قال

(1) المصدر نفسه، ص9.

(2) المصدر نفسه، ص9.

(3) جرجيس، فواز، امريكا والاسلام السياسي صراع الحضارات ام صراع المصالح، ترجمة غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، 1998، ص212.

المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بيرنز:((لا اظن اننا قلنا ابداً ان العلمانية أمر نشعر بوجوب استمراره كشرط لتكون لنا علاقة مع تركيا))[1].

بعد اجتماع وكيل وزارة الخارجية الامريكية تارنوف مع اربكان، صرح تارنوف قائلاً:((وجدت في رئيس الوزراء التركي ملتزماً بالعمل مع الولايات المتحدة في جميع القضايا المعتبرة ذات اهمية للمصالح الامريكية في الاعوام وحتى في العقود حديثة العهد:((وجدنا ميلاً في كل احاديثنا نحو الاستجابة لكل اهتماماتنا في التعاون الامني))[2]. وعلى هذا الاساس، نرى ان اربكان رفض التنديد بالهجوم الامريكي على العراق في ايلول 1996 وتعاون مع الولايات المتحدة في اجلاء الاف المعارضين العراقيين من المناطق الشمالية عبر الحدود التركية. وقد ادى هذا التصرف من اربكان الى انتقاد بعض الاسلاميين لسلوكه هذا، ونشرت احدى صحف استنبول صورة كاريكاتورية لاربكان معتمراً قلنسوة لمتديني اليهود(يرملك) عليها نجمة داود، ويتدلى من عنقه رباط مصمم ليبدو كعلم امريكي[3].

والحق ، ان عدم تنديد اربكان بالهجوم الامريكي على العراق في ايلول1996، وتعاونه مع الادارة الامريكية في اجلاء المعارضين العراقيين، مرده ان حزبه كان شريكاً لحزب الطريق الصحيح الذي كان في صفوفه اتجاهات معارضه قوية ضد النظام السياسي السابق في العراق، فضلاً عن جهود اربكان نحو استمالة الجيش الى جانبه وقتئذ الذي كان يتحين الفرص لتدبير انقلاب ضد اربكان.

ولكل هذه الاعتبارات، ولاسباب امنية وستراتيجية، فان واشنطن منحت سفيرها لدى انقرة قدراً اكبر من حرية التصرف للدخول في حوار مع اربكان. وشدد

(1) المصدر نفسه، ص220

(2) المصدر نفسه، ص220

(3) المصدر نفسه، 220-221

هذا الدبلوماسي الامريكي في القول ان سياسة الولايات المتحدة تجاه اربكان كانت برغماتيه وخالية من ترسبات ثقافية أو دينية متسمة بالعداء للنزعة الاسلامية. وركز مساعد وزير الخارجية الان لارسون على ان كل جانب((يجب ان يحترم ادوار الاخر، وقدراته وقيمه))[1].

وفي اعتقادنا، ان قبول الولايات المتحدة بالامر الواقع في تركيا بعد فوز حزب الرفاه، مرده ان صناع القرار في الولايات المتحدة لم يصبهم الذعر مثلما حدث معهم من جراء الاوضاع في ايران والجزائر ومصر، ولاسيما ان تجربة الديمقرطية من وجهات نظرهم تختلف عن الدول الاخيرة، وان اربكان لايستطيع الخروج على التقاليد الاتاتوركية العلمانية في تركيا بسبب مراقبة الجيش له، فضلاً عن الاسباب الأمنية والستراتيجية التي احاطت بالمنطقة وقتئذ.

وفضلاً عن ذلك، فان حلف شمال الاطلسي سوف يجد صعوبة كبيرة في تحمل نظام حكم تحت القيادة العسكرية. وعندما ازدادت حدة الصراع بين الجيش واربكان. اكدت وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت على ان:((اي تغيرات يفتكر فيها الناس(يجب ان يسعى في طلبها) ضمن اطار ديمقراطي)) واشارت اولبرايت ايضاً الى جميع الدول الست عشرة المنتسبة الى الحلف الاطلسي يحكمها مدنيون، وهذه رسالة واضحة ضد فكرة القيام بانقلاب عسكري. في الوقت نفسه وازنت اولبرايت رسالتها الى العسكريين بالقول انه لأمر جوهري ان تظل تركيا ديمقراطية علمانية[2].

اذا بامكاننا ان نقول في هذا المجال، كانت هناك خشية من الادارة الامريكية، من ان اي انقلاب عسكري في تركيا من شأنه ان يؤدي الى ظاهرة عدم الاستقرار فيها،

---

(1) المصدر نفسه، ص223

(2) المصدر نفسه، ص224.

فلقد تعلمت الولايات المتحدة دروساً قيمة من التجربة الجزائرية وتأبت التغاضي عند أي عصيان مسلح في انقرة او اعطاء الانطباع بمناصرته[1].

اما فيما يخص، عضوية تركيا في الاتحاد الاوربي فان بعض دولها اقترحت التحفظ في العلاقات مع تركيا بسبب رئيس وزرائها اربكان ذات التوجه الاسلامي. ووفقاً لتقارير متعددة فان صناع القرار في الاتحاد الاوربي علقوا سراً على هذه التطورات في تركيا:((ان لرفض عضوية تركيا في الاتحاد علاقة بانبعاث المشاعر الاسلامية في البلاد وبالمشاكل التي يلقيها هذا الامر على كاهل اوربا)).

علق عليه احد الدبلوماسين الغربيين على فوز حزب الرفاه في تركيا قائلاً:((لقد اثبت اربكان انه مساوم شرقي ماهر، انه يعلم قيمة ما يعرضه(وهماً) وجود عسكري ونفوذ سياسي في الخليج ليس في وسع الولايات المتحدة التخلي عنهما[2].

والحق، ان السياسة الخارجية المتعددة الابعاد كما عبر عنها وزير الدولة عبد الله كل على عهد اربكان((اننا نريد الحفاظ على علاقات جيدة مع الغرب والشرق كليهما)) كاحالة في التقارب مع العالم الاسلامي وقد فسر بعض المسؤولين في الغرب هذا السلوك التوازني لاربكان من منظار سلبي، لاعتقادهم بان ذلك الموقف يعرض العلاقات التركية-الغربية للخطر[3].

(1) المصدر نفسه، ص244.

(2) المصدر نفسه، ص220.

(3) المصدر نفسه، ص219

كان من نتائج الحركة الكردية في تركيا أن وقعت خسائر بشرية ضخمة خلال السنوات الماضية والتي تتراوح ضحيتها ما بين 18,000 قتيل بموجب الإحصائيات الحكومية الرسمية و30,000 قتيلاً حسب إحصاء الحزب العمالي الكردستاني، فضلاً عن ذلك فإن نفقات الحرب بلغت في عام واحد 8,2 مليار دولار أي 20٪ من ميزانية الدولة، مما يعادل ضعف العجز السنوي. وهناك تقديرات أخرى تشير إلى أن مجمل تكاليف الحرب خلال الاثنى عشر سنة الماضية قد بلغت 40 مليار دولار. راجع

Rulo,Irek,"Turkey After Atiturk" ,Op,Cit.,

وفي هذا الشان، علق فليح عاشق على تصريحات ديمرئل قائلاً: "يجب على المثقفين قبل حل مشكلة جنوب شرقي البلاد أن يتوسطوا لحل الإشكالات بين الديمقراطية وديمرئل"[1].

2-المشكلة العلوية:

قام العلويون في السنوات الأخيرة بالهجرة المكثفة إلى المدن الكبرى مشكلين أحياء علوية فالعلويون الذين لم يكن يشكلون مشكلة عندما كانوا في القرى والأرياف، فصاروا الآن يخلقون المشكلات في المدن من خلال إيجادهم تنظيمات عديدة وإنشاءهم الحسينيات. والعلويين هم المدافعون الرئيسون عن العلمانية في تركيا، وقد عارضوا إلزامية تدريس الدين في المدارس، وانزعاجهم من المدارس الثانوية للأئمة والخطباء، ووقوفهم في وجه الاتجاهات الإسلامية، فضلاً عن انضمامهم إلى المنظمات الإرهابية. وهناك اعتقاد في تركيا أن الذين قاموا بالإضراب عن الطعام حتى الموت في السجون هم من العلويين[2].

=

وقد أكد على الحقائق السالفة الذكر وزير الدفاع التركي عام 1992 عندما قال:

"إن الحرب مع حزب العمال الكردستاني PKK تكلف تركيا سنوياً ما يقارب 13 مليار دولار"

وهناك من يشير إلى أن محاولة واحدة لاغتيال عبد الله اوجلان في دمشق تكلفت 80 مليون دولار، على الرغم من إخفاقها. راجع: تعقيب درية عوني على بحث الدكتور جلال عبد الله معوض، "عملية صنع القرار في تركيا والعلاقات العربية التركية"، مصدر سبق ذكره، ص41.

(1) قضايا دولية، العدد 245، مصدر سبق ذكره، ص9.

(2) طورسون، داوود، "مشكلات التركيبة المجتمعية والدولة الجمهورية"، قضايا دولية، العدد 347، إسلام اباد باكستان، اغسطس1996، ص14.

وتجدر الإشارة في هذا المجال، إن العلويين في تركيا قد تغلغلوا في وزارت العدل والوزارت الأخرى التي كانت بيد علويين من الحكومات السابقة. وقد اعترف وزير العمل السابق محمد مغلولكاي أنه وظف في وزارته أكثر من ثلاثة الاف علوي[1].

ثانياً: على مستوى السياسة الخارجية:

2ـمشكلة قوة المطرقة المتأهبة:

يؤكد حزب الرفاه أن قوة المطرقة هي قوة غازية استعمارية تعمل على تقسيم العراق وتركيا، وإن هذه القوة تعمل من خلال المنظمات السرية الـ70 العاملة في شمال العراق بتوجهات مركز المخابرات الأمريكية في زاخو على إقامة الدولة الكردية في المستقبل في هذه المنطقة، وإن معظمها تمارس شأنها تبشيرياً ملحوظاً بين الأكراد العراقيين وبالتالي بين أكراد تركيا، وإن جمعية الكتاب المقدس التركية تقوم بإرسال آلاف النسخ من الكتاب المقدس باللغتين العربية والتركية إلى المنطقة. وانطلاقاً من ذلك عارض حزب الرفاه تمديد بقاء قوة المطرقة في تركيا 26 مرة منذ عام 1991[2].

وبعد وصول حزب الرفاه إلى السلطة، وأثناء مناقشة تمديد قوة المطرقة طالبت حكومة اربكان في مقابل التمديد لها بجملة شروط ، من بينها عدم المساس بوحدة أراضي العراق، وعدم السماح بقيام دولة كردية، وتعزيز فكرة الحوار بين القيادات الكردية والحكومة العراقية، وتفريغ وإخلاء معسكر الاجئين بمنطقة اتروش وعدم السماح لدى مؤسسات غير رسمية بالقيام بنشاطات تبشيرية في شمال العراق، والتنسيق المشترك في تأمين الحدود العراقية التركية وقبول بيع فرقاطات وطائرات كوبرا أمريكية لتركيا، والسماح لتركيا بالتعامل التجاري مع العراق كالحالة مع

(1) المصدر نفسه، ص14.

(2) قضايا دولية، العدد345، مصدر سبق ذكره، ص20.

الأردن، والحد من طلعات الطائرات الجديدة لقوات التحالف مع ضرورة الحصول المسبق على إذن من تركيا[1].

وقد رفضت قوة التحالف طلبين هما: نقل مركز التنسيق العسكري الى داخل الحدود التركية، ورفع الحظر الاقتصادي والتجاري بين تركيا والعراق. عدَ اربكان قبول قوة التحالف للشروط التي وضعها نصراً لحزب الرفاه الذي لم يغير رأيه بشأن وجود هذه القوات، وإنه استطاع بذلك أن يقيد حركتها[2].

3-علاقات تركيا الخارجية:

قام اربكان بعد توليه منصب رئيس الوزراء بأول زيارة له إلى خارج تركيا، التي شملت إيران وباكستان وسنغافورة وأندونوسيا وماليزيا. وفي هذا المجال قال حسان حسين جيلان عضو المجلس الوطني التركي الكبيرمن حزب الرفاه، عضو الوفد المرافق لأربكان:إن علاقات تركيا بالدول الإسلامية تراجعت بالأعوام الأخيرة الماضية، لأن أنقرة كانت تسعى إلى دور أكبر في أوربا، وجولة اربكان تهدف الى تعزيز هذه العلاقات[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص20.

اتخذ الجيش التركي قراراً بالتدخل في شمال العراق في المدة الواقعة بين شهر ايار حتى اواخر حزيران 1997 دون علم رئيس الحكومة اربكان. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998، ص104.

(3) T.D.N.August 1997.

قام اربكان بعد تولية السلطة في تركيا بزيارة إيران وليبيا ومصر ونيجيريا ودول جنوب شرق اسيا الاسلامية مثل ماليزيا واندونوسيا، اذ طرح مشروع تأسيس مجموعة اقتصادية جديدة ضمت ثماني دول اسلامية، سميت بمجموعة الثمانية هي تركيا ومصر وباكستان وإيران وبنغلادش ونيجيريا وماليزيا واندونوسيا، وقد دخل هذا المشروع حيز الواقع العملي، اذ عقدت هذه المجموعة اول اجتماع لها في منتصف حزيران1997. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية

وفي هذا المعنى، قال اربكان في جاكارتا: "تولي تركيا اهمية كبيرة على تدعيم العلاقات الاقتصادية والتجارية والاجتماعية والثقافية مع الدول الإسلامية".

ومن ضمن هذه الدول التي زارها اربكان، إيران التي بدأت في 10 آب 1996، وتزامنت هذه الزيارة، صدور قانون داماتو الذي أصدره الرئيس الأمريكي كلينتون، والقاضي بمعاقبة الشركات الأجنبية التي تستثمر مع إيران وليبيا أكثر من 40مليون دولار سنوياً[1].

وعند وصول اربكان إلى طهران ابرم مجموعة من الاتفاقيات، ومن أبرزها تلك الاتفاقيات التي ستزود إيران بموجبها تركيا بثلاثة مليارات مترمكعب من الغاز سنوياًابتداء من عام 1999 ولغاية عام 2005 تزيد بعده إيران من كمية الغاز الطبيعي المصدر لتركيا لتصل إلى عشرة مليارات متر مكعب سنوياً، وقد بلغت قيمة هذه الاتفاقية وحدها 23 مليار دولار. فضلاً عن ذلك تم إبرام اتفاقية أخرى لرفع ميزان التبادل التجاري بين البلدين من 900 مليون دولار إلى 5 ,2مليار دولار ابتداء من العام 1997. وتم أيضاً إبرام اتفاقية ثالثة ستزود إيران بموجبها تركيا بالطاقة الكهربائية، واتفاقية رابعة لربط البلدين بشبكة للسكك الحديدية، وافتتاح خط جوي آخر بين تبريز واستانبول[2].

-

الخاترة، مصدر سبق ذكره، ص96. ومعوض، جلال عبد الله،((الازمة السياسية التركية واحتمالات تطورها)) السياسة الدولية، العدد131، يناير1998.

(1) البحراني، محمد حسن، زيارة اربكان إلى طهران آفاق العلاقات الإيرانية التركية، قضايا دولية، عدد347، 26 اغسطس-1سبتمبر، 1996، ص4.

(2) البحراني، محمد حسن،"زيارة اربكان الى طهران آفاق العلاقات الإيرانية التركية"، مصدر سبق ذكره، ص5.

وكان هناك رد فعل في الولايات المتحدة إزاء إبرام هذه الاتفاقية مع إيران، وفي هذا المجال حث عضو مجلس الشيوخ الأمريكي الفونسو داماتو إدارة الرئيس كليتون على ممارسة ضغوط على تركيا للتخلي عن صفقة الغاز[1].

وقد علق وزير الدولة للشئون الخارجية التركي عبد الله كول على ذلك قائلاً:"يجب أن لا يفهم من هذه الزيارة بأنها تحد لواشنطن، إن الولايات المتحدة حليف مهم لتركيا، ولكن إيران أيضا دولة مجاورة وصديقة لها. فضلاً عن ذلك أن تركيا دولة مستقلة ليست بحاجة لإذن مسبق من واشنطن[2].

اما نجم الدين اربكان، فقد رفض الضغوط الامريكية الهادفة لعزل ايران عن العالم الخارجي، مؤكدا ان تركيا وايران دولتان شقيقتان واسلاميتان، ينبغي تطوير العلاقات بينهما في المجالات كافة،مشيرا ان زيارته لم تكن موجهة ضد الولايات المتحدة.[3]

ومن سلسلة الزيارات التي قام بها اربكان، زيارته لليبيا، حيث واجه اربكان انتقادا من الولايات المتحدة، ومن داخل الحكومة التركية، اذ هدد وزير الداخلية التركي بالاستقالة في حالة القيام بذلك. ومن ناحية اخرى، فقد انتقد العقيد معمر

(1) T.D.N.,Op.Cit.,
(2) 1bid
منذ أن تولى أربكان السلطة في تركيا قامت المؤسسة العسكرية التركية من دعم التحالف مع الكيان الصهيوني وتكثيف التدخل في شمال العراق كوسيلة للضغط على أربكان. راجع: معوض، جلال عبد الله،الأزمة السياسية التركية واحتمالات تطورها، مصدر سبق ذكره، ص115.

ونور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص96.

(3) الدكتورة هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 م الى نهاية القرن العشرين، الجزء الثاني، دار القلم، دمشق، 2002، ص، 65.

القذافي سياسة تركيا ازاء الكيان الصهيوني، ودعا الاتراك الانتساب الى صفوف حزب الرفاه. [1]

استغلت المعارضة هذه الزيارة، لانتقاد اربكان، وفي الوقت نفسه، وجهت نائبة رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية التركية(تانسو تشيللر)انتقادها للزيارة، حيث عدت تصريحات العقيد القذافي بانها خطاء تاريخي كبير. كما اعلن حزب اليسار الديمقراطي حجب الثقة عن الحكومة[2].

ونتيجة لهذه التطورات في تركيا، صرح العقيد القذافي قائلا:"أن الاحتجاج الذي اثير حول زيارة اربكان ناتج من انه دافع عن مصالح تركيا، ولم يدافع عن مصالح امريكا[3].

وعند عودة اربكان الى تركيا، صرح قائلا:"عدنا مظفرين كقادة الرومان، وان هذه الزيارة اثمرت زيادة التبادل التجاري بمقدار ثلاثة اضعاف بين البلدين، اما فيما يخص تصريحات القذافي، فانها جاءت من منطلق فلسفي نوعا ما.".ومن ناحية اخرى ، اكد اربكان، تعاونه مع الادارة الامريكية والاقطار الغربية، وان زيارته ينبغي ان لاتفسر، بانها موجهة ضد حلفاؤه.[4]

ومع كل ذلك، وجهت الولايات المتحدة توبيخا بالغة الشدة الى تركيا، وقد جاء ذلك، باسم المتحدث الرسمي للخارجية الامريكية نيكولاس بيرنز:"أنه امر مفاجيء

(1) المصدر نفسه، ص 65 – 66.

(2) المصدر نفسه، ص، 66.

(3) المصدر نفسه، ص 66.

(4) المصدر نفسه، ص 66.

بالتاءكيد ان يدافع رئيس وزراء دولة حليفة عضو في حلف شمالي الاطلسي عن ارهابي كالعقيد القذافي".[1]

ومن سلسلة الإجراءات الإسلامية التي قام بها اربكان منذ توليه رئاسة الحكومة، رغبته في بناء مسجد في منطقة التقسيم في استنبول ومسجد آخر في انقرة، وإن لم تنفذ هذه الرغبة لحد الآن. ومن جانب آخر، قام باقر يلديز رئيس بلدية سنجان القريبة من أنقرة وهو من حزب الرفاه إلى تنظيم ندوة أطلقت عليها"أمسية القدس" وذلك في 4شباط 1997 ورفعت شعارات تؤيد حزب الله وحماس وأطلقت هتافات بسقوط إسرائيل، شارك فيها رضا باقري سفير إيران في انقرة الذي أعلن أن النصر سيكون للأسلام في العالم بأسره ، مؤكداأن الإسلاميين يجب ألا يخشوا أن يصفهم الاخرون بأنهم أصوليون"، الأمر الذي أدى إلى استدعاء باقري إلى وزارة الخارجية التركية وتسليمه مذكرة احتجاج. وفي هذا الشان طالب بولنت اجويد زعيم حزب اليسار الديمقراطي بطرد باقري فوراً، في حين نظم الحزب الجمهوري تظاهرة احتجاج في شوارع سنجان. وقد أدت هذه التطورات في عزل باقر يلديز رئيس البلدية من منصبه ومن قبل مرال اكسيير وزير الداخلية، كما أن محكمة أمن الدولة أصدرت مذكرة توقيف بحقه، وبدأ التحقيق بموجب قانون مكافحة الإرهاب، لأن يلديز ألقى خطابا مناهضاً للعلمانية وعرض صوراً لقادة من حزب الله وحركة حماس[2].

---

(1) المصدر نفسه، ص 66-67.

(2) T.D. N., March,1997.

وجون ل. إسبوزيتو، مصدر سبق ذكره ص281.

وكانت تظاهرات إحياء يوم القدس أصبحت منذ عام 1987حدثا سنوياً في مدن الأناضول كافة، راجع: ياووز، حاقان،"العلاقات التركية الاسرائيلية من منظور الجدل بشان الهوية التركية"، مصدر سبق ذكره، ص54. أجرت مؤسسة علمانية في تركيا استطلاعاً حول أجراء انتخابات مبكرة في حالة الفشل في انشاء حكومة ائتلافية، وتبين أنه بإمكان

وقد أثارت هذه المبادرات من حزب الرفاه، إلى رد فعل في داخل شريكه الائتلافي حزب الطريق الصحيح، إذ عارض الأخير بناء مسجد في استنبول وأنقرة، ومشروع قانون يسمح للنساء بارتداء الحجاب في المؤسسات العامة والجامعات. وفي هذا المجال قالت اكتونا وزيرة الصحة-من حزب الطريق الصحيح،إن توجيه رسائل أيديولوجية عبر بناء مساجد ليس عملاً ذكياً، أن رمز جمهورية تركيا ليس المسجد بل عملها، ولايحق لأي حزب استخدام الدين أداة سياسية. أما فيما يخص تورهان تابان وزير الدفاع من حزب الطريق الصحيح ذكر قائلاً:إن حزبه يعارض أي لباس يطلق كرمز سياسي ويرفض أيضا تسييس الدين(1).

وكانت زعيمة حزب الطريق الصحيح تانسوتشيللرعدت:أن من الخطا إدخال السياسة إلى المساجد والثكنات والمدارس. وعليه فانها طالبت من حكام المقاطعات تشديد القوانين العلمانية للحد من نشاط الإسلاميين تمشياً مع مطالب الجيش. وفي هذا المجال قالت تشيللر:أود أن أطلب منكم شخصياً إنهاء بعض الانتهاكات في بلادنا، وتطبيق القوانين بعناية كما تناولها مجلس الأمن القومي.

وطلبت تشيللر حكام المقاطعات الذين يتمتعون بسلطات امنية واسعة بتعزيز القوانين قائلة:أريدكم أن لا تنسوا أن الأصولية مشكلة هامة. وجاء تحذير تشيللر بعد توجيهات أصدرها وزير الداخلية لحكام المقاطعات بتطبيق إجراءات مناقضة

حزب الرفاه أن يفوز بنسبة تتراوح بين 35-40٪ من الأصوات، أما حزب الوطن الأم فيحصل على نسبة 16٪، وحزب الطريق الصحيح يحصل على نسبة 14٪.

(1) Ibid.,

أقرت لجنة الموازنة بالمجلس الوطني التركي الكبير ضريبة جديدة تسمى ضريبة المساجد، وتقضي بدفع البنوك وشركات التامين ضريبة مقدارها 2٪ من أرباحها السنوية تخصص للأنفاق على المساجد والأماكن الدينية الأخرى.

راجع: التقرير الاستراتيجي العربي 1990، مصدر سبق ذكره، ص149.

للأسلامين[1] وتقول تشيللر في هذا الشأن:إن عودة النشاطات الرجعية حقيقة واقعة، لكنها نتيجة أحداث متراكمة منذ مدة طويلة ربما منذ عشرين عاماً، وإذا كانت دروس القران ومدارس الأئمة والخطباء المخصصة لإعداد ائمة المساجد تعزيز مصادر للنشاطات الرجعية، فإن المسؤول عن ذلك ليس الحكومة الحالية، إن البعض يريد تسييس الدين وإدخال السياسة إلى المساجد إنه موقف خاطئ وينبغي ألا يمارس أحد السياسة انطلاقاً من الدين وتمويل بناء مسجد فتحاً للقسطنطينية[2].

اما فيما يخص سليمان ديمرئل رئيس الجمهورية السابق فإنه أكد أن تركيا ستحتفظ بعلمانيتها التي صارت بفضلها"الدولة الاسلامية الأكثر تطوراً. وقال أمام طلاب مدرسة ثانوية أن:"تركيا العلمانية تفصل بين شؤون الدولة والدين ولاتخشى شيئاً لأن تركيا ستبقى علمانية.. إن تركيا مدينة بمستوى تطورها للفلسفة العلمانية والديمقراطية للجمهورية التي أسسها أتاتورك، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك، إن الجمهورية التركية هي الدولة العلمانية الوحيدة بين الدول الإسلامية التي شهدت أكبر تطور في هذا القرن[3]. والحق وجه ديمرئل رسالة إلى اربكان طلب منه وقف كل نشاط ضد العلمانية وإلا سيكون تحمل العواقب، وجاء في رسالته،"هناك اعتقاد سائد بأنكم انحرفتم عن طريق الجمهورية العلمانية وأنا واثق بهذ الاعتقاد، وثمة استياء بسبب موقف حكومتكم، واقتناع أيضاً أن النظام في خطر ولاتستطيع تركيا في أي شكل من الأشكال أن تنحرف عن النظام العلماني والديمقراطي، ويثير بعض مبادرات حكومتكم ونشاطاتها ردود فعل سلبية من الرأي العام وإذا ما تمسكتم

(1)Turkish probe, vol. 4, No.2, 1997.
(2) Dis Potikiki Foreign Policy, vol.3, No.6, 1997,p.46.
(3) T.D.N., Op. Cit.,

كحكومة بموقفكم الحالي فالاستياء يعم صفوف الجيش والجامعات والشارع، ويتعين تجنب اتخاذ المبادرات التي من شأنها أن تؤجج الاستياء[1]

أما بالنسبة لموقف المؤسسة العسكرية التركية من النشاطات الإسلامية لحزب الرفاه، فقد أنذرت حكومة اربكان موقف هذه النشاطات التي تهدد دستور تركيا العلماني، وفي الموقف نفسه نزل الجيش في شوارع سنجان، للمظاهر العلمانية. وفي هذا الشان أعلن رئيس اركان الجيش أن قنصل إيران في ارضروم سعيد"شخصا غير مرغوب فيه" بعد انتقاداته العنيفة للجيش والجنرالات، كما اتهم رئيس الاركان إيران بمساندة الإسلاميين في تركيا خلال زيارته الأخيرة إلى الولايات المتحدة[2].

ومن جانب أخر دعا الجيش البلديات التي يسيطر عليها حزب الرفاه الى الكف عن توظيف الضباط المسرحين بسبب ميولهم الاسلامية، وشدد على منع بيع بنادق

(1) Nur the light, March, 1997, p.16.

(2) يعد مجلس الأمن القومي التركي المصدر الرئيس في عملية صنع القرار، يتألف هذا المجلس وبموجب المادة 118 من رئيس الأركان العامة ووزراء الدفاع والشؤن الداخلية والخارجية وقيادات الجيش من صنف: القوات البرية والقوات البحرية والجوية والقائد العام للجندرمة وذلك تحت رئاسة رئيس الجمهورية.

والعلاقة بين مجلس الوزراء ومجلس الأمن القومي متداخلة ومتشابكة. فبينما يتبع مجلس الأمن القومي(المعني بشؤون الدفاع والأمن) مجلس الوزراء(المعنى بسياسة الدولة) في اتخاذ القرارت، والالتزام بسياسة الدولة داخل المؤسسة، وتنفيذ السياسة الأمنية، فإن مجلس الوزراء عليه أن يعطي الأولوية لقرارات مجلس الأمن القومي، فيما يخص بالإجراءات التي تبدو ضرورية لحفظ وجود الدولة واستقلالها، وتكامل الوطن ووحدته، وسلامة المجتمع وأمنه.

وفي الغالب، فقد طغى دور مجلس الأمن القومي على دور مجلس الوزراء، إذ احتفظ المجلس لنفسه بسلطة الاعتراض دون إبداء الأسباب، والمجلس من الناحية الرسمية هو هيئة استشارية، وبالرغم من ذلك، فلم يحدث أن اتخذت الحكومة قراراً يتناقض مع قرار المجلس. ويلتزم مجلس الوزراء عادة بالنصائح التي يتقدم بها العسكريون في الحكومة، ويصدق على القرارات التي تأتي من الجيش بطريقة الية.

أنكر سليمان ديمرئل عندما كان رئيساً للوزراء وذلك في عام 1992، أن تكون الحكومة تنفذ ما تمليه عليها المؤسسة العسكرية،"إن مجلس الأمن هو منبر الاراء بين جناحي المؤسسة الحاكمة، في محاولة لأن يقنع أحدهما الأخر". راجع: سلامة، معتز محمد،"الجيش والسياسة في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص124.

الصيد المتعددة الفوهات، ووضع قائمة بمشتري هذه البنادق. وازداد بيع البنادق في الاشهر الاخيرة، ويعتقد العلمانيون ان ذلك عائد الى اقبال الناشطين على التسلح[1].

والحق، يرتأي الجيش في احياء المادة 163 من قانون العقوبات، وكانت هذه المادة قد ألغيت في عهد حكومة حزب الوطن الام عام 1991. ومطالب الجيش تتضمن الأمور الآتية:-[2]

1. تحريم العمل في صورة مطلقة ضد النظام الديمقراطي العلماني المفروض بقوة القانون.
2. التطبيق الكامل لجميع القوانين في المادة 174 من الدستور، وتتعلق بعدم مس الاصطلاحات التي اعتمدت في ظل الجمهورية التركية منذ تأسيسها في عام 1923.
3. على المدعين العامين اتخاذ إجراءات فورية ضد أي عمل يعد انتهاكاً للقوانين، أما المؤسسات الدينية التي تنتهكها فتغلق.
4. منع تشجيع ارتداء ازياء تتعارض مع تلك المنصوص عليها في القانون[3].

---

(1) T.D.N., Op. Cit.

ونور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص99-100.

(2) Ibid.,

وجون ل. إسبوزيتو، مصدر سبق ذكره، ص283.

أكد اربكان، إن الحكومة مسؤولة أمام البرلمان، معلناً بأنه سيعرض مقررات مجلس الأمن القومي على البرلمان لمناقشتها. راجع: فارول، احمد،ماذا يجري في تركيا، مجلة السبيل، عدد18في 24/ 4/ 1997.

(3) قامت حكومة مسعود يلماز التي جاءت بعد حكومة الرفاه على غلق المدارس الأسلامية وفرض قانون الزي الحديث.

راجع: نور الدين، محمد،المواجهة بين العسكر والإسلاميين، صحيفة الحياة، عدد12494، 15/ 5/ 1997.

5. إغلاق مدارس تعليم القران التي يديرها الإسلاميون ووقف تعيين إسلاميين في المؤسسات الحكومية.

6. المراقبة الدقيقة للمؤسسات المالية التابعة للجماعات ومنع تحولها قوة اقتصادية.

7. مراقبة الإعلام المرئي والمسموع الذي ينتهج خطاً مناهضاً للعلمانية وإلزامه مبادئ الدستور.

8. منع تسلم مجالس بلدية تمويلاً من منظمات دينية في اوربا. ولاسيما عبر شبكته المنظور الوطني Milli Gorus النشطة في المانيا بين العمال الأتراك(1).

9. إغلاق المدارس الدينية غير الرسمية، وزيادة مدة التعليم الإلزامي من 5 إلى 8 سنوات بهدف الحد من إقبال تلاميذ هذا التعليم على الالتحاق بالمدارس الدينية الإسلامية لتخريج الأئمة والخطباء(2)، وبالتالي خفض عدد هذه المدارس، ويعدها العلمانيون المصدر الرئيس لحصول الرفاه على ملاكاته وأتباعه. وهذا يعني توجيه ضربة شديدة إلى مدارس الأئمة والخطباء التي يبلغ عددها 550 مدرسة تضم 500 ألف طالب. إن خريجي هذه المدارس لا يقتصرون العمل كائمة وخطباء، وإنما وصل العديد منهم إلى مراكز عليا

(1) معوض، جلال عبد الله،الأزمة السياسية التركية واحتمالات تطورها، مصدر سبق ذكره، ص115.

(2) بدى دور المؤسسة العسكرية واضحاً في مجال التعليم، عندما طالب مجلس الأمن القومي من ديميرتل للضغط على حكومة اربكان لالغاء نظام التعليم و الغاء مدارس الائمة والخطباء وتحديد التعليم الأسلامي. راجع:
M. Hakan Yavuz,"the Assassination of Collective Memory: the Case of Turkey" Op. Cit., p. 205-206.

في حزب الرفاه، وتولي بعضهم مناصب وزارية في حكومة اربكان، فضلاً عن عضويتهم في المجلس الوطني التركي الكبير[1].

وقد قام اربكان في بداية الأمر برفض اللائحة، وبادر حزب الرفاه إلى التهديد بإجراء انتخابات جديدة لتعزيز موقف الحكومة أمام قادة الجيش. وفي هذا المجال دعا مساعد قريب لاربكان إلى إجراء انتخابات عامة من أجل الحصول على تفويض أقوى في صراع الحكومة مع الجيش. وقال عبد الله كل مساعد رئيس الوزراء"عندما يصل الأمر إلى الرجوع للشعب سيتغير سلوك الجيش. ولكن اربكان أضطر بعد ذلك وتحت ضغط الجيش إلى إقرارها في 5 آذار 1997[2].

والحق، يعزى قبول اربكان هذه اللائحة إلى سببين رئيسين: أولها تقدير اربكان أن وقوع معظم الوزارت المعنية بتنفيذ هذه المطالب ضمن نصيب حزب تشيللر في الحكومة سيتيح لحزب الرفاه مواصلة تدعيم البيروقراطية الحكومية بأنصاره والاستعداد لإجراء انتخابات مبكره. وثانيهما: اعتقاده أن بمقدوره كسب الوقت من خلال التنفيذ التدريجي لمطالب الجيش على ثلاث مراحل على أمل أن يستكمل العام الثاني لرئاسته للحكومة، وربما ليفض الائتلاف مع تشيللر قبل حزيران1998 ويدعو

(1) تقدمت حكومة مسعود يلماز، التي تشكلت في 29 حزيران 1997، مشروع قانون إلى المجلس الوطني التركي الكبير، يقضي بمد التعليم الإلزامي من 5 إلى 8 سنوات. حاول حزب الرفاه عرقلة هذا المشروع الذي رفضة في 5 آب 1997 اللجنة البرلمانية للتعليم التي يسيطر عليها نواب الحزب بكونه مخالفاً للدستور، وقد وافق المجلس الوطني التركي الكبير على هذا القانون في 16 آب بأغلبية 227 عضواً. راجع: معوض، جلال عبد الله(دكتور)،"الأزمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، مصدر سبق ذكره، ص118-119. نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص147. وجرجس، فواز، مصدر سبق ذكره، ص226.

(2) معوض، جلال عبد الله(دكتور)،"الأزمة السياسية التركية واحتمالات تطورها"، مصدر سبق ذكره، ص115.

إلى انتخابات مبكرة قد يفوز فيها الرفاه بأغلبية برلمانية تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده(1).

وفي تصعيد اخر للجيش، سربت رئاسة الأركان أن ممثليها عرضوا خلال اجتماع مجلس الأمن القومي ما وصفوه بأنه نص قسم يؤديه الأطفال الذين يتعلمون في

(1) اتخذ الوزراء المعنيون من حزب تشيللر التدابير المطلوبة لتنفيذ لائحة الجيش، إذ أصدرت وزيرة الداخلية في 8 نيسان 1997 أمراً إلى حكام الأقاليم بإغلاق مدارس تحفيظ القران غير المرخصة ومكاتب الطرق الصوفية غير المرخص لها وسبقها وزير الصحة العامة. راجع: المصدر نفسه، ص116. والحق لم يساند اربكان في صراعه مع الجيش من خارج حكومته سوى سبعة نواب بحزب الوحدة الكبرى BBP برئاسة محسن يازجي اوغلو. وكانت هذه المساندة مهمة لاربكان بالنظر إلى توالي الانشقاقات عن حكومتة ولا سيما من الطريق الصحيح. وقد ظهرت هذه الأهمية في انقاذ الحكومة من السقوط في 20 مايس 1997 لدى رفض المجلس الوطني التركي الكبير مذكرة تقدمت بها أحزاب المعارضة العلمانية لتوجيه اللوم إلى الحكومة، وكان من شأنها قبولها التمهيد بسحب الثقة منها في غضون أسبوعين.

ونتيجة لهذه التطورات رفع الإدعاء العام دعوى إلى المحكمة الدستورية في مايس 1997 مطالباً بحظر الرفاه لاتهامه بأنه يعمل على اثارة حرب أهلية وتغيير النظام العلماني للدولة. ومن بين ما تستند إليه هذه الدعوى، انتقاد اربكان في مقابلة مع صحيفة مصرية عام 1994 "تركيا العلمانية واتاتورك" ومطالبة الجيش باتخاذ إجراء قانوني ضد النائب بالرفاه "شوقي يلماز" لإهانته القوات المسلحة في كلمة كان قد القاها قبل أربع سنوات. راجع: المصدر نفسه، ص116. وجون ل. أسبوزيتو، مصدر سبق ذكره، ص283.

وفي هذا الشان قال الجنرال إسماعيل حقي قره في أيلول 1996: "أن حرية المعتقد لايمكن أن تكون مضمونة إلا في إطار النظام الديمقراطي". راجع: معتز، سلامة، "الجيش والسياسة في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص125.

يحدد اربكان العلاقة بين حزب الرفاه والمؤسسة العسكرية، قائلاً: "لا أرى احتمالا لحدوث انقلاب عسكري يقطع الطريق على تسلم الرفاه السلطة. فتركيا ليست الجزائر. من لايريد ان يكسب عشرة اضعاف؟ إن حزب الرفاه سوف يضاعف المكاسب عشرة اضعاف. لذا من غير الممكن أن يكون للانقلاب أي نصير لا داخل الجيش ولا داخل المجتمع المدني. إن حزب الرفاه جاء عبر الديمقرطية برغبة الامة ودعمها". أما حسن مزارجي فلا يعتقد أن علاقات الرفاه مع الجيش ستكون سيئة: "الجيش هو جيشنا، ونحن ضد الانقلابات".

وفي هذا المعنى نفسه، يقول روشين شاكر: "في الجزائر لم يسمح الجيش للإسلاميين باستلام السلطة، أما في تركيا، ومع أن واقع الانقلاب قائم، إلا أنه من المرجح أن تتاح لـ"الرفاه" ممارسة السلطة. وأن لم يقم بممارسات خاطئة فلن يحدث انقلاب عسكري وفي حالة وصول الرفاه إلى السلطة، سيصبح الجيش أكثر قوة من ذي قبل، لأن الذين يعارضونه من أحزاب ورأي عام سيرون في الجيش المنقذ الوحيد وسيشكرون الله على وجود جيش يحظى بدعم اجتماعي قوي". راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص83,61.

المدارس حفظ القران التابعة لحزب الرفاه ولجماعات إسلامية أخرى. وينص القسم على الآتي:"أقسم بالله أن أجاهد من أجل إقامة دولة تقوم على أساس الدين والشريعة الإسلامية في تركيا وأهب نفسي للحرب على الحاد مصطفى كمال"[1].

ومن خلال الاجتماع المذكور تم عرض شريط فديو، ظهر فيه أطفال إحدى تلك المدارس وهم يبصقون على تمثال لاتاتورك. بينما ذكر أن 160 الف طفل تركي يدرسون الإسلام في مدارس غير مشروعة لتعليم القرآن. وأشارت المعلومات ذاتها إلى فرض سلطة وزارة التعليم على هذه المدارس كان من بين المطالب التي قدمها الجنرالات في اجتماع مجلس الأمن القومي التركي الشهير والحاكم[2].

وقد كشف تقرير اويكن-أطلسي محدود التداول أن اربكان أطلق ديناميات العمل السري في حزب الرفاه على ثلاث مستويات: تعبوي-تنظيمي، لوجستي وعسكري ميلشياوي. وظهرت طلائع ميليشيا الرفاه في الأناضول الوسطي وتحديداً قونيا، الأمر الذي أثار رعب الجيش. ويشير التقرير الأمريكي إلى أن ميليشيا الرفاه تضم مجموعات مدربة لقيادة ضباط سرحوا من الجيش بسبب انتماءاتهم الإسلامية. والمعروف أن أكثر من 700ضابط وصف ضابط قد أبعدوا عن الجيش منذ 1994وانضمت غالبيتهم إلى ميليشيا الرفاه التي لها إمتدادت إسلامية من الخارج وبعض ملاكاتها خدم في البوسنة والبعض الآخر في الشيشان. كما أن حزب الرفاه كان قد زود البوسنيين والشيشان بمعدات اتصال متقدمة وتلقى دروساً إسلامية من مراكز تابعة للرفاه في أزمير وبورصة[3].

---

(1) 1bid.,
(2) 1bid.,
(3) 1bid
سعى اربكان للمضي في بعض الخطوات الإسلامية منها دعوة بعض الطرق الدينية إلى حفل أفطار رمضاني في كانون الثاني 1997، مما عد انتهاكاً لدستور عام1982 الذي يحظر اي نشاط للطرق الدينية. راجع: سمير، هبة،أزمة

ويعد تشكيل حزب الرفاه، والانتصار الذي حققه في السياسة الداخلية التركية، بدأت الحركة الإسلامية في نشاط مستمر ملحوظ في المدن التركية كافة[1] وحتى المحافظات الكبرى بعد أن كانت هذه الظاهرة منتشرة في المناطق الفقيرة والمتخلفة وبدأت تظهر الجماعات الإسلامية في استنبول مثل جماعة محمد واسطة اوغلو بمنطقة فاتح وهي تؤيد حزب الرفاه، ونشوء جماعة إسلامية أخرى في محافظة اذرجان بزعامة محمد رشدي، وتوسيع نطاق نشاط الطرق النقشبندية والقادرية التي تتركز في استنبول. ويعد الشيخ محمد زاهد كوكلوز المتوفي عام 1980 زعيماً روحياً للنقشبندية يتزعمها حالياً أسعد جوشان، ولهذه الجماعات فروع في مختلف أنحاء البلاد، ولها فروع في عدد من الأقطار الأوربية ولاسيما في المانيا الاتحادية وهولندا، إذ توجد أعداد

التعليم الديني في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص184. ونور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص96.

تجدر الاشارة في هذا المجال، من ان رئيس دائرة الاستخبارات في الجيش التركي الجنرال فوزي توركري قام بانتقاد رئاسة الشؤون الدينية واصفأاياها بالسلبي، وقد اعد بياناً، اشار فيه الى أمتلاك الاسلاميين لدور النشر والصحف والمحطات الاذاعية والتلفزيونيه والشركات، ومدى تعاون الاسلاميين مع حزب العمال الكردستاني، وعد البيان ايضا عدد الدول التي تمنح دعما للاسلامين في تركيا منها ليبيا والسودان والسعودية ومنظمات حزب الله واالاخوان المسلمين ومنظمة الرابطة الاسلامية، مع اشارة الى عدد المدارس الدينية التي انتشرت في تركيا، وان عدد الذين انضموا في هذه الدورات ما يقارب مليونا و685 ألف طالب مع مضاعفة هذا الرقم مع مرور كل سنة، اذ ان مجموع هؤلاء سيصل في عام 2005 الى 7ملايين. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص98-99.

حري بالأشارة في هذا المجال، من أن أربكان قدم أستقالته لرئيس الجمهورية السابق سليمان ديمرئل في 18 حزيران 1997. راجع: جون ل. أسبوزيتو، مصدر سبق ذكره، ص 283.

(1) اعلن سيروي كاراكوتش وهو شاعر شعبي تأسيس حزب الانبعاث في 26 آذار 1990، وفي برنامج الحزب يشير كاراكوتش:"أن مبدأنا هو الاساس هو الحقيقة، اما العلم فهو الطريقة، والنهج هو الاداة الرئيسة لبلوغ الحقيقة". وبعد الغاء المادة 163 من قانون العقوبات التركي اعلن ايرجنت اورزكان انه قد يؤسس حزبا اسلاميا يكون ضد العلمانية. واوزكان معروف بانتقاداته لنزعة التصوف الاسلامي. راجع: شاكر، روشين،"الحركة الاسلامية في تركيا"، مصدر سبق ذكره، ص23.

كبيرة من العمال الأتراك. فضلاً عن ذلك ازدياد قوة النشاط الإسلامي بين صفوف المدارس والمعاهد الدينية مثل مدارس الأئمة والخطباء وفروعها المنتشرة في عدد من المحافظات التركية وكلية الإلهيات واقتحام المتدينين بشكل واسع الجامعات التركية[1]. واستمر الحال حتى تسلم أوزال السلطة وهو المتعاطف مع الحركة الإسلامية[2] إذ

---

(1) الملحقية الصحفية، سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

تضاعف عدد المساجد في تركيا في السنوات الأخيرة أكثر من ثلاث مرات حتى وصل عددها 72,000 مسجد الآن علماً أنه لاتوجد مدارس في اكثر من 600 قرية، إلا أن كل قرية فيها مسجد، وقد أصبح التعليم من أجل أن يصبح المرء إماماً أو خطيباً شيئاً مرغوباً جداً. ففي عام 1961م كان هناك 4200 طالباً في 19 مدرسة يريدون أن يتأهلوا لوظائف دينية بينما في العام 1985م أصبح عددهم 229,000 طالباً ينتمون إلى 716 مدرسة. راجع: السياسة الكويتية، العدد 6683، في 11/ 3/ 1987.

كما أن هناك النمو السريع لتدريب معلمي القرآن الذي نما من 170 دورة تضم 11568 طالباً في عام 1951-1982 إلى 643 دورة تضم 27677 طالباً في عام 1960-1961م، وإلى 1298 دورة تضم 56109 طلاب في 1968-1969. وإن عدد الطلبة في الثانويات التي تخرج الأئمة والخطباء زاد بسرعة رغم أن معظم المتخصصين يعزون ذلك جزئياً الى المنح الدراسية السخية التي منحتها هذه المدارس. وأخيراً فبين المهاجرين من المناطق الريفية إلى المدن ضلت الجوامع مراكز لأنشطة وتنظيم الجمهور رغم ان ذلك أيضا جزئياً للإخفاق في إقامة مؤسسات بديلة. راجع:

Walter F. Wciker, Turkey, the Middle East, and Islam, Op.Cit.,p.29

هناك 331650 طالباً مسجلون في الثانويات الإسلامية ويشكلون 9٪ من مجموع طلاب المرحلة الثانوية طبقاً لإحصائية وزارة التربية. راجع: الوول ستريت جورنال الأمريكية في 12/ 2/ 1987. وفضلاً عن ذلك، تنتشر في تركيا آلاف من الكتب وأشرطة الكاسيت، والمجلات والصحف الإسلامية، ومن أشهر الكاسيتات الشعبية سلسلة من الروحانيات الإسلامية يغنيها يوسف إسلام، وهو المغني الشعبي كاستيفنس الذي شهر أسلامه وغير اسمه.

وجد مسح أجرته مؤسسة داتا أن 1,7٪ من الرأي العام التركي يريد تطبيق الشريعة، وكانت النسبة بين الطلاب 1.7 بالمائة، واكثر من ذلك نشرت صحيفة"حريت" التركية خبراً مفاده أن الجماعات الإسلامية في تركيا في تنام مستمر، مقدمة إحصاءات تعزيز هذا الرأي وبموجب هذه الإحصاءات، بلغ عدد الطلاب الموجودين في الأقسام الداخلية للجماعات الإسلامية 187,302 منه 10,000 طالب جامعي، والبقية طلاب في المراحل الابتدائية والثانوية.

راجع: Hurryet, January, 1990

ومن ناحية أخرة ازداد عدد الحجاج الأتراك إلى مكة، وقد بلغ هذا العدد في عام 1987 ما يتجاوز 108000 تركي. راجع: روبنس، مصدر سبق ذكره، ص58.

(2) ولد أزوال في مالاتيا شرقي تركيا عام1927م، وهو من أصل كردي، تخرج من الجامعة التكنولوجية في استنبول عام 1950م كمهندس كهربائي وبعد التخرج منها ذهب أوزال إلى الولايات المتحدة عام 1952 لدراسة الاقتصاد

والهندسة، وبعد عودته عمل في دراسة المشاريع المتعلقة بالقوى الهيدروليكية بما فيها: Demirkopru, Hirfanli وتخطيط كهربة الدولة. وقد اشترك بشكل مباشر في تنفيذ مشاريع عامة ودراسات كهربائية وبحوث الإدارة. وفي خدمته العسكرية عام 1961م عمل في اللجنة الاستشارية العلمية في وزارة الدفاع، وأسهم في هيئة التخطيط المركزي في أنقرة، وفي تأسيس هيئة تخطيط الدولة، إذ أصبح رئيساً لها لمدة أربع سنوات(1967-1971م).

وبعد خدمته العسكرية اشترك أوزال في الجامعة التكنولوجية الشرق الأوسط محاضراً عن مادة الكهرباء فيها، واشترك في بحوث أناضول الشرقية لمشاريع Tigris ومشاريع Euphrates, وعمل في مشاريع سد كيبان ومحطة الهيدروليك بالقرب من مدينة مالاتيا، وقام بمهمة كبيرة في بناء جسر بسفور الأول ومركب النحاس، في البحر الأسود، ومعمل الطاقة في انبرلي Ambarli باستنبول ومعمل الألمنيوم في Seydishir. راجع:. Alamanc 1986, Op. Cit., p. 433 وعمل مشرفاً خاصاً فنياً لرئيس الوزراء سليمان ديمرئل في 1965-1967م قبل وصوله إلى هيئة تخطيط الدولة والذي أصبح رئيساً لها لمدة أربع سنوات حيث بقي في هذا المنصب إلى عام 1971م. وعمل أيضاً رئيساً في لجنة التنسيق الاقتصادي ولجنة RCD والمجتمع الأوربي. راجع:.Ibid

وخدم ازول بين سنتي 1972-1973م كمشرف خاصة للمصرف العالمي، وبعد عوته إلى تركيا دخل القطاع الخاص. شارك Sabanci Holding. راجع:.,Ibid وحميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 99 – 100.

اختير اوزال مساعدا لرئيس الوزراء في الوزارة الرابعة لديمرئل في آذار 1975م وعمل مساعداً لهيئة تخطيط الدولة. وعندما شكل ديمرئل وزراته السادسة في تشرين أول 1979م أسهم اوزال في إعداد التدابير الصارمة لإنقاذ الاقتصاد من الإنهيار.

راجع: Ibid.,PP.433-434

وكذلك:.Turgut Taylan, Capital and the State in Contemporary Turkey, p.39

ر: نظرة شمولية على تركيا: تقرير مجلة الايكونومست البريطانية، ص94-95. وأصبح اوزال بعد انقلاب 12 أيلول 1980م نائباً لرئيس الوزراء. وتجدر الاشارة في هذا المجال، إن اوزال كان مرشحاً من حزب السلامة الوطني في عام 1977م من ازمير، ولكنه لم يفز في الانتخابات ولو أنه فاز فيها لكان الآن محروماً من ممارسة السياسة حتى عام1988م.

لم يقترح اوزال لتحسين الروابط مع الأقطار الأوربية بعد الانقلاب. راجع: نظرة شمولية على تركيا، تقرير مجلة الايكونومست البريطانية، ص94.

ولكنه اقترح أيضاً إيجاد العلاقات الجيدة مع العالم الإسلامي والعربي، وهو يؤكد أن تركيا هي حلقة الوصل بين الغرب والشرق. راجع:Ibid., p.435. توفي أوزال في نيسان 1993. راجع: حميد بوز رسلان، مصدر سبق ذكره، ص 103.

بدأت السلطة بتسلم اوزال مرحلة جديدة من الظاهرة الإسلامية ولاسيما وأن أعدادا كبيرة من قيادة حزبه-حزب الوطن الأم[1]- من الوجوه الإسلامية المعروفة في تركيا، وعلى مقدمة هؤلاء محمد كججلر، وكان يحتل موقعاً قيادياً في داخل حزب السلامة الوطني، وكذلك كوركوت اوزال شقيق اوزال، وحتى الأخير كان من الملاكات المتقدمة في حزب السلامة الوطني.

---

(1) تأسس حزب الوطن الأم:Anavatan Partisi في 20 آذار 1983م من قبل تورغوت أوزال، ومجموعة من أصدقائه إن شعار الحزب هو نحلة على خارطة تركيا.

لم يفضل الجيش اشتراك حزب الوطن الأم في الانتخابات، وقد حاول أن يستخدم الفيتو ضد 30عضواً عند تأسيس الحزب. امام هذا القرار حاول أوزال أخذ موافقة 30عضواً- موافقة مجلس الأمن القومي- .NSC راجع: .Ibid., p.149

اشترك حزب الوطن الأم في انتخابات 6 تشرين الثاني 1983م، وفاز بأغلبية كبيرة.

وهناك اتجاهات أربعة لحزب الوطن الأم، وتتكون من اتجاه الديمقراطية الاجتماعي المتمثل في حزب الشعب الجمهوري واليمين الوسط يمثله حزب العدالة، واتجاه القومية المتطرفة والمتمثل في حزب الحركة القومي والاتجاه الإسلامي المتمثل في حزب السلامة الوطني. راجع:

Ibid.,p.150.

في السنوات الأولى من نشاة الحزب كان هناك صراع في داخل الحزب بين المساندين لحزب الحركة القومي وحزب السلامة الوطني، إلا أن قوة أوزال في داخل الحزب أدت إلى امتصاص هذا النزاع. أصبح حزب الوطن الأم عضواً في الاتحاد الديمقراطي، FOU. وقد ارتبط الحزب بعلاقات مع نظيره الليبرالي في أوربا. راجع:.,Ibid وقد مثل الجناح الإسلامي في حزب الوطن الأم محمد كججلر الذي لم يكن عضواً في الحكومة أو المجلس الوطني التركي الكبير، ولكن له تأثير أكبر من تأثير العديد من الوزراء، ولايتورع منتقدوه ومنافسوه في الحزب عن القول بأنه مصدر متاعبهم. عمل محمد كججلر كقائمقام في عدد من الولايات قبل أن يدرس الإدارة العامة في السوربون في أواسط السبعينات، ويمارس العمل السياسي في عام1977م، عندما انتخب محافظاً لمدينة قونيا عن حزب السلامة الوطني، وقد علق عليه أحد الموظفين الكبار في وزارة الداخلية قائلاً:"أنه رجل من المستحيل عدم احترام قدراته واستقامته مهما اختلفت مع ارائه الشخصية". أعلن كججلر في أكثر من مناسبة معارضته لمنع البيرة والمطبوعات الرخيصة ويقول كججلر عندما يواجه التحدي لارائه من بعض الاحزاب المتدينين اكثر من غيرهم:"ولكن ذلك يجب أن لا يؤثر في دورنا في الحزب إن لدي مبادئ منذ أن كنت شاباً يافعاً وأنا محافظ ولكن ذلك لايؤثر في رغبتي في تركيا حديثة".

لم يقرر كججلر بعد هل يخوض الانتخابات الفرعية، ويقول: إنني أتلقى طلباً من جمهور الناخبين في قونيا بأن أرشح نفسي هنا وليس في أي مكان أخر، لذلك ربما يتوجب على أن أنتظر. راجع: صحيفة القبس الكويتية العدد، 5035، 12/ 5/ 1986م.

ومن هنا نلاحظ أن حكومة اوزال قد أعطت الضوء الأخضر للحركة الإسلامية من أجل الانتشار والظهور العلني على الساحة التركية ولاسيما بعد تعيين كل من كاظم اكصوري، ووهبي وينجرلر، ويلدرم اكبلوت أعضاء بارزين في حكومة اوزال، وهم من المتدينين. ويعد كاظم اكصوري وزير الدولة المشرف على الشؤون الدينية من الشخصيات البارزة في هذا المجال، وبفضل إشرافه على الجوامع والمدارس الدينية فقد ارتفع عدد دورات القران الكريم من 200دورة رسمية في بداية الثمانينات إلى 3000دورة في عام 1987م. ونشطت أيضا الطرق الدينية في تركيا حيث توجد هناك خمس مناطق تحتل أهمية خاصة بالنسبة لنشر الحركة الإسلامية في تركيا، وهي محافظة قونيا، ويتزعم الحركة الإسلامية فيها: شيبان كوجه بيك، ومحافظة بورصا يتزعمها سري يوكسال، محافظة ارضروم لطيف امام ومحافظة سوت عبد القادر اوغلو ومحافظة هاتاي معمر يوسوفلي[1] وعمد كاظم اكصوي أيضاً إلى جعل بعض المؤسسات الدينية والبنوك مثل بنك الأوقاف من أهم المراكز التي تغذي الحركة الإسلامية في تركيا[2].

---

(1) الملحقية الصحفية، سفارة جمهورية العراق في أنقرة.

ظهرت منظمات إسلامية أخرى في تركيا، مثل حزب التحرير Hizb-ut tahris في الأردن، الذي تأسس بصورة سرية فيها منذ عام1960م. وقد أصبح التحرير فعالاً في تركيا لسنوات، وأصبحت هذه الفعالية واضحة في تشرين الثاني1982م.

ونتجية لذلك قامت الشرطة التركية باعتقال أعضاء فرع تركيا الذين بلغ عددهم بين17-22 شخصاً، كانوا يحملون جنسيات أردنية وفلسطينية، وهم من الدارسين في تركيا، بلغ عدد الأتراك خمسة أشخاص فقط.

راجع: Geyikdagi, Op. Cit., p. 151. وقد أصدرت محكمة أمن الدولة في أنقرة أحكاماً بالسجن في 17 تموز 1986م على سبعة من أعضاء حزب التحرير لممارستهم الدعوة الإسلامية وعقد اجتماعات سرية. وانتهاكهم لمبادئ العلمانية.وحكم على سته منهم بالسجن لمدة اربعة أعوام وشهرين، بينما حكم على الشخص السابع بالسجن لمدة ستة اعوام وثمانية أشهر. راجع: مركز البحوث والمعلومات، مجلس قيادة الثورة، 22/ 9/ 86، ص29. ويعد الاستجواب في المحكمة، تبين أن احد أعضاء حزب التحرير ألق كتاباً أطلق عليه الدستور الإسلامي بموجب كتاب الله وسنة رسوله طبع ووزع في تركيا، ويؤكد الحزب في مبادئه أن جميع الأقطار الإسلامية يجب أن تتوحد في دولة واحدة تحت قيادة الخليفة.

راجع:.Geyikdagi, Op. Cit., p. 151.

(2) مركز الدرسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، شؤون تركية، عدد 8 صيف 1993، ص87-88.

والحق، أن نشاط الحركة الاسلامية في تركيا كان واضحاً، منذ ان بدت صحيفة ايدنليك التركية في 27 أيار 1993في نشر مقاطع من كتاب الكاتب البريطاني سلمان رشدي وفي شكل فصول[1].

وقد قام الكاتب التركي عزيز نيسين بترجمة مقتطفات من كتاب سلمان رشدي الموسوم بـالآيات الشيطانية[2].

وفي هذا المجال، القى نيسين خطاباً في"سيفاس" قال فيه"انه ليس هناك من سبب يدعوه للاعتقاد بالقران الذي تمت كتابته قبل 1400سنة[3].

ونتيجة لذلك، فقد قام مايقارب خمسمائة شخص في 28 أيار 1993 بتظاهرة احتجاج على صحيفة ايدنليك وخرج المتظاهرون إلى الشارع بعد انتهاء صلاة الجمعة في جامع قاسم باشا جزري في محلة جافال اوغلو في استنبول وأطلقوا هتافات بالموت للكاتب البريطاني من أصل هندي وبقطع كل يد تتطاول للإسلام وحركة اشتباكات مع الشرطة[4].

وقد اتخذت السلطات التركية الإجرات اللازمة للحفاظ على الوضع العام. وفي هذا المجال أشار محافظ دياربكر إبراهيم شاهين إلى أن عناصر الشرطة ستؤمن الحماية لمكاتب صحيفة ايدنليك[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص87-88.

(2) سفارة جمهورية العراق في أنقرة، الرقم 5/ 4/ 354 في 9/ 7/ 1993.

(3) المصدر نفسه.

(4) مركز الدرسات الاستراتجية والبحوث والتوثيق، مصدر سبق ذكره، ص87.

(5) المصدر نفسه، ص87-88.

وكان من نتائج هذه التطورات، إن هاجم عشرة آلاف متظاهر في مدينة"سيفاس" في الثاني من تموز 1993 الفندق الذي كان يتواجد فيه الكاتب عزيز نيسين ونتجية لحريق اندلع أثناء الهجوم في الفندق قتل خنقاً بالدخان أربعين شخصاً في داخله(1).

وعقب حادث حريق الفندق في سيفاس، طالبت رئيسة الوزراء تانسو تشيللر من الرأي العام الحفاظ على مصالح الدولة، مؤكدة ان هناك(مصادمات في البلاد، وان البلاد ستتخذ اجراءات طوارئ ضده. وقد تحدثت تشيللر الى المجموعة البرلمانية لحزبها في 8 تموز 1993 قائلة ان بعض البلاغات(باسم المسلمين) وزعت في سيفاس قبل الاحتفالات الخاصة ببير سلطان ايدال(2) وان هتافات مؤيدة لحكم الشريعة الاسلامية قد وردت خلال المظاهرات. الا ان قضية واحدة مسرة برزت من هذه الاحداث الحزينة-وهذه هي الحقيقة-وهي ان اهالي(سيفاس) لم يشاروا باستفزازات مصطنعة وتمييزية. وان تركيا ستصبح قوة كبرى ولن يستطيع احد ان ينافسها اذا توفر لنا التكافل والوحدة)(3).

---

(1) المصدر نفسه، ص88.

قام عزيز نيسين وهو من الأدباء الأتراك بترجمة رواية سلمان رشدي"الايات الشيطانية" إلى اللغة التركية. وقد أحيلت هذه المسالة إلى محكمة أمن الدولة. إذ اتخذت المحكمة قراراً في 27أيار1995 الذي القى مسؤولية احداث سيفاس على عاتق عزيز نيسين(توفي في تموز 1995) بسبب تصريحاته المثيرة للفتنة. راجع: نور الدين، محمد، مصدر سبق ذكره، ص89-91.

(2) بير سلطان ابدال، شاعر شيعي.راجع: ميخائيل ليزنبرغ، الإسلام السياسي بين الكرد، مصدر سبق ذكره، ص 346

(3) نفت السلطات التركية ان يكون وراء احداث سيفاس بوادر نزاع شيعي-سني داخل تركيا. راجع: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، مصدر سبق ذكره، ص88.

ونتيجة لهذه التطورات، اتخذت السلطات التركية قرارا بطرد محافظ سيفاس ومدير الشرطة، واتخذت قرارا بتعليق رئيس البلدية من منصبه وذلك بسبب اهمالهم في منع الاحداث[1].

وقرر مجلس الوزراء التركي في 8 تموز 1993 باقصاء وكيل وزارة الداخلية ومدير الامن العام من منصبيهما. وبعد اجتماع للمجلس دام ثلاث ساعات قال الناطق الرسمي باسم الحكومة وزير الدولة يلدرم اكتونا ووزير الداخلية محمد غازي اوغلو في مؤتمرهما الصحفي المشترك ان محافظ سيفاس احمد كارا ومدير الشرطة دوكان اونر تم فصلهما من منصبيهما بسبب اهالهما في وقوع الاحداث. فضلا عن ذلك تم تعليق رئيس البلدية تمل اكر الله اوغلو-من حزب الرفاه، وتعليق عضو مجلس البلدية جعفر ارجماك-من حزب الرفاه من منصبه بسبب دور الاخير في اثارة حشد المتظاهرين لمهاجمة الفندق[2].

وقد ادى حادث سيفاس الى وقوع خلافات داخل الحكومة الائتلافية التي تكونت من حزب الطريق الصحيح والحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي، اذ طالب كاراكاش من الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي استقالة وزير الداخلية، ادى الى احتجاجات من نواب حزب الطريق الصحيح. وفي هذا المجال قال النواب علي ابراهيم توتو وممتاز سويسال ومحمد كريم اوغلو اذا لم يستقيل وزير الداخلية فان

(1) سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

(2) المصدر نفسه.

وجاء قرار اقصاء وكيل وزارة الداخلية فخري اوزنورك ومدير الامن يلماز ارغون من منصبيهما على اثر اهمالهما في نقل المعلومات الامنية والحقيقية حول الحادث الى وزير الداخلية. وقد تم تعيين محافظ ادنة بكر اكسوي وكيلا لوزارة الداخلية، ومحافظ ارضروم محمد اغا مديرا عاما جديدا للشرطة. وقال اكتونا وزير الدولة، وغازي اوغلو وزير الداخلية ان فريقا للازمات سيتم تشكيله داخل الوزارة من اجل معالجة تنسيق المعلومات والقرارات في حالات الطوارئ كحالة(سيفاس). راجع: سفارة جمهورية العراق في انقرة، مصدر سبق ذكره.

الحكومة يجب ان تنتظر في استقالتها ككل، وقال سويسال: يمكننا ان نتحدث ايضا عن انسحاب الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي من الائتلاف. ومن جانب اخر قال كويلن اوغلو من حزب الطريق الصحيح ان على وزير الثقافة فكري صاغلر ان يستقيل اذا لم يستطع اعادة نصب الشاعر الشيعي بير سلطان ابدال الذي دمر خلال الحادث في سيفاس حيث تم في الاصل نصبه من قبل صاغلر نفسه[1].

قوم اردل اينونو زعيم الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي وقتئذ حوادث سيفاس في خطاب له في 7 تموز 1993 قائلا:(نعم الحكومة مسؤولة عن كل شيء ولكن استقالة هذه الحكومة لن يحسن وضع اولئك المواطنين باي شكل كان.. ان حادث سيفاس كان حركة دينية متطرفة، وان هذه الحركة ليست واسعة الانتشار في تركيا وسوف اعمل كل ما في وسعي لجعل نظام الدولة العلماني حيا في تركيا ونحميه بالديمقراطية. ان احداثا مثل هذه تجعل الناس يتلقون حول مستقبل النظام العلماني ولكن لا: العلمانية ستحمى بالديمقراطية... ان الجهود تبذل لخلق معركة بين الفئتين العلمانية والدينية، وان الامن الشخصي للمواطنين الشيعة في تركيا هو في ايدي الدولة ويجب ان لا يشعروا بانهم مهددين)[2].

ثم وقف النائب كويلي اوغلو، ووجه سؤالا الى اينونو:(ما علاقة العواطف بكل هذا، اذ تحولت البلاد الى مقبرة، ان الاصوليين سيحرقون ضريح اتاتورك في المرة القادمة، وان قبر والدكم الرئيس المرحوم اينونو هناك.. ولكنك سترحل بعد خمسة وستين يوما، لقد تبعناك لانك ابن عصمت اينونو)[3].

(1) سفارة جمهورية العراق في انقرة، الرقم 5/ 4351 في 8/ 7/ 1993.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

وقال ارجان كاراكاش الناطق الرسمي باسم الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي:(ان حادث سيفاس كان جريمة مخططة ومنظمة ارتكبت ضد النظام العلماني والديمقراطي. لقد كان حادث سيفاس عار علينا جميعا. ان الشرطة والمخابرات والبلدية كلها تتحمل مسؤولية ثقيلة لذلك[1].

اما بخصوص حزب الوطن الام المعارض، فقد تحدث احد نوابه لطف الله كابالار حول احداث سيفاس في مؤتمر صحفي عقده في انقرة قائلا:(ان تفسيرا رسميا للاحداث يجب ان يقدم فورا، وانها تعد مذبحة برمتها. وقد أظهرت هذه الحادثة ان هناك انتقاد للسلطة في البلاد)[2].

ومن ناحية اخرى ، ادان رئيس المحكمة الدستورية يكتاعونغور اوزدين الاحداث بانها عنف، وانها تظاهرة للرجعية الموالية للشريعة تضع اللوم على الكاتب عزيز نيسين لعدوانها.. انه حتى وفي النظام القضائي هناك اشخاص يدعمون بقوة استبدال النظام العلماني والديمقراطي في تركيا بنظام الشريعة الاسلامية[3].

في ظل اجراءات مجلس الامن القومي التركي في محاربة الاتجاه الاسلامي التي ادت الى استقالة اربكان، ومن ثم حظر حزب الرفاه من المحكمة الدستورية وغلقه في 16/ 1/ 1998، تأسس حزب الفضيلة في 17/ 12/ 1997 قبل شهر من قرار غلق حزب الرفاه، حيث قام اسماعيل ألب تكين بهذه المهمة-وهو محامي عن اربكان-وقد كلفه الاخير القيام بهذا الدور بعد ان شعر بان حزب الرفاه في طريقه الى الانتهاء، وبعد صدور قرار غلق حزب الرفاه في الجريدة الرسمية في 28 شباط 1998 انضم نوابه الذين اصبحوا مستقلين في المجلس الوطني التركي الكبير الى حزب الفضيلة

(1) سفارة جمهورية العراق في انقرة، الرقم 5/ 4/ 354 في 9/ 7/ 1993.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

مجموعة بعد مجموعة، ولما لم يكن رئيس الحزب ألب تكين عضوا في المجلس المذكور، ترأس المجموعة البرلمانية رجائي كوتان[1]، في الوقت الذي قام الحزب بفتح فروعه في المحافظات التركية، واستعان بالاعضاء السابقين في حزب الرفاه في اعداد تشكيلاته الحزبية في تلك المناطق استعدادا للانتخابات المقبلة، والمعروف ان 144 نائبا من حزب الرفاه انضموا الى الحزب الجديد[2].

والحق، ان قرار حظر حزب الرفاه قد شوه كثيرا من وجه الديمقراطية في تركيا، وحرمها كثيرا من احد مقومات ستراتيجيتها الاقليمية كانموذج مصدر الديمقراطية والتي تقوم على التعددية، وعزز القرار صورة تركيا بأنها بلد يقوم على حظر الاحزاب[3].

ونتيجة لهذه التطورات، جرت انتخابات 18 نيسان 1999 النيابية، وكانت تبوؤا الاحزاب العلمانية مكان الصدارة، وكان حزب اليسار الديمقراطي في المقدمة[4]، في حين جاء ترتيب حزب الفضيلة في المرتبة الثالثة، والجدول الاتي يوضح ذلك[1].

(1) وزارة الخارجية / جمهورية العراق. وحيد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 131.

اتخذ قرار الحظر باكثرية تسعة اصوات في مقابل صوتين من اعضاء المحكمة الدستورية علق احمد نجدت سيزر رئيس جمهورية تركيا قائلا:(ان حزب الرفاه اغلق بعد تأكيد نشاطاته المخالفة لمبدأ الجمهورية العلمانية). راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص114.

(2) الشرق الاوسط، العدد 7077، 14/ 4/ 1998. استند قرار المحكمة الدستورية في حل حزب الرفاه الى المادتين 68 و 69 من دستور عام 1982، وبموجب ذلك، تم وقف الاعضاء السبعة في الحزب وهم: اربكان وشوكت قازان واحمد تكدال وشوقي يلماز وحسن حسين جيلان وابراهيم خليل تشليك وشكري قرة تبة. راجع: نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص114-115.

(3) نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مصدر سبق ذكره، ص124.

(4) تعاقب على زعامة حزب الشعب الجمهوري بعد وفاة مصطفى كمال كل من عصمت اينونو، اذ استمر في زعامة الحزب الى عام 1972 وبولند اجويد والذي كان يمثل يسار الوسط في الحزب. حل الحزب بعد انقلاب 12 ايلول 1980م، الا ان الحزب عاد بتسمية اخرى وباسم(الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي) بعد انتخابات عام 1983م وبزعامةاردل اينونو(ينتمي اليه يمين الوسط، يجذب اعضاء من الحزب الشيوعي التركي المحظور، ويتعاطف

الحزب دوليا مع منظمة الدول الاشتراكية. وقد حصل الحزب على 99 مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير وبواقع 24.72٪). وهو ابن الرئيس عصمت اينونو، يبلغ من العمر 57 عاما، وقتئذ استاذ في الفيزياء، لم يسبق له ان خاض العمل السياسي حتى ذلك التاريخ، وقد شغل مناصب اكاديمية عديدة، كان رئيسا للجامعة وعميدا واستاذا للفيزياء، في جامعة الشرق الاوسط الفنية، واستاذا في جامعة البسفور، ان كلا الجامعتين تعدان من الجامعات الرئيسة في تركيا. راجع:

Alamanac 1986, Op. Cit., p. 150; John H. McFadden,(Civil-Military...), op., p. 74.

وكذلك: لوسيل دبليو بنفرآزمة السياسة التركية، مصدر سبق ذكره، ص118.

فضلا عن العمل في منظمة اليونسكو. راجع: ملحق صحيفة الفاينتشيال تايمز:

Financial Times, Monday, May 20/1985.

وقد انسحب اردل اينونو من الحزب الديمقراطي الاجتماعي. تأسس الحزب الديمقراطي الاجتماعي في 16 مايس 1983م، وتحت قيادة الجنرال المتقاعدتورغوت سونالب، وقد اعطى الجيش دعمه لهذا الحزب. راجع:

Daily News, No. 4607, Monday, November 1987, p. 7.

يقول بولنت اجويد:(ان الحركات اليسارية الديمقراطية في السنوات الاخيرة قد نجحت في ضمان مصالح القومية التركية مع دول كبيرة). وفي هذا المجال اعطى اجويد مثلا على ذلك عن قبرص وقضايا بحر أيجة. راجع: 1 bid.,.

كما اكد اجويد في مناسبة اخرى:(ان هناك منفعة كبيرة لتركيا في حالة وصول الحزب الديمقراطي اليساري الى السلطة لانه سوف يحاول اجراء تغيرات اساسية التي لها علاقة بالتوازنات الدولية). راجع:

Daily News, No. 4667, p. 7.

ولكن من جانب آخر، صرح أجويد بعد الانتخابات ي في عام 1987م الذي حصل على 8.56 وهذه النسبة لا تؤهل الحزب للوصول الى المجلس الوطني التركي الكبير. انه اعتزل العمل السياسي، ولكنه صرح من ناحية أخرى بانه لم يفاجأ بنتائج الانتخابات، لانه كما اكد لا يمكن عبور 10٪ من الأصوات للدخول الى البرلمان.

راجع:

Daily News, No. 4626, 1 December 1987; Ibid., No. 4594, 24-25October 1987, p. 3.□

والحق، لم يبين أجويد للصحفيين حول الخطط المستقبلية للحزب.

فقدت حكومة أجويد سريعا كل مصداقية. لم يكن تهاون الدولة في مواجهة زلزال استنبول(17 آب 1999) الذي أوقع بحسب الأرقام الرسمية قرابة 200 ألف قتيل، المصدر الوحيد للاستياء. كانت ظاهرة أخرى تهز البلاد: الفساد، لم يكن أجويد متهما لأنه كان معروفا بنمط حياته التقشفي جدا. في بلد مهنة السياسة فيها ليست جذابة إلا بالعقود التي تؤمنها، لم يقبل قط أدنى هبة وكان يعيش منذ عقود على الموارد الشحيحة التي تؤمنها له وظائفه. ولكن الحكومة التي قادها كانت برأي جميع المراقبين، الأكثر فسادا في تاريخ البلاد. فقد فصل وزير الداخلية سعد الدين تانتان من حزب ANAP بقسوة بقرار من مسعود يلماز، لكونه مهتما للغاية بأعمال مشبوهة مورطة للحكومة. أما حسام الين أوزكان، نائب رئيس الوزراء وظل أجويد فقد كان هو الآخر على رأس إمبراطورية اقتصادية ذائعة الصيت.

-

كان السبب الثاني لفقدان شعبية الحكومة، سبب مرتبط مباشرة بالفساد، هو الأزمة الاقتصادية التي نشبت في ظروف سريالية. خلال اجتماع لمجلس الأمن القومي، اتهم رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزر(المنتخب في نيسان 2000 بديلا عن سليمان ديميرئل) رئيس وزرائه بأنه جالس في الوحل، ورمى بالدستور على رأس نائب رئيس الوزراء حسام الدين أوزكان. غادر أجويد الاجتماع وانتقد الرئيس خلال مؤتمر صحافي بحدة متناهية.راجع: حميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 133 – 134. و Ibid., No. 4594, Tuesday, December 1987.

هناك اسباب لانخفاض شعبية الحزب الديمقراطي اليساري، بالامكان ايجازها في الاتي:

1-الاخطاء التي وقع فيها اجويد هو وقيادته خلال مدة ابتعاده من العمل السياسي.

2-ان زوجة اجويد لم تكن على قدر كاف من الاهلية السياسية ومقومات الزعامة الحزبية، باستثناء كونها تحمل اسم زوجها. راجع: مجلة المجلة، العدد 408، 2-8/12/1987م.

وقد لاقى الحزب الشعبي هزيمة كبيرة في الاقتراع المحلي لاربعة اشهر بعد الانتخابات، حيث فاز الحزب بـ 30.31٪ من الاصوات(5.277.698) اي بنسبة 8.56٪. راجع:

The Middle East and North Africa, p. 718

كان هناك اضطراب في داخل الحزب الشعبي عندما اسقط نائب انتاليا Antalya البروفسور ايدن كون كوركن Aydin Guve Gurkan كالب من الانتخابات العامة للحزب الشعبي. راجع:

Almanac, Op. Cit., pp.151-152

وقد اتخذت القيادة الجديدة ستراتيجية العمل لتنفيذ قرار الاتفاق، او ميثاق توحيد اليسار، وبدأ كوركن في هذا المجال بعقد سلسلة من الاجتماعات مع الحزب الديمقراطي الاجتماعي، واستمر كوركن بالاجتماع مع اينونو الذي قام الى ايجاد النواة الاولى لمستقبل الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي. ان الزعيمين قاما بتوقيع بروتوكول اندماج في 21 ايلول 1985م. وقد خول البروتوكول بان يحتفظ الحزب الشعبي بوضعه القانوني، بينما حل الحزب الاجتماعي الديمقراطي. راجع: Almanac, Op. Cit., p. 152.

عقد الحزب الشعبي في 2 تشرين الثاني 1985م اجتماعه الاستثنائي، حيث درس تنظيم الحزب واعادة تسمية الحزب الى الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي. ونتيجة لذلك اصبح كوركن هو الرئيس للحزب الجديد، وفي اليوم التالي قامت ملاكات الحزب الديمقراطي بالانخراط في الحزب الجديد-الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي-كما عقد الاتفاق الاول مايس 1986 بين الحزبين، وخلاله اصبح اينونو رئيسا للحزب، وانتخب كوركن في اللجنة التنفيذية، لكنه فضل ان يكون الأمين العام.

ان هذا الاندماج الذي تم بين الحزبين، وجه التهديد الى حزب الوطن الام، وقد اصبحت شعبية الحزب واضحة في انتخابات 28 ايلول 1986م، التي جرت في عشر مدن، ومن خلال احدى عشرة مقاطعة. راجع

Almanac, 1986 Op. Cit., p. 152; The Middle East and North Africa, Op. Cit., pp. 719-720.

وقد حصل الحزب الشعبي الديمقراطي في انتخابات تشرين اول 1987م على 99 مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير، اي بنسبة 24.72٪. راجع:

اسم الحزب	مجموع الاصوات بالملايين	نسبة الاصوات ٪	عدد النواب	نسبة النواب في البرلمان
حـــزب اليـــسار الديمقراطي	6.919.670	22.19	136	24.73
حزب الحركة القومي	5.606.583	17.98	129	23.45
حزب الفضيلة	4.805.381	5.41	111	20.18
حزب الوطن الام	4.122.929	13.22	86	15.64
حـــزب الطريـــق الصحيح	3.745.417	12.01	85	15.45
حـــزب الـــشعب الجمهوري	2.716.094	8.71	–	–
حـــزب ديمقراطيـــة الشعب	1.482.96	4.75	–	–

وكانت استطلاعات الـرأي العـام تـشير، الى ان حـزب الفـضيلة سـوف يـاتي في مقدمة الاحزاب السياسية في انتخابـات 18 نيـسان 1999، الا ان نتـائج الانتخابـات كانت على عكس ذلك، حيث سجل الحزب عن تراجعه بمعدل 6 نقاط عن انتخابـات

1. Daily News, No. 4594, 24-25October 1987, p. 3.

2. محمد نور الدين، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص297.

(1) قامت الحكومة الانقلابية التي قامت على اثر انقلاب 12 ايلول 1980م بنفي ديميرئل وخمسة عشر سياسيا اخر الى قاعدة رادار سابقة(تقع في الدردنيل) وبقوافيها حتى الاول من تشرين الاول. فضلا عن ذلك، منع جميع اعـضاء المجلس الوطني التركي السابق وعددهم 600 عضوا من اتخاذ اي موقف سياسي على الاطـلاق. راجـع: لوسـيل دبليو بفنر مصدر سبق ذكره، ص117.

1995 عندما كان باسم حزب الرفاه من 68 .21٪ الى 41 .15٪ واحتل المركز الثالث بـ111مقعدا نيابيا، ونال تأييد اربعة ملايين و 805 الاف ناخب.(1) ولا بد ان تكون هناك اسباب عديدة لانخفاض عدد اصوات الحزب في هذه الانتخابات، يمكننا اجمالها في الاتي(2):

1. ساد اعتقاد عند الناخبين الاتراك، انه حتى في حالة فوز حزب الفضيلة وبواقع 99 .99٪ من الاصوات، انه لا يمكن ان يصل الى السلطة، وكان امامهم تجربة حزب الرفاه كان هذا سببا في دفع الناخبين الاسلاميين الذين قدر عددهم بـ 4-5٪ ان يصوتوا الى جانب حزب الحركة القومي اذ ان قسما من ملاكاته له اتجاه اسلامي، الامر الذي ادى الى صعود الحزب المذكور الى المرتبة الثانية في هذه الانتخابات.
2. ان التجربة القاسية لحزب الرفاه مع القضاء، كانت لها نصيبها مع حزب الفضيلة حيث تم انهاكه بجملة من المشكلات بين حظر وسجن وتهديد بالحظر والسجن، الامر الذي حال من الاعداد الجيد في هذه الانتخابات، وهذه الامور جميعها انعكست على الناخبين.
3. قامت المؤسسة العسكرية قبل الانتخابات باجراءات عديدة ضد الحركة الاسلامية في المدارس الدينية ومنع المحجبات من دخول الجامعات، اسهمت

(1) كانت هناك مشاركة واضحة للنساء في انتخابات آذار 1999، حيث فازت 22 امرأة بعضوية المجلس الوطني التركي الكبير، وقد عد هذا رقما قياسيا في تأريخ البرلمان التركي، عشرة منهن ينتمين إلى حزب اليسار الديمقراطي، وخمسة ينتمين إلى حزب الطريق الصحيح، في حين حصلت ثلاثة من النساء من حزب الفضيلة على العضوية في البرلمان، واثنتان من حزب الوطن الأم، واثنتان أخريان من حزب الحركة القومي. راجع: يوسف إبراهيم الجهماني، أتاتوركية القرن العشرين، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص 76.

(2) محمد نور الدين، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص288.

هذه الامور الى تحويل تأييد القوى الاسلامية الاخرى من حزب الفضيلة الى احزاب اليمين الاخرى.

4. دخل حزب الفضيلة الانتخابات وبغياب رموزه الحقيقية امثال اربكان وشوكت قازان ورجب طيب اردوغان، وكان هذا سببا في فقدان معنى القيادة والكاريزما عند الرأي العام.

5. سجل الناخب الاسلامي اعتراضه على حزب الفضيلة فيما يخص الاداء السياسي للحزب، الا انه منحه ثقته على ادائه(الخدماتي) حيث كان الحزب في المرتبة الاولى في الانتخابات البلدية بنسبة 23٪، يليه حزب اليسار الديمقراطي وبنسبة 19٪ ثم حزب الحركة القومي وبنسبة 17٪ مع احتفاظ حزب الفضيلة ببلدية استانبول وانقرة.

وبعد انقضاء مدة من الزمن على هذه الانتخابات، اتهم الحزب بانه خرق مبادئ اتاتورك، ونتيجة لذلك نظرت المحكمة الدستورية بالدعوى المقامة على حزب الفضيلة من قبل رئيس الادعاء العام للمحكمة بتاريخ 7 مايس 1999 و 5 شباط 2001 الذي اتهم الحزب بانه اصبح مركزا للمعارضة العلمانية، فضلا عن اتهامه بانه استمرار لحزب الرفاه واستنادا الى نص المادتين 68 و 69 للدستور التركي، قررت المحكمة بجلستها المنعقدة في 22 حزيران 2001 وباغلبية 8 اصوات ضد 3 من اصل اعضاء المحكمة البالغ عددهم 11 عضو ما يلي:

1. غلق حزب الفضيلة بشكل نهائي وتحويل ممتلكاته وامواله الى خزينة الدولة.

2. اسقاط عضوية النائبة نازلي اليجاك عن مدينة استانبول، وعضوية النائب بكر سوباجي عن مدينة توقات المنسوبان الى حزب الفضيلة من المجلس الوطني التركي الكبير لممارستهما ونشاطاتهما ضد مبادئ اتاتورك.

3. الحظر على خمسة من اعضاء حزب الفضيلة من ممارسات العمل السياسي لمدة خمس سنوات وهم كل من: نازلي اليجاك[1] وبكر سوباجي[2] ومروى كاواكجي[3] ورمضان يني ده ده[1] ومحمد سيلاي[2].

---

(1) نازلي اليجاك، عضوة في المجلس الوطني التركي الكبير من مدينة استانبول، صحفية لها مقالات في صحيفة مللي كازيته التي لها اتجاهات اسلامية. شاركت زميلها بكر سوباجي بوصف متخذي قرارات 28 شباط بان حليبهم فاسد.

(2) بكر سوباجي، عضو في المجلس الوطني التركي الكبير، وصف في احد جلسات المجلس الوطني التركي الكبير متخذي قرارات مجلس الامن القومي في 28 شباط 1997 بان حليبهم فاسد مما اثار حفيظة المؤسسة العسكرية.

(3) ولدت مروى قاوقجي في إستنبول في عام 1968، وتحجبت منذ طفولتها، كان جدهما ضابطا في الجيش، شارك في الدفاع عن بلده،أنهت دراستها العليا في الحاسبات في الولايات المتحدة، وفي حينها حصلت على الإقامة الدائمة في عام 1989، ثم أقترنت بزوجها السابق علي أحمد أبو شنب، الأردني الأصل الذي يحمل الجنسية الأمريكية، والذي أنجبت منه طفلين، يعيشان في الوقت الحاضر في أنقرة بعد إنفصالها عنه عام 1997. فإنها بعد فوزها في انتخابات 19 نيسان 1999، دخلت الى مبنى المجلس الوطني التركي الكبير بالحجاب وهذا ما يخالف قرارات مجلس الامن القومي التركي في 28 شباط 1997 واصرارها على اداء اليمين في البرلمان وهي مرتدية الحجاب.فأثار نواب أجويد عاصفة من الأعتراضات، الأمر الذي دفع أن يرد عليه نائب رئيس حزب الفضيلة آيدن عدنان مندريس قائلا: أن مسألة الحجاب قضية شخصية، وليست قضية سياسية حزبية. أمانائب رئيس حزب الفضيلة عبدالله كول ذكر قائلا: إن من حق مروة أن تاخذ مقعدها في المجلس الوطني التركي الكبير، ونحن ندعمها، ولا يجوز حرمانها من حق تمثيل ناخبيها بأية ذريعة. وعندما حضر رئيس الجمهورية سليمان ديمرئل جلسة الإفتتاح، رددت مجموعة من النساء غير المتحجبات في البرلمان: إن الحجاب يتناقض مع العلم، ولن تمر المحجبة إلى البرلمان. الآ أن مروة أخذت مقعدها في الجلسةلأداء اليمين الدستورية. الأمر الذي دفع نواب أجويد الى التصفيق والدق على المقاعد، وهتفوا هتافات مخلة بالآداب لإخراجها من القاعة.في حين ذكر أجويد قائلا: إن المجلس الوطني التركي الكبير ليس مكانا لتحدي قواعد الدولة، واتهمها رئيس الجمهورية سليمان ديمرئل، بالتحريض. ونتيجة لذلك اتهمت محكمة أمن الدولة مروة قاوقجي، تبعا للمادة 312 من قانون العقوبات التي تقول: التحريض على الكراهية العنصرية والدينية. وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن هذه المادة استخدمت ضد أربكان في حزيران 1997 ومنعه من ممارسة العمل السياسي لمدة عشر سنوات، ثم ضد رئيس بلدية إستنبول رجب طيب أردوغان الذي حكم عليه بالسجن عشرة أشهر. وقد أدت هذه التطورات، تركت مروة قاوقجي قاعة البرلمان، دون أن تؤدي اليمين الدستورية. لم يكتف أجويد على ذلك، بل ذهب أبعد من ذلك، عندما طالب بسحب الجنسية التركية منها وقد تم ذلك فعلا، حيث نشرت الجريدة الرسمية التركية حكما بجردها من الجنسية التركية(أبلغت سلطات مكتب الهجرة في مدينة دالاس الأمريكية، الحكومة التركية بأن قاوقجي حصلت على الجنسية الأمريكية في 5 آذار 1999، أي قبل أكثر من شهر من

الإنتخابات البرلمانية التي جرت في 18 نيسان من العام نفسه. وهنا لابد من التأكيد، من أن نظام الجنسية المزدوج معمول في تركيا، شريطة الحصول على إذن من الحكومة قبل الحصول على جنسية أجنبية، وحري الإشارة في هذا المجال، كان هناك وقتئذ أكثر من 10 نواب في المجلس الوطني التركي الكبير من حاملي الجنسية الأمريكية. وجه هذا الإتهام في حينه إلى رئيسة الوزراء السابقة تانسو تشيللر، والرئيس الراحل تورغوت أوزال. والحق، أن تركيا تسعى اليوم حصول مواطنيها على جنسيات أجنبية، والمثال على ذلك،دعم تركيا، للأتراك المقيمين في المانيا للحصول على الجنسية الألمانية إلى جانب جنسيتهم التركية. إن مساعي أجويد وقتئذ، كانت تعطي الفرصة للسلطات الألمانية كي تعطل منح مايقارب 200 ألف تركي) . وبعدها صرحت مروةقاوقجي قائلة: أنهم متعصبون، وأنها تشعر بالخجل من بلدها. أما فيما يخص الحجاب، تقول مروة: أن 75 ٪ من نساء تركيا محجبات، وكل الأحزاب استفادت من أصوات المحجبات، وعندما دار الحديث عن الحجاب، صمت النواب، بل لم يتحملوا محجبة واحدة في برلمان شاركت المحجبات في إنتخابه. إن مشكلة الحجاب ليست بالمشكلة الجديدة في تركيا، إنهامشكلة قائمة منذ 25 عاما. كنت صغيرة حينما أجبرت امي على أن تختار بين أن تترك الجامعة كأستاذة جامعية، واختارت أن تترك الجامعة، وفي العام 1986، كان علي أن أترك دراسة الطب بسبب حجابي، والآن أرى ابنتي تقلقان على مسألة الحجاب، التي ستواجهانها إذا أرادتا أن تكونا كوالدتهما. للأسف إن هذا جرح وسرطان في تركيا، الأمر الذي يحتاج إلى معالجة، هنالك العديد من الفتيات اللواتي يرتدين الحجاب كل يوم. إلى جانب مروة قاوقجي في المجلس الوطني التركي الكبير، هنالك الكاتبة نازلي أليجان من حزب الفضيلة، لكنها غير محجبة. وفي خضم هذه التطورات، أصدر مجلس الأمن القومي بيانا جاء فيه: أن الحجاب مرفوض، وأن لائحة المجلس الوطني التركي الكبير تضمنت ما هو مفروض ارتداؤه، وليس ما هو ممنوع. وازاء ذلك، كانت هناك اتجاهات ثلاث حول ذلك، يمكننا ايجازها في الآتي: - الأول مناهض للحجاب، وللنائبة مروة قاوقجي، ولا ضير من حظر حزب الفضيلة. قاد هذا الإتجاه وقتئذ،الرئيس التركي السابق سليمان ديمرئل، ورئيس الحكومة السابق، بولنت أجويد. والثاني، مع الحجاب،مثله حزب الفضيلة . والثالث لزم السكوت، مثل هذا الإتجاه حزب الوطن الأم، وحزب الطريق الصحيح، وإلى حد ما حزب الحركة القومي. والشيء الغريب في هذا، من أن مروة قاوقجي درست هندسة الكومبيوتر في جامعة أمريكية بولاية دالاس وهي ترتدي الحجاب، دون أن يكون هناك اعتراض عليها، في حين منعت من دخول كلية الطب في تركيابسبب حجابها. بعد مشكلة الحجاب بعدة أشهر، أصاب تركيا كارثة طبيعية، تمثلت بزلزال كبير، كان من نتائجها، تدمير قسم كبير من البنية التحتية فيها، الأمر الذي دفع محمد قوتلار من الملاكات المتقدمة لطلاب النور أن يعلق على ذلك قائلا: إن الزلزال كان عقابا من الله على الحكم العلماني، وانتقاما ربانيا على ملاحقة السلطات التركية للناشطين الإسلاميين، ومنعهم الفتيات من ارتداء الحجاب. ونتيجة لذلك قامت الحكومة التركية من اعتقال قوتلار، ووجهت له تهمة الإساءة للدولة، والعمل على تحريض المشاعر الدينية. راجع: يوسف إبراهيم الجهماني، الحجاب والسفور في تركيا، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000، ص 78 – 82، 83– 85، 87، 89، 91، 95، 115 – 116. ويوسف إبراهيم الجهماني، أتاتوركية القرن العشرين، مصدر سبق ذكره، ص 84 – 85.

4. انهاء الوجود المعنوي لحزب الفضيلة اعتبارا من تاريخ اتخاذ القرار اعلاه، اما غلق الحزب نهائيا وسقوط عضوية نازلي ايجاك وبكر سوباجي من المجلس الوطني التركي الكبير يكون نافذا من تاريخ نشر قرار المحكمة في الجريدة الرسمية.

وبعد غلق حزب الفضيلة، أصبح التمثيل في المجلس الوطني التركي الكبير كالآتي(3):

حزب اليسار الديمقراطي 132 عضو

حزب الحركة القومي – حزب دولة بهجالي – 126 عضو

المستقلون 113 عضو

حزب الوطن الام 88 عضو

حزب الطريق الصحيح 83 عضو

الشاغر 8 عضو

المجموع 550 عضو

وبمناسبة غلق حزب الفضيلة، صرح اربكان قائلا وفي تجمع كبير في استانبول:(اننا عازمون على بناء تركيا الكبيرة من جديد، وان قرار غلق حزب

-

(1) رمضان يني ده ده عضو برلماني سابق عن حزب الرفاه، وصف النساء اللواتي يرتدين الملابس الحديثة بانهن رمز الفاحشات.

(2) محمد سيلاي، عضو برلماني سابق عن حزب الرفاه، استهدف في نشاطاته التشهير بقادة الجيش التركي.

(3) وزارة الخارجية، جمهورية العراق، مصدر سبق ذكره.

الفضيلة لا يستند الى سند قانوني). وقد طالب اربكان انصار الحزب بشراء صحيفة مللي كازيته مع شرائهم الخبز يوميا لكي يسهموافي حل مشاكل تركيا الاقتصادية.

اما رجائي كوتان رئيس حزب الفضيلة، فقد علق على قرار غلق حزبه قائلا:(تم اغلاق حزبنا ولكننا لم ننهزم وسنستمر في طريقنا، لان قضيتنا لا تتأثر بهبوب النسيم).

وعلى اثر غلق حزب الفضيلة، انشق برلمانيو الحزب الى جناحين، حيث اعلن الجناح المحافظ عن تشكيل حزب باسم حزب السعادة برئاسة رجائي كوتان الذي قال اثناء مؤتمر صحفي:(ان شعبنا يصبوا الى السعادة.. سنقوم بخدمة كل الشعب التركي من دون اي تمييز وسنجاهر بتميزنا واخلاصنا للقيم الاخلاقية والوطنية.. وسنناضل من اجل الحريات الدينية في تركيا العلمانية). ويتضمن برنامج الحزب الغاء محاكم امن الدولة وانشاء محاكم للنظر بقضايا حقوق الانسان[1].

وقد قام رجائي كوتان فعلا بتقديم طلب الى وزارة الداخلية في 20 تموز 2001 بتشكيل حزب السعادة الذي ضم 46 برلمانيا، ضم الحزب في صفوفه الشخصيات التقليدية المحافظة التي تتمسك بالزعامة الروحية لاربكان[2].

كانت هناك قوتان في داخل حزب الفضيلة، قوة بزعامة كوتان(خاض المعركة على زعامة الحزب تحت شعار:(دعوتنا للجميع، والانتقال بتركيا من التقليد إلى

(1) الوطن، العدد 2148، 2 تموز 2001.

(2) وزارة الخارجية / جمهورية العراق، مصدر سبق ذكره.

رجائي كوتان(70 سنة)، خريج جامعة استانبول التقنية / قسم الهندسة، كان من الاعضاء البارزين في جمعية مكافحة الشيوعية، تولى الوزارة في الحكومات التي دخلها اربكان في السبعينات والتسعينات، وهو نائب عن ملاطيا. راجع: محمد نور الدين، حجاب وخراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص229-230.

المستقبل)، مشبها نفسه بانه سائق(بوسطة) حزب الفضيلة)، وقوة اخرى قادها عبد الله كل.

أما الجناح الثاني الذي ادى إلى ايجاد حزب العدالة والتنمية

Akparti Adalet ve Kalkinma Partisi

فقد قاده الشباب، ويعد جناحا متجددا، وبزعامة رجب طيب اردوغان، رئيس بلدية استانبول السابق.وقد كتب احد الصحفيين في صحيفة(صباح) عنه قائلا:(ان السياسة التركية لم تنجب في العقد الاخير سوى شخصية واحدة يتمتع صاحبها بمظهر الزعيم السياسي الا وهو اردوغان). وكانت الصحيفة تشير إلى ان عودة اردوغان ستؤدي إلى انشاء قوة دينامية على الساحة السياسية ستقلق حزبي وسط اليمين في البرلمان وهما حزب الوطن الام وحزب الطريق الصحيح[1].

---

(1) الوطن، مصدر سبق ذكره.

رجب طيب أردوغان من مواليد 1954، تخرج في ثانوية الأئمة والخطباء وكلية الاقتصاد بجامعة مرمرة.وحصل على شهادة جامعية في الإدارة والمحاسبة عمل بها في إحدى شركات القطاع الخاص. انضم في شبابه لحزب السلامة الوطني. وفي عام 1984 أصبح رئيسا لفرع الحزب بحي بيوغلو، ثم رئيسا لفرع الحزب باستنبول. برز أردوغان لأول مرة في الجناح الذي قاده أربكان خلال المؤتمر العام لحزب السلامة الوطني عام 1978.

بعد حل حزب السلامة الوطني، أصبح أردوغان عضوا في حزب الرفاه بعد تأسيسه في العام 1983، ثم أصبح أحد قياديه،فاز في الانتخابات البلدية لمدينة استنبول في العام 1994، أحيل إلى القضاء لمحاكمته في العام 1995، حيث تم إدانته بتهمة استخدام الدين لأغراض سياسية، استنادا إلى خطبة ألقاها في عام 1995 بمدينة سيرت، رد فيها أبياتا من الشعر تقول:' إن مآذن المساجد حرابنا.. وقباب المساجد دروعنا.. وجموع المسلمين جيوشنا'. وحكمت عليه بالسجن لمدة تسعة أشهر. وعندما دخل السجن، قال مقولته الشهيرة:' هذه ليست النهاية، بل البداية'.سمح له بالعودة إلى الحياة السياسية التي حرم منها مدى الحياة، وذلك بقرار صدر عن المحكمة الدستورية، وينص على عفو جديد يتطبق على حالته، وحالات أخرى. وقد رفع عنه هذا القرار، الحظر الذي فرضته عليه المحكمة الدستورية قبل عامين بسبب خطاب عدته بمثابة تحريض على الجانب العرقي والديني. وبعد حل الحزب، عمل مع حزب الفضيلة وذلك في العام 1999. قام بتأسيس حزب العدالة والتنمية في 14 آب 2001. راجع: ياسر أحمد حسن، تركيا البحث عن مستقبل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006، ص 190 – 195. وحيد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 113، 141.

ان اختيار اردوغان لتأسيس حزب العدالة والتنمية جاء لاعتبارات كونه شخصا مقبولا لدى الاوساط السياسية والاجتماعية في تركيا لما حققه من رصيد شعبي من خلال الانجازات التي قدمها لولاية استانبول عندما كان رئيسا لبلديتها للمدة من 1994-1999، فضلا عن تمتعه بمواصفات رجل الدعوة والداعية في الفكر الإسلامي(1).

ركز حزب العدالة والتنمية في برنامجه على سعيه لحصول تركيا على العضوية الكاملة في الاتحاد الاوربي والتأكيد على ظاهرة التعددية الحزبية في تركيا. وفيما يخص برنامج الحزب في السياسة الخارجية فانه اكد على تطوير علاقاته مع الاقطار العربية وفي اطار منظمة المؤتمر الإسلامي، وحول الصراع العربي-الصهيوني اشار الحزب إلى ان استمرار العنف في الشرق الاوسط قد ادى إلى شعور الحزب والرأي العام التركي بالاسى العميق بسبب العلاقات التاريخية والحضارية التي تربط تركيا بالمنطقة، وان حزبهم يعتقد ان تحقيق السلام الدائم هو المخرج الوحيد لهذا العنف(2).

وبعد تأسيس حزبي السعادة والعدالة والتنمية، اصبحت التشكيلة الجديدة في المجلس الوطني التركي الكبير كالآتي(3):

---

(1) وزارة الخارجية، جمهورية العراق، مصدر سبق ذكره.

(2) المصدر نفسه، و

Akparti Adalet ve Kalkinma Partisi Kalkinma ve Demokratiklesme Programi, Ankara, 2002 s. 107-112.

(3) وزارة الخارجية، جمهورية العراق، مصدر سبق ذكره.

اسم الحزب	عدد المقاعد البرلمانية
اليسار الديمقراطي	132
الحركة القومية	126
الوطن الام	86
الطريق الصحيح	80
العدالة والتنمية	51
السعادة	48
المستقلون	19
مقاعد شاغرة	8

ان قضية غلق الاحزاب الاسلامية ستظل قائمة في السياسة الداخلية التركية وفي اطار النظام العلماني بموجب المادة 118 من الدستور التركي التي تنص على ان مجلس الامن القومي مسؤول عن رسم سياسة الامن القومي للدولة وحماية وحدة البلاد واستقلالها وامنها ورفاهية المجتمع، وما يبرهن على ذلك اعتراض رئيس اركان الجيش التركي في اجتماع المجلس الاعتيادي لشهر حزيران 2001 على المداولات الجارية في المجلس الوطني التركي الكبير للتوصية بتغيير المادة 69 من الدستور التي تمنح الحق للمحكمة الدستورية باتخاذ قرار بغلق أي حزب تقام ضده دعوى من الادعاء العام بتهمة نشاطاته وممارساته المناهضة لمبادئ اتاتورك.

ومن ناحية اخرى، ان رسم سياسة الامن القومي من قبل مجلس الامن القومي سيشجع المؤسسة العسكرية من ممارسة الضغط على الاسلاميين لاكتساب اوضاع

سياسية جديدة من حيث اضعاف الاتجاه الإسلامي من ناحية، وتحقيق المزيد من المكتسبات للاتجاهات العلمانية من ناحية اخرى.

وفي ظل هذه التطورات، خاض حزب العدالة والتنمية هذه الانتخابات في 3 تشرين الثاني من العام 2002، حيث خرج منها متصرا على منافسيه من الأحزاب،[1] حاصلا على1 و 34 ٪ من الأصوات أي بواقع 350 مقعدا من اصل 550 عدد مقاعد المجلس الوطني التركي الكبير وهو ما يؤهله لتشكيل الحكومة التركية المقبلة دون الحاجة لشريك[2].

اما فيما يخص حزب الشعب الجمهوري وبزعامة دنيز بايكال، فانه جاء في المرتبة الثانية الذي نجح في الحصول على 19٪، اما احزاب الائتلاف الحاكم فكانت خسارته كبيرة اذ لم يحصل حزب اليسار الديمقراطي الذي يتزعمه بولند اجويد الا على 2 .1٪ من الاصوات رغم انه كان المتصر في انتخابات عام 1999 حيث حصل على 1 .22٪ من الاصوات ودخل المجلس الوطني التركي الكبير في المركز الاول آنذاك.لم يكن الحزب اليساري الديمقراطي وحيدا في خسارته الانتخابية، بل شاركه في ذلك حزب العمل القومي بزعامة دولت بهجلي الذي لم يستطع في اجتياز الحاجز الانتخابي وكسب 3 .8٪ في الوقت الذي حصل في انتخابات عام 1999 على 9 .17٪ من الاصوات. وفيما يخص حزب الوطن الام، فانه حصل على 1 .5٪، في الوقت الذي شارك في الحكم لوحده وذلك بعد انتخابات عام 1983 و 1987، وشارك في الحكومات الائتلافية المتعاقبة عدة مرات. اما بالنسبة لحزب الطريق

(1) قررت الدولة التركية السماح للحزب الكردي بخوض الانتخابات لمنع أصوات مؤيديه من الذهاب لحزب العدالة والتنمية. راجع: ياسر أحمد حسن، مصدر سبق ذكره، ص 211. وحميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 138 – 139.

(2) htt//ww,aljazeera,Net/News/asia/2002,11/11-3-19,htm.

الصحيح فانه شارف على تجاوز نسبة 10٪ لكنه بقي تحت الحاجز حاصلا على 5 .9٪، كما انخفضت نسبة حزب السعادة بزعامة رجائي قوطان إلى 5 .2٪[1].

وتمخضت هذه النتائج عن استقالة كل من زعيم حزب العمل القومي دولت بهجلي وزعيمة حزب الطريق الصحيح تانسو تشيلر وزعيم حزب الوطن الام مسعود يلماز[2].

لا شك في ان لهذه الصورة دلالات عديدة، يمكن تلخيصها في الاتي: ان الرأي العام التركي يكون في هذه الانتخابات قد استعاد السلطة التي اعطاها للاحزاب التقليدية قبل ثلاث سنوات، اذ رأى انه هي السبب في الازمة الاقتصادية وانها فقد القدرة على حل مشكلات المجتمع واتى عوضا عنها باحزاب جديدة ووجوه جديدة ايقن انها قادرة بحمل تركيا إلى الامام أو على الاقل اعتقد انه لا بد من اعطاء فرصة لتتم تجربتها ايضا، ومن ثم تعد هذه الانتخابات عملية تصفية من قبل الرأي العام، وهذا يعني ان الرأي العام يريد تغييرا جذريا في السياسة والاقتصاد والديمقراطية ومجالات الحياة كافة. ومن ناحية اخرى، تعد نتائج الانتخابات بمثابة تحد للجهاز القضائي لمراجعة نفسه واجرائه بعض التغييرات والتعديلات في طريقة معالجته لبعض القضايا. ومن دلالات هذه الانتخابات ايضا، ان الشعب التركي بحاجة الى شخصية كارزمية-قيادية- تنقذه من المشكلات التي يعيش فيها. ومن ثم وجد في شخصية رجب طيب اردوغان القوية والكارزمية فهو جديد وشاب يدعو الى التجديد والتغير، وقد اثبت جدارته بالحكم عندما كان رئيسا لبلدية استانبول. لقد سئم الشعب اساليب لضغط الخوف والادانة بسبب القيود المفروضة على حرية التعبير،

(1) File//A:11-7-1,htm.□
(2) Ibid.,

واعرب في هذه الانتخابات عن انه يريد بلدا اكثر حرية وديمقراطية يتمكن فيه من ممارسة حريته الفكرية والدينية في اوسع حدودها[1].

لا شك في ان الاقتصاد المتردي كان له دور رئيس في تشكيل خريطة النتائج الحالية، لان الرأي العام عد الائتلاف الحاكم هو المسؤول عن الازمة الاقتصادية التي نشبت في شباط 2001، وكانت ثورة عنيفة فاقت اضراره وتأثيراته الذي تعرض له تركيا عام 1999 فقد فقدت الليرة التركية 50٪ من قيمتها امام الدولار وارتفع التضخم بشكل هائل.

لاشك في ان الخسارة التي منيت بها احزاب اليمين ستدفعهم الى مراجعة مواقفهم مرة اخرى، وسيلجئون الى تشكيل انفسهم وبنيتهم من جديد تحت ضوء مطالب الرأي العام ودون الوقوع في الاخطاء التي سقطوا فيها سابقا.

ان المؤسسات العلمانية وفي مقدمتها المؤسسة العسكرية ستراقب عن كثب حزب العدالة والتنمية والذي له اتجاهات اسلامية، لمعرفة ماذا كان سينفذ ما تعهد به ام لا.

ويراقب الاتحاد الاوربي الذي تسعى تركيا للانضمام اليه عن كثب هذه الانتخابات، كما يترقب نتائجها المستثمرون الذين تتنابهم مخاوف ازاء مستقبل خطة انقاذ لصندوق النقد الدولي بقيمة 16 مليار دولار تستهدف مساعدة تركيا على تجاوز الازمة المالية التي تعرضت لها العام الماضي.

وفي ظل هذه التطورات، حقق حزب العدالة والتنمية فوزا كبيرا في الانتخابات البلدية التي تم اجرائها في 28 اذار 2004، حيث حصل على 43٪ من الناخبين

(1) شارك حزب الشعب الديمقراطي الذ يمثل الاكراد في المحافظات الجنوبية الشرقية من تركيا في الانتخابات القومية الا انه لم يستطع بدخول المجلس الوطني التركي الكبير بسبب بقائه تحت الحاجز الانتخابي المطلوب 10٪ راجع:
File://A:-7-1-htm.

الاتراك، فضلا عن حصوله على 44, 9 ٪ من الاصوات في استنبول و55٪ من الاصوات في انقره، كما نجح مرشحو الحزب في 58 من 81 سباقا انتخابيا على منصب رئاسة البلديه في 81 ولاية تركية. اما حزب الشعب الجمهوري فقد انخفضت شعبيته الى 18٪ من الاصوات بالمقارنة ب 19 ٪ التي حصل عليها في انتخابات 2002 النيابيه اما حزب الطريق الصحيح وحزب الحركة القومي، حصل كلا منهما على 10٪ من الاصوات. في حين انخفضت شعبية احزاب اليسار من 30٪ في الانتخابات السابقة الى 25٪ في الانتخابات الاخيرة. وتشير نتائج الانتخابات المحلية الى تصاعد شعبية حزب العدالة والتنمية بمعدل 10٪.[1]

هناك اسباب عديدة، لنجاح حزب العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية، يمكننا ايجازها في الاتي[2]

1. شهد الاقتصاد التركي في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية مرحلة من الاستقرار والنمو غير المسبوق. فقد انخفضت معدلات التضخم الى ادنى مستوياتها منذ 25 عاما، كما تحسن الاداء الاقتصادي، حيث وصل معدل النمو الى 59٪ عام 2003، وارتفع مستوى دخل الفرد الى 3833 دولارا عام 2003، كما يحسب للحكومة تحقيقها هذه الاهداف تحت ضغوط صندوق النقد الدولي والاتحاد الاوربي الخاصة بتبني سلسلة من السياسات التقشفية التي ادت الى خفض الانفاق العام بمعدل 4 ,2٪ عام 2003. وهناك مؤشرات متعددة على النجاح في توفير مليون و200 الف فرصة عمل جديدة من ناحية، وتراجع نسبة التضخم بشكل ملحوظ حيث بلغ 30٪ عام 2004، وكان قد بلغ 58٪ عند تولي الحكومة مقاليد السلطة من ناحية ثانية، وتراجع نسبة المديونية من الدخل القومي لتصل الى 65٪ بعد

ان كانت قد بلغت 220 مليار دولار عام 2002 بنسبة 85٪ من الدخل القومي.

2. جدية حزب العدالة والتنمية في تنفيذ الاصلاحات التي طلبها الاتحاد الاوربي من تركيا[1] كشرط لبدء مفاوضات مع تركيا في تشرين الاول عام 2005 حول انضمامها الى الاتحاد الاوربي. وفي هذا المجال فقد تحرك الحزب في جبهتين: الاولى تتعلق في الاصلاح الديمقراطي الداخلي، والثانية لها علاقة بالتسوية السلمية حول قضية قبرص في اطار مفاوضات تديرها الامم المتحدة من خلال توحيد شطري الجزيرة مع ضمان حقوق القبارصة الاتراك، سعيا لغلق هذا الملف، للانضمام للاتحاد الاوربي[3]، وتطبيع العلاقات مع اليونان. وفي خضم هذه التطورات، رحب الإتحاد الأوربي في 6 تشرين الثاني 2006 بموقف رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان بالسماح بحرية التعبير في تركيا[2].

والحق، كانت قضية إنضمام تركيا للإتحاد الأوربي محل جدل كبير لحقبة من الزمن، فقد تسائل البعض حول رغبة الإتحاد الأوربي في الترحيب بعضوية مثل هذه الدولة الكبيرة والفقيرة والبعيدة ثقافيا، كما تسائل آخرون عما إذا كانت تركيا تستطيع أن تغير من نفسها بما فيه الكفاية لكي تفي بطلبات الإتحاد الأوربي، وعلى الرغم من أن الكثير من هذه الأحاديث قد أغفل الجيش التركي، فإن الأخير يعد طرفا رئيسا في العملية بفضل دوره الحرج في إقامة تركيا حديثة وشعبيته المستمرة داخل

(1) اجرت صحيفة "ملليت" التركية استطلاعا للرأي العام التركي حول انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي، وجد أن 78٪ لا يثقون به.

(2) للمزيد من التفاصيل راجع: سولي أوزيل، "تركيا تتجه غربا"، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل، 2008، ص 42.

المجتمع التركي وصوته القوي بدرجة واضحة في السياسة التركية، ولا يمكن من دون دعم المؤسسة العسكرية إنجاز أي من الإصلاحات التي يطلبها الإتحاد الأوربي من الحكومة التركية(1).

إن احتمال الحصول على عضوية الإتحاد الأوربي قدم نوعا من الإجابة عن هذه المشاكل، فأولا سوف تجلب عضوية الإتحاد الأوربي لتركيا مزايا إقتصادية تساعد أنقرة بشكل غير مباشر على محاربة الإرهاب والحفاض على وحدتها الإقليمية والسياسية، وثانيا حيث تتقدم تركيا تجاه عضوية الإتحاد الأوربي فإن الدول الأوربية يمكن أن تقلل من دعمها لحزب العمال الكردستاني، خصوصا جناحه المسلح، ومن دون الشرعية والدعم الخارجي المؤثر سيصبح الأمر أكثر صعوبة على حزب العمال الكردستاني أن يستمر في صراعه السياسي ، وثالثا وربما يكون الأهم، فإن عملية الإنضمام للإتحاد الأوربي يمكن أن توفر إطار عمل للتعامل مع القضية الكردية، ولأن الإتحاد الأوربي قد طالب أن يكون السياسيون الأتراك هم المسؤولون أولا عن التعامل مع حزب العمال الكردستاني، فقد أعفى قيادة القوات المسلحة عمليا من تناول تلك المهمة الصعبة، ومن الإعلان رسميا عن سياسة لإحتضان الإنفصاليين الذين حاربتهم المؤسسة العسكرية ولحقبة غير قصيرة(2).

وفي الوقت نفسه أكدت تركيا التزامها بالبروتوكول الذي يطالبها بالاعتراف ولو اقتصاديا بقبرص. وفي هذا السياق، قالت مستشارة ألمانيا ميركل في 4 تشرين الثاني 2006:" على تركيا أن تعترف بقبرص". ولكن استطلاعا جرى في تركيا في 7 تشرين الثاني 2006 ، وجد أن غالبية الأتراك ترفض تقديم تنازلات بشأن قبرص، ومع

(1) إرسل أيدينلي، نيهات على أوزكان، دوغان أكياز" مسيرة العسكريين الأتراك نحو الإتحاد الأوربي"، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – ابريل، 2008، ص 46.

(2) 9 المصدر نفسه، ص 56.

ذلك استبعد رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان في 8 تشرين الثاني 2006 قطيعة مع الإتحاد الأوربي، عندما أشار بعدم التنازل في مسألة قبرص. فآمال تركيا في العضوية يمكن أن تتبدد بسهولة بأي شيء من أزمة حول قبرص إلى تصويت مضاد لها من إحدى الدول الخمس والعشرين الأعضاء في الإتحاد [1].ونتيجة لذلك، أوصت بتجميد جزئي لمفاوضات انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي، وقد عد أردوغان هذه التوصية بأنها غير مقبولة.[2]

(1) فيليب غوردون وعمر تاسبينا" تركيا على الحافة" الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل 2008، ص 21.

(2) أشارت وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأسبق مادلين اولبرايت في كتابها الجبروت والجبار تأملات في السلطة، والدين، والشؤون الدولية، حول موقف الاتحاد الأوربي من تركيا قائلة:" ثمة عدة مبادىء يجب علم إغفالها إذا افترضنا أن المفاوضات ستتقدم: أولا، لقد توصل الاتحاد الأوربي وتركيا إلى تفاهم. وإذا واصلت تركيا تقدمها السريع نحو المعايير الأوربية، يحق لها أن تتوقع تصديق القادة الأوربيين على عضويتها. وذلك هو المبرر المنطقي من وراء عملية التفاوض. ثانيا، ضرورة عدم التشكك في هوية تركيا الأوربية، فعلى الرغم من أن الدولة العثمانية كانت في بعض الأحيان، أكثر من قوة أوربية، فما زالت تركيا تضم مناطق تتطلع إلى الداخل، ولم تتغير فيها الحياة اليومية سوى قليل في مئات السنين. لكن منذ ظهور أتاتورك في الحياة السياسية التركية، ينبغي عدم التشكك من هوية تركيا الأوربية. ثالثا، ينبغي ألا تكون هوية تركيا الإسلامية عقبة في الانضمام إلى الاتحاد الأوربي. ويبدو هذا المبدأ أساسيا، لكنه غير مفهوم بصورة واضحة، فالحكومات في أوربا وتركيا علمانية. وأوربا على نمط الولايات المتحدة قد تطورت إلى مجتمع يغلب عليه التعددية في الطوائف، ولا يقل عن ذلك أهمية أن الاتحاد الأوربي منظم تبعا للمعايير الديمقراطية الغربية، وتأتي حرية المعتقد في مقدمتها، وسيكون استبعاد دولة لمعايير دينية خيانة للقيم الأوربية. أخيرا من غير الصحيح أن نذهب إلى القول، فكما يذهب البعض، أن عضوية تركيا ستمزق الانسجام الثقافي في العالم الأوربي. ربما كان هذا النموذج من المفهوم معقولا في حقبة السوق الأوربية المشتركة التي ضمت ستة أعضاء فقط، لكن الاتحاد الأوربي اليوم، يضم خمسة وعشرون عضوا يمثلون ثقافات متباينة، ولن تغير إضافة تركيا من الموضوع شيئا. راجع: مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد، مصدر سبق ذكره، ص 223. في هذا المجال، قال رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في العام 2005:" إما أن يظهر الإتحاد الأوربي نضجا سياسيا ويصبح قوة عالمية، أو سينتهي به الأمر أن يكون مجرد ناد مسيحي". راجع: باراج خانا، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة دار الترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون ش. م. ل، بيروت، 2009، ص 84.

وهنا لابد من الإشارة، أن هناك عدد كبير من المهاجرين الأتراك في أوربا الغربية، وبعضهم من الجيل الثالث. واليوم يوجد تقريبا 8 .3 ملايين تركي يعيشون في دول الاتحاد الأوربي، 3 .1 مليون منهم مواطنون. وتقطن الغالبية

العظمى منهم في ألمانيا(2.6)، ثم فرنسا(370000)، ثم هولندا(270000)، ثم النمسا(200000) ثم بلجيكا(110000)، ثم المملكة المتحدة(70000)، والبقية معظمهم في الدنمارك والسويد.

وتدل الإحصائيات على أن إجمالي إنتاجية عمل الجالية التركية قد أسهم بنسبة كبيرة في اقتصاد الاتحاد الأوربي، فقد أسهم 1.2 مليون تركي موظف(75 ٪) من السكان العاملين في الاتحاد الأوربي في إنتاج أموال للناتج القومي الإجمالي في الاتحاد الأوربي تعادل ضعف ما تنتجه لوكسمبورج، وأعلى من نصف ما تنتجه اليونان. وتشهد أعمال التعهدات التركية نموا ضمن الاتحاد الأوربي، بينما يشهد مقدار رأس المال المعاد إلى تركيا من قبل الأتراك الموجودين في الاتحاد الأوربي هبوطا حادا، ولاسيما بين الأجيال الجديدة التي ضعفت صلاتهم الاقتصادية بتركيا، والذين يسعون لاستثمار رؤوس أموالهم محليا.

يختلف مدى اندماج تركيا في مجتمع الاتحاد الأوربي اختلافا كبيرا من بلد لآخر. وفي حين تعد ألمانيا من بين الدول الأكثر إثارة للإشكالات، تعد المملكة المتحدة الأقل إثارة لها. وهذا التباين يتعلق على الأقل ب" أيديولوجية الهجرة" في كل دولة من دول الاتحاد الأوربي قدر تعلقه بمقاييس مخصوصة للاندماج التركي مع كل منها.

وبصورة عامة، كانت أوربا تقليديا تولي اهتماما قليلا لرسم سياسة شاملة للهجرة والاندماج، وعليه فقد كانت أقل نجاحا في استيعاب القادمين الجدد من مجتمعات مهاجرة ناضجة، مثل الولايات المتحدة وكندا . فعملية الاندماج تشبه بالطبع شارعا ذا اتجاهين، ففي الوقت الذي توجد فيه مخاوف أوربية مشروعة بشأن مشكلات البطالة، وتقديم خدمات اجتماعية باهضة التكلفة إلى المهاجرين، وإخفاق المهاجرين في سعيهم للاندماج المتكرر، نجد أن المهاجرين يواجهون غالبا تمييزا وعداء من المواطنين الأصليين في كل دولة، خاصة من أولئك الذين يشعرون بالقلق من الانعكاسات الثقافية للهجرة.

ومع ذلك، فهناك ستة ملايين سائح أوربي يزورون تركيا سنويا، الأمر الذي يخلق انطباعات عن الطبيعة الأكثر تقدما للأتراك في تركيا مقارنة بالأتراك في أوربا. وهذا يساعد على تطبيع وجه تركيا أمام أوربا. كذلك تحركت تركيا بسرعة مذهلة نحو الوفاء بمعايير كوبنهاكن الخاصة بعضوية الاتحاد الأوربي، مدللة بذلك على صدق نيتها. كما تأثر الأوربين أيضا بالإنجازات التركية في حقل الرياضة، مثل احتلال فريق القدم الرياضي المركز الثالث في نهايات عام 2002 لكأس العالم وحضور اللاعبين الأتراك في فرق كرة القدم الأوربية. وفي مجال التسلية والترفيه فاز مغن تركي مؤخرا في مسابقة يوروفيجن، كما فاز مخرج ألماني – تركي بأعلى جائزة في مهرجان أفلام برلين عن فيلم عن حياة الأتراك في ألمانيا، وفاز مخرج آخر هو نوري بيلجي جيلان بجائزة الناقد في مهرجان كان للأفلام للمرة الثانية عام 2004. أما في مجال السياسة فهناك عضو تركي منتخب في البوندستاج(البرلمان) الألماني.

يتحتم على أوربا أن تقيم وجها إسلاميا لها، فضلا عن الأوجه المسيحية واليهودية والهندوسية، والمرجح أن يكون الأتراك أكث الجاليات المسلمة في أوربا تقدما. وتسهم المهارات التركية المكتسبة في أوربا أيضا في تدعيم بروز تركيا إجمالا في الاتجاه السائد للسياسة الغربية.

وقد ورد في تقرير استطلاعي أجرته المنظمة الأمريكية" صندوق مارشال الألماني" في تركيا في منتصف عام 2007، أن التأييد لعضوية الاتحاد الأوربي بين الأتراك قد هبط إلى أقل من نصف عدد السكان 40 ٪ فقط عام 2007، مقارنة

مايزعج تركيا بقدر مساو هو الإقتراحات الفرنسية والألمانية لمنحها وضعية "شراكة مميزة" بدلا من عضوية كاملة. مايغذي قلق تركيا من إحتمال منحها عضوية من الدرجة الثانية [1].

=

بنسبة 54 ٪ عام 2006. ووجد التقرير أن الدعم التركي لحلف شمال الأطلسي استمر أيضا في التراجع اعتبارا من عام 2004، حيث لم يعد إلا 35 ٪ من المشاركين في الاستطلاع أن التحالف ضروري لأمن تركيا، مقارنة ب 44 ٪ العام السابق، و53 ٪ عام 2004.

إن ازدياد المواجهات العسكرية للولايات المتحد في العالم الإسلامي، أو ازدياد ما يسمى بالإرهاب بشكل ملحوظ في الغرب، أو انزلاق منطقة الشرق الأوسط بكاملها نحو مزيد من الفوضى، كل ذلك سيلق دون شك قدرا من المعاناة بطلب عضوية تركيا في الاتحاد الأوربي، مهما تكن العلاقة بينها وبين أحداث الشرق الأوسط مقطوعة، وسيدفع تركيا ليس نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن نحو البديلين الشرق الأوسطي والأوراسي. راجع: جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2009، ص 201 – 202، 204 – 206.

فالواقع سيكون على تركيا أن تقبل رسميا بالمطلب الأوربي الاعتراف بحكومة نيقوسيا كممثل شرعي وحيد لعموم قبرص، وأن تحترم المعايير السياسية لكوبنهاكن المتعلقة بحقوق الإنسان وحقوق الأقليات(وخاصة حقوق الأكراد). وكذلك، وإن لم يطلب ذلك رسميا، سيكون على البلاد الاعتراف بحقيقة الإبادة الجماعية ضد الأرمن(قرار البرلمان الأوربي، الذي جدد بقوة في كانون الأول 2004)، وفي النهاية، التخلي أيضا عن كل أيديولوجية رسمية، كأساس لدستورها. يمكن لهذه المفاوضات أن تتوقف فيما لو تم التأكد من انتهاكات مستمرة لحقوق الإنسان. راجع: حميد بوزرسلان، مصدر سبق ذكره، ص 146.

وفي ظل هذه التطورات جاءت زيارة رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون إلى أنقرة في 27 تموز 2010، حيث صرح في مؤتمر صحافي مشترك مع رئيس وزراء تركيا رجب طيب أردوغان قائلا: "تركيا هي بوابتنا على الشرق الأوسط، إنها من الدول المنضمة إلى حلف شمال الأطلسي وكان دورها متميزا في أفغانستان، فضلا عن دورها المتميز في الملف النووي الإيراني والقضية الفلسطينية. بدون تركيا، فإن الاتحاد الأوربي سيكون فقيرا وضعيفا. ستصبح تركيا في عام 2050 ثاني أكبر دولة في الاتحاد الأوربي. إن الجبناء – وهو في معرض كلامه عن ساركوزي وميركل – يخافون من تركيا فيمنعونها من عضوية الاتحاد الأوربي. أني أشعر بالغضب من قرار فيتو الاتحاد الأوربي الرافض لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي. سأكون محاميا للدفاع عن تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوربي". راجع: sabah , 28 July, 2010 ; star , 28 July , 2010 ; Habar Turk , 28 July , 2010.

(1) فيليب غوردون وعمر تاسبينا: "تركيا على الحافة"، مصدر سبق ذكره، ص 21.

إزاء هذه التطورات، دعا الرئيس الأمريكي باراك أوباما، الاتحاد الأوربي إلى العقلانية في مسألة عضوية تركيا. مشيرا أنه في حالة عدم انضمام تركيا إليه فستبحث عن غيره [1].

إزاء هذه التطورات، مررت الأقلية الاشتراكية في فرنسا[2] في الجمعية الوطنية في 13 تشرين الأول 2006 مشروع اقتراح قانون يعاقب كل من ينكر إبادة الأرمن[3] على أيدي العثمانيين[4]، صوت لصالح مشروع" اقتراح قانون" 106 مقابل 19 من كل الكتل السياسية.[1]

---

(1) Hurret , 9 July 2010

(2) أعلن رئيس جمهورية فرنسا السابق فاليري جيسكار" أن تركيا ليست بلدا أوربيا، أن قبولها يعني نهاية الاتحاد الأوربي". راجع: مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد، الجبروت والجبار تأملات في السلطة، والدين، والشؤون الدولية، ترجمة عمر الأيوبي، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007، ص 222 في حين يريد الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك منح تركيا فرصتها، في الوقت الذي يؤيد رئيس الوزراء الفرنسي السابق دومينيك دوفيلبان ذلك بتحفظ تاركا للرأي العام الفرنسي أن يحسم هذه القضية وفق ما ستسفر عنه تطورات السياسة التركية. راجع: التقرير الاستراتيجي العربي 2005 – 2006، العدد 168، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2006، ص 140. أما فيما يخص الرئيس الفرنسي الحالي ساركوزي، فإنه أشار أثناء انتخابات الرئاسة الفرنسية" أنه لا مكان لتركيا في النادي الأوربي". وقد أكد ساركوزي على موقفه السابق بعد فوزه في إنتخابات الرئاسة، جاء هذا في مؤتمر صحفي مشترك عقده مع رئيس المفوضية في بروكسل في 23 مايس 2007، عندما قال:" لا أعتقد بأن لتركيا مكانا في الاتحاد الأوربي، ولا فائدة من إنضمامها" وفي مؤتر صحفي له، في27 آب 2007، ذكر ساركوزي قائلا:" إن علاقة تركيا مع الإتحاد الأوربي يجب أن تقوم على أساس المشاركة، وليس الإندماج". علق رئيس وزراء تركيا، رجب طيب أردوغان على تصريحات ساركوزي قائلا:" إن موقف ساركوزي من إنضمام تركيا للإتحاد الأوربي يفتقد إلى اللياقة". وأضاف أردوغان قائلا:" لا يمكن لفرنسا منع تركيا من الإنضمام إلى الإتحاد الأوربي".

(3) في الوقت نفسه أصدر برلمان كل من كندا والإتحاد الأوربي قرارات تؤكد حدوث ما يسمى بالإبادة. وعليه قال المسؤولون الفرنسيون والأوربيين، أنهم لا يعتقدون أن تركيا ستصبح عضوا في الإتحاد مالم تحل هذه القضية. وفي واقع الأمر لا يبدو أن الأوربيين في مزاج مناسب لقبول 70 مليون إنسان إضافي من المسلمين. راجع: فيليب غوردون وعمر تاسبينا،" تركيا على الحافة"، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل، 2008، ص 21، 28.

(4) علق الرئيس شيراك على مشروع" اقتراح القانون" قائلا:" إن قانون 2001 الذي يعترف بإبادة الأرمن يفرض نفسه على الجميع في فرنسا. أما النص المذكور، فيندرج في خانة الجدل". وفي هذا المجال، تقول كاترين كولونا وزيرة

وينص مشروع"اقتراح قانون" الحكم بالسجن لمدة عام،(2) وغرامة قيمتها 45 ألف يورو على أي أحد ينكر حدوث ابادة جماعية للأرمن، وهي العقوبات نفسها مفروضة على من ينفي قيام النازيين بالابادة الجماعية لليهود. ومشروع القانون هذا بحاجة إلى موافقة مجلس الشيوخ، والرئيس الفرنسي ليصبح قانونا سائدا.. وفي حالة ذلك، فإن فرنسا تخسر أربع مليارات يورو في تجارتها مع تركيا. والحق، فإن الجالية الأرمنية في

الشئون الاجتماعية في البرلمان": في حال إقرار اقتراح القانون قيد الجدل، سوف يأتي بنتائج عكسية على المصالح الاقتصادية الفرنسية، خصوصا أن تركيا تلتزم تدريجيا، وإن كان بخطى سلحفائية، بتنفيذ شروط التحاقها بالركب الأوربي. لذا يجب مواكبة هذه الخطوة وعدم المجازفة بإحباطها وتجميدها". تجدر الإشارة في هذا المجال، أنه بعد إصدار قانون 2001، قامت تركيا بسحب سفيرها من باريس، ولكن أعادته ثانية خلال أسابيع فقط، وهددت بمقاطعة البضائع الفرنسية. راجع: الدكتور محمد رفعت الإمام" مشروع القانون الأرمني وتأزم العلاقات التركية – الفرنسية" السياسة الدولية، العدد 167، القاهرة، يناير 2007، 170 – 172.

(1) حاز مشروع" اقتراح قانون" أصوات 49 نائبا من حزب الإتحاد من أجل الحركة الشعبية الحاكم، و40 صوتا من الحزب الاشتراكي المعارض، وسبعة أصوات من حزب الإتحاد من أجل الديمقراطية(يمين وسط)، وعشرة أصوات من الحزب الشيوعي، وأنصار البيئة(الخضر). ورغم معارضة برنار أكوييه، رئيس كتلة نواب حزب الإتحاد من أجل الحركة الشعبية الحاكم، للاقتراح، الآ أنه تراجع وترك لنواب كتلته ذات الأغلبية حرية تأييد الاقتراح أو رفضه. راجع: الدكتور محمد رفعت الإمام" مشروع القانون الأرمني وتأزم العلاقات التركية – الفرنسية"، مصدر سبق ذكره، ص0 17. وسولي أوزيل" تركيا تتجه غربا"، مصدر سبق ذكره، ص 35. قال رئيس جمهورية فرنسا شيراك عند زيارته لأرمينيا في 30 أيلول 2006:" أنه على تركيا الاعتراف بمذابح ضد الأرمن قبل انضمامها للإتحاد الأوربي. علما أن شيراك لسنوات طويلة، كان يؤكد انضمام تركيا للإتحاد الأوربي، على خلاف الرأي العام الفرنسي الذي يرى بغير ذلك.

(2) كتب الروائي التركي المعروف أورهان باموق في صحيفة سويسرية في العام 2005 بأن" مليون أرمني، وثلاثين ألف كردي قد قتلوا فوق هذه الأرض"، الأمر الذي وفر مادة للإدعاءات بأن الدولة العثمانية قد قامت بإبادة جماعية ضد الأرمن إبان الحرب العالمية الأولى. حاكمت الحكومة التركية باموق بتهمة الإفتراء على القومية التركية، وقد برئت ساحته من التهمة في العام 2006. فاز باموق بجائزة نوبل للآداب في تشرين الأول من العام 2007 من الأكاديمية السويسرية. في معرض منح باموق جائزة نوبل للآداب، ذكرت الأكاديمية السويسرية وصفه لحزن إستنبول في أعماله. راجع: سولي أوزيل" تركيا تتجه غربا"، مصدر سبق ذكره، ص 34 – 35، 45.

فرنسا، التي تتألف من 500 ألف،[1] والتي هي واحدة من أكبر الجاليات الارمنية في أوربا،[2] ضغطت بشدة من أجل تمرير مشروع اقتراحالقانون، ووجدت دعما من داخل الجمعية الوطنية.[3] تنفي تركيا حدوث ابادة لمليون ونصف المليون أرمني عام 1915 إبان انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. وتقول تركيا في هذا الشأن، أن وفاة الأرمن جاءت في إطارإقتتال عام عانى فيها الطرفان. علقت تركيا على مشروع القانون هذا قائلة:" إن فرنسا على أعتاب انتخابات، ويعد هذا بمثابة ضربة قاضية على العلاقات التركية الفرنسية". في حين انتقد أردوغان بشدة مشروع القانون هذا. والحق، لم يؤيد المؤرخون الفرنسيون مشروع القانون هذا ، وعدوه مشروعا إستفزازيا. على مستوى الرأي العام التركي، نرى أنه كانت هناك احتجاجات حول ذلك، التي أكدت أنه لابد لفرنسا من مراجعة سياستها في أفريقيا، والجزائر بصورة خاصة، قبل محاكمة تركيا [4]أما على مستوى الرأي العام الدولي،

(1) ينتمي إلى الجاليات الأرمنية في فرنسا بعض الأشخاص الفاعلين في النخبة السياسية مثل إدوارد بالادور وباتريك دافيد جيان، وفي الهيئة الاجتماعية الفرنسية، شارك أزنافور. ويكفي أن نستشهد ما قاله الأخير في مناسبة من المناسبات:" إن شيراك يحب أرمينيا، ويتحدث عن الأرض بشكل جيد، كما أنه يتحدث بشكل ممتاز عن إبادتنا". راجع" المصدر نفسه، ص 172.

(2) علق رئيس المفوضية الأوربية جوز مانويل باروس على مشروع اقتراح القانون قائلا:" ليست هذه هي الطريقة المثلى للإسهام في مسألة نعتقد أنها جد مهمة". راجع: الدكتور محمد رفعت الإمام،" مشروع القانون الأرمني وتأزم العلاقات التركية – الفرنسية"، مصدر سبق ذكره، ص 171.

(3) التقرير الاستراتيجي العربي 2005 – 2006، مصدر سبق ذكره، ص 139 – 140.

(1) عند اغتيال الصحفي التركي من أصل أرمني هرانت دينك في 19 كانون الثاني 2007، صرح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قائلا:" ان اغتيال هرانت دنيك، يعد هجوم على الأمة". على المستوى الدولي، خرج مئات من أرمن فرنسا، وهم يندون باغتياله. كان دينك يملك صحيفة" آغوس"(Agos)(منذ 5 نيسان 1996 باللغتين التركية(8 صفحات) والأرمنية(صفحتان)، حكم بالسجن ستة أشهر عام 2005. في مقالته الأخيرة في الصحيفة الإسبوعية" آغوس" قال دينك:" إن سنة 2007 ستكون أكثر صعوبة بالنسبة له، وتسائل عما إذا كانت ستستمر محاكماته، وعما إذا كان سيتعرض لظلامات إضافية". راجع: محمد نور الدين، تركيا الصيغة والدور، رياض الريس للكتب والنشر، 2008، ص 155، 157.

نرى أن أرمينيا، الدولة المجاورة لتركيا، رحبت بالقرار،[1] في حين تظاهر الأرمن في لبنان، ضد مشاركة القوات التركية مع اليونيفيل في لبنان، قائلين، أن الذي لا يؤمن بالسلام، لا يحق له المشاركة في حفظه[2]. أمام هذه التطورات، جاءت زيارة البابا بينديكيت السادس عشر إلى تركيا في 27 تشرين الثاني 2006، وتعد هذه الزيارة هي أول زيارة يقوم بها البابا الجديد إلى دولة إسلامية بعد توليه منصبه[3]. وقد كانت

(1) رفض الرئيس الروماني ترايان باسيسكوس خلال زيارته لأرمينيا في تشرين الأول 2006، الانضمام إلى فرنسا في الاعتراف رسميا بإبادة الأرمن العثمانيين، خشية من إفساد علاقة بلاده مع تركيا. راجع: الدكتور محمد رفعت الإمام،"مشروع القانون الأرمني وتأزم العلاقات التركية – الفرنسية"، مصدر سبق ذكره، ص 173.

(2) أرسلت تركيا 250 جنديا إلى لبنان في 10 تشرين الأول 2006 للمشاركة مع قوات اليونيفيل.

(3) كانت هناك زيارات قام به البابوات إلى تركيا، جاءت الزيارة الأولى للبابا لتركيا في عام 1967، أما الزيارة الثانية له، فجاءت في عام 1979. كان أردوغان لا يروم إستقبال البابا، لكنه إستقبله في اللحظات الأخيرة، سابقة خرقت البروتوكول في تركيا.(كان أردوغان قد قرر أن يغيب عن تركيا أثناء زيارة البابا لها، لكن ما إن اشتد الجدل في تركيا، حتى تبين أن أولئك الذين يريدون ضرورة مقابلة رئيس الوزراء لهذا الضيف المميز صارت لهم اليد الطولى في الجدل الدائر، فقام أردوغان بتعديل موعد مغادرته إلى قمة دول حلف شمال الأطلسي في لاتفيا، وفي تصرف، أدهش الجميع قابل البابا على باب الطائرة. راجع: سولي أوزيل،"تركيا تتجه غرباً، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل، 2008، ص 40 – 41.) وعند اللقاء معه في 28 تشرين الأول 2006 ' أكد أردوغان دعم البابا، إنضمام تركياللإتحاد الأوربي. وصف أردوغان هذه التوصية بأنه راجع: المصدر نفسه، ص 41. ومن ناحية أخرى، أكد البابا على الحوار الإسلامي المسيحي، وعليه دعا البابا المسيحيين والمسلمين إلى حوار صادق. إن رحلة البابا إلى تركيا هي رحلة حج أولا، أنها رحلة مصالحة ثانيا، وأنها رحلة ل 30 ألف كاثوليكي في تركيا ثالثا. في اللقاء الذي تم بين أردوغان والبابا، أكد الأول، أن انضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي سوف يؤدي إلى الحوار بين الحضارات، في حين ذكر البابا قائلا:"المسلمون والمسيحيون ينتمون إلى جذور واحدة، ونحن نعترف بالاختلافات بين الدينيين. أن الإسلام هو دين العقل، ودين التسامح". ومن ناحية أخرى، التقى البابا مع رئيس هيئة الشئون الدينية علي بورداق اوغلو – ونزع البابا نعليه ميمما وجهه شطر مكة للصلاة إلى جانب بورداق أوغلو في إستنبول داخل المسجد الأزرق الشهير المصدر نفسه، ص 41 – الذي اشتكى من هذه الزيارة. والحق، أكد بورداق اوغلو على أدب الحوار، في حين أكد البابا على الحوار، ومن ناحية أخرى، ذكر بورداق أوغلو، من أن البابا لم يكن ملما بالثقافة الإسلامية.

هناك إحتجاجات في تركيا إزاء هذه الزيارة(1)، ولاسيما إذا عرفنا أ ن البابا بيندكيت أشار في مناسبة بعدم قبول تركيا في الإتحاد الأوربي بكونه ناد مسيحي (2) حيث قال في هذا المجال: أن تركيا تنتمي إلى دائرة ثقافية أخرى ، كونها ممثلة دائما في قارة مختلفة تتباين مع أوربا، وأن دخول تركيا إلى الاتحاد الأوربي سيكون خطأ جسيما يسير عكس أمواج التاريخ.(3) ، وإساءته بنبي الإسلام محمد(ص) في محاضرة ألقاها في ألمانيا في شهر أيلول من عام 2006.إن هذا البابا نفسه كتب في عام 1996 قائلا: أن الإسلام لا يمكن أن يتعايش مع العالم المتمدن(4).إنه البابا نفسه الذي هاجم في عام 2005 قيادات المسلمين في ألمانيا بدعوى أنهم فشلوا في إبعاد أبنائهم عن ظلام البربرية الجديدة(5). وفي اجتماع سري عقد في مدينة كاستيل جوندولوفو الإيطالية بحضور البابا في أيلول 2005، وحضره أحد الأساقفة من فلوريدا بالولايات المتحدة،وهو الأسقف جوزيف فيسيو. تحدث البابا في هذا الاجتماع المغلق قائلا: أن الإسلام بخلاف كل الأديان الأخرى لا يمكن إصلاحه، ولذلك فهو لن يتوافق أبدا

---

(1) نظم حزب السعادة، بزعامة رجائي كوتان في ميدان جاغليان في إستنبول في 26 تشرين الثاني 2006، تظاهرة ضد زيارة البابا بينديكيت إلى تركيا، حضرها قادة الحزب، وكان في مقدمتهم شوكت قازان. نادى المتظاهرون: نقول لبابا لا تؤتي إلى هنا.. تكسر الأيادي التي تهدف أياصوفيا. فضلا عن ذلك، بعث هؤلاء برسائل عبر المواتف النقالة تشير على رفض الزيارة، وأشار المتظاهرون، أنه لا يمكن السكوت عما قاله البابا بحق نبينا محمد(ص). وقد ألقيت في هذه التظاهرة، كلمات، أشار به الخطباء من حزب العدالة والتنمية أعاد الأراضي للمسيحيين.. إن محبي البابا هم يحكموننا.. يروم الإتحاد الأوربي من تغيير ديننا، بهدف الإنضمام اليه، علما أن ما يزيد على 70 ٪ أو 80 ٪ من الأوربيين لا يؤمنون من إنضمام تركيا إلى الإتحاد الأوربي.

(2) في هذا المعنى، قالت مستشارة ألمانيا الاتحادية أنغيلا ميركل في 1آذار 2007: على الاتحاد الأوربي أن يجاهر بجذوره المسيحية.

(3) الدكتور باسم الخفاجي، لماذا يكرهونه ؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام(ص)، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006، ص 45. ومادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوورد، مصدرسبق ذكره، ص 222.

(4) المصدر نفسه، ص 46.

(5) المصدر نفسه، ص 46.

مع الديمقراطية، لأن حدوث ذلك يقتضي إعادة تفسير جذرية للإسلام، وهذا مستحيل بسبب طبيعة القرآن نفسه، وعلاقة المسلمين به[1]. ومن جانب آخر، رفض البابا الجديد، أن يصف الإسلام بدين السلام، عندما قال: إنني لا أرغب في استخدام الكلمات الكبيرة لوصف أمور عامة.. إن الإسلام بالتأكيد يحتوي على عناصر يمكن أن تميل إلى السلام، ولكنه أيضا يتكون من عناصر أخرى.. ولابد لنا أن نختار دائما أفضل العناصر[2]. قام البابا أيضا بتوجيه النصيحة التالية للمسلمين: ارفضوا طريق العنف الذي تسبب في معاناة ضخمة للسكان المدنيين، واعتنقوا بدلا من ذلك سياسة السلام[3].تزعم البابا الجديد مؤخرا الهجوم على الإسلام في محاضرة القاها في جمع من العلماء الألمان في جامعة ريجينسبرج يوم 12 أيلول 2006، نقلها عن البروفيسورثيودور خوري، قائلا: أرني ماذا قدم محمد من جديد، وسوف لن تجد إلاأمورا شيطانية وغير إنسانية، مثل أوامره التي دعا إليها بنشر الإيمان عن طريق السيف[4]. والحق، أن البابا بينديكيت يعرف نبينا محمد(ص) حق المعرفة، ولا يعذر بجهل أو خطأ، ومثله الكثير ممن تهجموا على نبينا خلال الحقب الماضية.

مثل هذه الديناميات ليست مؤشرات جديدة لمستقبل علاقات تركيا مع الغرب، ففي الماضي كان بإمكان أنقرة دائما الإعتماد على شراكتها الستراتيجية مع الولايات المتحدة في حال ساءت الأمور مع أوربا. لكن مثل هذا البديل قد لا يتوفر الآن.

---

(1) المصدر نفسه، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 47.

(3) المصدر نفسه، ص 47.

(4) المصدر نفسه، ص 42 – 43.

فللمرة الأولى في تاريخها توترت العلاقات تركيا مع الولايات المتحدة ومع أوربا في الوقت نفسه[1].

وقد إقترن كل ذلك بقضايا مثل الإمتعاض التركي[2] حيال فشل الغرب في الوفاء بوعوده لفك عزلة القبارصة الأتراك بعد إعتماده لخطة حل رفضها الجانب اليوناني، وإعادة إحياء العنف والهجمات الإرهابية من قبل حزب العمال الكردستاني المتمركز جزئيا الآن في شمال العراق، والضغط الغربي من أجل إعتراف تركيا بوقوع ما يسمى" إبادة جماعية" في أرمينيا، فكل هذه العوامل تصب في مصلحة قيام حركة إرتجاعية قومية تركية[3].

(1) فيليب غوردون وعمر تاسبينا" تركيا على الحافة"، مصدر سبق ذكره، ص 22.

(2) تبين إستطلاعات الرأي العام الأخيرة، أن 14 ٪ فقط من الأتراك يعتقدون أن تركيا ستنضم حتما إلى الإتحاد الأوربي، وهو الأمر الذي يقود إلى إمتعاض في تركيا. حيث إنخفض الدعم للعضوية في العامين الأخيرين من 85 إلى 63 ٪. راجع: فيليب غوردون وعمر تاسينا" تركيا على الحافة"، مصدر سبق ذكره، ص 26.

(3) المصدر نفسه، ص 22.

المبحث الثالث

نتائج الصراع بين الدين والدولة في تركيا

تأتي قوة الاتجاه الاسلامي في تركيا، من كون الاحزاب السياسية التركية تعتمد اعتمادا كبيرا في الانتخابات على الجماعات الاسلامية الى درجة نرى ان احزابا كبيرة، برامجها كانت علمانية، لكن مواقفها اختلفت عن هذه البرامج. من هذه الاحزاب على سبيل المثال حزب الشعب الجمهوري، الحزب الذي اسسه مصطفى كمال في عام 1922م، اذ ارسى هذا الحزب معالم العلمانية في تركيا حتى وفاة مؤسسه في عام 1938م. وقد قام هذا الحزب بسلسلة من الاجراءات القانونية كان الغرض منها، جعل الدستور التركي دستورا علمانيا، وتكللت جهوده بالنجاح في عام 1937م، وعن طريق المبادئ الستة لمصطفى اتاتورك[1].

الا ان حزب الشعب الجمهوري، بدأ يغير من اتجاهاته العلمانية منذ الانتقال الى ظاهرة التعدد الحزبي، حين وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها، اذ وافق الحزب على انشاء كلية الالهيات، ومعهد العلوم الاسلامية في انقرة.

واعتمد الحزب الديمقراطي على الجماعات الاسلامية في انتخابات 14 ايار 1950م، وكان سببا رئيسا في فوزه على حزب الشعب الجمهوري، وفضلا عن ذلك، اعتمدت احزاب اخرى على الجماعات السالفة الذكر، مثل حزب العدالة في المدة الواقع بين 1961-1980م.

---

(1) محمد نور الدين، حجاب وحراب الكمالية وازمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص297.

تعاقب على زعامة حزب الشعب الجمهوري بعد وفاة مصطفى كمال كل من عصمت اينونو، اذ استمر في زعامة الحزب الى عام 1972 وبولند اجويد، الذي كان يمثل يسار الوسط في الحزب. حل الحزب بعد انقلاب 12 ايلول 1980م، الا ان الحزب عاد بتسمية اخرى وباسم(الحزب الشعبي الديمقراطي الاجتماعي) بعد انتخابات عام 1983م، وبزعامة اردل اينونو.

اما حزب الطريق المستقيم، الذي يعد امتدادا لحزب العدالة، فانه يستمد قوته في الوقت الحاضر من الرأي العام الاسلامي.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان زعيم حزب الطريق المستقيم(سليمان ديميرئل) ظل على عجلة من امره في انتخابات عام 1987م بدون تحضير كاف،وفي ظل صراع داخلي في صفوف حزبه بين الوجوه السياسية التقليدية القديمة والجديدة استطاع عن طريق بعض الجماعات الاسلامية الحصول على اصوات دفعته الى البرلمان، واستطاع توركوت اوزال زعيم حزب الوطن الام استقطاب فئات واسعة من الناخبين الاسلاميين. وغير حزب العمل القومي بزعامة ألب ارسلان توركش(حزب الحركة القومي سابقا) مفهومه عن العلمانية وقد بدأ بالتقرب من الرأي العام الاسلامي وكان شعار زعيم هذا الحزب(ألب ارسلان توركش) في انتخابات 1987م:(دليلنا القرآن، وهدفنا الطوران).

وقد استمد حزب السلامة الوطني في المدة الواقعة بين 1972-1980م قوته بالدرجة الاولى من الرأي العام الاسلامي. وتنامى دور هذا الحزب بعد 11 شباط 1979م، وبدأ عن طريق صحيفته الرسمية(مللي كازينة) انتقاد العلمانية في تركيا، بل لم يكن الحزب ليتردد في ان يرفع شعار اقامة(الدولة الاسلامية) وعن طريق العودة الى الشريعة الاسلامية.

وفي اعتقادنا ان قيام انقلاب 12 ايلول 1980م، كان سببه الرئيس تقويض الاتجاه الاسلامي الذي رفع شعار حزب السلامة الوطني، لان الجيش في تركيا يعد نفسه بمثابة(الحصن الحصين) لحماية المبادئ الستة لاتاتورك[1].

(1) يقول الكاتب الإسلامي بشار كبلان:(ازاء خطر شيوعي محتمل يريدون تنصيب الاسلام ضمانا للنظام ولكن نظرا الى ان الاسلام يعد خطرا اكبر لكونه متأصلا بحق في البلاد، فانهم يريدون ايضا قطع الطريق عليه وبما انه لم يعد

والحق، شهدت تركيا نمو الأسلام وتـأثيره الـذي بلـغ ذروتـه في نجاحـات حـزب الرفاه في الأنتخابات. وقد أدى بروز حـزب الرفـاه لاعبـا سياسـيا رئيـسا الى التعجيـل بأزمة ثقافية وسياسية تضع النخب الـسياسية ضـد الأسـلاميين. وكمـا لاحـظ هاكـان ياووز عندما قال:" لأن العلمانية لاتفـصل بـين الـدين والـسياسة، وأنمـا تخـضع الـدين لحكـم الـسياسة، فأنهـا طـورت عمليـة تـسييس الإسـلام والـصراع بـين العلمـانيين والإسلاميين من أجل السيطرة على الدولة"[2]

ونستنتج من هذا العرض السريع، ان الاحزاب السياسية في تركيا بدأت بـالتقرب من الرأي العام الاسلامي وبدأت في تقديم تفسير جديد لمفهوم العلمانية، يعـد مغـايرا ومتناقـضامع الدسـاتير التركيـة لعـام 1924 و 1961 و 1982م، وقـانون العقوبـات التركي.

وبالامكان تفسير هذه التطورات في السلوك السياسي الداخلي التركي، ان هنـاك علاقة(فاعلة) عضوية بـين الاحـزاب الـسياسية التركيـة والـرأي العـام الاسـلامي، اذ بمقدور الاخير ان يغير نتائج الانتخابات.

تأتي قوة الاتجاه الإسلامي في تركيا ايضا من كون الريف التركـي احـتفظ بطابعـه الاسلامي على الرغم من انقضاء مـدة زمنيـة طويلـة، ومنـذ عـام 1928م علـى تـبني العلمانية في تركيا، ولا سـيما ان هنـاك قـرى نائيـة في تركيـا لم تـصلها وسـائل المدنيـة الحديثة بسبب سوء طرق المواصلات فيها.

-

ممكنا وقفه عبر ايديولوجيا اخرى، فهم يحاولون وضع اسلام مشوه في مواجهة الاسلام، انها فرصتهم الوحيـدة).
راجع: شاكر، روشين،(الحركة الاسلامية في تركيا)، مصدر سبق ذكره، ص87.

(2) جون ل. أسبوزيتو، ص284.

وتجدر الاشارة في هذا المجال، ان اهالي الارياف هذه بدأت ترسل اولادها الى المدارس والجامعات الاسلامية في الاقطار العربية وبصورة خاصة الى مدارس البحوث الاسلامية وجامعة الازهر في القاهرة. وتجدر الاشارة في هذا المجال الى ان هناك احزابا في تركيا ما زالت تعتمد على الريف التركي في السلوك السياسي الداخلي.

من نتائج الصراع بين العلمانيين والإسلاميين، أنه في عشية إنتخابات رئاسة الجمهورية المقررة إجرائها في عام 2007، وأمام إحتمال ترشح رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان لها، أعلن ناطق رسمي بإسم المؤسسة العسكرية، في 14 نيسان 2007، من أن النظام العلماني في خطر، في حين أعلن رئيس الجمهورية التركية السابق أحمد سيزر، من أن العلمانية في تركيا تواجه أكبر خطر منذ إنشاء الجمهورية في عام 1923.

أمام هذه التصريحات، أعلن العلمانيون من أنهم ينظمون تظاهرة مليونية ضد مناوئي العلمانية، ولكن لم يشترك في هذه التظاهرة التي انطلقت في أنقرة في 14 نيسان 2007، الا 150 ألف شخص، وقد نادى هؤلاء بشعارات ضد الإسلاميين، وضد عدم ترشح أردوغان للرئاسة، وأن تركيا هي علمانية، وتبقى علمانية.

والحق، يحاول أردوغان، من خلال سياسة الإعتدال، التي تبناها منذ فوز حزبه في الإنتخابات الأخيرة، الوصول إلى قمة الهرم السياسي.

وفيما يخص الدستور التركي، أنه يقر لأي مواطن تركي أن يرشح نفسه كرئيس للجمهورية، ولم تكن هناك قيود على ذلك، وهذا مأشار اليه رئيس هيئة الأركان التركي يشار بيو كانيت.

وأضاف بيوكانيت قائلا: إنه يأمل كمواطن وجندي أن يتم اختيار رئيس جمهورية يلتزم بقيم الجمهورية الأساسية بالأفعال لا بالأقوال.. ومهما يكن من أمر فإن الجيش لن يتحرك الآ في حدود القانون.

ومن ناحية أخرى، أشارت الحكومة التركية في 28 نيسان 2007، بأن قيادة الجيش ستبقى تحت أمر رئيس الوزراء، وتأخذ الأوامر منه وفقا للدستور. وفي هذا المجال، أعلن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، بأن الشعب التركي لن يسمح بزعزعة استقرار البلاد.

وفي خضم هذه التطورات، رشح حزب العدالة والتنمية، وزير الخارجية عبد الله كل[1]، رئيسا للجمهورية، وقد أعلن عن ذلك، رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان أمام المجلس الوطني التركي الكبير.

---

(1) ولد عبدالله كل، في 29 تشرين الأول 1950 في محافظة قيصرية من عائلة متواضعة. تخرج من كلية الإقتصاد بجامعة إستنبول عام 1972، ثم حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من بريطانيا في موضوع تطور العلاقات بين تركيا والعالم الإسلامي. عين مدرسا في قسم الهندسة الصناعية في جامعة سقاريا في تركيا، ثم عمل في بنك التنمية الإسلامي في جدة كخبير إقتصادي بين عامي 1983 – 1991، وفي العام نفسه، حصل على درجة أستاذ مساعد في الإقتصاد الدولي.

يعد عبد الله كل، من المتأثرين بأفكار الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، والشاعر الإسلامي نجيب فاضل قصاكورك. في هذا المجال، يقول كل: لقد أهمل مفكرو تركيا. لو أن الشخصية الإسلامية في تركيا ظلت أكثر خصوصية مع بديع الزمان سعيد النورسي ونجيب فاضل وسيزائي قرة قوش وغيرهم، وبعض علماء الدين، لكان الأمر مختلفا، وتطورت من ضمن خصوصياتها، وما كان لبعض الأخطاء أن تقع. سجن في سجن متريس العسكري في إستنبول بعد إنقلاب 12 أيلول 1980.

بدأ نشاطه السياسي مبكرا، حيث كان في التاسعة من عمره، حينما بدأ رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين أربكان، نشاطه السياسي عام 1969. أنتخب عضوا بحزب الرفاه عن محافظة قيصرية عام 1991. وفي عام 1993، أصبح مسؤولا عن العلاقات الخارجية لحزب الرفاه. وبين عامي 1996 و 1997 عينه أربكان وزيرا للدولة للشؤون الخارجية، في حكومته الإئتلافية، حيث كلف بالعلاقات الخارجية، وبينها ملف قبرص الشائك. إنضم عقب حظر حزب الرفاه، والإطاحة به من الحكم، إلى حزب الفضيلة عام 1998.

بـدأت الجولـة الأولى مـن الانتخابـات في المجلـس الـوطني التركـي الكـبير، أمـام اعتراض حزب الشعب الجمهوري بعـدم اكتمـال النـصاب القـانوني، بـدعوى أهميـة حضور ثلثا أعضاء البرلمان، أو 367 عضوا، حتـى يكـون التـصويت صـحيحا. حيـث حصل وزير الخارجية عبد الله كل على 358 صـوت، في حـين حـصل سـلفه الـسابق رئيس الجمهورية الحالي أحمد سيزر على 330 صوت الـذي أوصـله إلى الـسلطة، وفي هذا المجال صرح كل قائلا:" لم يحصل أي رئيس على هذه النسبة في تاريخ تركيا".وعليـه، فإن الحزب المعارض قـدم شـكوى إلى المحكمـة الدسـتورية بـنقض الجولـة الأولى مـن الانتخابات، حيث قامت بإبطالها، التي عدتها" غير مـسئولة". وفي هـذا الـشأن أصـدرت

في أيار من عام 2000، قاد حركة التجديد في حزب الفضيلة، ورشح نفسه، لرئاسة الحـزب ضـد رجـائي قوطـان زعيم الحزب الذي كان مدعوما من أربكان، لكنه لم ينجح حيث حصل كوتان على 633، في حين حـصل كـل علـى 521 صوتا. ولأن رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، كان ممنوعا من ممارسة النشاط السياسي، فقد تولى عبد الله كل، رئاسة الوزراء في شهر تشرين الثاني عام 2002، عقب فوز حزبه بالإنتخابات التشريعية.راجـع: محمـد نـور الـدين، حجاب وخراب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا، مصدر سبق ذكره، ص 229 _ 231، 238.

بقي كل في منصبه أربعة أشهر، رفع خلالها الحظر السياسي عن أردوغان، فتنازل عن رئاسة الوزراء لصالح زعـيم الحزب ورفيقه أردوغان، وتولى وزارة الخارجية، ومنصب نائب رئيس الوزراء.

قبل الغزو الأمريكي للعراق عام 3003، قام بجولة في الدول العربية، وأسس مـؤتمر دول الجـوار، ظـل عـضوا في المجلس الأوربي لمدة عشر سنوات، وحصل على ميدالية شرفية كعضو دائم بالمجلس، حيث كان يعبر عن قضايا الـدول المسلمة، مثل الجزائر والبوسنة والشيشان. نجح عام 2005 في بدء مفاوضات تركيا للإنضمام إلى الإتحاد الأوربي.

أحدثت قضية الحجاب الذي ترتديه زوجة كل إنقساما في المجتمع التركي. واحتج علمانيون اتراك، على أن تكـون السيدة الأولى في تركيا محجبة. وفي هذا المجال، قالت صحيفة" جمهوريت" العلمانية المعارضة" أن الحجاب يكاد يـصل إلى القصر الرئاسي". في حين عقب صحيفة" وطن" إلى الديمقراطية بقولها:" نصف الشعب وافق على تولي كل للرئاسة، وعلى النصف الآخر، أن يحترم ذلك". في إشارة إلى حصول حزب العدالة على 6 و 46 ٪ من الأصوات. وفي استطلاع للرأي العام التركي، وجد أن ثلاثة أرباع الأتراك لا يعارضون ارتداء سيدتهم الأولى للحجاب. وتجدر الإشارة في هذا المجال، أن زوجة كل، لم تستطع إكمال تحصيلها العلمي بسبب حجابها.

المحكمة بيانا، جاء فيه: إن ملاحظات مثل الرصاصة أطلقت على الديمقراطية هي غير مسئولة، وتتعدى نيتها الأصلية، وتحول المؤسسة إلى هدف.

فضلا عن ذلك، اتهمت المعارضة، حزب العدالة والتنمية، بمحاولة الهيمنة والإخلال بمبدأ الفصل بين الدين والدولة الذي تسير وفقه المؤسسات. ولكن حزب العدالة والتنمية رفض هذه الاتهامات، مؤكدا أنه تحول من حزب إسلامي إلى حزب محافظ ديمقراطي.

علق عبد الله كل على قرار المحكمة الدستورية العليا قائلا: أن قرار المحكمة الدستورية العليا ليس المشكلة، وإنما المشكلة في البيان الذي أصدرته رئاسة الأركان التركية في وقت سابق والتي حملت فيه على الحكومة، معددة ما تقوم به القوى الرجعية(الإسلامية) تحديا للنظام العلماني.

أمام هذا الصراع بين الجيش والحكومة اجتاحت تظاهرات مدينة استنبول في 29 نيسان 2007، نظمها أنصار العلمانية، وبواقع أكثر من مليون متظاهر، شارك فيها 400 منظمة غير حكومية، بما فيها ثلاث منظمات نسائية.

أشار هؤلاء النسوة في هذه المظاهرة، بأن الغاية منها، هي منع الجيش من القيام بالانقلاب، والاحتفاظ بالعلمانية. والحق تخشى النساء العلمانيات من حجاب المرأة المسلمة.

إلى جانب هذا، شارك في هذه المظاهرة، أكبر رابطة أعمال في تركيا، حثوا على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة للخروج من هذه الأزمة.

والحق، أراد العلمانيون من هذه المظاهرة، التماس مع الإسلاميين في الشارع التركي لإحراجهم أمام المؤسسة العسكرية، لكن الإسلاميين امتنعوا عن ذلك،

وبمعنى أدق لم تكن هناك مظاهرة إسلامية بهذا الصدد لأن تركيا لا تحتمل ذلك، وابتعاد الحزب الحاكم من المواجهة مع الجيش.

أمام كل هذه الضغوطات، خرج الناطق الرسمي باسم الحكومة جميل شيشك، برفض تهديد الجيش، قائلا: لا يتصور في دولة قانون تحكمها الديمقراطية، أن تصدر مثل هذه التصريحات عن هيئة خاضعة لرئيس الوزراء، واتهم قيادة الأركان ب" محاولة التأثير على مجرى العدالة بإصدار بيانها في الوقت الذي تبحث المحكمة الدستورية طعنا من المعارضة لإلغاء الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية. أما عبد الله كل، فانه صرح قائلا:" أنه لا ينوي من سحب ترشيحه".

وفيما يخص رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، فإنه قال في خطاب أمام اجتماع للهلال الأحمر التركي في أنقرة:" إن هذه الأمة دفعت ثمنا غاليا ومؤلما عندما فقدت أسس الاستقرار والثقة. لكنها لم تعد تسكت أبدا عن الانتهازيين الذين ينتظرون ويفتحون الطريق أمام الكارثة".

والحق، أخفق المجلس الوطني التركي الكبير وللمرة الثانية، في إكمال النصاب القانوني اللازم لعقد جلسة اقتراع على ترشيح عبد الله كول، حيث غاب ثماني أعضاء حالوا دون توفر نصاب الثلثين ، الأمر الذي دفعه من سحب ترشحه لرئاسة الجمهورية.

وفي خضم هذه التطورات، قدم رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان مقترحا بالدعوة إلى انتخابات تشريعية مبكرة في 22 تموز من عام 2007، وذلك قبل موعدها بأكثر من ثلاثة أشهر. وطرح أردوغان أيضا أن يتم تعديل عمر المرشح إلى 25 عاما، ما سيتيح الفرصة أمام الشباب لدخول المجلس الوطني التركي الكبير. ومن ناحية أخرى، أقر المجلس الوطني التركي الكبير في 10 مايس 2007 تعديلا يسمح بانتخاب

الرئيس عبر الانتخاب المباشر. ولكن الرئيس أحمد سيزر رفض تعديل الدستور بالانتخاب المباشر للرئيس.

أن حزب العدالة والتنمية، أمامه خيارين: أما الثبات على مبادئه، وهذا يعني التضحية بالسلطة، أو قبول طلبات الجيش.

على المستوى الخارجي، كان هناك رد فعل من الولايات المتحدة، والإتحاد الأوربي، حيث حثت الأولى، تركيا على احترام الديمقراطية، أن الإتحاد الأوربي فأنه حذر الجيش التركي، وطالبه الإبتعاد عن السياسة. في بروكسل دعا المفوض الأوربي لشؤون التوسيع اوللي رين الجيش التركي إلى البقاء خارج العملية الإنتخابية في تركيا قائلا:" من المهم أن يترك الصلاحيات الديمقراطية للحكومة المنتخبة".

وعد أن ذلك يمثل اختبارا لرؤية ما إذا كانت القوات المسلحة التركية تحترم العلمانية الديمقراطية والتنظيم الديمقراطي للعلاقات بين المدنيين والعسكريين، مؤكدا مع ذلك احترامه الكبير للجيش.

وفي برلين، أعلنت الرئاسة الألمانية للإتحاد الأوربي أن الانتخابات الرئاسية في تركيا يجب أن تجري طبقا للقواعد الديمقراطية بعيدا من الضغوط الخارجية. وأضافت أن" رئاسة الإتحاد الأوربي تتابع باهتمام كبير الوضع في تركيا بعد الدورة الأولى للانتخابات الرئاسية.. يريد الإتحاد من جميع المسئولين السياسيين أن يسهموا كي تجري الانتخابات الرئاسية طبقا للقواعد الديمقراطية ودولة القانون التي يحددها الدستور وخصوصا أن لا تقع الانتخابات والمحكمة الدستورية تحت تأثير ضغوطا خارجية".

والحق، أن القصر الرئاسي في تشانكايا الذي سكنه للمرة الأولى أتاتورك مؤسس الجمهورية بقي باستمرار" قلعة علمانية"، غير أن مجيء مسلم ملتزم ومعه زوجته التي

ترتدي الحجاب للإقامة في القصر، سيحدث ما يمكن أن يسمى"ثورة" في الحياة العامة التركية. وهنا لابد من التأكيد من أن حكومة أردوغان، كانت أكثر انفتاحا وتقدمية وفعالية في تحريك الاقتصاد والمجتمع التركيين من كل الحكومات العلمانية، واثبت اردوغان أنه زعيم سياسي ناجح تمكن من تحقيق الازدهار للاقتصاد التركي، ومضاعفة مردوده خلال السنوات الخمس من حكمه.

تعد أزمة الانتخابات الحالية أكبر أزمة سياسية يواجهها رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان منذ توليه السلطة في عام 2003، وكانت الأسواق المالية التركية سجلت أكبر خسائرها منذ عام جراء تهديد القوات المسلحة بالتدخل في انتخابات الرئاسة. وفي ظل هذه التطورات، اضطر رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان للدعوة إلى انتخابات مبكرة بعد خسارة معركة تعيين رئيس الجمهورية. وقد تم اجرائها فعلا في 22 تموز 2007، وأظهرت النتائج شبه النهائية حصول حزب العدالة والتنمية بزعامة اردوغان على لحو6 و46 ٪، أي بزيادة تقدر بنحو 12 ٪ عما حققه في انتخابات العام 2002.

وتعد هذه المرة الأولى منذ نحو 52 عاما في تركيا التي يتمكن فيها حزب حاكم من زيادة نسبة الأصوات التي حصل عليها.

ولم يتجاوز حاجز ال 10 ٪ الضرورية كحد أدنى لدخول المجلس الوطني التركي الكبير سوى حزبيين علمانيين اخرين هما حزب الشعب الجمهوري حيث حصل على 20 ٪، وحزب الحركة القومي الذي حصل على 15 ٪.

في ضوء ذلك، سيشغل حزب العدالة والتنمية 341 مقعدا من أصل 550 في المجلس الوطني التركي الكبير الجديد، وكان يشغل في المجلس المنتهي ولايته 352

مقعدا، لأن تمثيل عدد أحزاب أكبر في البرلمان أدى لتناقص مقاعد الحزب الحاكم رغم الزيادة التي حققها.

وسيشغل حزب الشعب الجمهوري بزعامة دينيز بايكال 119 مقعدا، وحزب الحركة القومي 70 مقعدا.

ومن النتائج اللافتة فوز 27 مرشحا مستقلا بمقاعد في المجلس الوطني التركي الكبير، بينهم 24 كرديا، وذلك بعد استبعاد الأكراد عن الحياة البرلمانية ل 13 عاما، وانتخب النواب الأكراد في محافظتي شرق الأناضول وجنوب شرقه.

وركز المرشحون الأكراد في حملتهم على المصالحة مع الحكومة التركية، وطالبوا أنقرة بالتخلي عن الخيار العسكري ضد عناصر حزب العمال الكردستاني، وبمنح الأقلية الكردية في تركيا مزيدا من الحقوق.

وفي هذا المجال، يمكننا أن نذهب إلى القول، من أن أردوغان نجح في تجاوز تبعات الأزمة التي اندلعت في نيسان من العام 2007، عندما رشح وزير خارجيته عبدالله كل لتولي رئاسة الجمهورية.

وفي اطار ردود الفعل الدولية، هنا رئيس المفوضية الأوربية خوزيه مانويل باروسو، أردوغان على فوز حزب العدالة والتنمية الحاكم في الإنتخابات البرلمانية. وقال باروسو في بيان، إن هذا الفوز يأتي في وقت مهم للشعب التركي، بينما تتحرك البلاد إلى الأمام بإصلاحاتها السياسية والإقتصادية، مشيرا إلى أن أردوغان قدم التزامه الشخصي بالتحرك الثابت صوب الإنضمام للاتحاد الأوربي.

وبعد فوز حزب العدالة والتنمية في الانتخابات الأخيرة، أوضح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب، أن عبد الله كل، هومرشح حزب العدالة والتنمية في انتخابات رئاسة الجمهورية. من ناحية أخرى، لمح

كل، إلى أنه سيحاول ثانية الفوز بالرئاسة، على الرغم من المعارضة القوية من النخبة العلمانية ذات النفوذ التي تضم جنرالات الجيش.

أن النصاب المطلوب لإتمام الجلسة الانتخابية يبلغ ثلثي أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير أي 367 نائبا. وبعد جولتين انتخابيتين بالأكثرية الموصوفة(أكثرية الثلثين) يصبح حزب العدالة والتنمية، قادرا لوحده على إيصال مرشحه إلى الرئاسة، اعتبارا من الجولة الثالثة التي يمكن انتخاب الرئيس فيها بالأكثرية المطلقة أي 267 صوتا.

قام عبد الله كل، بعد ترشحه بالرئاسة، بزيارة زعماء أحزاب المعارضة، حيث زار أولا زعيم حزب الحركة القومي دولت بهجلي في 14 آب 2007.

وفي خضم هذه التطورات، تم إجراء الانتخابات في 20 آب 2007، إلآ أن عبد الله كل، فشل الحصول على ثلثي الأصوات في الجولة الأولى، حيث حصل على 341 صوتا من أصوات أعضاء المجلس الوطني التركي الكبير، وهو عدد المقاعد الذي حصل عليه في الانتخابات البرلمانية. فضلا عن ذلك، فإن كل، قد أخفق من الحصول على الأصوات الكافية في الجولة الثانية التي أجريت في 24 آب 2007 ، حيث حصل على 337 صوتا. إذ أنه من المفروض أن يحصل على 367 صوتا.

إزاء ذلك، قرر حزب المجتمع الديمقراطي(الحزب الكردي الوحيد في تركيا) دعم عبد الله كل في الانتخابات الرئاسية المزمع عقدها في 28 آب 2007. وفي هذا المجال، أعلن النواب الأكراد في المجلس الوطني التركي الكبير، وعددهم 20 نائبا، دعم كل في الانتخابات، رغم أن الرئاسة محسومة أساسا لصالحه، حيث لا يحتاج سوى 267 صوتا، وحزب العدالة والتنمية قادر منفردا على توفيرها لامتلاكه 341 مقعدا في المجلس الوطني التركي الكبير.

والحق، أن الأكراد الذين امتنعوا عن التصويت في الجولتين الأولى والثانية لصالح كل، بسبب عدم استجابة حزب العدالة والتنمية الحاكم للمطالب المتعلقة بالمسألة الكردية، قد غيروا موقفهم أخيرا بناء على طلب ناخبيهم. إن هذا التغيير المفاجىء في موقف حزب المجتمع الكردي، بأنه رد فعل إيجابي منهم، على ترك الحزب الحاكم، الباب مفتوحا، أمام اللغة الكردية في الدستور الجديد.

في ظل هذه التطورات، جاء تصريحات، رئيس هيئة الأركان التركي، يشار بيو كانيت، في 27 آب 2007، أي قبل يوم واحد من إجراء الجولة الثالثة من الانتخابات، في بيان قبيل احتفالات عيد النصر التي تصادف ال 30 من شهر آب من عام 2007، حيث أشار فيها:" للأسف في كل يوم تتكشف مخططات خبيثة بصور مختلفة، تهدف إلى الرجوع عن خطوات التطور الحديث، وإفساد البنيتين العلمانية والديمقراطية في البلاد".

وفي اعتقادنا، إن تصريحات بيو كانيت، جاءت أمام مقترحات، رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان، حول الدستور الجديد، الذي جاء خاليا من الرموز الكمالية، وتبني اللغة الكردية، ومصير المؤسسة العسكرية في الدستور المقترح.

في خضم ذلك، أجريت الجولة الثالثة من انتخابات الرئاسة، حيث فاز فيها كل، حاصلا على 339 صوتا من أصل 550 مقعدا، متخطيا بفارق كبير ال 267 صوتا، في حين حصل مرشح حزب الحركة القومي صباح الدين تشاكمك أوغلو على 70 صوتا، وحصل مرشح اليسار الديمقراطي علي طيفون إيتشلي على 13 صوتا. وبهذا يكون كل الرئيس الحادي عشر للجمهورية التركية.

أدى كل، اليمين الدستورية، كأول رئيس لتركيا ذي خلفية إسلامية، وقد تعهد بحماية مبدأ فصل الدين عن الدولة، والحفاظ على النظام العلماني، قائلا: "العلمانية التي تفرض حرية الدين والمعتقد، ستكون من أهم التزاماتنا".

على الرغم من المحاولات التي جرت من المعارضة العلمانية بعدم فوز كل في انتخابات الرئاسة، إلاّ أنها لم تستطع من منعه على الفوز، أمام دعم الجماهير وتأييده، مقابل هزيمة العلمانيين، بعد سنوات طويلة من المواجهة بين العلمانيين والإسلاميين. على المستوى الخارجي، كان هناك، ترحيب دولي بانتخاب كل رئيسا للجمهورية، وأدائه لليمين الدستورية. حيث رحبت الولايات المتحدة بذلك، مشيرة إلى أنها عملت معه، عندما كان وزيرا للخارجية. أما المفوضية الأوربية، فإنها أكدت من أن انتخاب كل، من شأنه أن يؤدي إلى استمرار التفاوض لانضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي.

ومن التطورات المهمة في تركيا، نجاح حزب العدالة والتنمية في مناقشة مسألة عودة الطالبات المحجبات إلى الجامعات التركية – أي تخفيف القيود على الحجاب في الجامعات –في المجلس الوطني التركي الكبير، وفي هذا الشأن، قال رئيس الوزراء، رجب طيب أردوغان: "لازالت تركيا منذ أربعين عاما تناقش موضوع الحجاب، هل نحتاج مناقشته لأربعين سنة القادمة؟".

والحق، قدم هذا الطلب من الحزبين الرئيسين في المجلس الوطني التركي الكبير: وهما العدالة والتنمية، والحركة القومي، وقد تم مناقشة ذلك في جلسة البرلمان في 6 شباط 2008 في قراءة أولية لمسألة الحجاب، وبعد مناقشات طويلة استغرقت ثلاثة عشر ساعة، صوت 404 صوت لصالح رفع الحظر عن الحجاب في الجامعات مقابل معارضة حزب الشعب الجمهوري لذلك.

وقد تم حسم هذا الموضوع في جلسة البرلمان في 9 شباط 2008، حيث تم اقرار ذلك بواقع 413 صوت لصالح تخفيف القيود على الحجاب في الجامعات ، مقابل 103 صوت من المعارضين لذلك.

إن المعارضين لتخفيف القيود على الحجاب في الجامعات، والذين يتمثلون في الحزب الشعب الجمهوري[1]، والمجلس الأعلى للجامعات، ينطلقون من أن الحجاب يعد رمزا لما يسمى بالإسلام السياسي، وعودة لتركيا إلى عصر الخلافة.

أدت هذه التطورات، أن قام النائب العام عبد الرحمن ياجينكايا في تركيا بطلب إلى المحكمة الدستورية في 14 آذار من العام 2008 بحظر نشاط 71 من شخصيات حزب العدالة والتنمية من المشاركة في الأنشطة السياسية الحزبية لمدة خمس سنوات، بمن فيهم الرئيس التركي عبدالله جول، ورئيس الوزراء رجب طيب أردوغان. بحجة خرق المبادىء العلمانية، وبالتحديد المادتين: 2[2] و 69 [3] من دستور عام 1982.

(1) قام رئيس الحزب الجمهوري، دنيز بايكال، في 20 تشرين الثاني 2008، من تكريم بعض المحجبات في تركيا، ويعد هذا نقلة نوعية في سياسة الحزب من الحجاب. ويمكن تفسير ذلك، إلى حاجة الحزب إلى أصوات الناخبين الإسلاميين في الإنتخابات القادمة.

(2) تنص المادة الثانية من الدستور التركي: الجمهورية التركية هي: ديمقراطية، وعلمانية، ودولة إجتماعية، تدار بموجب القانون. وتعد هذا، دعامة لمفاهيم السلم العام، والوحدة الوطنية، والعدالة، وإحترام حقوق الإنسان، والولاء لوطنية آتاتورك، والتي تقوم على أساس العقائد الأساسية حصرا في مقدمة الدستور. راجع: Turkey Yearbook 1983 , Prime Ministry Directorate General of Press & Information , Donmez Ofset basimevi , Ankara , 1983 , P. 595.

(3) جاء في المادة 69 من الدستور مايلي: لا يشارك الأحزاب السياسية في فعاليات خارج خطوط نظامها الأساسي وبرامجها، وأن لا تتعارض مع التقييدات، حصرا في المادة 14 من الدستور. وهذه الإنتهاكات سوف يؤدي إلى حلها باستمرار. راجع: Ibid. , P. 612.

وعلى أثر ذلك، صرح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان قائلا: "إن طلب الإدعاء العام من المحكمة الدستورية لمناقشة إلغاء حزب العدالة والتنمية، يعد هجوما على إرادة الأمة. لا يحق لأحد محاسبتنا، كوننا نستمد القوة من الشعب".

وقد وافقت المحكمة الدستورية بالإجماع في 31 آذار من العام 2008 قبول طلب النائب العام حول مناقشة حظر حزب العدالة والتنمية.

وهنا، لابد من التأكيد، أن المحكمة الدستورية في تركيا، تعد من إحدى واجهات العلمانية.

ونتيجة لذلك، حذر الإتحاد الأوربي من عواقب تدخل القضاء في قضايا سياسية وديمقراطية، وأن حظر حزب العدالة والتنمية سيعوق برنامج الإصلاحات في تركيا.

وتزامنا لذلك، إتخذت المحكمة الدستورية قرارا في 5 حزيران من العام 2008، يقضي إلغاء قانون برلماني يجيز إرتداء الحجاب في الجامعات التركية. والحق، إن ثلثي النساء في تركيا يرتدين الحجاب، وأن 80 ٪ من الرأي العام التركي يؤيد إجازته. وهذا يعني أن حظر الحجاب يحرم قطاعا واسعا من التركيات في العمل الإجتماعي والسياسي، فضلا عن ذلك، يعد هذا القرار من المحاولات الخطرة التي تهدد الحرية الشخصية والدينية.

وهنا ينبغي التأكيد عليه، من أن التعديلات الدستورية التي جاء بها المجلس الوطني التركي الكبير بشأن عودة الطالبات المحجبات إلى الجامعات التركية، تم تبنيها في البرلمان التركي ليس فقط من حزب العدالة والتنمية، بل أيضا من حزب الحركة القومي، وأن إلغاء هذه التعديلات، تعد بمثابة تحد للإرادة الشعبية، من شأن ذلك، تقوية مفهوم مايسمى بدولة القضاء، ولاسيما أن هذا الأخير قام بهذا الدور قبل ذلك في عام 1998 من خلال إلغاء حزب الرفاه بزعامة الدكتور نجم الدين أربكان،

وإقدامه بعد ذلك من إلغاء حزب الفضيلة. كل هذا يعني تحول القضاء التركي إلى دكتاتورية الجهاز الوحيد في ممارسة السلطة بحجة حماية مبادىء أتاتورك، في الوقت الذى نرى أن المحكمة الدستورية قد تجاوزت صلاحياتها بموجب المادة 148 من دستور عام 1982، والتي تشير إلى قيامها بفحص مدى مطابقة الأحكام والقوانين الصادرة من المجلس الوطني التركي الكبير من حيث الشكل والجوهر، فضلا عن تنفيذ أحكام القانون العرفي، أو القوانين الصادرة في أوقات الحرب. وهذا يعني، أن المحكمة الدستورية في تركيا تتولى دون غيرها الرقابة القضائية على دستورية القوانين واللوائح، وتتولى تفسير النصوص التشريعية، وذلك كله على الوجه المبين في القانون. ويعين القانون الإختصاصات الأخرى للمحكمة، وينظم الإجراءات التي تتبع أمامها[1].

وفي هذا الشأن، إنتقد رئيس المجلس الوطني التركي الكبير، قرار المحكمة الدستورية، الذي ألغى قانونا برلمانيا يجيز إرتداء الحجاب في الجامعات.

وفي الوقت نفسه، علق رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان على قرار المحكمة الدستورية قائلا:" المحكمة الدستورية تجاوزت صلاحياتها بإلغاء قانون إرتداء الحجاب في الجامعات ، وعليها شرح قرارها بخصوص حظر إرتداء الحجاب بالجامعات. لن يقبل المجلس الوطني التركي الكبير، وصاية الغير عليه ، ولي إستعداد أن أعمل أي شيء من أجل الديمقراطية".

والحق، يعد قرار المحكمة الدستورية، تمهيدا لحظر حزب العدالة والتنمية، وفي حالة ذلك، فإن تركيا قد تدخل إلى حالة من ظاهرة عدم الإستقرار السياسي

(1) Donmez Ofset Basimevi , Ankara , 1983 , PP. 640 – 641 .Turkey Yearbook 1983 ,

والإقتصادي، حيث قد يؤدي إلى قيام حكومات إئتلافية ضعيفة، تذكرنا بالحياة السياسية التي مرت بها تركيا في السبعينات والتسعينات من القرن الماضي.

بدأت المحكمة الدستورية في 28 تموز 2008، النظر في قضية مصير حزب العدالة والتنمية، حيث اتخذت المحكمة الدستورية في 30تموز 2008 قرارا للإبقاء على حزب العدالة والتنمية،واكتفت بإنذار ومعاقبة الحزب مالية، أي بمعنى آخر، قررت تقليص مساعدات الدولة له بنسبة 50 ٪، أي بحرمانه من نصف تمويله العام، وبواقع 6 قضاة من بين 11 قاضيا صوتوا لصالح حزب العدالة والتنمية، وقاضيا واحدا رد الدعوة.

وفي هذا الصدد، ذكر رئيس المحكمة الدستورية التركية هاشم كيليتش ، بأن الحكم يعد بمثابة إنذار للحزب الحاكم. في حين علق وزير العمل التركي فاروق جليك على قرار المحكمة، بأنه انتصار للديمقراطية. وفي خضم ذلك، تعهد رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان بإحترام العلمانية، مشيرا بأن حزبه لم يكن يوما بؤرة لأنشطة مناهضة للعلمانية.

وعلى أثر ذلك، رحب الإتحاد الأوربي بقرار المحكمة الدستورية بعدم حظر حزب العدالة والتنمية ، وكان الإتحاد الأوربي، انتقد القضية قائلا: إن نوعية الإتهامات التي أثارها الإدعاء العام يجب أن تناقش في البرلمان، وإتخاذ قرار بشأنها في صناديق الإقتراع وليس في قاعة المحكمة". وفي هذا الشأن، رأى سولانا في رفض المحكمة الدستورية التركية حظر الحزب الحاكم نبأ سارا، معربا عن أمله، في أن يعيد القرار الإستقرار السياسي إلى تركيا. أما المفوضية الأوربية فإنها أخذت علما بحكم المحكمة التركية، ودعت إلى إصلاحات في تركيا.

ويتوقع أن يضع الحكم حدا لحالة عدم اليقين السياسي التي تسود البلاد منذ شهور، وكان لها أبلغ الأثر على الأسواق المالية التركية بسبب إحتمال إغلاق الحزب المنتخب ديمقراطيا، والذي حقق فوزا ساحقا في الإنتخابات الأخيرة في تركيا.

ارتفعت أسواق المال خلال الأسبوع المنصرم بسبب التفاؤل من أن المحكمة الدستورية لن تحظر الحزب الحاكم. وارتفعت الليرة التركية مايقارب 5 و 1 ٪أمام الدولار، كما ارتفعت الأسهم 3 ٪.

من جانب آخر، خسر حزب العدالة والتنمية للمرة الأولى منذ وصوله إلى السلطة في تركيا عام 2002، أصواتا في الإنتخابات البلدية التي جرت في 29 آذار 2009 بالمقارنة مع الإنتخابات السابقة، في حدث عدت الصحف أنه تحذير إلى الحكومة.

وقد فاز حزب العدالة والتنمية بفارق كبير على 39 ٪ من الأصوات بعد فرز 99 ٪ من النتائج، محتفظا بمعظم مدنه ومنها إستنبول وأنقرة.

غير أن النتيجة التي حققها حزب العدالة والتنمية كانت أدنى مستوى منها في الإنتخابات البلدية عام 2004(7 و 41 ٪) وخصوصا في الإنتخابات التشريعية عام 2007(6 و 46) متراجعا للمرة الأولى بعد تسجيله تقدما متواصلا.

وفي المقابل، فاز حزب الشعب الجمهوري، أكبر القوى المعارضة في المجلس الوطني التركي الكبير ب 2 و23 ٪ من الأصوات مستعيدا أحد معاقله، أنطاليا في جنوب تركيا، فيما حصل حزب العمل القومي على 1 و 16 ٪ من الأصوات.

عدت صحيفة "صباح" الواسعة الإنتشار، أن نتائج الإنتخابات هي من تأثير الأزمة الإقتصادية العالمية التي أدت في تركيا إلى زيادة كبرى في نسبة البطالة إلى27 و 3 مليون

عاطل عن العمل في نهاية 2008 يمثلون 6 و 13من القوى العاملة بزيادة 838 ألفا خلال عام.

وفي صحيفة(مليت) سلط المحرر فكرت بيلا الضوء على فشل حزب العدالة والتنمية في الأناضول جنوب شرق البلاد الذي تسكنه غالبية كردية، وحيث فشل الحزب الحاكم، رغم بذل جهود كبرى في إنتزاع أي مدينة من حزب المجتمع الديمقراطي، بل إنتزع منه هذا الحزب المؤيد للأكراد مدينتين هما: وان وسيرت.

وأوضح أن الدعم إزداد في هذه المنطقة لسياسات حزب المجتمع الديمقراطي المرتكزة على الهوية التركية، بالرغم من التقدم الذي أحرزته الحكومة على صعيد حقوق الأكراد الثقافية.

ورأى المحلل السياسي، روسن شكير في صحيفة وطن الشعبية، أن إنتخابات يوم 29 آذار 2009 عبرت في نهاية المطاف عن" إنتهاء حقبة".

وكتب شكير قائلا:" بات واضحا أن أسطورة حزب العدالة والتنمية التي يزيد عدد الأصوات المؤيدة له في كل إنتخابات سقطت، ومهمة رئيس الوزراء أردوغان الرئيس إعتبارا من 30 آذار ستمكن في وقف سقوطه، وهذا لن يكون سهلا".

وفي موقف مماثل، رأى المحلل مراد تكين في صحيفة" راديكال" الليبرالية، أن حزب العدالة والتنمية لم يعد الخيار الوحيد المتاح كحزب حاكم في تركيا، فيما تحدث مدير تحرير الصحيفة عصمت بركان عن" ستالينغراد" صغيرة لأردوغان.

وقد عنونت" زمان" حزب العدالة والتنمية إحتفظ بنتيجة عام 2004 رغم الأزمة"، فيما كتب يني سافاك" المعاقل لم تسقط"، فإن أردوغان نفسه أقر بأنهتلقى الرسالة، وقال في تصريح له: من الواضح أننا سنأخذ في الإعتبار الرسالة التي إنبثقت من نتائج الإنتخابات، وإننا سننجز عملنا في المدة المقبلة بشكل مختلف".

ومع كل هذه التطورات، بإمكاننا أن نذهب إلى القول، بأن الحركة الإسلامية في تركيا قد تمكنت من تحقيق هدفين حاسمين، الأول أنها كسبت حسا بالشرعية السياسة في عيون الدولة العلمانية التركية، والثاني نيلها دعم الطبقة البراغماتية المتوسطة، وطبقة إدارة الأعمال والمثقفين الليبراليين.

المصادر

اولا المصادر العربية...

- ابو زهرة، محمد، ابن تيمية حياته وعصره، آراءه وفقهه، مطبعة احمد علي مخيمر، القاهرة، 1952.
- ابو زهرة، محمد، ابن حزم حياته وعصره، آراءه وفقهه، مطبعة مخيمر، القاهرة، 1954.
- ابو زهرة، محمد، المذاهب الاسلامية، المطبعة النموذجية، القاهرة،(بلا).
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مطبعة الكشاف، بيروت،(بلا).
- ابن عذبة، الروضة البهية، حيدر آباد، 1322هـ.
- أرسلان، الامير شكيب(تعليقات) على كتاب مئة مشروع لتقسيم الدولة العثمانية 1281 – 1913، التعصب الأوربي أم التعصب الإسلامي، بيروت، 1995.
- أرسلان، الأمير شكيب، تاريخ الدولة العثمانية، جمع أصوله وحققه وعلق عليه حسن السماحي سويدان، دار ابن كثير، دمشق، 2001.
- ابو غنيمة، زياد، السلطان المجاهد محمد الفاتح فاتح القسطنطينية، دار الفرقان، عمان، الاردن، 1983.
- ابي يعلى محمد بن الحسين، الاحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

- البستاني، سليمان، عبرة وذكرى او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، تحقيق ودراسة خالد زيادة، دار الطليعة بيروت، 1978.
- بلقاسم الغابي، ابو منصور الماتريدي حياته وآراءه العقدية، المطابع الموحدة، دار التركي للنشر، 1989.
- ابن تيمية، تقي الدين، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، ط5، مكتبة المعارف، بغداد، 1990.
- البنا، حسن، مجموعة رسائل الامام حسن البنا، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1990.
- البنداق، محمد صالح(دكتور)، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ط3، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983.
- الجمال، احمد عبد القادر، من مشكلات الشرق الاوسط، القاهرة، 1955.
- الجندي، انور، يقظة الاسلام في تركيا، دار الانصار، القاهرة، 1979.
- الجندي، انور، الصحوة الاسلامية منطلق الاصالةواعادة بناء الامة على طريق الله، دار الاعتصام، القاهرة،(بلا).
- الجندي، انور، السلطان عبد الحميد والخلافة الاسلامية، بيروت، 1407هـ.
- الجندي، انور، سقوط العلمانية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1973.
- الجندي، انور، الاسلام وحركة التاريخ رؤيا جديدة في فلسفة تاريخ الاسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.
- الجهماني، يوسف إبراهيم، الحجاب والسفور في تركيا، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، 2000.

- الجهماني، يوسف إبراهيم، أتاتوركية القرن العشرين، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2000.
- جيدل، عمار(دكتور) بديع الزمان النورسي وإثبات الحقائق الإيمانية(المنهج والتطبيق)، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2001.
- حسن، ياسر أحمد(دكتور)، تركيا البحث عن مستقبل، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2006.
- حسين، محمد محمد، اتجاهات هدامة في الفكر العربي المعاصر، دار الارشاد، بيروت، 1971.
- حلمي، مصطفى(دكتور)، الأسرار الخفية وراء الغاء الخلافة العثمانية دراسة حول كتاب النكير على منكري النعمة من الدين والخلافة والأمة لشيخ الأسلام مصطفى صبري،ط2، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الأسكندرية، 2002
- حيدري، نبيل،(د)، تركيا دراسة في السياسة الخارجية منذ 1945، دار صبرا للطباعة والنشر، بيروت، 1986.
- الخربوطلي، علي حسني(د)، الاسلام والخلافة، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1969.
- خفاجي، باسم(دكتور)، لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام(ص)، الرياض، السعودية، 2006.
- الداقوقي، ابراهيم(د)، صورة العرب لدى الاتراك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1996.
- دروزة، محمد عزة، نشأة الحركة العربية الحديثة، بيروت-صيدا، 1971.

- درويش، هدى، العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة 1648 م الى نهاية القرن العشرين، الجزء الثاني، دار القلم، دمشق، 2002.
- الدسوقي، محمد كمال، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، 1976.
- الريس، محمد ضياء الدين(د)، الاسلام والخلافة في العصر الحديث نقد كتاب الاسلام واصول الحكم، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1973.
- الريس، محمد ضياء الدين(د)، النظريات السياسية الاسلامية، ط6، القاهرة، 1976.
- زين، زين نور الدين، مفهوم القومية العربية مع دراسة تاريخية في العلاقات العربية التركية، دار النهار للنشر، بيروت، 1979.
- نور الدين، محمد، تركيا في الزمن المتحول قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1997.
- زلوم، عبد الكريم، كيف هدمت الخلافة،(بلا).
- زيدان، عبد الكريم(دكتور)، الفرد والدولة في الشريعة الاسلامية، بغداد، 1965.
- سلطان، حامد(دكتور)ن احكام القانون الدولي العام في الشريعة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974.
- سلطان، علي(د)، تاريخ الدولة العثمانية، منشورات طرابلس العلمية العالمية، ليبيا،(بلا).
- سليمان احمد السعيد، التيارات القومية والدينية في تركيا المعاصرة، القاهرة، 1961.

- السماك، محمد، الاصولية الانجيلية او الصهيونية المسيحية والموقف الامريكي، ط2، مالطا، مركز دراسات العالم الاسلامي، 1993.
- شرف، محمد جلال(د)، محمد، علي المعطي(د)، الفكر السياسي الاسلامي شخصيات ومذاهب، دار الجامعات العربية، الاسكندرية، 1977.
- الشناوي، عبد العزيز محمد(دكتور)، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج1، القاهرة، 1980.
- الشناوي، عبد العزيز محمد(دكتور)، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، ج3، القاهرة، 1983.
- الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد، الملل والنحل، تحقيق محمد سعيد كيلاني، القاهرة، 1961.
- الشوابكة، احمد فهد بركات، حركة الجامعة الاسلامية، الزرقاء، الاردن، 1984.
- الصلابي، علي محمد(دكتور)، الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، المجلدان الاول والثاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005.
- الصلابي، علي محمد محمد(دكتور)، دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2006.
- الصالحي، احسان قاسم، بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، مطبعة قشاق للطباعة، استانبول، 1987.
- الصالحي، احسان قاسم، بديع الزمان سعيد النورسي، اضواء على رسائل النور دراسة تحليلية موجزة، بغداد، 1993.

- العاشور، مصطفى زكي، بديع الزمان سعيد النورسي، نظرة عامة عن حياته وآثاره، دار المحراب للطباعة والنشر، المانيا الغربية،(بلا).
- عبد المنعم الهاشمي،الخلافة العثمانية، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،2004.
- عمارة، محمد، الاسلام واصول الحكم لعلي عبد الرازق دراسة ووثائق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1972.
- عمارة، محمد، الاسلام والعروبة والعلمانية، ط2، دار الوحدة، بيروت، 1981.
- عمارة، محمد(دكتور)، جمال الدين الأفغاني الأعمال الكاملة، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1981.
- عيد، محمد خير، الإمارة الرمضانية التركمانية أولاد رمضان، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2006.
- الغزالى،زينب، ايام من حياتى، دار التوزيع والنشر الاسلاميه،القاهرة،1999.
- القرضاوي، يوسف، الاسلام والعلمانية وجها لوجه، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1990.
- قدري، محمد علي، مصطفى كمال اتاتورك محرر تركيا ومؤسس دولتها الحديثة،(بلا).
- قطب، سيد،معالم فى الطريق،ط 10،دار الكتاب الاسلامى،ايران،1983.
- قطب، محمد، معالم فكرية معاصرة، دار الشروق، القاهرة، 1977.
- قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ط2، جدة، 1988.
- قطب، محمد، كيف نكتب التاريخ الاسلامي، دار الكتاب الاسلامي، 1994.

- لابي الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، المجلد الرابع، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978.
- الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، كتاب الاحكام السلطانية، مطبعة السعادة، مصر، 1909.
- المحافظة، علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة 1798-1914، ط2، بيروت، 1978.
- محمد علي، اورخان، سعيد النورسي، رجل القدر في حياة امة، شركة النسل للطباعة، استنبول، 1995.
- محمد، يوسف كمال، مستقبل الحضارة بين العلمانية والشيوعية والاسلام، المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- المراغي، عبد العزيز، ابن تيمية، دار احياء الكتب العربية. القاهرة،(بلا)، 1974.
- مصطفى، احمد بن عبد الرحيم(د)، اصول التاريخ العثماني، دار الشروق، بيروت، 1982.
- مصطفى، مؤمن، قسمات العالم الاسلامي المعاصر، دار الفكر، بيروت، 1974.
- مغيزل، جوزيف، العروبة والعلمانية، دار النهار للنشر، بيروت، 1980.
- منصور، ممدوح محمد(دكتور)، الصراع الامريكي-السوفيتي في الشرق الاوسط، القاهرة،(بلا).
- المؤمن، مكي حبيب، منهل، علي عجيل، م طلائع يقظة الامة العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981.

- المودودي، ابو الاعلى، نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور، دار الفكر، بيروت، 1967.
- موسى، محمد يوسف، ابن تيمية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت،(بلا).
- الندوي، ابو الحسن علي الحسني، رجال الفكر والدعوة في الاسلام، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، 1960.
- الندوي، ابو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية.
- الندوي، ابو الحسن علي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط10، دار الانصار، القاهرة، 1977.
- النعيمي، احمد نوري(دكتور)، تركيا وحلف شمال الاطلسي، المطبعة الوطنية، عمان، 1981.
- النعيمي، احمد نوري(دكتور)، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا 1945-1980، دار الحرية، بغداد، 1989.
- النعيمي، احمد نوري(دكتور)، الحياة السياسية في تركيا الحديثة 1919-1938، دار الحرية، بغداد، 1990.
- النعيمي، احمد نوري(دكتور)، يهود الدونمة، دراسة في الاصول والعقائد والمواقف، دار البشير، عمان، 1995.
- النعيمي، أحمد نوري(دكتور)، اليهود والدولة العثمانية، مؤسسة الرسالة، دار البشير، عمان، الأردن، 1996.
- نور الدين، محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998.

ثانيا: الكتب المترجمة...

- ارنولد، السير توماس، الخلافة، ترجمة جميل معلى، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1946.
- أسبوزيتو، جون ل.، التهديد الأسلامي خرافة أم حقيقة، ترجمة د. قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة، 2002.
- افندي، محمود رئيف، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، ترجمة د. خالد زيادة، طرابلس، لبنان، 1985.
- أوزتونا، يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، استنبول، 1988.
- اولبرايت، مادلين، بالاشتراك مع بيل ودوورد، الجبروت والجبار تأملات في السلطة، والدين، والشؤون الدولية، ترجمة عمر الأيوبي، مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت، 2007.
- بارتولد، فاسيلير فلاديميروفتش، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981.
- بايسون، توماس اي، العلاقات الدبلوماسية الامريكية مع الشرق الاوسط، المجلد الاول، ترجمة م. ب. م، مجلس قيادة الثورة،(بلا).
- باشكيل، علي فؤاد(دكتور)، موقف الدين من العلم، ترجمة اورخان محمد علي، دار الانبار للطباعة والنشر، العراق، 1988.
- بيفسنر، لوسيل دبليو، ازمة السياسة التركية، ترجمة حسن نعمة سعدون، بغداد،(بلا).

- جب، هاملتون، بورن هارولد، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة د. احمد عبد الرحيم مصطفى، ج1، دار المعارف، مصر، 1971.
- جرجس، فواز، امريكا والاسلام السياسي صراع الحضارات ام صراع المصالح؟، ترجمة غسان غصن، دار النهار للنشر، بيروت، 1998.
- حوراني، البرت، الفكر العربي في عصر النهضة 1798-1939، ترجمة كريم عزقول، ط3، دار النهار للنشر، بيروت، 1977.
- خانا، باراج، العالم الثاني السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد، ترجمة دار الترجمة، الدار العربية للعلوم ناشرون ش. م. ل، بيروت، 2009.
- دورتي، جيمس – بالتسغراف، روبرت، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1985.
- رثيف، محمود، التنظيمات الجديدة في الدولة العثمانية، ترجمة د. خالد زيادة، طرابلس، لبنان، 1985.
- ستودارد، لوثر ب، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ج1، ط4، بيروت، 1974.
- سومر، فاروق(دكتور)، الأوغوز(التركمان) تاريخهم – تنظيماتهم القبلية – سيرتهم، ترجمة أحمد حمدي، دمشق، 2006.
- شاخت، بوزورث، تراث الاسلام، ج1، ترجمة محمد زهيري السمهوري وآخرون، الكويت، 1988.
- فامبرى، ارمينوس، تاريخ بخارى من اقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة د. احمد محمود الساعاتي، القاهرة، 1965.

- فرنو، ارمينوس، يقظة العالم الاسلامي، ترجمة بهيج شعبان، ج1، دار الحكمة، بيروت، 1956.
- فوكوياما، فرنسيس، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق د. حسين الشيخ، دار العلوم العربية، بيروت، 1993.
- فولر، جراهام،الجمهورية التركية الجديدة تركيا كدولة محورية في العالم الإسلامي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 2009.
- قيصة، كورك، نجيب فاضل، السلطان عبد الحميد خان الثاني واليهود، بيروت، 1988.
- الكسان، تركر، الاسلام والسياسة في الشرق الاوسط، ترجمة م. ب. م، مجلس قيادة الثورة، بغداد، 1985.
- لانب، هارولد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد،(بلا).
- لويس، برنارد، الغرب والشرق الاوسط، ترجمة نبيل صبحي، بيروت، 1965.
- ليزنبرغ، ميخائيل، الإسلام السياسي بين الكرد، في الإثنية والدولة الأكراد في العراق وإيران وتركيا ، ترجمة عبد الإله النعيمي، معهد الدراسات الاستراتيجية، بغداد – بيروت، 2006.
- الأمراني، حسن(دكتور)، النورسي أديب الإنسانية، ط2، دار النيل للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، 2006.
- النورسي، سعيد، ترجمة محمد سعيد رمضان البوطي، مطبعة دار الجزائر، دمشق، 1964.

- النورسي، سعيد، الخطبة الشامية ويليها نوليا الحقيقة، تعريب عاصم الحسيني، المطبعة البوليسية، لبنان، 1974.
- النورسي، سعيد، الحشر، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار الكتاب للطباعة، بغداد، 1983.
- النورسي، سعيد، قطوف من ازاهير النور، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة العاني، بغداد، 1983.
- النورسي، سعيد، الاية الكبرى مشاهدات سائح يسأل الكون عن خالقه، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة العاني، بغداد، 1983.
- النورسي، سعيد، الشيوخ، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، 1984.
- النورسي، سعيد، الاخلاص والاخوة، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة الشعب، بغداد، 1985.
- النورسي، سعيد، الايمان وتكامل الانسان، ترجمة احسان قاسم الصالحي، استانبول، 1986.
- النورسي، سعيد، المعجزات القرآنية، ترجمة احسان قاسم الصالحي، مطبعة الرشيد، بغداد، 1990.
- النورسي، سعيد، محكمات عقلية في التفسير والبلاغة، ترجمة احسان قاسم الصالحي، بغداد، 1991.
- النورسي، سعيد، مرشد اهل القرآن الى حقائق الايمان، ترجمة احسان قاسم الصالحي، بغداد، 1991.

- هاسلب، جون، السلطان الاحمر قصة حياة السلطان عبد الحميد، تعريب فيليب عطا الله، دار الروائع، الجديدة، بيروت، 1971.
- هتينجتون، صامويل، صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، القاهرة، 1998.
- هوفسبيان، نوبار وفيروز احمد وآخرون، تركيا بين الصفوة البيروقراطية والحكم العسكري، مؤسسة الابحاث العربية ش. م.م.، بيروت، 1985.
- وفتش، فاسيلي فلاديمير، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981.
- ولتري، ميكا، محمد الفاتح قصة سقوط القسطنطينية، دار الروائع، بيروت،(بلا).

ثالثا: الرسائل...

- الحسن، داود احمد، الاوضاع السياسية في تركيا خلال السبعينات، جامعة البكر/ كلية الدفاع الوطني، بغداد، 1981.
- حسين، فاضل كاظم، الاحزاب السياسية في تركيا –رسالة ماجستير غير منشورة- بغداد، 1988.
- قاسملو، عبد الرحمن(دكتور)، كردستان والاكراد دراسة سياسية واقتصادية – رسالة دكتوراه، بيروت، 1970.
- محمد، سمير رجب، الداعية الاسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، دار الهاني لطباعة الاوفسيت، القاهرة، 1986.
- الناصري، خليل ابراهيم، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية، رسالة ماجستير، مطبعة الراية، بغداد، 1989.

رابعا: الدوريات...

- أوزيل، سولي،" تركيا تتجه غرباً ، الثقافة العالمية ، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مارس – أبريل 2008.
- أيدنلي، إرسل، نيهات علي أوزكان، دوغان أكياز،" مسيرة العسكريين الأتراك نحو الإتحاد الأوربي"، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل، 2008.
- اسماعيل، فراج(رسائل من ميت تهز تركيا) المسلمون، العدد 331، 7 يونيه 1990.
- الحرير، عبد المولى صالح،(منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وادوارها في حركة النضال الوطني(1911-1981)، مجلة البحوث التاريخية، العدد(1)، طرابلس-ليبيا، 1979.
- الداقوقي، ابراهيم،(اربكان والمعضلة الكردية هل ينجح المثقفون فيما فشل فيه العسكريون؟)، قضايا دولية، عدد 347، 26 اغسطس01 سبتمبر 1996.
- روبجنان ول. هـ. خا، بيترد(الشرق الاوسط في مخططات الولايات المتحدة في الثمانينات)، دراسات استراتيجية، المجلد الاول، 1980.
- خليفة، محمد،(صحوة الاسلام في تركيا كما يراها الاعلام الغربي)، مستقبل العالم الاسلامي، العدد 3، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا، 1993.
- خليل،عماد الدين" عالم الغيب في المنظور النورسي" ، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، العدد 1، استنبول، يناير 2010.

- زعيم، صلاح الدين(تقديم تطبيقات التربية الاسلامية في سياق النهج العلماني في تركيا)، ترجمة صلاح سليم علي، اوراق تركية معاصرة، العدد 3/ 2، 1989.
- سنجر، اشرف محمود،(الوزارات الائتلافية في تركيا بين احتمالات الاستمرار والانهيار)، السياسة الدولية، عدد 128، ابريل، 1997.
- شاكر، روشين،(الحركة الاسلامية في تركيا)، مركز الدراسات الاستراتيجية البحوث والتوثيق، عدد18، نيسان، بيروت، 1993.
- شنر، سامي،(صراع الهوية بين الاوربية والاسلامية)، قضايا دولية، العدد 311، اسلام آباد، باكستان، 1995.
- طارق، دحروج،(تركيا: الانتخابات وابعاد الازمة الداخلية)، السياسة الدولية، العدد 123، يناير، 1996.
- طورسون، داوود،(مشكلات التركيبة المجتمعية والدولة الجمهورية)، قضايا دولية، العدد 347، 26 اغسطس 1996.
- عبد الحميد، محسن(دكتور)، النورسي رائد الفكر الاسلامي الحديث في تركيا، مجلة الامة العدد 18 نيسان، قطر، 1983.
- عبد الحي، احمد تهامي،(تركيا وتوسيع الناتو، الفرص والمخاطر)، السياسة الدولية، عدد 129، 1997.
- عبد الحميد، سعد،(التبكير بالانتخابات: الاسباب والمواقف)، قضايا دولية، العدد 311، اسلام آباد، باكستان، 18-24 ديسمبر 1995.
- عشاق، جمال(اضواء على حركة النور في تركيا)، مجلة الامة العدد 15 كانون الاول، قطر، 1982.

- غانم، توفيق،(تركيا: اهمية المكان وصناعة الزمان)، قضايا دولية، العدد 311، اسلام آباد، باكستان، 18-24 ديسمبر 1995.
- غربيق، ريتشاردوف(احتمالات استخدام الولايات الامريكية قواعد اجنبية لاغراض عمل عسكري ضد ايران)، دراسات استراتيجية، المجلد الاول، 1980.
- غوردون، فيليب، وعمر تاسبينا" تركيا على الحافة، الثقافة العالمية، العدد 147، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس – أبريل، 2008.
- فياض، خالد،(العلاقات التركية الاسرائيلية من تشيللر الى اربكان)، السياسة الدولية، العدد 129، يوليو 1997.
- قباني، عبد العزيز، العلمنة والعروبة، مجلة آفاق عن العلمنة، عدد خاص، حزيران 1978.
- الإمام، محمد رفعت(دكتور)" مشروع القانون الأرمني وتأزم العلاقات التركية – الفرنسية"، السياسة الدولية، العدد 167، القاهرة، يناير 2007.
- النيفر، مصطفى،(تركيا الدور المرسوم والدور الطبيعي)، مستقبل العالم الاسلامي، العدد 6، مركز دراسات العالم الاسلامي، مالطا، ربيع، 1992.
- نور الدين، محمد،((تركيا والأتحاد الأوربي: مسألة الهوية والرهانات والشرق الأوسط))، شؤون الأوسط، العدد 116، مركز الدراسات الأستراتيجية، بيروت، لبنان، خريف 2004.

خامسا: الندوات...

- ازرال، حسن، بديع الزمان سعيد النورسي ومشروعه الإصلاحي في التربية والتعليم، التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- ألب، طالب، بديع الزمان والحركة النورسية، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين للمدة من 22-25 شباط 1985.
- باريش، ميمون(دكتور)، جدلية البرهان والعرفان عند بديع الزمان – أصولها التاريخية وحقيقتها المعرفية –، التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- البخاري، عبدالله(دكتور)، الجمالية في المحن والابتلاء من خلال سيرة بديع الزمان سعيد النورسي، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير – المغرب، أبريل 2005، شركة نسل للطبع، استانبول، 2006.
- بنحمزة، مصطفى(دكتور)، أهمية روحانية النورسي المتبصرة في عالم مادي متأزم، المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.

- بوتشيش، إبراهيم القادري(دكتور)،" دور رسائل النور في بناء الحوار بين الحضارات ونشر المحبة والسلام بين الشعوب"، المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- خروبات، محمد(دكتور)" النوروالجماليةعند بديع الزمان سعيد النورسي"، الحلقة الثانية، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير – المغرب، أبريل 2005، شركة" نسل" للطباعة استابول، 2006.
- الدباغ، أديب إبراهيم،" من ملامح التربية السلوكية عند النورسي" التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة" نسل" للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- دمير طاش، كنعان،" من النورسي وما رسائل النور"، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير – المغرب، أبريل 2005، شركة" نسل" للطباعة، استانبول، 2006.
- الروكي، محمد(دكتور)" جمالية المضمون العلمي في رسائل النور أصولها وملامحها"، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا، شركة" نسل" للطباعة، إستانبول، 2006.

- سمو، آزاد سعيد(دكتور)، أسس علاقة العالم الإسلامي مع الغرب في ضوء رسائل النور، المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- صواش، نوزاد، الجمال والجميل في القرآن الكريم من خلال رسائل النور، الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجا، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير – المغرب، أبريل 2005، شركة نسل، للطبع، استانبول، 2006.
- طوخ، صالح، مناقشة بحث بديع الزمان والحركة النورسية، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين للمدة من 22-25 شباط 1985.
- عبد الحميد، محمد حرب(دكتور)، المعالم الرئيسية للأسس التاريخية والفكرية لحزب السلامة الوطني في تركيا، ندوة اتجاهات الفكر الاسلامي المعاصر المنعقدة في البحرين من 22-25 شباط 1985.
- الغزاوي، سعيد(دكتور)، هل كان بديع الزمان صوفيا؟، ندوة سعيد النورسي أديبا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية إبن مسيك – الدار البيضاء، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، إستانبول، 2004.
- المرزوقي، جمال أحمد سعيد(دكتور)، فلسفة الأخلاق في القرآن بمنظور رسائل النور، المؤتمر العالمي الخامس لبديع الزمان سعيد النورسي النظرة القرآنية للإنسان من خلال رسائل النور(البحوث العربية)، شركة نسل للطبع والنشر والتوزيع، إستانبول، 2002.

- الهند، مولاي المصطفى(دكتور)، خصائص التربية السلوكية عند العلامة النورسي وأثرها في الفكر الغربي، التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة" نسل" للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.
- الوضيفي، المصطفى(دكتور)، مزالق السالكين(دراسة في خصوصية رسائل النور)، التربية السلوكية عند بديع الزمان النورسي، بحوث ألقيت في الندوة الدولية التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض بمراكش – المغرب، شركة" نسل" للطبع والنشر والتوزيع، استانبول، 2004.

سادسا: الصحف والمجلات...

- المجلة، العدد 408، 2-8/ 12/ 1987.
- الحوادث، 19/ 1/ 1981.
- الدستور، 28/ 12/ 1981.
- السياسة الكويتية، العدد 6683، 16/ 3/ 1987.
- القبس، العدد 5035، 21/ 5/ 1986.
- الوطن الكويتية، العدد 4595، 6/ 12/ 1987.

1- Books:

- Ahmed, Feroz, The Committee Union Progress in Turkish Politics 1908-1941, Oyford at the Clarendar Press, 1969.
- Ahmed, Feroz, The Turkish Experiment in Democracy 1950 - 1975, Weslview, Boulder, Colorado, 1977.
- Allem, Elisha Henry, The Turkish Transformation A Study in Social and Religons Development, New York, 1968.
- Amin, Sayed Hassan, Middle East Legal Systems, Glasgow, 1985.
- ArmaJani, Yahya, Middle East, Past and Present, Prentice Hall Inc., New Jersey, 1970.
- Bahrampour, Ferouz, Turkey, Political and Social Transformation, Brooklyn, N, 1967.
- Bedinzzoman Said Nurs on Contemporary Topies, A Publication IRecale-INur, Intitutel America.
- Berberoglu, Berch, Turkey in Crisis from State Capitalism to New Colonialism, Zed Press, London, 1986.
- Bill, James A., Springborg, Robert, Politics in the Middle East, Fourth Edition, Harper Collins College Publisher, 1994.
- Cahen, Claude, Pro-Ottoman Turkey, Sidgurick and Jackson, London, 1968.
- David, Kushner, The Rise of Turkish Nationlism 1876-1908, London, 1977.
- Geyikdagi, Mehmet Yasar, Political Parties, The Role Islam, U.S.A., 1984.

- Gibbons, Herbert Adams, The Foundation of the Ottoman Empire A history of the Osmanlitis up to the Death ofBayezied I.
- Girtili, Ismet, Fifty Years of Turkish Political Development 1919-1969, Fakuteler Matbassi, Istanbul, 1969.
- Hale, William, Modern Turkish Politics: An Historical Introduction, London, 1976.
- Hale, William, The Political and Economic Development Modern Turkey, Trowbridge Wilts, 1984.
- Heper & Raphad Isreal, Islam and Politics in the Modern Middle East, London,1984.
- Heper, Metin, The State Tradition in Turkey, Typest and Printed by University of Hull, 1985.
- Kedourie, Elie, Politics in the Middle East, Oxford New York, 1992.
- Karpat, Kemal H., Turkey's Politics: The Transition to Amulti Party System, New Jersey Unv. Press, 1965.
- Landan, Jacob M., Middle Eastern, History Politics, Frankloos, London, 1973.
- Legum, Colin, Middle East Contemporary Survey 1979-1980, Halmes and Meier, London, New York, 1981.
- Lenczowski, George, Political Elites in the Middle East, American Institute for Public Policy Research, Washington, D. C., 1975.
- Lewis, Geoffrey, Frent Benn, Ltd., London, 1966.
- Mango, Andrew, Turkey, Thamesand, Hidson, Ltd., London, 1968.
- Merdin, Serif, Beduzzaman Said Nursi(1873-1960) Thaping of Avocation.

- Nrkshoyc, Chatterji, Muddley the Middle East, Vol.: 11, India, 1973.
- Robinson, Richard D., The First Turkish Republic: A Case Study in National Development, Harvard University Press, 1964.
- Rosenthal(Sudaism) M.A.C Warren(Christianity) C.F-, Religion in the Middle East, Three Religion in Concord and Conflict, Cambridge at the University Press, 1969.
- S. Banks(Ed.,) Political Handbook of the World, 1986.
- Sluglett Peter and Marion Farouk - Sluglett(Ed), The Middle East the Arab World and Its Neigbours, 2 Edition, 1993.
- Smith Wilfred Cantwell, Islam in Modem History, Princeton, 1957.
- Szyliowicz, Joseph S., Political Change in Rural Turkey, The Mauge, Paris, 1966.
- Tamkocmatin, The Warrior diplomacy Guaradiansy the National Security and Modernization Turkey, Univ.: Y Niah Press Salt Lake City, 1976.
- Turkey, Yearbook 1983, Donmezofest, Ankara, 1983.
- Weiker, Walter, The Modernization of Turkey, Holmes and Meier Publishers London, 1980.
- Weld, Meryem, Islam the West and the West Risale - Inur, Istanbul, 1987.
- . Weld , Mary F., Bediuzzaman Said Nursi Entelektuel Biyografisi , Istanbul , 2006.

2- Periodical and Articls:

- Ansari, Javed,"Duliding on Islamic Society Arabic", Cabirel Rizik,"Islam Hismet, Ona Uymak - Laurs", Kupm, Temmuz, 1986.
- Gidar, Olgun,"Foreign Policy Issues in 1977 General Eletions and Subsequent Government Programs", Foreign Policy No. 1-2, Vol. VII Ankara, 1978.
- Guiek, Kasim,"Democracy Takes Root in Turkey", Foreign Affairs, Vol:30, No:1,1951.
- Guvenc, Bozkukt,"Secular Trends and Turkish Identity", Perceptions Journal of International Affairs, Vol.11, No.4, Ankara, 1998.
- Heper, Metin, Policy and Society in Turkey: A Middle Eastern Perspective, The Middle East Journal, vol.35, No.3, Summer, 1981.
- karpat, Kemal H.,"The Peoples Houses in Turkey: Establishment and Growth, Middle East Journal, Vol.17, Nos. 1-2, 1963.
- Inalcik, Halit,"Some Remarks on the Study of History in Islamic Countries", The Middle East Journal, Autumn, Vol.7, No.1, 1953.
- Jamilah, Par Maryam,"Badiuzzaman Said Nursi, Le Sauveur de L, Islamen Turquie", France - Islam No.56-97 Fevries - Mars. 1975.
- Lewis, B.,"History - Writing and Nation Revival in Turkey", Middle Eastern Affairs, Vol.4, Nos: 6-7, 1953.
- Maccarthy, Justine,"foundation Turkish Republic and Economic Change, Eastern Studies, Vol: 19, No: 2, April, 1982.
- Mackenzie, Kenneth,"Turkey in Transition", The World Today, Vol.42, No.6, June, 1986.

- McFadden, John H.,"Civil Military Relations in the Third Turkish Republic", The Middle East Journal, Vol.39, No.l, Winter, 1985.
- Reed, Howard A.,"Revival of Islam in Secular Turkey", The Middle East Journal, Vol.89, No.3 Summer, 1954.
- Unat, Nermin Abadan,"The Modemi Zation Turkish Woman", The Middle East Journal, Vol:32, No:3, 1987.
- V. Thomas, Lewis,"Recent Development in Turkish Islam", The Middle East, Vol.6, No.l, 1965.
- Weiker, Walter, F., Turkey, The Middle East and Islam, Middle East,
- Review, Spring, 1985.
- Weld, Mary,"The Nur Movement, News of Muslims in Europe, No.39, April 1987.

3- Other References:

- Daily News, No.4594, 24-25, October, 1987.
- Daily News, No.4607, November, 1987.
- Daily News, No.4626, December, 1987.
- Newsweek, February 1987, December.
- Nur the Light, Vol.ll.No.24, 1987.
- Nur the Light, Vol.11, No.31, July, 1988.
- Observer, 18-1-1987.
- The Economist, 18-24, June, Vol.307, No.7555, 1988.

Turkish References:

• Books:

- Arsel, Athan, Arap MiHyeteilgive Turkier, Arap Milliyet Cillginde Istanbul, 1971.
- Aralturk Kemal, Nutuk, Cilt 1920-1927, Istanbul, 1952.
- Basgil, Alifuad, Din Ve Laiklik, Din Neder? Din Humiyet Nedemeklin? Ikinci Baski, Istanbul, 1962.
- Figlali, Ethen Ruhi, Din Ve A Hwak Bilgisi, Turk Tarih Kurumnbaimevi Ankara, 1982.
- LAC, Abdurrahman, Nurculcun Bes Ana Gayesi Ve Nur Devri Yen!(Ac Demektin from Nurauluk, Ankara, 1968.
- Ketay, Cemal, Cagimizdabiraz-Isaadat Muslumani Bediuzzaman Said
- Nursi, Kuran Aniakina Dayali Yasama Puzeni, Ozal Matbaasi, Istanbul, 1980.
- Kisakurek, Necipfazil Son Devrin Din Mazlumlari, Istanbul, 1969.
- Nur, Riza, Hayet Hatiratm iii. Cid, Istanbul, 1968.
- Mursel Safa, Bediuzzaman Said Nursi Ve Delet Felsetesi, Istanbul, 19.
- Nursi, Said B., Munasarat, SozlerYayinevi, 1977.
- Orbay, Ranb, Orbayin Hatiravi, Yakin Tarihimiz, No:41, Ani Hk6, 19.